مَعلَمةُ المناهج الأزهرية

المجلد الثامن

مَعْلَمَةُ

المناهج الأزهرية

٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مَعْلَمَةُ

المناهج الأزهرية

باعتناء وتقديم

ا. د/ أحمد الطيب

شيخ الأزهر الشريف - رئيس مجلس حكماء المسلمين

المجلد الثامن

التصوف - التاريخ - التراجم والرجال - الحساب والجبر والهندسة

الميقات والهيئة - الدعوة والخطابة - جامع العلوم

الأزهر الشريف

سفينة الحفاظ العلمية

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

الإصدار الأول - الطبعة الثانية
١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان - ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

التَّصَوُّفُ

(١٠٥٧)

الرعاية لحقوق الله[١]

للحارث المحاسبي

(ت ٢٤٣ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ العارف بالله ، أبو عبد الله ، الحارث بن أسد المحاسبي ـ بضم الميم وكسر السين ، سمي بهٰذا لكثرة محاسبة نفسه ـ البصري الأصل .

من أكابر الصوفية ، وأحد من اجتمع له علم الظاهر والباطن ، والفضائل الفاخرة .

كان عالماً بالأصول والمعاملات ، واعظاً مبكياً ، كما كان من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والإشارات ، ومن أهم أعلام التصوف الإسلامي .

ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أبوه قد خلف مالاً كثيراً ، فتركه مع احتياجه ؛ لأن أباه كان واقفياً أو قدرياً .

أخذ عن : الشافعي ، ويزيد بن هارون (ت ٢٠٦ هـ) ، وغيرهما .

وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره .

---

(١) درس هٰذا الكتاب بالأزهر الشريف ، درسه الشيخ الإمام عبد الحليم محمود به ، ويعد من أمهات كتب التصوف ، وقد اعتمده العلماء بالسماع والكتابة والإجازة والرواية ؛ ومن بينهم : ابن حجر العسقلاني ، وأبو طاهر السلفي . انظر « معجم السفر » (ص ١٨٨) ، و« فهرس ابن عطية » (ص ١٢٦) ، و« المعجم المفهرس » لابن حجر (ص ٤٠١) ، و« صلة الخلف بموصول السلف » (ص ٢٥٢) .

(٢) انظر ترجمته في « طبقات الصوفية » للسلمي (ص ٥٨) ، و« تاريخ بغداد » (٣٦٦/٥) ، و« المنتظم في تواريخ الملوك والأمم » (٣٠٨/١١ ـ ٣٠٩) ، و« تاريخ ابن الوردي » (٢١٩/١) ، و« وفيات الأعيان » (٥٧/٢) ، و« مرآة الجنان وعبرة اليقظان » (١٠٦/٢) ، و« فهرس ابن عطية » (ص ١٢٦) ، و« فهرسة ابن خير » (ص ٣٣٦) ، و« سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول » (٦/٢ ـ ٧) ، و« الأعلام » للزركلي (١٥٣/٢) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (١٧٤/٣) ، وراجع كتاب « أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي » للإمام الجليل عبد الحليم محمود .

ومن تلاميذه : الجنيد ، وأحمد بن عبد الله بن ميمون الخواص ، وأبو العباس بن مسروق الطوسي .

وقد عده أبو منصور التميمي في الطبقة الأولىٰ فيمن صحب الشافعي ، وقال عنه : (إمام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وكتبه في هٰذه العلوم أصول من يصنف فيها) .

قيل : وكان الإمام أحمد بن حنبل ينكر على الحارث المحاسبي خوضه في علم الكلام ، ويصد الناس عنه ، فاختفىٰ في داره ببغداد لتعصب العامة لأحمد ، ومات فيها ، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر .

وقد صنف الشيخ الإمام عبد الحليم محمود ـ شيخ الأزهر الأسبق ـ عنه كتاب : « أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي »[(١)]

له تصانيف في الزهد ، والمعاملة ، والسلوك ، والمواعظ ، والرد على المعتزلة وغيرهم .

ومن كتبه : رسالة « المسترشدين »[(٢)] ، و« الخلوة والتنقل في العبادة »[(٣)] ، و« كتاب التوهم »[(٤)] ، ورسالة « المسائل في أعمال القلوب والجوارح »[(٥)] ، وغير ذٰلك .

---

(١) طبع في دار المعارف ، وكان موضوع الرسالة التي نال بها درجة الدكتوراه من السوربون بفرنسا .

(٢) حققه عبد الفتاح أبو غدة ، وطبع في مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، سنة (١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م) .

(٣) طبع في المطبعة الكاثوليكية ، ببيروت ، سنة (١٩٥٥ م) ، بعناية إغناطيوس عبده خليفة اليسوعي .

(٤) طبع في القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٣٧ م) ، بعناية (آرثر جون آربري) ، وطبع في دار السلام بالقاهرة ، وفي مكتبة القرآن بالجيزة ، سنة (١٩٩٩ م) بعناية محمد عثمان الخشت ، كما طبع مع كتاب « آداب النفوس » له أيضاً في مؤسسة الكتب الثقافية ، سنة (١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م) ، بعناية عبد القادر أحمد عطا .

(٥) طبع في دار الكتب العلمية ، سنة (٢٠٠٠ م) ، بعناية خليل عمران المنصور ، مع بعض الكتب الأخرىٰ للمحاسبي .

توفي رحمه الله ببغداد سنة (٢٤٣ هـ) .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « **الرعاية لحقوق الله** » والذي سماه البعض : « الرعاية لحقوق الله والقيام بها »[١] هو كتاب عظيم النفع في علم التصوف ، للإمام الحارث المحاسبي .

وموضوعه : التربية والسلوك والتزكية ؛ حيث بيَّن مصنفه فيه السلوك العملي للصوفية .

قال عنه اليافعي : (من كتبه المشهورة النفيسة)[٢]

وقال ابن خلدون : (لما كتبت العلوم ودونت . . . كتب رجال من أهل هـٰذه الطريقة في طريقهم ؛ فمنهم من كتب في الورع ، ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك ؛ كما فعله المحاسبي في كتاب « **الرعاية** » له ، ومنهم من كتب في آداب الطريقة ، وأذواق أهلها ، ومواجدهم في الأحوال ؛ كما فعله القشيري في كتاب « **الرسالة** » ، والسهروردي في كتاب « **عوارف المعارف** » ، وأمثالهم ، وجمع الغزالي رحمه الله بين الأمرين في كتاب « **الإحياء** » فدوَّن فيه أحكام الورع والاقتداء ، ثم بيَّن آداب القوم وسننهم ، وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم ، وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط ،

---

(١) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (١٧٦٥/٣) .
وسماه في « فهرس ابن عطية » (ص١٢٦) ، و« فهرسة ابن خير الإشبيلي » (ص٣٣٦) : كتاب « الرعاية لحقوق الله تعالىٰ » .
وأطلق عليه البعض : « الرعاية » اختصاراً . انظر « وفيات الأعيان » (٥٧/٢) ، و« التكملة لكتاب الصلة » (٣٤٦/١ ، ٣٥٩) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٢٨٣/٢) ، و« المعجم المفهرس » (٤٠١) ، و« كشف الظنون » (٩٠٨/١) ، (١٤٢٠/٢) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٤٠/١٤) .

(٢) انظر « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » (١٠٦/٢) .

وكانت أحكامها إنما تتلقىٰ من صدور الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب)[١]

حاول الإمام المحاسبي في كتابه شرح الطريق الذي يحقق الرعاية لحقوق الله تعالىٰ ؛ حيث أكد في البدء علىٰ أهمية حسن الاستماع ، وشرح معنى الرعاية لحقوق الله ، وبيَّن منازل التوابين .

ثم أخذ يبين ما يبتدئ به الإنسان من الفروض ، وترتيب ذٰلك بالبدء بالأوجب .

وأخذ يشرح ويحلل الرذائل النفسية التي تحبط العمل وتنفي الإخلاص ـ وأولها : الرياء ـ مع ذكر ألوانها ، ووضع العلاج لها .

ثم تحدث عن الإخوان ومعرفة النفس ، وتعلق ذٰلك بالإعانة علىٰ ذكر الله وتقواه .

وتحدث عن الغرة بالله عز وجل ، وأنواعها .

ثم تحدث عن الحسد ، وأسبابه ، ومضاره .

وختم كتابه بذكر الدستور الذي يسير عليه المسلم .

ويكثر الإمام المحاسبي في كتابه من الاستدلال بالكتاب والسنة والآثار ، وافتراض مخاطَب يخاطبه ، وسائل يسأله .

وقد وضع الإمام المحاسبي في كتابه منهاجاً للسالكين الراغبين في مرضاة الله ، مع بيان الوسائل الموصلة لذٰلك ؛ ومنها : ترك التسويف والإصرار ، وتجنب العجب والكبر ، وإخلاص العمل بترك الرياء ، والحذر من مكائد الشيطان .

وتضمن كتابه نقوداً لاذعة للسلوكيات الشائنة في عصره ، ودعوةً للرجوع إلى الكتاب والسنة .

وقد انتقد ابن كثير[٢] الكتاب وصاحبه ؛ وذٰلك لأن في كلامهم من التقشف

---

(١) انظر « تاريخ ابن خلدون » ، طبعة بيت الأفكار الدولية (ص ٢٤٥) .

(٢) انظر « البداية والنهاية » (١٠/٣٦٣) ، و« كشف الظنون » (١/٩٠٨) .

وشدة السلوك التي لم يرد بها الشرع ، والتدقيق والمحاسبة الدقيقة البليغة ما لم يأت بها أمر ؛ ولهٰذا لما وقف أبو زرعة الرازي علىٰ كتاب الحارث المسمىٰ بـ : « **الرعاية** » . . قال : (هٰذا بدعة) ، ثم قال للرجل الذي جاء بالكتاب : (عليك بما كان عليه مالك والثوري والأوزاعي والليث ، ودع عنك هٰذا ؛ فإنه بدعة) .

أما مصادر الكتاب : فإنه لا يكاد الناظر في ثنايا الكتاب أن يجد مصدراً صريحاً ؛ نظراً لتقدم عصر الإمام الحارث المحاسبي ، لٰكنه ينقل ـ مثلاً ـ عن أبي داوود الطيالسي ، وعن « تفسير مجاهد » .

كما يكثر المحاسبي من رواية الحديث والآثار .

ومـمن روىٰ عنهم فيه : الغلابي ، والوليد بن شجاع ، وسنيد بن داوود ، وأبو النصر ، وعبيد الله بن موسىٰ .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لما كان الكتاب عظيم الشأن في بابه وموضوعه ، ومن أفضل ما سطره أئمة الهدىٰ في الإسلام من كتب التربية والسلوك والتصوف . . انصبت عليه جهود العلماء :

ـ فقد اختصره الشيخ محمد بن خلف الأنصاري الإلبيري (ت ٥٣٧ هـ) في « مختصر كتاب الرعاية »[(١)]

ـ شرحه عبد المعطي بن محمود ، ابن أبي الثناء ، اللخمي الإسكندري المالكي (ت ٦٣٨ هـ) في « شرح الرعاية »[(٢)]

ـ اختصره الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠ هـ) في كتاب « مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها » أو « مختصر رعاية المحاسبي »[(٣)]

---

(١) انظر « التكملة لكتاب الصلة » (١/٣٥٩) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٩/٢٨٦) .

(٢) انظر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » (٥/١٢١) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/١٥٥) .

(٣) طبع بدار الفكر في دمشق ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م) ، بعناية إياد خالد الطباع .

ـ اختصره قاضي القضاة ، شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم ، ابن البارزي الحموي الشافعي (ت ٧٣٨هـ) في « الدراية لأحكام الرعاية » ، أو « مختصر الرعاية » ، أو « مختصر مقاصد الرعاية » (١)

ونسبه الزركلي (٢) إلىٰ بهاء الدين القفطي (ت ٦٩٧هـ) .

ـ صنف الشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني (ت ٨٩٥هـ) « اختصار الرعاية » (٣)

ـ نقل عن الكتاب كثير من الأئمة ، حتىٰ إن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) نقل أكثر هٰذا الكتاب في « إحياء علوم الدين » ، وخاصة فيما يتعلق بجانب المهلكات ؛ مثل : الكلام على الكبر ، والعجب ، والرياء ، والحسد ، ونحو ذٰلك (٤)

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع الكتاب أولاً بلندن ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٤٠ م) ، في (٣٦٢) صفحة ، مع تمهيد ومقدمة بالإنكليزية لـ (مرغريت سمث) (٥)

ـ طبع بدار الكتاب العربي بالقاهرة ، ودار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ومكتبة

انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٢٤٨/٨) ، و« طبقات المفسرين » للداوودي (٣٢٠/١) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (١٧٦٥/٣) .

(١) منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وأخرىٰ في مكتبة شهيد علي . انظر « المختصر في أخبار البشر » (١٢٤/٤) ، و« أعيان العصر وأعوان النصر » (٣٥٨/٣) ، و« الوافي بالوفيات » (٦٢/٢١) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣٨٧٦/٥) .

(٢) انظر « الأعلام » للزركلي (٧٣/٨) ، وراجع « جامع الشروح والحواشي » (٩٨٧/٢ ـ ٩٨٨) .

(٣) انظر « ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي » (ص ٤٤٣) ، و« نيل الابتهاج بتطريز الديباج » (ص ٥٧٢) ، و« معجم أعلام الجزائر » (ص ١٨١) ، و« معجم المطبوعات المغربية » (ص ١٦٣) .

(٤) انظر « دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي » (ص ٤٠٧) .

(٥) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٩٨٧/٢) .

المثنىٰ ببغداد ، سنة (١٩٥٨ م) ، بتحقيق الشيخ عبد الحليم محمود ، وطٰه عبد الباقي سرور .

ـ طبع بدار المعارف بالقاهرة ، بتحقيق الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٨٤ م) .

ـ طبع في القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثالثة سنة (١٣٩٠ هـ) ، بعناية عبد القادر أحمد عطا (ت ١٤٠٤ هـ)[١]

ـ طبع بدار اليقين بالمنصورة ، سنة (١٩٩٩ م) ، بعناية عبد الرحمٰن عبد الحميد البر .

ـ طبع بدار الجيل بلبنان ، بتحقيق عصام فارس الحرستاني ، ومحمد إبراهيم الزغلي ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠١ م) ، في مجلد .

---

(١) انظر « تكملة معجم المؤلفين » (ص ٣١٣) .

(١٠٥٨)

بستان العارفين [١]

لأبي الليث السمرقندي

(ت ٣٧٣ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٤٠١) .

※ التعريف بالكتاب :

كتاب « **بستان العارفين** » ويعرف بـ « **البستان** » [٢] هو كتاب في علم التصوف والآداب الشرعية والرقائق ، صنفه الشيخ أبو الليث السمرقندي [٣] .

وهو كتاب مختصر ، مفيد ، يحتوي علىٰ أكثر من مئة وخمسين باباً ، في الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية ، والخصال ، والأخلاق ، وبعض الأحكام الفرعية [٤] .

كما يبحث المصنف في كتابه في مسائل فقهية ودينية وفلسفية وغيرها علىٰ أساس كثير من الكتب ، ويوجه الناس إلى العادات الطيبة [٥] .

وقد روي أن هٰذا الكتاب يوجد منه ثلاث نسخ : الكبرىٰ ، والوسطىٰ ،

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥٠) .

(٢) انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (١٨٧/١٢) ، و« تاج التراجم » (ص ٢٨٤) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٠٤٥/١) .

(٣) انظر « الجواهر المضية » (١٩٦/٢) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ، طبعة مؤسسة الرسالة (٤٣١/٢٠) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٧/٨) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٩١/١٣) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢٤٣/١) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٠٤٥/١) .

(٥) انظر « تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤٨/٤) .

والصغرىٰ ، وأن الموجود في بلاد العرب والروم هو النسخة الصغرىٰ [1]

وذكر المصنف في المقدمة : أنه قد جمع في كتابه هـٰذا من فنون العلم ما لا يسع جهله ، ولا التخلف عنه ، للخاص والعام ، وأنه استخرج ذٰلك من كتب كثيرة ، وأورد فيه ما هو الأوضح للناظر فيه والراغب إليه ، وبيَّن الحجج فيما يحتاج إليه من الحجة بالكتاب والأخبار والنظر والآثار ، وترك الغوامض من الكلام ، وحذف أسانيد الأحاديث ؛ تخفيفاً للراغبين فيه ، وتسهيلاً للمجتهدين ، والتماساً لمنفعة الناس [2]

أما مصادر الكتاب : فإن المصنف ـ كما سبق ـ قد صرح في مقدمته بأنه استخرج ما جمعه في كتابه هـٰذا من فنون العلم من كتب كثيرة ، ولم يذكر ـ كما لاحظت ـ اسم كتاب اعتمد عليه ، لـٰكن يتضح من مطالعة كتابه : أنه راجع الكثير من كتب السنة والآثار ، والفقه الحنفي ، وكتب الأخلاق والزهد والآداب الشرعية ، وما له تعلق بموضوعات الكتاب .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ صنف ابن أبي إسحاق الرومي (ت ١١٤٧ هـ) : « القصر المتين في ترجمة بستان العارفين » [3]

ـ صنف عالي الرومي (ت ١٠٠٨ هـ) : « دوحة بستان العارفين » [4]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في كَلْكُتا ، طبع حجر ، سنة (١٢٨٥ هـ ـ ١٨٦٨ م) [5]

---

(١) انظر « إنباء الغمر بأبناء العمر » لابن حجر (٣/٥٨) ، و« كشف الظنون » (١/٢٤٣) .

(٢) انظر « بستان العارفين » ، طبع مع « تنبيه الغافلين » ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية (ص٣٠٣) .

(٣) انظر « هدية العارفين » (١/٢٠٣) .

(٤) انظر « هدية العارفين » (٢/٤٣٨) .

(٥) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤) .

ـ طبع في القاهرة ، مطبعة بولاق ، سنة (١٢٨٩ هـ ـ ١٨٧٢ م) ، علىٰ هامش « تنبيه الغافلين » له أيضاً [١]

ـ طبع في المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، سنة (١٣٠٢ هـ) ، في (٢٩٢) صفحة ، بهامش « تنبيه الغافلين » [٢]

ـ طبع في المطبعة الخيرية ، سنة (١٣٠٣ هـ ـ ١٣٠٤ هـ) ، بهامش « تنبيه الغافلين » [٣]

ـ طبع في مومباي ، طبع حجر ، سنة (١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م) [٤]

ـ طبع في المطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٨٩٥ م) ، في (١٨٩) صفحة ، بهامش « تنبيه الغافلين » ، وكذا طبع بهامشه سنة (١٣١١ هـ) في (٢١٥) صفحة [٥]

ـ طبع في إستنبول ، سنة (١٢٨٩ هـ) [٦]

ـ طبع في القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة (١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م) ، في (٣٣٤) صفحة ، علىٰ هامش كتاب « تنبيه الغافلين » له [٧]

ـ طبع بهامش « تنبيه الغافلين » بالمطبعة الحسينية ، سنة (١٣٢٢ هـ) في (٢٢٣) صفحة [٨]

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤) .

(٢) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٧٧) .

(٣) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٧٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) .

(٤) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤) .

(٥) راجع « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٧٨) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) .

(٦) انظر « تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤/٤٨) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٦٧) .

(٧) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٧٨) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤) .

(٨) راجع « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٦٧٧) .

ـ طبع في مجلد ، بإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ، سنة (١٣٤٨ هـ) ، وبأسفل صفحاتها تعليق وتحقيق للشيخ محمد سعيد العرفي [١] .

ـ طبع بهامش « تنبيه الغافلين » في مطبعة محمد عاطف بمصر ـ بدون تاريخ ـ في (٢٣٦) صفحة .

ـ طبع بهامش « تنبيه الغافلين » في مطبعة حجازي ، بتصحيح عيد الوصيف محمد .

ـ طبعته مؤسسة الكتب الثقافية مع « تنبيه الغافلين » ، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م) .

* * *

---

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٤٧٨/٧) .

(١٠٥٩)

تنبيه الغافلين [١]

لأبي الليث السمرقندي

(ت ٣٧٣ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٤٠١) .

❋ التعريف بالكتاب :

كتاب « تنبيه الغافلين » ، والمعروف اختصاراً بـ « التنبيه » [٢] ، هو مصنف شاف للناظر فيه ، صنفه الشيخ أبو الليث السمرقندي في علم التصوف ، والمواعظ ، والآداب ، والزهد ، والأخلاق ، والتقوىٰ ، والحكم ، علىٰ أساس الأحاديث النبوية [٣]

قال اللكنوي : (طالعت من تصانيفه : « البستان » و« تنبيه الغافلين » و« خزانة الفقه » ، وكلها مفيدة) [٤]

والكتاب علىٰ أهميته يحتوي على الكثير من الأحاديث الموضوعة والواهية ، فإنه بالرغم من جلالة صاحبه إلا أنه كانت تروج عليه الأحاديث الموضوعة [٥] ،

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « الضوء اللامع » (٦/٣٠٧) ، و« تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٢) انظر « الجواهر المضية » (٢/٤٨) .

(٣) انظر « المعجم المفهرس » لابن حجر العسقلاني ، طبعة مؤسسة الرسالة (ص ٤٠١) ، و« الأعلام » للزركلي (٨/٢٧) ، و« تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) ، و« تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤/٤٩) ، و« تاريخ التراث العربي » لسزكين ، المجلد (١) الجزء (٣) الصفحة (١١٢) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) .

(٤) انظر « الفوائد البهية » للكنوي (ص ٢٢٠) .

(٥) انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (٨/٤٢١) ، و« سير أعلام النبلاء » (١٦/٣٢٣) ، و« الضوء اللامع » (٦/٣٠٧) .

فالواجب علىٰ من أراد دراسة الكتاب أن يهتم بالتعرف علىٰ درجة ما فيه من أحاديث .

وهو مرتب علىٰ أربعة وتسعين ـ أو : خمسة وتسعين ـ باباً [١]

ومن **منهج المصنف** : أنه يبدأ الحديث في كل باب بسرد العديد من الآيات مع تفسير مبهمها بالمأثور ، ثم يدعم هٰذا ببعض الأحاديث التي بلغت نحو ألف حديث ، وكذا ببعض الآثار ، دون الإشارة لدرجة الحديث ، ثم يعقب ذٰلك بتعليقات مناسبة ومستوحاة من النصوص ، وببعض القصص ، مع استعمال لهجة السلف الصالح في الزهد والورع ، واستنهاض الهمم في الإقبال على الطاعات ، والإقلاع عن المعاصي والمنكرات ، وإرشاد العباد لطريق الرشاد ، والاستعداد ليوم المعاد ، ولعل هٰذا ما حمله على اعتماد بعض الأحاديث التي يغلب علىٰ سندها الضعف ، وفي نسقها التهويل واستثارة العواطف أكثر من مخاطبة العقول [٢]

أما مصادر الكتاب : فإنه قد أورد بالكتاب بعض مروياته من الأحاديث بسنده إلىٰ آخره ، وأورد البعض منها بسند ناقص ، وقد يورد بعض الأحاديث والآثار بغير سند .

وينقل الشيخ فيما يتعلق بالتفسير من كتابه عن البعض ؛ ومنهم : مجاهد (ت ١٠٤ هـ) ، ويحيى بن معاذ الرازي (ت ٢٥٨ هـ) .

ويورد بعض الحكم والأقوال المأثورة عن بعض الزهاد والعلماء ؛ كسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) ، وقتادة (ت ١١٨ هـ) ، وذي النون المصري (ت ٢٤٥ هـ) ، وشقيق البلخي الزاهد (ت ١٩٤ هـ) ، وأبي حامد اللفاف ، وأبي بكر الواسطي (ت ٣٣١هـ) ، ووهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) .

---

(١) انظر « كشف الظنون » (١/٤٨٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) .

(٢) انظر « تنبيه الغافلين » ، طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة (ص ٤) ، وطبعة دار ابن كثير (ص ١١) .

- جهود العلماء حول الكتاب :

- ترجمه بعض أهالي رها (ت في حدود ١٠٤٠هـ) إلى التركية [١]

- له ترجمة فارسية [٢]

- يوجد له مختصر من ترجمة له بالإسبانية [٣]

- يوجد تنقيح له باللغة الفارسية [٤]

* أهم طبعات الكتاب :

- طبع عدة طبعات ، وبهامشه كتابه « بستان العارفين » [٥]

- طبع في القاهرة ، بمطبعة محمد شاهين ، سنة (١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م) ، بتصحيح أحمد قاسم ، في (٣٣٥) صفحة ، كما طبع بها ثانية سنة (١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م) [٦]

- طبع في القاهرة ، بمطبعة بولاق ، بدار الطباعة العامرة ، سنة (١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م) ، كما طبع بها سنة (١٣٣٢هـ - ١٩١٣م) ، في (٢٢٣) صفحة ، وبهامشه « بستان العارفين » [٧]

---

(١) انظر « كشف الظنون » (١/٤٨٧) .

(٢) انظر « كشف الظنون » (١/٤٨٧) .

(٣) مخطوط بباريس . انظر « تاريخ التراث العربي » لسزكين ، المجلد (١) الجزء (٣) الصفحة (١١٣) .

(٤) مخطوط ببرلين وباريس وغيرهما . انظر « تاريخ التراث العربي » لسزكين ، المجلد (١) الجزء (٣) الصفحة (١١٣) .

(٥) يراجع الكلام على طبعاته بموضعه من هٰذا الكتاب (١٤/٨ - ١٧) .

(٦) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٤٥) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤) ، و« تاريخ التراث العربي » لسزكين ، المجلد (١) الجزء (٣) الصفحة (١١٣) .

(٧) انظر « تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤/٤٩) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٠٤ - ٢٠٥) .

ـ طبع في القاهرة ، بالمطبعة الوهبية ، سنة (١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٢ م)[١]

ـ طبع في مكة المكرمة ، بالمطبعة العمرية ، سنة (١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٢ م) ، في (٣٢٦) صفحة[٢]

ـ طبع في القاهرة ، بالمطبعة الخيرية ، سنة (١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م) ، وبهامشه « بستان العارفين »[٣]

ـ طبع في المطبعة الميمنية بالقاهرة ، سنة (١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م) ، وكذا (١٣١١ هـ ـ ١٨٩٣ م) ، وبهامشه « بستان العارفين » ، في (٢١٥) صفحة[٤]

ـ طبع في المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، سنة (١٣٠٢ هـ) في (٢٩٢) صفحة ، وسنة (١٣٠٨ هـ ـ ١٨٩٠ م) في (٢٤٤) صفحة ، وسنة (١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١ م) ، في (٢١٦) صفحة ، وبهامشه « بستان العارفين »[٥]

ـ طبع في القاهرة ، بمطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة (١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م) ، في (٢٣٤) صفحة ، وسنة (١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م) ، في (٣٣٦) صفحة ، وبهامشه « بستان العارفين »[٦]

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٠٤٥/١) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) .

(٢) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) .

(٣) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٧٧/٣) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٠٤٥/١) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) .

(٤) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٠٤٥/١) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٧٨/٣) .

(٥) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٠٤٥/١) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٧٧/٣) .

(٦) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٧٨/٣) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) .

ـ طبع بتحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، في جدة ، بدار الشروق ، الطبعة الأولىٰ في سنة (١٩٧٩م ـ ١٩٨٠م) ، في جزأين [١]

ـ طبع بعناية السيد العربي ، في مكتبة الإيمان بالمنصورة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م) ، وقد اعتنىٰ محققه فيها عناية خاصة بتخريج الأحاديث الواردة بالكتاب .

ـ طبع بعناية يوسف علي بديوي ، في دار ابن كثير ، بدمشق وبيروت ، الطبعة الثالثة سنة (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م) ، وقد اعتنىٰ أيضاً محققه فيها بتخريج أكثر الأحاديث ـ وترقيمها ـ والآثار الواردة به .

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢٠٥/٣) .

(١٠٦٠)

اللمع [١]

للطوسي

(ت ٣٧٨ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو أبو نصر عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى التميمي الطوسي ، الملقب بطاووس الفقراء ، شيخ الصوفية في عصره ، وصاحب مدرسة متفردة في التصوف .

كان من الزهاد العباد ، المستظهرين بعلوم الشريعة ، الملتزمين بالسنة .

أخذ عن : أبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش (ت ٣٢٨ هـ) ، ولازمه ، **وأخذ عن** : أبي محمد الخواص جعفر بن محمد بن نصير الخلدي (ت ٣٤٨ هـ) ، وأبي بكر محمد بن داوود الدقي ، وأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم (ت ٣٥٠ هـ) ، وأبي عبد الله بن عطاء الروذباري (ت ٣٦٩ هـ) ، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحصري (ت ٣٧١ هـ) .

وأخذ عنه : أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد السراج القرشي النيسابوري (ت ٤١٨ هـ) ، وأبو سعيد محمد بن علي النقاش الأصبهاني الحنبلي (ت ٤١٤ هـ) .

ولم أقف علىٰ كتب أخرىٰ لأبي نصر بخلاف كتابه « **اللمع** » .

---

(١) من أهم وأقدم كتب التصوف الإسلامي ، ومن أهم المصادر للتصوف والصوفية ، قرئ في العديد من المراكز العلمية قديماً وحديثاً ، كما قرئ بالجامع الأزهر الشريف مراراً وتكراراً ، ودرسها الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

(٢) ترجم له فريد الدين العطار في « تذكرة الأولياء » (ص ٥٥٤) ، وابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٧٤/٣١) ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » (٤٥٢/٨) ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » (٤١٣/٤) .

توفي في رجب سنة (٣٧٨هـ) بطوس ، وقبره بها

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « اللمع » من أجل كتب التصوف .

هو أعظم وأقدم سفر لتأريخ التصوف ، وصاحبه السراج الطوسي أعظم مؤرخ صوفي في تاريخنا قديمه وحديثه ، هو بحق أكبر المؤلفين الصوفيين ، وأستاذهم جميعاً بلا استثناء .

ويعتبر « **اللمع** » الكتاب الأم في تاريخ التصوف الإسلامي ، هو أقدم مرجع صوفي إسلامي ، وهو فوق هٰذا أكبر هٰذه المراجع ، وأوثقها ، وأغزرها مادة ، وأنقاها جوهراً ولفظاً ، ومن مادته الخصبة اقتبس كافة من أرخ للتصوف .

ويتميز الكتاب : بتمييز علم التصوف عن علمَيِ الحديث والفقه ، راسماً المبادئ الصوفية النقية التي تعبر عن روح القرآن وجوهر السنة ، كما عمد إلىٰ بيان كامل وحصر شامل للأخطاء التي وقع فيها السالكون للطريق ؛ إما عن سوء نية ، أو عن حسن قصد .

وأحال الطوسي في كتابه علىٰ أقوال كثيرين ، وأبرزهم العراقيين ؛ كذي النون المصري (ت ٢٤٥هـ) ، وأبي بكر الشبلي (ت ٣٣٤هـ) ، والجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ) ، وأبي الحسين النوري (ت ٢٩٥هـ) ، ورويم (ت ٣٠٣هـ) ، ويوسف بن الحسين (ت ٣٠٤هـ) ، وأحمد بن عطاء البغدادي ، معلقاً علىٰ أقوالهم شارحاً لها .

ويرجح أن أبا نصر كان يرجع في كتابه « **اللمع** » إلىٰ نصوص مكتوبة ؛ **منها** : ما سجله من سماعته ، ومنها : كتب الصوفية السابقين عليه ؛ ككتاب « أدب الصلاة » لأبي سعيد الخراز (ت ٢٩٠هـ) ، و« المناجاة » للجنيد ، و« تفسير أبي يزيد البسطامي » (ت ٢٦١هـ) ، وكتاب « معرفة المعرفة » للخواص (ت ٢٩١هـ)[١]

---

(١) راجع : مقال (أبو النصر السراج وكتابه « اللمع ») لعبد الكريم زهور عدي ، بمجلة (مجمع اللغة ←

ووضع أبو نصر قاعدة له في كتابه ؛ وهي : أن من يكتب في التصوف يجب أن تتوفر فيه ثلاثة شروط وهي : العلم الشرعي ، والعمل بالعلم ، والتحقق بإدراك المعاني الباطنة في العلم والعمل

ويتبين من ذٰلك النظام العام لكتاب « **اللمع** » والتقسيمات الرئيسة فيه ؛ وهي :

- مقدمة منطقية عامة ، وتشمل الأبواب الأولىٰ .
- موضوع علم التصوف ، وهو كتاب الأحوال والمقامات .
- أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها ، ويشمل أربعة كتب .
- آداب الصوفية ، وفيه كتابان .
- مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء ، ويشمل أربعة كتب .
- لغة التصوف ، وهو كتاب البيان عن المشكلات .
- رد الغريب من كلمات الصوفية إلىٰ معناها الصحيح ، ويشمل سبعة عشر باباً من تفسير الشطحات .
- نفي ما ليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة ، ويشمل الأبواب العشرين الباقية من كتاب تفسير الشطحات .

ـ جهود العلماء والمستشرقين حول الكتاب :

أغفل القدماء أبا نصر السراج وكتابه « **اللمع** » ، فلا نجد له مختصرات ولا شروحاً ولا حواشيَ ولا ترجمات كما لـ « التعرف لرجال التصوف » و« قوت القلوب » و« طبقات الصوفية » و« الرسالة القشيرية » و« إحياء علوم الدين » .

ولٰكن المؤلف وكتابه لم يكونا مهملين ؛ فقد تركا تأثيراً كبيراً في الذين كتبوا من بعده ، فنقل عنه أبو عبد الرحمٰن السلمي (ت ٤١٢ هـ) في « طبقات

العربية) بدمشق ، المجلد (٥٧) ، الجزآن (١ ـ ٢) ، ربيع أول ، جمادى الثانية ، سنة (١٤٠٢هـ) ، كانون الثاني (يناير) ، نيسان (أبريل) ، سنة (١٩٨٢ م) .

الصوفية » ، وكذٰلك الإمام القشيري في « الرسالة القشيرية » ، والهجويري في « كشف المحجوب »[1] وتأثروا به في كتبهم .

ثم ذكر الكاتب المستشرق (رونلد نيكلسون) في كتابه « الصوفية في الإسلام » أبا نصر السراج وكتابه « **اللمع** » متعجباً من قلة عناية السابقين بتراجمه وكتابه ، متمنياً لو كان موجوداً في العصور القديمة ؛ حتىٰ يتتبع آثار وأخبار وأحوال السراج الطوسي ، وأتبع ذٰلك بتحقيقه كتاب « **اللمع** » ونشره مع ترجمته إلى اللغة الإنكليزية ، وتتابعت بعد ذٰلك نشرات الكتاب .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع للمرة الأولىٰ بعناية المستشرق الإنكليزي (رونلد ألين نيكلسون Reynold Alleyne Nicholson) (ت ١٩٤٥ م) .

ـ ثم طبع مرة ثانية بتحقيق المستشرق (آرثر جون آربري) .

ـ وطبعته لجنة نشر التراث الصوفي بتحقيق عبد الحليم محمود ، وطٰه عبد الباقي سرور ، ووزعته دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنىٰ ببغداد ، سنة (١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م) .

ـ وأعادت طبع هٰذه النشرة مكتبة الثقافة الدينية ، سنة (١٩٩٠ م) .

ـ كما صدرت طبعة عن شركة القدس للنشر والتوزيع ، سنة (١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م) .

ـ وأفضل طبعاته : هي ما صدرت عن دار الفتح للدراسات والنشر ، بتحقيق محمد أديب الجادر ، سنة (١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦ م) .

❊

(١) راجع : مقدمة عبد الحليم محمود وطٰه عبد الباقي سرور لكتاب « اللمع » ، ومقدمة إسعاد قنديل لكتاب « كشف المحجوب » للهجويري ، ومقال (أبو النصر السراج وكتابه « اللمع ») لعبد الكريم زهور عدي ، بمجلة (مجمع اللغة العربية) بدمشق ، المجلد (٥٧) الجزآن (١ ، ٢) ، ربيع أول ، جمادي الثانية ، سنة (١٤٠٢ هـ) ، كانون الثاني (يناير) ، نيسان (أبريل) ، سنة (١٩٨٢ م) .

(١٠٦١)

التعرف لمذهب أهل التصوف

للكلاباذي

(٣٨٠ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف [١] :

هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري .

من حفاظ الحديث ، مشارك في بعض العلوم .

تفقه على : يد محمد بن الفضل البخاري الكماري .

من تصانيفه :

ـ الأربعين في الحديث .

ـ الأشفاع والأوتار .

ـ أمالي في الحديث .

ـ بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار .

ـ حسن التصرف في شرح التعرف .

ـ فصل الخطاب .

ـ معدل الصلاة . وغير ذلك .

توفي رحمه الله ببخارى سنة (٣٨٠ هـ) .

❋ التعريف بالكتاب :

يعد كتاب « **التعرف** » من أخلد ما كتب عن التصوف والصوفية ، وهو من أقدم

---

(١) انظر « هدية العارفين » (٢/ ٥٤) ، و« كشف الظنون » (١/ ٤١٩) ، و« الأعلام للزركلي » (٥/ ٢٩٥) .

وأدق وأنقىٰ وأصفىٰ ما كتب عن هٰذا العلم ورجاله ؛ حيث كتبه العارف الكلاباذي في العصر الذهبي للتصوف ، في أوائل القرن الرابع للهجرة ، القرن الذي بلغ فيه التصوف كماله العلمي والفني ، واستكمل فيه التصوف علومه ومناهجه ، وآدابه وسلوكه ومقاماته .

وجاء كتاب الكلاباذي صورة كاملة لعصره الذهبي ، بل صورة للتصوف في أعلىٰ ذراه ، وأنقىٰ موارده ، وأهدىٰ معارجه .

والكتاب بعد هٰذا صورة ورسالة يقوم علىٰ منهج وغاية في دقة وأمانة ، وبراعة علمية ، وكفاءة فنية ، يزينه ويجليه أسلوب عبقري ، فيه إشراق ومرونة ، لا يعرف الحشو والتطرف ، ولا البهرج المتكلف ، بل يقصد إلىٰ غايته بأرشق الكلمات وأحلاها وأعلاها ، في غير إسراف أو تطويل ، أو خروج عن الهدف والمنهج

ولهٰذا كان هٰذا الكتاب مع قله صفحاته موسوعة علمية صوفية كبرىٰ ، يغني عن غيره من الموسوعات الكبرىٰ ، ولا يغني غيره عنه ، حتىٰ قال علماء التصوف القدامىٰ : (لولا « التعرف » . . لما عرف التصوف) .

من شروح العلماء لـ « التعرف » :

- شرح الإمام الكلاباذي المسمىٰ بـ : « حسن التصرف » .
- شرح الإمام إسماعيل البخاري ، المتوفىٰ سنة (٤٣٤ هـ) .
- شرح شيخ الإسلام النصاري الهروي ، المتوفىٰ سنة (٤٨١ هـ) .
- شرح القاضي علاء الدين التبريزي القونوي ، المتوفىٰ سنة (٧٢٩هـ) .

منهج المؤلف :

- تحدث المؤلف عن عقائد الصوفية في ذات الله تبارك وتعالىٰ من حيث ما ينسب له وما ينفىٰ عنه .
- وتكلم عن الأنبياء والملائكة والروح ، وكرامات الأولياء .
- ثم تكلم عن أحوال ومقامات القوم .

ـ اهتمامه البالغ بذكر كلام القوم وأحوالهم من كتبهم ؛ للرد على المتخرصين .

وفي ذٰلك يقول : (فدعاني ذٰلك إلىٰ أن رسمت في كتابي هٰذا وصف طريقتهم ، وبيان نحلتهم وسيرتهم ؛ من القول في التوحيد والصفات ، وسائر ما يتصل به مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ، ولم يخدم مشايخهم ، وكشفت بلسان العلم ما أمكن كشفه ، ووصفت بظاهر البيان ما صلح وصفه ؛ ليفهمه من يفهم إشاراتهم ، ويدركه من لم يدرك عباراتهم ، وينتفي عنهم خرص المتخرصين ، وسوء تأويل الجاهلين ، ويكون بياناً لمن أراد سلوك طريقه ، مفتقراً إلى الله تعالىٰ في بلوغ تحقيقه ، بعد أن تصفحت كتب الحذاق فيه ، وتتبعت حكايات المتحققين له ، بعد العشرة لهم والسؤال عنهم) .

ـ **مصادر المؤلف** :

أشار المؤلف لمصدرين اعتمد عليهما ، وسكت عن الإشارة إلى الباقي ؛ وهما :

ـ منهاج الدين ، لأبي ذر .

ـ عودة الصفات ، لأبي العباس بن عطاء .

❊ **أهم طبعات الكتاب** :

ـ طبعة عيسى الحلبي ، تحقيق عبد الحليم محمود ، سنة (١٩٦٠ م) .

ـ طبعة مركز بحوث كلية الصفا بماليزيا ، وبحاشيته « التعطف بتخريج أحاديث التعرف » لعبد العزيز بن صديق الغماري ، قدم له عبد المنعم بن عبد العزيز ، واعتنىٰ به محمد عبد اللطيف ، سنة (١٤٣٤ هـ) .

ـ طبعة المقطم ، تحقيق نجاح عوض صيام ، سنة (٢٠٠٩ م) .

(١٠٦٢)

قوت القلوب في معاملة المحبوب [١]

لأبي طالب المكي

(ت ٣٨٦ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو الشيخ محمد بن علي بن عطية ، أبو طالب ، الحارثي ، العجمي ، ثم المكي ، الزاهد ، الواعظ ، الصوفي ، المتكلم .

كان من أهل الجبل ـ بين بغداد وواسط ـ ، ثم نشأ بمكة وسكنها فنسب إليها ، ودخل البصرة بعد وفاة شيخه أبي الحسن بن سالم البصري (ت بين سنة ٣٥١هـ وسنة ٣٦٠هـ) ، شيخ السالمية ، فانتمىٰ إلىٰ مقالته ونحلته ومذهبه .

ثم قدم بعد ذٰلك إلىٰ بغداد ، فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ بالجامع ، وكان له لسان حلو في الوعظ والتصوف ، لـٰكنه خلط في كلامه ؛ فهجره الناس لهـٰذا التخليط ، وامتنع ـ أو منع ـ من الكلام على الناس بعد ذٰلك [٣]

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ١) .

(٢) انظر ترجمته في « تاريخ بغداد » ، طبعة الدكتور بشار (١٥١/٤) ، و« المنتظم في تواريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي ، طبعة دار الكتب العلمية (٣٨٥/١٤) ، و« المختصر في أخبار البشر » لأبي الفداء ، طبعة الحسينية (١٣١/٢) ، و« مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان » لليافعي (٣٢٣/٢) ، و« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي (١٧٥/٤) ، و« تاريخ الإسلام » للذهبي ، طبعة بشار (١٦١/٨) وما بعدها ، (٥٩٩/٨) ، (١٠٠/١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ، طبعة الرسالة (٢٧٢/١٦ ـ ٢٧٣ ، ٥٣٧) ، و« لسان الميزان » لابن حجر العسقلاني ، طبعة الأعلمي (٣٠٠/٥) ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » ، طبعة دار ابن كثير (٤٦٠/٤ ـ ٤٦١) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٧٤/٦) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٢٧/١١) .

(٣) راجع أيضاً في بيان ذٰلك ودفعه : مقدمة تحقيق « قوت القلوب » ، طبعة دار التراث (١٠/١) وما بعدها .

حدث عن : علي بن أحمد المصيصي (ت ٣٦٤هـ) ، وأبي بكر المفيد الجرجرائي (ت ٣٧٨هـ) ، وأبي بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ) ، وأخص أساتذته هو : الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ، أبو الحسن بن سالم البصري ، روىٰ أبو طالب المكي عنه وصحبه .

روىٰ عنه : ابنه علي (ت ٤٥٨هـ) ، وعبد العزيز الأزجي الخياط (ت ٤٤٤هـ) .

وكان من الزهاد المتعبدين ، صالحاً مجتهداً في العبادة ، يرىٰ إباحة السماع ، كما كان يستعمل الرياضة كثيراً ، حتىٰ قيل : إنه هجر الطعام زماناً ، واقتصر علىٰ أكل الحشائش المباحة ، فاخضر جلده من كثرة تناولها .

له مصنفات : في التوحيد[(١)] ، و« أربعون حديثاً » أخرجها لنفسه[(٢)] ، و« علم القلوب »[(٣)] .

توفي ببغداد سنة (٣٨٦هـ) ، ودفن قرب جامع الرصافة شرق بغداد .

❋ التعريف بالكتاب :

كتاب « قوت القلوب في معاملة المحبوب ، ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد »[(٤)] والمعروف اختصاراً بـ « قوت القلوب في معاملة

---

(١) انظر « شذرات الذهب » (٤/٤٦٠) .

(٢) انظر « سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٦/٥٣٧) ، و« لسان الميزان » (٥/٣٠٠) .

(٣) طبع في مكتبة القاهرة ، شركة الطباعة الفنية ، سنة (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م) ، بعناية عبد القادر أحمد عطا ، في مجلد (٣١١) صفحة ، وطبع في بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، سنة (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) ، بعناية يحيىٰ عبد الكريم الفضيل ، في مجلد (٤٥٥) صفحة . انظر « الأعلام » للزركلي (٦/٢٧٤) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٤٨١) .
ولكن هٰذا الكتاب لا يصح نسبته إلىٰ أبي طالب المكي ، وقد حقق ذٰلك الدكتور عبد الحميد مدكور في مقدمة تحقيق كتاب « قوت القلوب » ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (١/٨٤ ـ ٨٨) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢/١٣٦١) ، و« هدية العارفين » (٢/٥٥) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (١١/٢٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/٣٢١) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٨٥) ، و« تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤/٧٩) .

المحبوب »[1] ، أو « **قوت القلوب** »[2] ، أو « **القوت** »[3] ، كتاب مشهور لأبي طالب المكي ، في علم التصوف والأخلاق والنصائح ، صنفه علىٰ لسان الصوفية ، ورتبه علىٰ ثمانية وأربعين فصلاً[4] .

وقد ضمن المؤلف كتابه ما على المريد من العمل والاعتقاد ، بما يؤصل للحياة الروحية في الإسلام من خلال الكتاب والسنة ، وإبراز النماذج الرائعة للتصوف والزهد ؛ فأورد ـ مثلاً ـ فصلاً في ذكر عمل المريد في اليوم والليلة ، وآخر في ذكر الأدعية المختارة بعد صلاة الصبح ، وثالثاً في ذكر أوراد النهار ، ورابعاً في ذكر أوراد الليل ، وخامساً في تقسيم قيام الليل ووصف القائمين ، وسادساً في كتاب الصوم وترتيبه ووصف الصائمين ، وسابعاً في ذكر أهل المقامات من المقربين ، وفصلاً في شرح الكبائر وتفصيلها ، وفصلاً في كتاب الإخلاص ، وآخر في كتاب الأطعمة ، وآخر في كتاب الصنائع والمعايش والبيع والشراء ، وآخر في تفصيل الحلال والحرام . . . وهٰكذا .

وهو من أحسن الكتب في دقائق الطريق ، حتىٰ قالوا : لم يصنف في الإسلام مثله في دقائقها .

ولمؤلفه كلام في هٰذه العلوم لم يسبق إلىٰ مثله[5] ؛ ولهٰذا عده السبكي من الكتب المجمع علىٰ جلالتها وجلالة مصنفيها ، وعول عليه الغزالي

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/٤٤٧) ، (٢/١٧٦٢) .
وسماه البعض : « قوت القلوب ، ومعرفة الطريق إلىٰ معاملة المحبوب » انظر « عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية » ، للغبريني ، طبعة دار الآفاق الجديدة ، (ص ٣٩٤) .

(٢) انظر « المنتظم في تواريخ الملوك والأمم » (١٤/٣٨٥) ، و« تاريخ الإسلام » (٨/٥٩٩) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/٢٧٤) .

(٣) انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (٨/١٦١) وما بعدها ، و« شذرات الذهب » (٤/٤٦٠) .

(٤) انظر « تاريخ بغداد » ، طبعة الدكتور بشار (٤/١٥١) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٦/٥٣٧) ، و« كشف الظنون » (٢/١٣٦١) ، و« هدية العارفين » (٢/٥٥) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/٢٧٤) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٨٥) .

(٥) انظر « كشف الظنون » (٢/١٣٦١) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٨٥) .

(ت ٥٠٥ هـ) مع « رسالة القشيري » في تصنيف كتابه « الإحياء » [١]

فهو من الكتب التي ركز فيها أصحابها علىٰ ذكر الورع ومحاسبة النفس ، وعلى الاقتداء في الأخذ والترك ، كما فعله القشيري (ت ٤٦٥ هـ) في كتاب « الرسالة » والسهروردي (ت ٦٣٢ هـ) في « عوارف المعارف » ، وذٰلك بعد أن بدأ التصوف كسلوك وعبادة فقط ، ثم تحول بهٰذه المصنفات إلىٰ علم ، ولما جاء الغزالي . . جمع بين الورع ومحاسبة النفس وبين آداب القوم وسننهم واصطلاحاتهم في « إحياء علوم الدين » فصار التصوف علماً مدوناً ، بعد أن كان سلوكاً وطريقة في العبادة ، تؤخذ فقط من صدور المشايخ وأقوالهم وأفعالهم [٢]

روي أنه صنف هٰذا الكتاب وكان قوته حينها عروق البردي [٣]

أما مصادر الكتاب : فإن المصنف يورد بكتابه ما حمله وجمعه من مروياته ومسموعاته ؛ من الأحاديث ، والآثار ، والأقوال ، والحكم ، والأشعار ، والحكايات ، والنقول ، دون النسبة لكتاب معين ، وقد عزا في بعض المواضع إلى « التفسير » هٰكذا ، ولعله « تفسير الطبري » .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب** :

ـ اختصره الشيخ محمد بن خلف ، الأموي الأندلسي ، ابن المرابط (ت ٤٨٥ هـ) ، وسماه : « الوصول إلى الغرض المطلوب من جواهر قوت القلوب » [٤]

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٦/٢٤٧) ، و« تاريخ الأدب العربي » لـ (بروكلمان) ، (٤/٧٩) .

(٢) انظر « تاريخ ابن خلدون » ، طبعة دار الفكر (١/٦١٣) ، و« أبجد العلوم » (ص ٣٢٦) ، ومجلة (التراث الإسلامي) ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، مجلة (فصلية) ، العدد (٨١ ـ ٨٢) ، لسنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م) ، (ص ٣٠٦) .

(٣) انظر « الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، طبعة دار الكتاب العربي (٧/٤٨٧) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢/١٣٦١) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٤٠٣) .

ـ لطاهر القزويني النجار (ت ٥٨٠هـ) : « شرح كلمات مشكلة من قوت القلوب »[١]

ـ لشمس الدين البرماوي الشافعي (ت ٨٣١هـ) : « تلخيص قوت القلوب »[٢]

ـ لشمس الدين القاياتي المصري الشافعي (ت ٨٥٠هـ) : « الذيل والنكت علىٰ قوت القلوب »[٣]

ـ لطاهر بن يوسف السندي (ت ١٠٠٤هـ) : « مختصر قوت القلوب »[٤]

ـ لجمال الدين الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) : « الوعظ المطلوب من قوت القلوب »[٥]

ـ للباحث بلال صاقلان رسالة دكتوراه ، بعنوان : « قيمة الأحاديث المتعلقة بالتصوف في كتاب قوت القلوب » ، نوقشت في مدينة (قونيا) ، بتركيا ، سنة (١٩٨٠ م) ، في (٣٨٤) صفحة .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢ م) ، بتصحيح محمد الزهري الغمراوي ، في جزأين ، وبهامشه كتاب « سراج القلوب وعلاج الذنوب » لزين الدين علي المعبري الفتاني (الفناني) ، وكتاب « حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » لعماد الدين الإسنوي الأشعري (ت ٧٦٤هـ)[٦]

---

(١) انظر « الدر الثمين في أسماء المصنفين » لابن الساعي (ص ٤٠٢) .
(٢) انظر « هدية العارفين » (٢/١٨٦) .
(٣) انظر « هدية العارفين » (٢/١٩٦) .
(٤) انظر « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » (٥/٥٤٦) .
(٥) طبع في مجلد ، بدار البشائر الإسلامية ، سنة (٢٠٠٠ م) ، بتحقيق محمد بن ناصر العجمي ، وقد اختصره الشيخ من « قوت القلوب » ، وجرده من الروايات والأحاديث الضعيفة .
(٦) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/٣٢١ ، ٤٤٧) ، (٢/١٧٦٢) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٨٥) .

ـ طبع في المكتبة الحسينية المصرية ، والمطبعة المصرية ، سنة (١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م) .

ـ طبع في شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، سنة (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) ، بتصحيح لجنة التصحيح في المطبعة ، في (٥٥٤) صفحة[١] .

ـ طبع في دار صادر ببيروت ، وبهامشه « حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب » .

ـ طبع في مكتبة دار التراث بالقاهرة ، بعناية محمود إبراهيم محمد الرضواني ، في (٣) أجزاء ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) .

ـ طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٧م) ، في (٤) مجلدات (٢٢٨٥) صفحة ، بتحقيق الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور ، والدكتور عامر النجار[٢] .

ـ طبع بدار الرشاد بالقاهرة ، سنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) ، بعناية عبد المنعم الحفني ، في (٣) مجلدات .

---

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٤٨٢) .

(٢) وهي أفضل طبعات الكتاب ، بالإضافة لطبعة مكتبة دار التراث ، وطبعة الحلبي ، والميمنية .

(١٠٦٣)

الرسالة القشيرية [١]

للقشيري

(ت ٤٦٥ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف [٢] :

هو الشيخ عبد الكريم بن هوازن ، النيسابوري ، القشيري ـ من بني قشير بن كعب ؛ قبيلة كبيرة ـ الشافعي ، أبو القاسم ، زين الاسلام .

وهو صوفي ، زاهد ، مفسر ، فقيه ، أصولي ، محدث ، متكلم ، واعظ ، أديب ، ناثر ، ناظم ، جمع بين علمَيِ الشريعة والحقيقة .

ولد سنة (٣٧٦ هـ) .

وتوفي أبوه وهو صغير ، وقرأ الأدب في صباه .

أخذ طريق التصوف عن : الأستاذ أبي علي الدقاق (ت ٤٠٥ هـ) ، وتزوج ابنته .

وروىٰ عن : أبي الحسين الخفاف ، وأبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ، وغيرهم .

وتفقه علىٰ : أبي بكر الطوسي ، وأبي إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨ هـ) ، وابن فورك (ت ٤٠٦ هـ) .

كان شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين ، ومقدم الطائفة ، عديم النظير في السلوك والتذكير ، يقدمه السلطان ألب أرسلان ويكرمه .

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف ومدارس مصر . انظر « الضوء اللامع » للسخاوي (١/ ٧٥ ، ٣٤٩) ، (٥/ ٢٤٥) ، (٦/ ٣١٣) ، (٨/ ١١) ، (٩/ ٤٣ ، ١٧١) ، و« خلاصة الأثر » (١/ ١٦٥) .

(٢) انظر « الوافي بالوفيات » للصفدي ، طبعة دار إحياء التراث (١٩/ ٦٣ ـ ٦٤) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي ، طبعة دار الرسالة (١٨/ ٢٢٧) وما بعدها ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٥/ ٢٧٥) وما بعدها ، و« الأعلام » للزركلي (٤/ ٥٧) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٦/ ٦) .

أجاد الفروسية والعمل بالسلاح .

ومن أخذ عنه : أولاده ، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، وزاهر الشحامي (ت ٥٣٣ هـ) ، وعبد الجبار الخواري ، وعبد الرحمٰن البحيري ، ومحمد الفراوي الصاعدي (ت ٥٣٠ هـ) .

قال الخطيب عنه : (كتبنا عنه ، وكان ثقة ، وكان حسن الموعظة ، مليح الإشارة) [١]

من تصانيفه : « لطائف الإشارات » [٢] في التفسير ، و« التيسير في التفسير » وهو من أجود التفاسير وأوضحها [٣] ، و« بلغة القاصد » [٤] ، و« التحبير في علم التذكير » [٥] ، و« حياة الأرواح والدليل إلىٰ طريق الصلاح » ، و« الفصول في الأصول » [٦] ، و« المعراج » [٧] ، ورسالة « ترتيب السلوك » [٨] ، ورسالة

---

(١) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، طبعة دار الغرب الإسلامي (١٢/٣٦٦) .

(٢) طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ، بتحقيق الدكتور إبراهيم بسيوني ، وكذا في دار الكاتب العربي ، سنة (١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٣) .

(٣) انظر « الوافي بالوفيات » (١٩/٦٣) ، و« شذرات الذهب » (٥/٢٧٦) .

(٤) طبع بعناية الطبلاوي محمود سعد في القاهرة ، بمطبعة الأمانة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م) ، ضمن ثلاث رسائل للقشيري . انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٠) .

(٥) طبع بتحقيق إبراهيم بسيوني في القاهرة ، بدار الكاتب العربي (تراثنا) سنة (١٩٦٨ م) ، وطبعة أخرىٰ لنفس المحقق في دار الفكر ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٠) .

(٦) طبع بتحقيق الطبلاوي محمود سعد في القاهرة ، بمطبعة الأمانة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م) . انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٢) .

(٧) طبع بتحقيق علي حسن عبد القادر ، في القاهرة ، بدار الكتب الحديثة ، سنة (١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م) . انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٣) .

(٨) طبع بتحقيق وترجمة فير محمد حسن ، بباكستان ، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية ، ضمن « الرسالة القشيرية » انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤٠ ـ ٥٤١) .

« شكاية أهل السنة »[١] ، و« عبارات الصوفية ومعانيها »[٢]

توفي بنيسابور سنة (٤٦٥ هـ) .

❋ **التعريف بالكتاب :**

« **الرسالة القشيرية** » وتعرف بـ « الرسالة في رجال الطريقة » أو « الرسالة المباركة » ،[٣] كتاب مشهور ، في رجال الطريقة وأحوال الصوفية الأعلام وأخلاقهم ، وفي علم التصوف ، وهي عمدة في هٰذا الفن[٤]

وصفها في « شذرات الذهب » بأنها : الرسالة المشهورة المباركة ، التي قلما تكون في بيت وينكب[٥]

ووصفها السبكي بأنها : الرسالة التي سارت مغرباً ومشرقاً[٦]

كتب المصنف رسالته هٰذه إلىٰ جماعة الصوفية ببلدان الاسلام ، وذٰلك في سنة (٤٣٧ هـ)[٧]

وأول « **الرسالة** » : (الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته . . .) إلىٰ آخره[٨]

---

(١) طبع بتحقيق وترجمة فير محمد حسن ، بباكستان ، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية ، ضمن « الرسالة القشيرية » انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥٤١/٤) .

(٢) طبع بتحقيق قاسم السامرائي ، في مجلة (المجمع العلمي) بالعراق ، مجلد (١٨) ، سنة (١٣٨٩ هـ) ، ضمن أربع رسائل في التصوف . انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥٤٢/٤) .

(٣) انظر « سير أعلام النبلاء » (٢٢٨/١٨) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٥١٤/٢) .

(٤) انظر « الوافي بالوفيات » للصفدي (٦٤/١٩) ، و« الضوء اللامع » للسخاوي (١١/٨) ، و« كشف الظنون » (٨٨٢/١) ، و« هدية العارفين » (٦٠٨/١) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

(٥) انظر « شذرات الذهب » (٢٧٦/٥) .

(٦) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي ، طبعة هجر (١٥٣/٥) .

(٧) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٥١٤/٢) .

(٨) انظر « كشف الظنون » (٨٨٢/١) .

وقد قسمها المصنف إلىٰ أربعة وخمسين باباً ، وثلاثة فصول [١]

واشتملت « **الرسالة** » علىٰ مقاصد السلوك ، ومبانيه [٢]

وفي الفصل الأول منها : ذكر المصنف تراجم ثلاثة وثمانين من مشاهير الصوفية [٣]

تعد « الرسالة القشيرية » من أهم ما أُلِّف في علم التصوف ، فهي موضوعة أصلاً لتأصيل قواعد التصوف الإسلامي الشرعي البعيد عن البدعة والخرافة والشطح والزيغ ، وقد جاءت موضحة لما ينبغي أن يكون عليه سالك الطريق إلى الله تعالىٰ .

كما ترجمت « الرسالة » لكوكبة من المتقدمين والمشايخ المعروفين من أهل التصوف ، فذكرت أصول عقائدهم ، ومقام الشريعة عندهم ، وإرشادهم ، ونصحهم للأمة في سلوك طريق مرضاة الله [٤]

ومما زاد من أهميتها : كون المؤلف من المتقدمين تاريخياً ، وهم الأعرف بالتصوف وتأصيله ونشأته ، ويظهر ذٰلك في الأئمة الذين استشهد بأقوالهم ، وما يعرف عن هٰؤلاء الأئمة من العلم والفضل [٥]

تميزت « الرسالة » : بوجود مادة علمية تفرد بها الإمام القشيري .

وتميزت : بوجود أحاديث مرفوعة من رواية الإمام ، بعضها لا رواية لها إلا عنده .

حفظت « الرسالة » لنا الكثير من أقوال وأخبار المشايخ ، ونصوصاً من كتب التصوف قبله .

---

(١) انظر « كشف الظنون » (١/ ٨٨٢) .

(٢) انظر « كشف الظنون » (٢/ ١٨٨٢) .

(٣) انظر « اكتفاء القنوع » (ص ١٨٩) .

(٤) راجع « الرسالة القشيرية » ، طبعة بولاق ، سنة (١٢٨٧ هـ) ، (ص ٣) .

(٥) انظر في منهج المصنف في كتابه : مقدمة تحقيق « الرسالة القشيرية » ، طبعة دار المنهاج (ص ٣٦) وما بعدها .

عالج المصنف الكثير من قضايا التصوف بطريقة بديعة مبتكرة .

رتب الشيخ كتابه ورسالته ترتيباً بديعاً ؛ فقدم ترجمات الشيوخ ، ثم ثنىٰ بمصطلحات القوم ، ثم تكلم على المقامات والأحوال .

أما مصادر الكتاب : فقد نقل القشيري من بعض كتب التصوف التي صنفت قبله ؛ مثل « اللمع » لأبي نصر السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ) ، وكتب الإمام أبي عبد الرحمٰن السلمي (ت ٤١٢ هـ) ، وعلىٰ رأسها : كتاب « الطبقات » و« التاريخ » ، وكتاب « تهذيب الأسرار » لأبي سعد الخركوشي (ت ٤٠٧ هـ) ، و« بهجة الأسرار » لابن جهضم (ت ٤١٤ هـ) ، و« النساك » لأبي منصور الأصبهاني ، وغيرها من كتب الزهد والرقائق .

هٰذا بالإضافة لنقله عن كثير من المشايخ والعلماء والصوفية ؛ مثل : جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) ، والجنيد (ت ٢٩٧ هـ) ، والبوشنجي (ت ٣٤٧هـ) ، وابن خفيف (ت ٣٧١هـ) ، والواسطي (ت ٥٨٠ هـ) ، والنوري (ت ٢٩٥هـ) ، وابن فورك ، والدقاق ، والنصر أباذي (ت ٣٦٧هـ) .

كما نقل في كتابه مروياته ومسموعاته من المشايخ ؛ من أحاديث وأقوال .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ شرحه الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في « أحكام الدلالة علىٰ تحرير الرسالة »[١] ، وعلىٰ هٰذا الشرح حاشية « نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية »[٢] للشيخ مصطفى العروسي شيخ الأزهر (ت ١٢٩٣ هـ) .

ـ اختصره الشيخ علي بن عثمان المارديني التركماني (ت ٧٥٠هـ)[٣]

---

(١) مخطوط بالمكتبة الأزهرية وغيرها . انظر « جامع الشروح والحواشي » (٩٧٦/٢) .

(٢) طبع ببولاق بمصر ، سنة (١٢٩٠ هـ) ، في أربعة مجلدات ، وفي بيروت سنة (١٤٢٠هـ) انظر « إيضاح المكنون » (٦٢٠/٢) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٣٢٢/٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٩٧٧/٢) .

(٣) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٩٧٧/٢) .

ـ اختصره الشيخ برهان الدين ، إبراهيم بن محمد المري ، ابن أبي شريف (ت ٩٢٣هـ) ، في « منحة الواهب النعم والقاسم في تلخيص رسالة الأستاذ القشيري أبي القاسم » ، سمع عليه بحلب [١]

ـ اختصره الشيخ العارف بالله سيدي نور الدين المرصفي المصري (ت ٩٣٠هـ) في « الورد العذب » ، أو « منهج السالك » [٢] ، وكان يقرئ فيه المريدين [٣]

ـ للشيخ نور الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) : « المحاسن السنية من ـ أو : في ـ الرسالة القشيرية » [٤]

ـ للشيخ أحمد بن أبي بكر الرداد (ت ٨٢١هـ) ، وكذا للشيخ أحمد بن عبد القادر التستري (ت ١١٣٧هـ) : « نظم رجال الرسالة القشيرية » [٥]

ـ للشيخ أحمد بن الأمين الكمليلي (ت ١٣٥٥هـ) : « نظم الرسالة القشيرية » [٦]

ـ ترجمها المولىٰ سعد الدين المعلم [٧]

ـ ترجم إلى اللغة الفرنسية ، وطبع في روما [٨]

ـ ترجم إلى الألمانية ، بقلم (ريشارد غرامليش) ، وهي ترجمة ممتازة وموثقة .

---

(١) انظر « الضوء اللامع » (١/١٣٥) ، و« الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » (٢/٥٥ ، ٨٣) .

(٢) مخطوط في برلين برقم (٣٠٣٧) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٨٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٧) .

(٣) انظر « الكواكب السائرة » (١/٢٧٠) ، و« هدية العارفين » (١/٧٤٢) .

(٤) انظر « خلاصة الأثر » (٣/١٢٣) ، و« هدية العارفين » (١/٧٥٦) .

(٥) انظر « هدية العارفين » (١/١٢٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٧) .

(٦) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٨) .

(٧) انظر « كشف الظنون » (١/٨٨٣) .

(٨) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٥١٤) .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب طبعات كثيرة ؛ منها :

ـ طبع في مطبعة بولاق بمصر ، سنة (١٢٨٤ هـ) ، في (٢٤٢) صفحة ، وطبع بها أيضاً سنة (١٢٨٧ هـ) ، في (٢١٩) صفحة ، بتصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ، وعليها هوامش وتقريرات من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (١)

ـ طبع بمصر ، في مطبعة عبد الرازق ، سنة (١٣٠٤ هـ) ، في (٢٤٤) صفحة (٢)

ـ طبع في مصر ، سنة (١٣١٨ هـ) ، في (٢٢٠) صفحة (٣)

ـ طبع في المطبعة الميمنية ، سنة (١٣٣٠ هـ) ، في (١٨٦) صفحة (٤)

ـ طبع في مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، سنة (١٣٥٩ هـ) (٥)

ـ طبع بتحقيق الإمام عبد الحليم محمود ؛ شيخ الجامع الأزهر ، ومحمود بن الشريف ، في دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، مطبعة دار التأليف ومطبعة السعادة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م) ، في مجلدين ، كما طبعت بهـٰذا التحقيق في دار المعارف بالقاهرة ، سنة (١٩٩٤ م) ، في مجلدين (٦)

ـ طبع حديثاً بدار المنهاج بجدة ، بالتعاون مع سقيفة الصفا العلمية بماليزيا ، بعناية أنس محمد عدنان الشرفاوي ، وهي طبعة خاصة للأزهر الشريف ، سنة

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٥١٤) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٦) ، و« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » (ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٥١٤) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٥١٤) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٥١٤) .

(٥) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٦) .

(٦) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٦) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/٥٤١ ـ ٥٤٢) .

(١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م) ، كما طبع الكتاب بعنايته أيضاً بدار المنهاج في مجلد ، الطبعة الرابعة الإصدار الثاني سنة (١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٣م) .

ـ طبع بعناية معروف مصطفىٰ رزيق ، في المكتبة العصرية ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢١هـ ـ ١٩٩١م)[١]

ـ طبع بعناية محمود نصار ، في القاهرة ، بدار الغد العربي ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠٢م)[٢]

ـ طبع بتحقيق أحمد عناية ، ومحمد الإسكندراني ، في بيروت ، بدار الكتاب العربي ، سنة (١٤٢٥هـ)[٣]

وأفضل طبعات الكتاب : طبعة دار المنهاج ، وطبعة دار الكتب الحديثة ، ثم طبعة بولاق .

*

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥٤٢/٤) .

(٢) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥٤٢/٤) .

(٣) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥٤٢/٤) .

(١٠٦٤)

منازل السائرين إلى الحق المبين [(١)]

للهروي

(ت ٤٨١ هـ)

٭ **التعريف بالمؤلِّف** [(٢)] :

هو شيخ الإسلام ، عبد الله بن محمد ، الأنصاري ، الهروي ، الحنبلي ، أبو إسماعيل ، الحافظ ، الصوفي القدوة ، شيخ خراسان في عصره ، من كبار الحنابلة ، ومن ذرية أبي أيوب الأنصاري .

كان أصولياً ، محدثاً ، حافظاً ، مفسراً ، متكلماً ، بارعاً في اللغة ، عارفاً بالتأريخ والأنساب ، حسن السيرة في التصوف ، مظهراً للسنة ، داعياً إليها .

قال المؤتمن الساجي عنه : (كان آيةً في لسان التذكير والتصوف ، من سلاطين العلماء) .

ولد بـ (قندهار) سنة (٣٩٦هـ) .

وسمع من : عبد الجبار الجراحي (ت ٤١٢ هـ) ، وأبي منصور الأزدي (ت ٤١٠ هـ) ، والجارودي الحافظ ، والبوشنجي ، وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي (ت ٤٢١ هـ) ، وأحمد السليطي (ت ٤٢١ هـ) .

حدث عنه : المؤتمن الساجي (ت ٥٠٧هـ) ، وابن عطاء الإبراهيمي

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف ، وبمصر وغيرها . انظر « الضوء اللامع » (٤/٩٣) .

(٢) انظر « طبقات الحنابلة » لابن أبي يعلىٰ (٢/٢٤٧) ، و« المنتظم في تواريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي (٩/٤٤ ـ ٤٥) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٨/٥٠٣) وما بعدها ، و« تاريخ الإسلام » للذهبي ، طبعة بشار (١٠/٤٨٩) وما بعدها ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي (١٧/٣٠٧) ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٥/٣٤٩) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/١٢٢) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٦/١٣٣) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (٢/١٨٩٢) .

(ت ٤٧٦ هـ) ، وأبو الفتح الكروخي (ت ٥٤٨ هـ) ، وأبو الفضل الفامي ، وأبو الوقت السجزي (ت ٥٥٣ هـ) خادمه .

كان أثرياً قحاً ، لا يتعدىٰ ما ورد في الظواهر من الكتاب والسنة ، غير مصرح بما يقتضيه تشبيه ، شديداً علىٰ أهل البدع والجهمية ، حتى امتحن وأوذي ، ونفي من بلده ، وسمع يقول : (عرضت على السيف خمس مرات ، لا يقال لي : ارجع عن مذهبك ، لكن يقال لي : اسكت عمن خالفك ، فأقول : لا أسكت) .

توفي بهراة ، وقد ذهب بصره .

من كتبه : « ذم الكلام وأهله »[١] ، و« الأربعون في دلائل التوحيد »[٢]

* **التعريف بالكتاب :**

كتاب « **منازل السائرين إلى الحق المبين** »[٣] المعروف اختصاراً بـ « **منازل السائرين** » ، وبـ « **المنازل** » ، كتاب نفيس في التصوف وفي أحوال السلوك ، صنفه شيخ الإسلام الهروي ، وهو كتاب يعظمه الصوفية ، وله فيه نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف ؛ ففيه أشياء مطربة ، وفيه أشياء مشكلة ، ومن تأمله . . لاح له ما أشرت إليه ؛ فإنه لا ينهض الذوق والوجد إلا علىٰ تأسيس الكتاب والسنة[٤]

وقد انتقد البعض هـٰذا الكتاب ، ودافع بعضهم عنه بأنه رجل أثري ، وما

---

(١) طبع بعناية عبد الرحمـٰن عبد العزيز الشبل ، في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م) ، كما طبع بعناية عبد الله محمد الأنصاري ، في مكتبة الغرباء ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) .

(٢) طبع بتحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، في المدينة المنورة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٤ هـ) .

(٣) ومنه نسخ بعنوان : « مقامات السائرين إلى الحق » انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٣٥/٣) .

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (٤٨٩/١٠) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (٥٠٩/١٨ ـ ٥١٠) ، و« الضوء اللامع » (٩٣/٤) ، و« كشف الظنون » (١٨٢٨/٢) .

في الكتاب من إشارات إلى المحو والفناء إنما مراده بذلك : هو الغيبة عن شهود السوىٰ ، ولم يرد محو السوىٰ في الخارج (١)

قال ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) عن هـٰذا الكتاب : (وهو كثير الإشارة إلىٰ مقام الفناء في توحيد الربوبية ، واضمحلال ما سوى الله تعالىٰ في الشهود ، لا في الوجود ؛ فيتوهم فيه أنه يشير إلى الاتحاد ، حتى انتحله قوم من الاتحادية ، وعظموه لذلك ، وذمه قوم من أهل السنة ، وقدحوا فيه بذلك ، وقد برأه الله من الاتحاد .

وقد انتصر له ابن القيم (ت ٧٥١هـ) في كتابه الذي شرح فيه « المنازل » ، وبين أن حمل كلامه علىٰ قواعد الاتحاد زور وباطل) (٢)

ألفه الشيخ حين سأله جماعة من الراغبين في الوقوف علىٰ منازل السائرين إلى الحق من أهل هراة ، فأجاب ، ورتب لهم مقامات السائرين فصولاً وأبواباً ؛ فجعلها مئة مقام مقسومة علىٰ عشرة أقسام ؛ أصول وأمهات ، فبدأ بالبدايات ، وانتهىٰ بقسم النهايات ، وبينهما ثمانية أقسام متوسطة ؛ هي : قسم الأبواب ، ثم قسم المعاملات ، ثم قسم الأخلاق ، ثم قسم الأصول ، ثم قسم الأودية ، ثم قسم الأحوال ، ثم قسم الولايات ، ثم قسم الحقائق ، وبعدها قسم كل قسم إلىٰ عشرة أبواب أو مقامات ، فصارت مئة باب ، ورتب كل باب علىٰ ثلاث درجات : درجة العامة ، ودرجة السالك ، ودرجة المحقق (٣)

وبمقدمة الكتاب بعض الروايات الحديثية الخاصة بالمصنف ، مع الحكم عليها ، وتخريجها .

ومنهجه في كل باب : أنه يبدأه بآية متعلقة به ، ثم بتعريفه ، ثم ببيان درجاته الثلاث .

---

(١) انظر « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لابن قيم الجوزية ، طبعة دار المعرفة ببيروت (ص ١٥ ـ ١٦) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٨/ ٥١٠) .

(٢) انظر « ذيل طبقات الحنابلة » لابن رجب الحنبلي ، طبعة مكتبة العبيكان (١/ ١٥٠) .

(٣) انظر « منازل السائرين » (ص ٥ ، ١٠) ، و« كشف الظنون » (٢/ ١٨٢٨) .

أما مصادر الكتاب : فإنه قد أشار في مقدمته إلىٰ أنه طلب منه أن يخليه من كلام غيره ، وأن يختصره ؛ ليكون ألطف في اللفظ ، وأخف في الحفظ [(١)]

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ شرحه سديد الدين عبد المعطي بن محمود ، ابن أبي الثناء ، اللخمي ، الإسكندري (ت ٦٣٨ هـ) في « الإعلام بشرح فوائد كلام شيخ الإسلام » [(٢)]

ـ شرحه عفيف الدين التلمساني (ت ٦٩٠ هـ) [(٣)]

ـ شرحه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الكاشي ، أو القاشاني ، أو الكاشاني (ت ٧٣٠هـ) ، أو (٧٥١هـ) ، وصف فيه « المنازل » بأنه كتاب فاق علىٰ كل ما صنف في هٰذه الطريقة [(٤)]

ـ شرحه محمود الدركزيني (ت ٧٤٣هـ) في « تنزيل المسافرين » [(٥)]

ـ شرحه ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في « مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين » ، وهو شرح مبسوط ، بيَّن فيه غوامضه ، وفصل بين ما يوافق الكتاب والسنة وما يخالفهما منه ، فهو من أفضل كتب التصوف وأنفعها [(٦)]

---

(١) انظر « منازل السائرين » (ص ٥) .

(٢) طبع بالمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، سنة (١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م) ، بتحقيق (س . دي لوجييه) ، ضمن « سلسلة أنصاريات » ، السلسلة الأولى ، الكتاب الثاني . انظر « إيضاح المكنون » (١/١٠٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/١٥٥) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٣/١٨٦٨) .

(٣) طبع بدمشق ، سنة (١٤٠٩ هـ) ، كما طبع في دار التركي للنشر ، بعناية عبد الحفيظ منصور ، سنة (١٩٨٩ م) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٣/١٨٦٨) .

(٤) طبع ببلاد العجم سنة (١٣١٥ هـ) في (٣٠٠) صفحة ، ويتلوه كتاب « الفصوص » للشيخ صدر الدين القونوي . كما طبع في مؤسسة التاريخ العربي ، ودار الحوراء ، بعناية محسن (بيدارفر) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٢٨) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤٨٦ ، ١٥٣٢) .

(٥) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٢٨) ، و« هدية العارفين » (٢/٤٠٨) .

(٦) طبع بمطبعة المنار في مصر ، سنة (١٣٣١ هـ) ، وطبع بتحقيق محمد حامد الفقي ، في مطبعة

ـ شرحه الشيخ محمود الفركاوي القادري (ت بعد سنة ٧٩٥هـ) [١]

ـ ترجمه الشيخ مصلح الدين ، ابن نور الدين (ت ٩٨١هـ) إلى التركية [٢]

ـ اختصرته الشيخة عائشة بنت يوسف ، الباعونية ، الدمشقية (ت ٩٢٢هـ) في أرجوزة « الإشارات الخفية في المنازل العلية » [٣]

ـ شرحه الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني في « التمكين في شرح منازل السائرين » [٤]

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة السعادة ، سنة (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م) ، في (٥٢) صفحة ، وتكررت طبعاته [٥]

ـ طبع مع بعض شروحه السابقة .

ـ طبع في المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة ، بتحقيق (س . دي لوجييه) ، سنة (١٩٦٢م) .

❋ ❋

السعادة بمصر ، وطبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م) ، بعناية مصطفىٰ شيخ مصطفى . انظر « كشف الظنون » (١٨٢٨/٢) ، ومجلة (المنار) ، (٣٠/١٧) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٢٨/٣) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٨٦٩/٣) .

(١) طبع بالمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، بالقاهرة ، سنة (١٩٥٣م) ، بتحقيق (س . دي لوجييه) ، ضمن « سلسلة أنصاريات » ، السلسلة الأولى ، الكتاب الأول . انظر « جامع الشروح والحواشي » (١٨٦٩/٣) .

(٢) انظر « كشف الظنون » (١٨٢٨/٢) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (١٨٢٨/٢) ، و« الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » (٢٨٨/١) .

(٤) طبع في دار نهضة مصر بالقاهرة ، في مجلد ، سنة (١٣٨٩هـ) انظر « جامع الشروح والحواشي » (١٨٧١/٣) .

(٥) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٨٩٢/٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٨٦٨/٣) .

(١٠٦٥)

المنقذ من الضلال[١]

للغزالي

(ت ٥٠٥ هـ)

❋ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٧) .

❋ **التعريف بالكتاب :**

كتاب « **المنقذ من الضلال** » من أجلِّ كتب الإمام الغزالي ، ويعتبر نقطة تحول في حياته الفكرية ؛ فقد صنفه في أخريات حياته إجابة لسؤال من سماه بـ : (أخ في الدين) سأله عن غاية العلوم وأسرارها ، والحقيقة ومصادرها ، وطرق الوصول إليها ، فرد عليه حجة الإسلام الإمام الحبر الغزالي بأسلوب رشيق ماتع في تلك الرسالة التي تعتبر سيرة ذاتية لرحلته الفكرية ، ناقداً وممحصاً طرائق الفلاسفة والباطنية وأهل الكلام وأهل السلوك والعرفان ، وأظهرت تجربته أنموذجاً للعالم الحبر الذي نهل من العلوم العقلية قدراً عظيماً ، وبلغ منها الغاية ، ولـٰكن ذٰلك لم يهدئ سورة غليله ، ولم يقده إلى الراحة والسكينة إلا علوم القوم ما شفاه وكفاه ؛ ليصل وبكل موضوعية إلىٰ ترجيح أفق الأخيرة علىٰ سائر الفرق .

ويتميز **الكتاب** : بنمط فريد في السيرة الذاتية ، والتحليل النفسي ، ومناقشة الآراء والأفكار ، ناقش فيه الغزالي الأفكار الإلحادية .

والكتاب علىٰ صغر حجمه يمدنا بمعلومات مهمة عن مراحل الغزالي النفسية والفكرية ، ويعرفنا بشيوخه ومعاصريه ، وآرائهم وأفكارهم وأقوالهم ، مناقشاً لها

---

(١) من الكتب التي قرئت بالجامع الأزهر الشريف مراراً وتكراراً ، ودرسها الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

ومحللاً ، ومرجحاً بينها ، وأظن أن الغزالي نجح في أن يجعل تجربته في « منقذه » نبراساً يهتدي به الحيارىٰ ، ويخرج بهم من وساوس الشكوك والأوهام إلىٰ نور اليقين .

أحال الغزالي في كتابه « **المنقذ من الضلال** » إلىٰ بعض كتبه ؛ منها : « تهافت الفلاسفة » ، و« القسطاس المستقيم » ، و« إحياء علوم الدين » ، و« المقصد الأسنىٰ » ، و« المستظهري » ، وإلىٰ « رسائل أخوان الصفا » ، وأحال أيضاً إلىٰ بعض أقوال بعض فلاسفة العرب ؛ كالفارابي وابن سينا ، وبعض فلاسفة الإغريق ؛ كـ (فيثاغورس) و(أرسطوطاليس) وغيرهم .

ـ جهود العلماء والمستشرقين حول الكتاب :

تضافرت جهود العلماء والمستشرقين علىٰ كتب حجة الإمام الغزالي عامة ، وعلىٰ كتابه « **المنقذ من الضلال** » خاصة ؛ فترجمه للفرنسية المستشرق (فرانز أوجست شمولدرز Franz August Schmölders) ، (ت ١٨٨٠ م) مع دراسة نقدية في كتابه عن المدارس الفلسفية عند العرب [(١)]

وترجمه للفرنسية أيضاً عن طبعة إستنبول سنة (١٢٩٣ هـ) : (شارل باربيه دي مينار barbier de meynard) ، (ت ١٩٠٨ م) في المجلة (الآسيوية) [(٢)]

وأصدرته مترجماً اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ببيروت ، سنة (١٩٦٩ م) ، ترجمه الأب الدكتور فريد جبر (ت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م) .

كما ترجم إلى الإنكليزية مرتين ؛ ترجمه للمرة الأولى المستشرق (كلاود فيلد Claud Field) ، (ت ١٩٤١ م) [(٣)] سنة (١٩٠٩ م) ، وترجمه ثانية

---

(١) Essai sur les écoles philosophiques chez les Arabes . by August Schmölders, Ghazzālī . Publication date (1842) . Topics Philosophy, Arabic .

(٢) المجلة (الآسيوية) سنة (١٨٧٧ م) ، (١/١ ـ ٩٣) .
Barbier de meynard, in serie, lil,t . (9 1887) l . p . (1 _ 93) .

(٣) Al _ GAzzali : Confessions, translated for the first time by Claud Field (Wisdom of the East series), London (1909) .

المستشرق (مونتغمري وات Montgomery Watt) ، (ت ٢٠٠٦ م)[١] ، سنة (١٩٥٢ م) ، اعتماداً علىٰ طبعة دمشق سنة (١٩٣٩ م) .

كما ترجمه أيضاً إلى التركية محمد سعيد ذهني ، وطبع في إستنبول سنة (١٢٨٦ هـ) ، وطبع مع ترجمته الأردية بعنوان : « لكچر إمام غزالي » بأحد أقسام جمعية المسلمين للتصوف بأمرتسار ، سنة (١٣٠٦ هـ) [٨٨ ـ ١٨٨٩ م] .

وطبعه مع ترجمته بلاهور ، سنة (١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م) الحافظ محمد أنور علي .

وترجمه إلى الهولندية سنة (١٩٥٢ م) المستشرق (كريمرز)[٢] ، بالإضافة إلى العديد من الدراسات الأكاديمية حول العالم[٣]

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع للمرة الأولىٰ بباريس ، سنة (١٨٤٢ م) ، تحقيق (شمولدرز Schmölders) ، وطبع في الأستانة طبعتين : في سنة (١٢٢٧ هـ) ، و(١٣٠٣ هـ) بمطبعة الأعلام .

ـ وطبع بإستنبول ، سنة (١٢٨٦ هـ) ، و(١٢٨٧ هـ) ، و(١٢٧٩ هـ) ، (١٢٩٣ هـ) .

ـ وطبع في مومباي بالهند ، سنة (١٨٩١ م) .

ـ وطبع في مصر طبعات عديدة في سنة (١٣٠٣ هـ) ، و(١٣٠٩ هـ) في المطبعة الميمنية ، و(١٣١٦ هـ) في المطبعة الأزهرية علىٰ هامش « الإنسان الكامل » لعبد الكريم الجيلي .

---

(١) Montgomery Watt : The Faith and fractice of Al . Ghazzâli, London (1953), p . (19 _ 85) .

(٢) J . H . Kramers : de redder uit de dwaling, Amsterdam, (1952) .

(٣) راجع « مؤلفات الغزالي » لعبد الرحمٰن بدوي (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

ـ وطبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٩٣٦ م) ، ضمن « مجموع الغزالي » جمعه أحمد فريد رفاعي .

ثم توالت طبعاته ، فكان من أجودها : ما صدر عن مطبعة ابن زيدون بدمشق ، سنة (١٩٣٤ م) بتحقيق الدكتور جميل صليبا ، والدكتور كامل عياد ، وأعادت طباعته عنها دار الترقي بدمشق ، سنة (١٩٣٩ م) ، وطبع بهيئة الأوقاف بحكومة البنجاب بلاهور ، بتحقيق رشيد أحمد الجالندهري .

وطبع بدار المعارف ، سنة (١٩٨١ م) مع مقدمة طويلة لعبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٨ م) بعنوان : « قضية التصوف المنقذ من الضلال » طغت على الكتاب ، ولم يعتمد علىٰ نسخ مخطوطة للكتاب .

كما صدرت طبعة جيدة بالعربية والإنكليزية عن جمعية البحث في القيم والفلسفة بواشنطن ، سنة (٢٠٠١ م) ، تحقيق محمد أبو ليلة ، ونورشيف رفعت ، عن مخطوطتي طلعت وتيمور بدار الكتب المصرية .

وآخر طبعاته وأجودها على الإطلاق : ما صدر عن دار المنهاج بجدة ، الطبعة الثانية الإصدار الثالث سنة (١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١ م) ، باعتناء اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، عن سبع نسخ خطية ؛ منها نسخة خطية نسخت بعد وفاة المؤلف بأربع سنوات ، ناسخها عبد المجيد بن الفضل القزازي الطبري ، وتاريخ نسخها : التاسع من شوال ، سنة (٥٠٩ هـ) ، تكاد تخلو من تحريف كما وصفها فريق التحقيق .

(١٠٦٦)

بداية الهداية [١]

للغزالي

(ت ٥٠٥ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٧) .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « **بداية الهداية** » أو « **بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية** » [٢] في التصوف ، والموعظة ، وعلم الطريقة ، والأخلاق ، للإمام أبي حامد الغزالي [٣]

وهو مختصر ، ذكر فيه الغزالي ما لا بد لعامة المكلفين والطالبين من العادات والعبادات [٤]

ويعد من الكتب التي تشتمل علىٰ مهمات لا ينبغي لسالك طريق الهداية أن يغفل عن دراستها ، والعمل بما فيها .

وقد انطلقت ألسنة الكثيرين بالثناء عليه ، وبعيب من هم في غفلة عنه ، وبغيره يبتدئون [٥]

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف قديماً ، وفي نظام سنة (١٣٢٦ هـ) ضمن مادة الأخلاق الدينية . انظر « الضوء اللامع » (٢٦٦/٤) ، (٢٥٤/٧) ، (١١/٨) ، و« تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٧٧) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٤١١/٢) .

(٣) انظر « شذرات الذهب » (٢١/٦) ، و« كشف الظنون » (٢٢٨/٢) ، و« النور السافر » (ص ٤١٩) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٤١١/٢) ، و« تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٧٧) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢٢٨/٢) .

(٥) انظر « بلوغ الغاية من تهذيب بداية الهداية » لوائل حافظ خلف ، طبعة دار البشير للثقافة والعلوم (ص ١٥) .

ومن أهميته : أنه قلما يستغني عنه عالم أو متعلم ؛ فهو أول ما يعطىٰ لطالب العلم الشرعي ؛ كي يروض نفسه لتحمل مشاق الطريق ، ويزكي نفسه [1]

وقد قسم الغزالي كتابه إلىٰ ثلاثة أقسام :

القسم الأول : جاء في الطاعات ، وفيه : آداب النوم ، والاستيقاظ منه ، ودخول الخلاء ، والوضوء ، والغسل ، والتيمم ، والخروج من المسجد ودخوله ، وما بعد طلوع الشمس إلى الزوال ، وآداب الاستعداد لسائر الصلوات ؛ التي هي أصل الدين ، وأحد أركان الإسلام ، وذكر فيه ما يتعلق بالإمامة والاقتداء ، والجمعة ، والصيام .

القسم الثاني : تحدث فيه عن اجتناب المعاصي ، وبين فيه معاصي القلب ، وأنها أخطر من معاصي الجوارح .

القسم الثالث : تحدث فيه عن آداب الصحبة ، والمعاشرة مع الخالق والخلق [2]

ويعتبر هـٰذا الكتاب كالمقدمة لكتاب « إحياء علوم الدين » .

أما مصادر الكتاب : فقد اعتمد المصنف في القسم الأول من كتابه علىٰ كتب الفقه ؛ في بيان بعض الأحكام الشرعية ، كما اعتمد علىٰ كتب السنة والأذكار ، وهـٰذا كله بدون الإشارة إلىٰ مصدر النقل ، أو ذكر الخلاف ، وصرح فيه بذكر كتابه « إحياء علوم الدين » ، وفي القسم الثاني : لم يذكر كتاباً سوى « الإحياء » ، مع الرجوع لكتب السنة والآثار والحكم ، واعتمد في القسم الثالث من الكتاب علىٰ كتب هـٰذا الفن دون الإشارة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ لعبد القادر الفاكهي (ت ٩٨٢هـ) : « الكفاية في شرح بداية الهداية » [3]

---

(١) انظر « بداية الهداية » ، طبعة دار صادر ، مقدمة التحقيق (ص ٩) .

(٢) انظر مقدمة تحقيق « بداية الهداية » ، طبعة دار صادر (ص ٩) .

(٣) طبع بتصحيح طه قطرية الدمياطي ومحمد البلبيسي ، في المطبعة الوهبية بالقاهرة ، سنة ←

وله أيضاً : « نفحات العناية في شرح البداية »[1]

ـ صنف محمد نووي الجاوي (ت ١٣١٦ هـ) : « مراقي العبودية في شرح بداية الهداية »[2]

ـ صنف أحمد بن عقيل الزويتيني (ت ١٣١٦ هـ) : « شرح بداية الهداية »[3]

ـ صنف عبد الله بن سليمان اليمني الجرهزي (ت ١٢٠١ هـ) : حاشية على « بداية الهداية » بعنوان : « الكفاية لقاري الهداية »[4]

ـ اختصره محمد بن يحيى بن بهران (ت ٩٥٧ هـ) في « بداية المهتدي المبتدي »[5]

ـ لخصه الشيخ علي المنوفي (ت ٨٨٩ هـ) في « تلخيص بداية الهداية »[6]

ـ لقاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) : « تخريج أحاديث بداية الهداية » للغزالي[7]

(١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م) ، في (١٦١) صفحة ، وبهامشه « شرح عقيدة الإمام الغزالي » لزروق (ت ٨٩٩ هـ) . انظر « الأعلام » للزركلي (٣٦/٤) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (١٠٣/٣) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٢١٢/٢) .

(١) انظر « إيضاح المكنون » (٦٦٥/٢) .

(٢) طبع وبهامشه « بداية الهداية » في مطبعة بولاق ، سنة (١٢٩٣ هـ) ، و(١٣٠٩ هـ) ، في (٩٦) صفحة ، وفي مصر سنة (١٢٩٨ هـ) و(١٣٠٤ هـ) ، وفي المطبعة الميمنية سنة (١٢٠٧ هـ) و(١٣٠٩ هـ) في (٩٢) صفحة ، وسنة (١٣٢٧ هـ) في (١٠٧) صفحة ، وفي الأزهرية سنة (١٣٠٨ هـ) في (١٠٤) صفحة . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٤١١/٢ ، ١٨٨٣) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٦٥ ، ٤٩٩) .

(٣) انظر « الأعلام » للزركلي (١٧٠/١) .

(٤) مخطوط بصنعاء . انظر « معجم المؤلفين » لكحالة (٦٢/٦) .

(٥) مخطوط بالمتحف البريطاني برقم (٨٣٩) .

(٦) انظر « معجم المؤلفين » لكحالة (٢٥/٧) .

(٧) انظر « الضوء اللامع » (١٨٦/٦) .

❋ أهم طبعات الكتاب :

- طبع في (٩٩) صفحة ، في المطبعة الخيرية بالقاهرة ، سنة (١٣٠٦ هـ) ، مع « مراقي العبودية »[١] كما طبع فيها أيضاً سنة (١٣٢٣ هـ)[٢]

- طبع في مطبعة محمد شاهين ، سنة (١٢٧٧ هـ) ، في (٦٤) صفحة ، ضمن مجموعة ، مع « الأدب في الدين » للغزالي ، و« عقيدة العوام » لأحمد المرزوقي ، و« عصمة الأنبياء » منظومة للمرزوقي ، و« تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام » للمرزوقي[٣]

- طبع في بولاق ، سنة (١٢٨٧ هـ) ، وسنة (١٢٩١ هـ)[٤]

- طبع في مصر ، سنة (١٣٠٣ هـ) ، كمقرر أول وثان تم تدريسه بالأزهر[٥]

- طبع بهامش شرحه « مراقي العبودية » للجاوي ، في مطبعة بولاق ، سنة (١٢٩٣ هـ) ، وسنة (١٣٠٩ هـ) ، في (٩٦) صفحة ، وفي مصر سنة (١٢٩٨ هـ) وسنة (١٣٠٤ هـ) ، وفي المطبعة الميمنية سنة (١٢٠٧ هـ) وسنة (١٣٠٩ هـ) في (٩٢) صفحة ، وسنة (١٣٢٧ هـ) في (١٠٧) صفحة ، وفي المطبعة الأزهرية سنة (١٣٠٨ هـ) في (١٠٤) صفحة[٦]

- طبع بهامش « منهاج العابدين إلى الجنة » في التصوف للغزالي أيضاً ، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، سنة (١٣٣٧ هـ) ، بتصحيح لجنة التصحيح بها ، في (٩٥) صفحة[٧]

---

(١) انظر « فهرس المكتبة الازهرية » (٣/٦٢٩) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٦٥) .

(٢) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٣) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١١ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١١) .

(٥) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١١) .

(٦) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١١ ، ١٨٨٣) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٦٥ ، ٤٩٩) .

(٧) راجع « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٥) .

ـ طبع في دار صادر ببيروت ، بعناية عبد الحميد محمد الدرويش ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٩٨ م) .

ـ طبع حديثاً في دار المنهاج بجدة ، الطبعة الثانية الإصدار الثاني سنة (١٤٤٣ هـ ، ٢٠٢١ م) ، بعناية اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي ، وطبع بآخرها « عقيدة الإمام الغزالي »[١]

❊

(١) انظر « دار المنهاج للنشر والتوزيع ـ قائمة المنشورات ١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢٢ م » (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥) . وهي أفضل طبعات الكتاب ، يليها طبعة بولاق ، وطبعة الميمنية ، وطبعة الخيرية .

(١٠٦٧)

إحياء علوم الدين [١]

للغزالي

(ت ٥٠٥ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٧) .

※ التعريف بالكتاب :

كتاب « إحياء علوم الدين » [٢] من أجل كتب الإسلام في معرفة الحلال والحرام ، جمع فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلىٰ سرائر دقَّت عن الأفهام ، ولم يقتصر فيه علىٰ مجرد الفروع والمسائل ، ولم يبحر في اللجة بحيث يتعذر الرجوع إلى الساحل ، بل مزج فيه علمَيِ الظاهر والباطن ، ومزج معانيهما في أحسن المواطن ، وسبك فيه نفائس اللفظ وضبطه ، وسلك فيه من النمط أوسطه [٣] .

أملاه [٤] الإمام الغزالي رحمه الله في مجال تزكية النفوس وتهذيبها ، وكشف

---

(١) من الكتب التي قرئت بالجامع الأزهر الشريف مراراً وتكراراً ، ولا زالت . انظر « الأزهر في ألف عام » لمحمد عبد المنعم خفاجي (١٢٣/٣) ، وذكره عبد المتعال الصعيدي في « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (٥١) ضمن مقررات سنة (١٢٨٨ هـ ـ ١٣١٣ هـ) .

(٢) نص علىٰ تسميته في مواضع من كتابه ؛ منها : (٦٥/١) ، (٦٨١/٦) ، كما أحال إليه بهٰذا الاسم في كتبه الأخرى . انظر « المستصفىٰ » (٢١٨/٢) ، و« المقصد الأسنىٰ » (١٠٦ ، ١١٦ ، ١٤٨) ، و« المنقذ من الضلال » (ص ١٨٠) ، و« الوسيط » (٢٦/٥ ، ١٨٣) ، (٥٣١/٦) ، (١٣/٧ ، ١٦٧ ، ٣٤٨) ، و« بداية الهداية » (ص ٣٧ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٠) ، و« جواهر القرآن » (ص ٤١ ، ٦٥) ، وغيرها ، وهٰذه النصوص تظهر مدى احتفائه بهٰذا الكتاب الجليل .

(٣) انظر « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيدروس (ص ٣٨٢) ، نقلاً عن الحافظ العراقي .

(٤) نص علىٰ ذٰلك الإمام الغزالي في كتابه « الإملاء علىٰ مشكل الإحياء » (ص ٢١٥) .

أمراض القلوب وعِللها ، ووصف أدويتها وسبل علاجها ، فاعتنىٰ فيه بعلم المعاملة ، وقسمها إلىٰ : ظاهر ؛ وهي أعمال الجوارح من عبادات وعادات ، وباطن ؛ وهي أعمال القلوب ، وهي إما مذمومة يتخلىٰ عنها ، وإما محمودة يتحلىٰ بها ، ولهٰذا أسسه علىٰ أربعة أرباع : (ربع العبادات) ، و(ربع العادات) ، و(ربع المهلكات) ، و(ربع المنجيات) ، اشتمل كل ربع منها علىٰ عشرة كتب ، فجاء في أربعين كتاباً ، حاوياً لمجامع هٰذه العلوم .

وقد ذكر أن باعثه علىٰ تأليفه : هو إحياء علوم الدين ، وكشف مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاح العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين [(١)] .

وأما طريقته فيه :

ـ فيعتني الإمام الغزالي في كتابه بالتبويبات والتقسيمات ، فيقسم كتاب العلم مثلاً إلىٰ سبعة أبواب ، وفي الباب الثاني منها يقسم العلم إلىٰ محمود ومذموم ، ثم يذكر أن العلوم المحمودة لها أصول وفروع ، ومقدمات ومتممات ، ويتكلم عن هٰذه الأضرب ، وهٰكذا في سائر كتب كتابه ؛ يكثر من ذكر الأبواب والأقسام والأنواع والضروب .

ـ ويعتني بترتيب الأدلة ، فعندما يذكر مثلاً فضيلة التعليم . . يبدأ فيقول : (أما الآيات . . .) ، و(أما الأخبار . . .) ، و(أما الآثار . . .) ، ثم يذكر الشواهد العقلية .

ـ ويعتني بإظهار أسرار الشريعة ، ويُعَنْون لذٰلك فيقول : (كتاب أسرار الطهارة ومهماتها) ، (كتاب أسرار الصلاة ومهماتها . . .) ، وهو في هٰذا إمام فقيه يكشف عن مقاصد الشريعة ، ويظهر محاسنها .

ـ ويعتني بالمسائل الفقهية اعتناء كبيراً ؛ حتىٰ كان يحيل عليه في كتبه الفقهية الكبيرة ؛ كـ « الوسيط » .

وقد ذكر أنه قد صُنف في بعض هٰذه المعاني كتب ، وأن كتابه يتميز عنها بخمسة أمور :

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (١/ ٩) .

الأول : حل ما عقدوه ، وكشف ما أجملوه .

الثاني : ترتيب ما بددوه ، ونظم ما فرقوه .

الثالث : إيجاز ما طولوه ، وضبط ما قرروه .

الرابع : حذف ما كرروه ، وإثبات ما حرروه .

الخامس : تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الأفهام لم يُتعرض لها في الكتب أصلاً [١]

فجاء كتابه حاوياً لما قبله ، ومحرراً له ، ومتمماً عليه ، فاستفاد ممن قبله ، وأفاد من جاء بعده .

أما مصادره التي استفاد منها . . فهي [٢] : « الرعاية لحقوق الله » للحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ، و« التعرف لمذهب أهل التصوف » لأبي بكر الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ) ، و« قوت القلوب في معاملة المحبوب » لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ) ، و« الرسالة » لأبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، و« منازل السائرين » لأبي إسماعيل الهروي (ت ٤٨١ هـ) .

وأما المصادر المعتمدة عليه . . فلا يكاد يحصيها العاد ؛ فقلَّ أن ترىٰ كتاباً أو كاتباً إلا واستفاد منه .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

جهود العلماء علىٰ كتاب « **الإحياء** » كثيرة ككثرة المستفيدين منه ، وسأقتصر على المهم والمتداول منها .

وأول ما أذكره في ذٰلك : عناية المؤلف بكتابه في « الإملاء علىٰ مشكل الإحياء » [٣]

ومن ألف في تخريج أحاديثه : العراقي (ت ٨٠٦هـ) في « المغني عن

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (١/١٢ ـ ١٣) .

(٢) انظر « إتحاف السادة المتقين » للزبيدي (١/٦٢) .

(٣) طبع مع « الإحياء » كما سيأتي قريباً .

حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار »[١]

ومن اختصره : ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في « منهاج القاصدين ومفيد الصادقين »[٢] ، وجمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٣ هـ) في « موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين »[٣] ، وعبد السلام هارون (ت ١٤٠٨ هـ) في « تهذيب إحياء علوم الدين »[٤]

ومن شرحه : محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين »[٥]

ومن جمع في فضائله : عبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨ هـ) في « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء »[٦]

❋ أهم طبعات الكتاب :

- طبع بمطبعة بولاق بمصر ، سنة (١٢٦٩ هـ) .

- ثم توالت طبعاته ، وكان أجودها : طبعة دار المنهاج بجدة ، الطبعة الأولى

---

(١) طبع بهامش « إحياء علوم الدين » بالمطبعة العثمانية بمصر ، سنة (١٣٥٢ هـ) ، بتصحيح محمد الفضالي ، ثم طبع مفرداً عن « الإحياء » بدار طبرية بالرياض ، سنة (١٤١٥ هـ) ، بعناية أشرف عبد المقصود .

(٢) طبع بدار التوفيق بدمشق ، سنة (١٤٣١ هـ) ، بتحقيق كامل الخراط ، وقد اختصر هـٰذا المختصر ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) في « مختصر منهاج القاصدين » طبع بدار البيان ببيروت ، سنة (١٣٩٨ هـ) ، باعتناء محمد دهمان ، وتخريج عبد القادر الأرنؤوط ، وشعيب الأرنؤوط .

(٣) طبع بمطبعة السعادة بمصر ، سنة (١٣٣١ هـ) وبدار النفائس ببيروت ، سنة (١٤٠١ هـ) بتحقيق عاصم بهجة البيطار ، وقد اختصر هـٰذا المختصر عبد المعطي عبد المقصود ـ معاصر ـ في « تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين » طبع بمكتبة حميدو بمصر ، سنة (١٤١٣ هـ) .

(٤) طبع بالمؤسسة العربية الحديثة بمصر ، سنة (١٤٠١ هـ) .

(٥) طبع بالمطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣١١ هـ) وعلىٰ حاشيته « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيدروس ، و« الإملاء علىٰ مشكل الإحياء » للغزالي .

(٦) طبع مع « الإحياء » كما سيأتي قريباً .

الإصدار الثالث (١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م) ، باعتناء اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدارسات والتحقيق العلمي ، في عشر مجلدات ، الأول منها مقدمات ، اشتمل علىٰ ترجمة الإمام الغزالي ، ومنهج العمل في الكتاب ، وكتاب « الإملاء علىٰ مشكل الإحياء » للغزالي ، وكتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيدروس .

واعتمدوا في إخراج « الإحياء » علىٰ سبع عشرة نسخة خطية ، فهي أجود طبعات الكتاب ضبطاً وإخراجاً .

(١٠٦٨)

منهاج العابدين إلىٰ جنة رب العالمين [١]

للغزالي

(ت ٥٠٥ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٧) .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « منهاج العابدين إلىٰ جنة رب العالمين » [٢] ، والمشهور بعنوان : « منهاج العابدين » [٣] في علم التصوف والطريقة ، للإمام الغزالي ، قيل : هو آخر تآليفه [٤] .

وأول الكتاب : (الحمد لله الملك الحكيم الجواد . . .) إلىٰ آخره [٥] .

بين المصنف في المقدمة : أن العبادة هي ثمرة العلم ، وفائدة العمر ، وبضاعة الأولياء ، وطريق الأتقياء ، ومقصد ذوي الهمة ، وسبيل السعادة ، وطريق الجنة .

ثم ذكر : أنه نظر في طريقها ؛ فوجد طريقاً صعبة وعرة ، كثيرة العقبات ، عظيمة الآفات ، غزيرة الأعداء ، مع ضعف العبد ، وتراجع الدين ، وكثرة الشغل ،

---

(١) درس الكتاب بالأزهر والمدارس العلمية في مصر وغيرها . انظر « الضوء اللامع » (١/١٧٦) .

(٢) انظر « إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » للزبيدي ، طبعة الميمنية ، سنة (١٣١١ هـ) ، بمقدمة المصنف (١/٤٣) ، و« مؤلفات الغزالي » لعبد الرحمٰن بدوي ، طبعة وكالة المطبوعات بالكويت (ص ٢٣٤) .

(٣) وأسماه سركيس : « منهاج العابدين إلى الجنة » انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٥) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٧٦) ، و« النور السافر عن أخبار القرن العاشر » (ص ٤١٩) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٥) ، و« الأعلام » للزركلي (٧/٢٢) .

(٥) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٧٦) .

وقصر العمر ؛ ولهٰذا أمعن النظر في كيفية قطعها ، وما يوصل العبد لذٰلك ؛ فصنف في قطع هٰذه الطريق وسلوكها ؛ كـ « إحياء العلوم » ، و« القربة إلى الله سبحانه وتعالىٰ » ، مما احتوىٰ علىٰ دقائق العلوم ، فقدح فيها العامة لما لم يحسنوها ، ولهٰذا اقتضت الحال منه النظر إلىٰ كافة خلق الله بعين الرحمة ، وترك المماراة ؛ فابتهل إلى الله تعالىٰ أن يوفقه لتصنيف كتاب يقع عليه الإجماع ، ويحصل بقراءته الانتفاع ، فأجابه ، وأطلعه بفضله وكرمه علىٰ أسرار ذٰلك ، وألهمه ترتيباً عجيباً ، لم يذكره في الكتب التي تقدمت من أسرار معاملات الدين (١)

وقد رتب الغزالي كتابه علىٰ سبع عقبات : **الأولىٰ** : عقبة العلم ، **والثانية** : عقبة التوبة ، **والثالثة** : عقبة العوائق ، **والرابعة** : عقبة العوارض ، **والخامسة** : عقبة البواعث ، **والسادسة** : عقبة القوادح ، **والسابعة** : عقبة الحمد والشكر (٢)

وهو كتاب لطيف ، نافع لمن أراد الآخرة ، وأعرض عن الدنيا (٣)

ويلاحظ على الكتاب : صحة أغلب أحاديثه ؛ لكونه آخر تآليفه كما قيل .

تناول المصنف فيه وصف النفس البشرية ، وعلاجها مما علق بها من شرور وآثام ، حيث تتبع العقبات السبع التي تواجهها بالشرح والتحليل ، ودل على الطريق الصحيح لتخطي هٰذه العقبات .

ومما يميز هٰذا الكتاب : أنه من أواخر الكتب التي ألفها الإمام ، وهٰذا يعني : أنه كان عصارة فكره ، وزبدة معارفه وتجاربه ، **لذا** : فإنه قد حوىٰ من العلم والخبرة والإتقان ما لم يحوه كتاب آخر من كتبه (٤)

نسبة الكتاب : وقع خلاف في صحة نسبة الكتاب للغزالي ؛ حيث نسبه ياقوت

---

(١) انظر « منهاج العابدين » ، طبعة عيسى الحلبي (ص ٢ ، ٣) .

(٢) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٧٦) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (٢/١٨٧٦) .

(٤) انظر في منهج المصنف « منهاج العابدين » ، طبعة دار البشائر ، بمقدمة التحقيق ، (ص ٢٦) وما بعدها ، و« قائمة المنشورات بدار المنهاج للنشر والتوزيع لسنة (١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م) » (ص ٣٣٠) وما بعدها .

الحموي[١] إلى الشيخ أبي المعالي الحسن بن علي بن الحسن الداوري ، مع نفي نسبته للغزالي ، بينما نسبه الشيخ ابن عربي[٢] إلىٰ مؤلف آخر ؛ هو الشيخ أبو الحسن علي بن خليل المسفر السبتي (ت ٦٠٠ هـ تقريباً) ، مع نفي نسبته للغزالي كذٰلك .

والصحيح الذي يمكن الجزم به : أن الكتاب صحيح النسبة للغزالي ؛ فقد نسبه له بعض القدماء[٣] ، بالإضافة إلى المحدثين ، ومقدمة الكتاب تشير إلىٰ إملاء الغزالي للكتاب علىٰ أحد تلاميذه ، كما أنك تجد في ثنايا كتابه هـٰذا[٤] إحالات منه علىٰ بعض كتبه الأخرىٰ ، ولعله اشتبه علىٰ ياقوت الحموي وابن عربي هـٰذا الكتاب باسم مماثل لكتابين آخرين لمصنفين آخرين ، فظنا أنه نسب للغزالي ما ليس له[٥] ، وقد يكون هـٰذا الكلام الوارد في كتابيهما مقحماً عليهما أو علىٰ أحدهما[٦]

---

(١) قال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في كتابه « معجم البلدان » (٢/ ٤٣٤) : (. . . وأبو المعالي الحسن بن علي بن الحسن الداوري ، له كتاب سماه : « منهاج العابدين » ، وكان كبيراً في المذهب ، فصيحاً ، له شعر مليح ، فأخذه من لا يخاف الله ونسبه إلىٰ أبي حامد الغزالي ، فكثر في أيدي الناس ؛ لرغبتهم في كلامه ، وليس للغزالي في شيء من تصانيفه شعر ، وهـٰذا من أدل الدليل علىٰ أنه كتاب من تصنيف غيره) .

(٢) ذكر الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) في كتابه « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار » : أنه رأىٰ (قبل سنة ٥٩٨ هـ) بسبتة الشيخَ أبا الحسن علي بن خليل المسفر السبتي ، والذي كان جليلاً ، حكيماً ، عارفاً ، مخمول الذكر ، كما كان من القائلين بوحدة الوجود ، وأنه رأىٰ له تصانيف ؛ منها : كتاب « منهاج العابدين » الذي يعزىٰ لأبي حامد الغزالي ، وليس له ، وإنما هو من مصنفات هـٰذا الشيخ المذكور . انظر « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار » لابن عربي ، طبعة مصر ، سنة (١٣٢٤ هـ) ، (١/ ١٢٥) ، و« كشف الظنون » (٢/ ١٨٧٦ ـ ١٨٧٧) ، و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدي (١/ ٤٣) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/ ٢٨٥) ، و« مؤلفات الغزالي » (ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨) .

(٣) انظر « الدر الثمين في أسماء المصنفين » لابن الساعي (ت ٦٧٤ هـ) ، طبعة دار الغرب الإسلامي (ص ٨٧ ـ ٨٨) .

(٤) انظر علىٰ سبيل المثال « منهاج العابدين » (ص ٣ ، ٦ ، ١٨ ، ٤٢) ، وراجع أيضاً ما يتعلق بمصادر الكتاب .

(٥) ومما يشير لهـٰذا : أنه نسب للغزالي كتاب آخر بعنوان : « منهاج العارفين » ، وقد ضعفت نسبته إليه . انظر « مؤلفات الغزالي » (ص ٢٤٨) وما بعدها .

(٦) انظر في هـٰذه القضية والرد عليها « منهاج العابدين » ، طبعة دار البشائر (ص ٢١) وما بعدها ، بمقدمة التحقيق ، (ص ٥٣) .

أما مصادر الكتاب : فإنه من الواضح أن الغزالي قد اعتمد علىٰ بعض مؤلفاته الأخرىٰ ، والتي ذكر أسماء بعضها ، وأحال علىٰ بعضها الآخر ؛ ومنها : « إحياء علوم الدين » ، و« القربة إلى الله تعالىٰ » ، و« أخلاق الأبرار والنجاة من الشرار » ، مع النقل عن كتب أخرىٰ في هـٰذا الفن لم يسمها .

كما سجل المصنف بعض ما عرض له من أبيات شعرية أثناء تأليف الكتاب ، مع نقل شعر آخرين .

كما نقل بعض الآثار والأقوال والحكايات عن بعض التابعين والعلماء ؛ ومنهم : أويس القرني (ت ٣٧ هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) ، وأبو يزيد البسطامي (ت ٢٦١ هـ) ، وقتادة (ت ١١٨ هـ) ، وأبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨ هـ) ، وكهمس (ت ١٤٩ هـ) ، والجنيد (ت ٢٩٧ هـ) ، والثوري (ت ١٦١ هـ) ، والفضيل (ت ١٨٧ هـ) ، وإبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢ هـ) ، ويحيى بن معاذ الرازي (ت ٢٥٨ هـ) ، وابن المبارك (ت ١٨١ هـ) ، وأبو قلابة (ت ١٠٤ هـ تقريباً) ، والداراني (ت ٢١٥ هـ) ، وذو النون المصري (ت ٢٤٥ هـ) ، وإبراهيم الخواص (ت ٢٩١ هـ) ، وحاتم الأصم (ت ٢٣٧ هـ) ، ومحمد بن سابق الصقلي (ت ٤٩٣ هـ) ، والسجزي ، وشقيق البلخي (ت ١٩٤ هـ) ، وأبو سعيد الخراز (ت ٢٧٧ هـ) .

كما ينقل في مواضع كثيرة عن شيخه الإمام ، ومن الواضح أنه الإمام الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ، ولهـٰذا نراه قد صرح بذكر إمام الحرمين وسماعه منه في موضع آخر (١) .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ للشمس البلاطنسي الشافعي (ت ٨٦٣ هـ) شرحان على الكتاب ، أحدهما كبير ، والآخر صغير ، كما اختصره في « بغية الطالبين في اختصار منهاج العابدين » (٢) ، وقرئت هـٰذه الكتب علىٰ مصنفها (٣)

---

(١) انظر « منهاج العابدين » (ص ٧٦) .
(٢) منه نسخة في برلين برقم (٣٢٦٧) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٣/١٩٣١ ـ ١٩٣٢) .
(٣) انظر « الضوء اللامع » (١/٩٠ ، ١٢١) ، (٢/٢٩١) ، و« نظم العقيان في أعيان الأعيان » ←

ـ لقاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) : « تخريج أحاديث منهاج العابدين »[١]

ـ لزين الدين المليباري الشافعي (ت ٩٢٨ هـ) : « إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين »[٢]

ـ للشيخ عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣ هـ) : « مقاصد منهاج العابدين »[٣]

ـ لمصطفى البكري الدمشقي (ت ١١٦٢ هـ) : « الدر الثمين في شرح مقاصد منهاج العابدين »[٤]

ـ للشيخ زيني دحلان الشافعي (ت ١٣٠٤ هـ) : « تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين »[٥]

ـ للشيخ محمد عبد الحق ، الإله آبادي ، شيخ الدلائل ، الهندي المكي الحنفي (ت ١٣٣٣ هـ) : « سراج السالكين في شرح منهاج العابدين »[٦]

ـ للشيخ يوسف السوهي الأيرجي (ت ٨٣٤ هـ) : « ترجمة منهاج العابدين » للفارسية[٧]

للسيوطي ، طبعة المكتبة العلمية ببيروت (ص ١٥٠) ، و« كشف الظنون » (١٨٧٦/٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٣٧/٦ ـ ٢٣٨) .

(١) انظر « البدر الطالع » للشوكاني (٤٦/٢) .

(٢) انظر « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » (٣٤١/٤) .

(٣) مخطوط في نكيبور بالهند . انظر « مؤلفات الغزالي » (ص ٢٣٦) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٩٣٢/٣) .

(٤) مخطوط في برلين برقم (٣٢٦٨) انظر « هدية العارفين » (٤٤٧/٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٩٣٢/٣) .

(٥) طبع ضمن مجموعة كتب ، في مطبعة شرف بمصر ، سنة (١٢٩٨ هـ) انظر « هدية العارفين » (١٩١/١) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (٩٩٠/١) ، (١٣٣٩/٢) .

(٦) ألَّفه سنة (١٢٩٧ هـ) ، وطبع في مطبعة الاتحاد بالقاهرة ، سنة (١٣٣١ هـ) ، في (١٣٢) صفحة . انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٦٧٤/٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٩٣٢/٣) ، و« الأعلام » للزركلي (١٨٦/٦) .

(٧) له نسخ مخطوطة . انظر « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » (٢٨٦/٣) ، و« مؤلفات الغزالي » (ص ٢٣٧) .

ـ نقله الشيخ إلياس بن عبد الله المعروف بـ : (نهاني) إلى اللغة التركية ، سنة (٩٢٥هـ) ، وألحق به مسائل العبادات الخمس[١]

❋ **أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع في المطبعة الكاستلية ، سنة (١٢٨٨هـ)[٢]

ـ طبع في المطبعة الميمنية ، سنة (١٣٠٥هـ) ، في (٨٩) صفحة ، وبهامشه « بداية الهداية » له[٣]

ـ طبع في مصر ، سنة (١٣٢٢هـ) ، في (٨٤) صفحة ، وبهامشه « بداية الهداية »[٤]

ـ طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، سنة (١٣٣٧هـ) ، في مجلد (٩٦) صفحة ، وبهامشه « بداية الهداية » ، بتصحيح لجنة تصحيح الكتب العلمية بها برئاسة الشيخ إبراهيم بن حسن الأنبابي .

ـ طبع في دار إحياء الكتب العربية ؛ عيسى البابي الحلبي وشركائه ، وبهامشه « بداية الهداية » .

ـ طبع في مكتبة الجندي بمصر ، سنة (١٣٩٢هـ) .

ـ طبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت ، بعناية الدكتور محمود مصطفىٰ حلاوي ، الطبعة الثالثة سنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ، في مجلد (٤٥٣) صفحة .

ـ طبع في دار المنهاج بجدة ، الطبعة العاشرة الإصدار الأول سنة (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م) ، بعناية بوجمعة عبد القادر مكري ، في مجلد (٣٠٤) صفحة ، محققاً لأول مرة علىٰ نسختين خطيتين[٥]

❋

---

(١) له نسخ خطية . انظر « كشف الظنون » (١٨٧٦/٢) ، و« مؤلفات الغزالي » (ص ٢٣٧) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٤١٥/٢) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٤١٥/٢) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٤١٥/٢) .

(٥) وهي أفضل طبعات الكتاب ، مع طبعة دار البشائر ، وطبعة الميمنية ، وطبعة الحلبي .

(١٠٦٩)

صفوة التصوف[1]

لابن طاهر

(ت ٥٠٧ هـ)

٭ **التعريف بالمؤلِّف**[2] :

هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي ، المعروف بابن القيسراني .

أخذ عن : جمع من علماء البلدان ؛ منهم : أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال ، وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، وغيرهم .

وأخذ عنه : أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأبو موسىٰ محمد بن عمر المديني ، وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي ، وآخرون .

وكان أحد الحفاظ ، حسن المعرفة ، جميل الطريقة ، مستقيم الاعتقاد ، كثير التصنيف .

ومن تصانيفه : « السماع »[3] ، و« الجمع بين رجال الصحيحين »[4] ،

---

(١) من كتب السلوك المعتمدة في الانتصار لأهل الطريق ، وقد سجلت كتب التراجم والأثبات جانباً من عناية العلماء بقراءته وإقرائه . انظر « مشيخة القزويني » (ص ٣١٧) ، و« ذيل التقييد » للفاسي (١/٢٩٨) ، (٢/٢١٤) ، و« الضوء اللامع » للسخاوي (٣/١٥٠) ، (٥/٢٢٠ ، ٣١٤) ، و« ثبت البلوي » (ص ١٢٢) ، وغيرها .

(٢) انظر ترجمته في « الرسالة » للدقاق (ص ٢٨٢) ، و« التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » لابن نقطة (ص ٥٥) و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر (٥٣/٢٨٠) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٩/٣٦١) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/١٧١) ، وغيرها .

(٣) طبع بالمجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، سنة (١٤٢٩ هـ) ، بتحقيق أبي الوفا المراغي .

(٤) طبع بدائرة المعارف النظامية بالهند ، سنة (١٣٢٣ هـ) .

و« أطراف الغرائب والأفراد »[1] ، و« شروط الأئمة الستة »[2] ، و« إيضاح الإشكال »[3] ، و« مسألة العلو والنزول »[4] ، و« المنثور من الحكايات والسؤالات »[5] ، و« الحجة علىٰ تارك المحجة »[6] ، وغيرها .

توفي عند قدومه من الحج ، يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول ، سنة (٥٠٧ هـ) ببغداد .

✻ التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب بديع ، انتصر فيه ابن طاهر المقدسي لطريقة التصوف ، ودافع عن سلوك الصوفية ، بأبواب نظمها ، أدرج تحتها مجموعة من الأحاديث النبوية ، تشهد لسلوك القوم ، وأن طريقهم هٰذا موصول بالكتاب والسنة .

وقسم كتابه إلىٰ مجموعة من الكتب ، نظم تحتها العديد من الأبواب ، وخرج تحتها ما يدل علىٰ ترجمتها من الأحاديث والآثار والأشعار .

وتناول بعض المسائل بالتعليق وإن كان يسيراً ، وتعرض لبعض الأدلة بالتصحيح والتضعيف والترجيح ، ولبعض الخلافيات الفقهية بالاختيار والترجيح .

وقد تعرض هٰذا الكتاب لعدة انتقادات كان حامل لواء أكثرها ابن الجوزي ؛ فنراه يقول[7] : (صنف كتاباً سماه « **صفوة التصوف** » يضحك منه من يراه ،

---

(١) طبع بدار التدمرية بالرياض ، سنة (١٤٢٨ هـ) ، بتحقيق جابر عبد الله السريع .
(٢) طبع بمكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، سنة (١٤١٧ هـ) ، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) .
(٣) طبع بمكتبة المعلا بالكويت ، سنة (١٤٠٨ هـ) ، بتحقيق باسم فيصل الجوابرة .
(٤) طبع بمكتبة ابن تيمية بالكويت ـ بدون تاريخ ـ بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد .
(٥) طبع منتخبه بدار الصميعي بالرياض ، سنة (١٤٣٠ هـ) ، بتحقيق عبد الرحمٰن حسن قائد .
(٦) طبع بدار عالم الكتب بالرياض ، سنة (١٤٢٩ هـ) ، بتحقيق عبد العزيز السدحان .
(٧) في « المنتظم » (٩/١٧٨) .

ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية) .

ثم تتبعه في كتابه « تلبيس إبليس » وقال[1] : (جاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم « **صفوة التصوف** » فذكر فيه أشياء يستحي العاقل من ذكرها ، سنذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه إن شاء الله تعالىٰ) .

والناظر في هٰذه الأشياء يجد ابن طاهر قد رواها بأسانيده ، وهو بهٰذا قد خرج من عهدتها .

وله عبارة في مقدمة كتابه يؤخذ منها تاريخ تأليفه علىٰ وجه التقريب ، وأنه بعد سنة (٤٨٠ هـ) إذ يقول : (ثم إن المنكر أراد من هٰذه الطائفة بعد الثمانين وأربع مئة من الهجرة أن يكونوا علىٰ طريقة أهل الصفة الذين حضروا التنزيل وتأدبوا بأخلاق الرسول ، وقد أخبر ﷺ أن الأمر بخلاف ما أنكر هٰؤلاء في إخباره عن الزمان وأهله . . .) .

- جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بهٰذا الكتاب عناية كبيرة ، وتنوعت صور هٰذه العناية ؛ ما بين اعتراضات وخدمات أخرىٰ ؛ من اختصار أو تخريج لأحاديثه .

أما الاعتراض . . فيتمثل في :

- تلبيس إبليس ، لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)[2] .

- الرد علىٰ محمد بن طاهر القيسراني ، لأحمد بن عيسى بن قدامة (ت ٦٤٣ هـ)[3] .

---

(١) صفحة (١٤٩) .

(٢) طبع في دار الوطن بالرياض ، سنة (١٤٢٢ هـ) ، بتحقيق أحمد عثمان المزيد .

(٣) توجد منه نسخة في (مجاميع الظاهرية) بدمشق رقم (٣٨٢٨) باسم : « مسودة الرد على ابن طاهر » تحتوي علىٰ (٢٩) ورقة ، وهي نسخة سيئة ، خطها رديء ، وأوراقها غير مرتبة ، كتبت ←

ومن الخدمات الأخرى التي وقفت عليها :

ـ مختصر صفوة التصوف ، لأبي عبد الله مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي (ت ٥٤٠ هـ) (١)

ـ تخريج أحاديث صفوة التصوف ، لأحمد بن صبغة الله المدراسي (ت ١٣٠٧ هـ) (٢)

✻ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة دار التأليف بمصر ـ بدون تاريخ ـ بتحقيق أحمد الشرباصي (ت ١٤٠٠ هـ) .

ـ وفي دار المنتخب العربي ببيروت ، سنة (١٤١٦ هـ) ، بتحقيق غادة المقدم عدرة ، وهي طبعة غير جيدة من ناحية خدمة نص الكتاب ؛ إذ تصرفت المحققة فيه ، ولم تذكر أسانيد المصنف في أصل الكتاب ، وإنما وضعتها في الحاشية .

✻

بخط متصل الحروف ، غير معجم ، عليها قيد وقف بالضيائية من جبل قاسيون . انظر « فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية » لياسين السواس (ص ٤٨٢) .

(١) ذكره ياقوت في « معجم البلدان » (٤/ ٤٤) .

(٢) ذكره الحسني في « نزهة الخواطر » (٨/ ١١٧٢) .

(١٠٧٠)

الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل
للجيلاني
(ت ٥٦١ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف [١] :

هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن محي الدين الجيلاني ، أو الكيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية ، ولما طلب العلم . . شمَّر ساق الاجتهاد في تحصيله ، وسارع في تحقيق فروعه وأصوله ، بعد أن اشتغل بالقرآن حتىٰ أتقنه ، ثم تفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل على ابن عقيل ، وأبي الخطاب ، والقاضي أبي يعلىٰ ، وسمع الحديث من جماعة ، وعلوم الأدب من آخرين ، وفاق أهل وقته في الديانة ، ووقع له القبول التام ، مع القدم الراسخ ، وقطع دواعي الهوىٰ والنفس .

ولما أراد الله إظهاره . . أضيف إلىٰ مدرسة أستاذه أبي سعد المخرمي ، فعمرها وما حولها ، وأعانه الأغنياء بأموالهم ، والفقراء بأنفسهم ، ثم تصدر فيها للتدريس ، والوعظ ، والتذكير ، وصنف وأملىٰ ، وسارت بفضله الركبان ، وتلمذ له أكثر الفقهاء في زمنه ، ولبس منه الخرقة المشايخ الكبار ، وصار قطب الوجود ، وأكبر شيوخ اليمن وغيرها تنتسب إليه ، وتاب علىٰ يده معظم أهل بغداد ، وأسلم معظم اليهود والنصارىٰ علىٰ يديه ، ومناقبه وكراماته أشهر من أن تذكر .

ـ مؤلفاته :

للشيخ مؤلفات كثيرة ، أوصلها عبد الرزاق الكيلاني إلىٰ (٢١) كتاباً ؛ منها :

---

(١) يراجع في مصادر ترجمته « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » لابن تغري بردي (٦/١٤٢) ، و« شذرات الذهب » لابن العماد (٦/٣٣٠ ـ ٣٣٦) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٤٧) ، و« الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ الإمام الزاهد القدوة » لعبد الرزاق الكيلاني .

« الفتح الرباني والفيض الرحماني »[1] ، و« فتوح الغيب » المسمىٰ : « آداب السلوك والتوصل إلىٰ منازل الملوك »[2] ، و« الفيوضات الربانية »[3] ، و« سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار »[4]

توفي عام (٥٦١ هـ) .

❋ التعريف بالكتاب :

سبب تسمية الكتاب بـ « الغنية » : هو القناعة التي وصل لها الجيلاني بأن العلم والفقه الحقيقي : هو الذي ينعكس علىٰ سلوك الإنسان نتيجة يقينه بأن الآخرة خير من الأولىٰ ، وهو بذٰلك يذم ما يسمىٰ : علوماً دينية ، وتبنىٰ على الإغراق في التفاصيل الفقهية ، وترتيب المناظرات والفوز بها .

أهمية الكتاب :

تبرز قيمة كتاب « الغنية » لأنه يعد من الكتب التي جمعت العقيدة والفقه والأخلاق في كتاب واحد ؛ حيث ألفه صاحبه بناء علىٰ طلب من بعض أصحابه ـ كما هي عادة أهل العلم ـ قال : (فقد ألحَّ علي بعض أصحابي ، وشدد في الخطاب في تصنيف هٰذا الكتاب ؛ لحسن ظنه في الإصابة والصواب ، والله تعالىٰ هو العاصم في الأقوال والأفعال ، والمطلع على الضمائر والنيات ، والمنعم المتفضل بتسهيل ما أراد ، وإليه عز وجل الالتجاء لتطهير القلوب من الرياء

---

(١) حققه محمد غسان نصوح عزقول ، بدار السنابل ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦ م) .

(٢) طبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣ م) ، وصدر عن دار السنابل بدمشق الطبعة الأولى الإصدار الثاني سنة (١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٣ م) ، بتحقيق محمد غسان نصوح عزقول .

(٣) طبعة مصطفى الحلبي ، سنة (١٣٥٣هـ) .

(٤) وهو مما ينسب للشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولعل الراجح أنه للكوراني ، حققه خالد محمد عدنان الزرعي ، ومحمد غسان نصوح عزقول ، بدار السنابل بدمشق ، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م) .

والنفاق ، وإبدال السيئات بالحسنات ، إنه غافر الذنوب والخطيئات ، وقابل التوب من العباد .

فلما رأيت صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية ؛ من الفرائض والأركان والسنن والهيئات ، ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ، ثم الاتعاظ بمواعظ القرآن والألفاظ النبوية في مجالس نذكرها ، ومعرفة أخلاق الصالحين نشير لها في أثناء الكتاب . . .) .

وقد قسم الكتاب إلىٰ أربعة أجزاء بعد مقدمة عن العلم والتفريق بين أنواعه :

ـ ربع العبادات ؛ كالصلاة والزكاة والحج ، موضحاً لبعض التفاصيل الدقيقة المتعلقة بأثر العبادات هٰذه علىٰ قلب الإنسان .

ـ ربع العادات ؛ كالزواج ، والعمل لاكتساب الرزق .

ـ ربع المهلكات ؛ كالغرور والتكبر ، وحب الدنيا والجاه ، والإفراط في شهوتي الطعام والنكاح ، وجعلهما باباً واحداً .

ـ ربع المنجيات ؛ بدأه بالتوبة ، وأن حقيقتها معرفة الله ، ثم الخجل منه ، فالندم والاعتذار ، ثم تكلم عن الصبر ، والخوف من الله ، وعبادة التفكر .

ـ منهجه :

ـ سار الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفقه على المذهب الحنبلي متبنياً أصوله وفروعه .

ـ وفي العقيدة سار أيضاً على المنهج الحنبلي ؛ فقد كره الخوض في التأويل ، حيث قال : (ولا نخرج من الكتاب والسنة ، نقرأ الآية والخبر ، ونؤمن بما فيهما ، ونكل الكيفية في الصفات إلىٰ علم الله عز وجل ، كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله : كما وصف الله تعالىٰ نفسه في كتابه .

فتفسيره قراءته ، لا تفسير له غيرها ، ولا نتكلف غير ذٰلك ؛ فإنه غيب لا مجال

للعقل في إدراكه ، ونسأل الله تعالى العفو والعافية ، ونعوذ به من أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رسوله عليه الصلاة والسلام) .

ـ ومن منهجه أيضاً : أن الإيمان يزيد وينقص ، خلافاً للماتريدية .

ـ وتبنىٰ كلام الحنابلة في مسألة : هل لفظي بالقرآن مخلوق أم لا ؟

ـ معظم ما كتبه الجيلاني في الغنية يبدأ عادة بشرح واستدلال بآية من القرآن الكريم ، ثم بحديث ، ثم بأخبار الصحابة ، ثم بأخبار الصالحين .

ـ إن الجدال والنقاش والرد على استدلالات أصحاب الفرق الضالة والمنحرفة يعد أبرز معالم منهج الإمام الجيلاني في « الغنية » .

فقد اشتهر بمناظراته لأصحاب الملل والمذاهب المخالفة ، وكان مجادلاً ماهراً ؛ حيث كان يثير الأسئلة ويسرد أدلة الخصم بكل دقة وأمانة ، ثم يرد عليها وينقضها بأسلوب يتمثل بالعلمية والمنهجية والموضوعية .

ـ لغة الكتاب متينة ، ورصينة ، وقوية ، تدل علىٰ أنه ألفه تأليفاً ، ولم يلقه إلقاء .

مصادر المؤلف :

أشار المؤلف لكتاب واحد ؛ وهو كتاب « الشجرة » للبرهوتي .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بدار إحياء التراث العربي ، قدم لها وخرج آياتها محمد خالد عمر ، وأعد فهارسها رياض عبد الله ، سنة (١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م) .

ـ طبع بتحقيق فرج توفيق الوليد ، نشره المركز العربي للثقافة والعلوم ببغداد ، سنة (١٩٩٠ م) .

ـ طبع باعتناء علي أبو الخير ، وتقديم ماجد عرسان الكيلاني ، بدار الخير بدمشق ، سنة (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م) .

(١٠٧١)

عوارف المعارف[١]

للسهروردي

(ت ٦٣٢ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ عمر بن محمد ، أبو حفص ، شهاب الدين ، القرشي ، التيمي ، البكري ، السهروردي .

فقيه شافعي ، مفسر ، واعظ ، من كبار الصوفية .

ولد سنة (٥٣٩ هـ ـ ١١٤٥ م) في سهرورد بفارس .

أخذ عن : عمه أبي النجيب عبد القاهر (ت ٥٦٣ هـ) ، وعن الشيخ عبد القادر الجيلي (ت ٥٦١ هـ) ، وهبة الله ابن الشبلي ، وأبي زرعة المقدسي (ت ٥٦٦ هـ) ، وغيرهم .

وكان شيخ الشيوخ ببغداد ، صالحاً ، ورعاً ، كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . انتهت إليه تربية المريدين ، وتسليك العباد .

روىٰ عنه وتخرج عليه : كثير من الصوفية والعلماء ؛ منهم : تاج الدين السراج الحلبي ، وابن الدبيثي (ت ٦٣٧ هـ) ، وابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ) ، والزكي البرزالي (ت ٦٣٦ هـ) ، وابن النجار ، والشهاب الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) .

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف ومدارس مصر . انظر « الضوء اللامع » (٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧) ، (٦/٣١٣) ، (٧/٢٢٢) ، (٨/١١) ، و« الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » (١/٢٥٩) .

(٢) انظر ترجمته في « تاريخ ابن الوردي » (٢/١٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » للذهبي (١٤/٧٨) وما بعدها ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٨/٣٣٨) ، و« شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (٧/٢٦٨) ، و« الأعلام » للزركلي (٥/٦٢) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٧/٣١٣) .

وكان له في الوعظ نفس مبارك ، وأوفده الخليفة إلىٰ عدة جهات رسولاً ، وعمي وأقعد في آخر عمره ، فكان يحمل إلى الجامع في محفة .

له كتب ؛ منها : « نغبة البيان في تفسير القرآن »[(١)] ، و« جذب القلوب إلىٰ مواصلة المحبوب »[(٢)] رسالة ، و« رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية »[(٣)] .

توفي رحمه الله ببغداد سنة (٦٣٢ هـ) .

❊ **التعريف بالكتاب :**

كتاب « **عوارف المعارف** » ، أو « **العوارف** »[(٤)] في علم التصوف ، هو أشهر تصانيف الشيخ شهاب الدين السهروردي التي وضعها في بيان طريقة القوم ، وشرح أحوالهم ، وفي ذكر سير القوم ، وأحوال سلوكهم وأعمالهم ؛ ولهٰذا كله نال الكتاب القبول ، وحدث به صاحبه مراراً[(٥)] .

وهو من الكتب التي ركز فيها أصحابها علىٰ ذكر الورع ، ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك ، كما فعله القشيري في كتاب « الرسالة » ، وأبو طالب المكي في « قوت القلوب » ، وذٰلك بعد أن بدأ التصوف كسلوك وعبادة فقط ، ثم تحول بهٰذه المصنفات إلىٰ علم .

ولما جاء الغزالي فجمع بين الورع ومحاسبة النفس وبين آداب القوم وسننهم

---

(١) طبع في تركيا ، سنة (١٩٩٤ م) ، بعناية (ياشار دوزنلي) ، في مجلد .

(٢) في التصوف ، طبع في مطبعة البهاء بحلب ، سنة (١٣٢٨ هـ) في (٣١) صفحة . انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٦٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢٠) .

(٣) طبع في دار السلام بالقاهرة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م) ، بعناية الدكتورة عائشة يوسف المناعي .

(٤) انظر « تاريخ الإسلام » ، طبعة بشار (١٥/٢٨٣) .

(٥) انظر « تاريخ ابن الوردي » (٢/١٥٨) ، و« تاريخ الإسلام » (١٤/٨٠) ، و« شذرات الذهب » (٧/٢٦٨ ـ ٢٦٩) ، و« كشف الظنون » (٢/١١٧٧) ، و« هدية العارفين » (١/٧٨٦) .

واصطلاحاتهم في « إحياء علوم الدين » . . صار التصوف علماً مدوناً ، بعد أن كان سلوكاً وطريقة في العبادة تؤخذ فقط من صدور المشايخ وأقوالهم وأفعالهم [1].

كما أنه من جملة الكتب الحديثية مما غالبه ذكر الأحاديث فيه كلها أو بعضها بأسانيد [2].

ذكر الشيخ في خطبة كتابه : أنه لا يزال في كل عصر علماء قائمون بالحق ، ويظهر في الخلق آثارهم ، من اقتدىٰ بهم . . اهتدىٰ ، ومن أنكرهم . . ضل واعتدىٰ ، وأن إيثاره لهديهم ، ومحبته لهم ، علماً بشرف حالهم ، وصحة طريقهم المبنية على الكتاب والسنة . . حداه أن يذب عن هٰذه العصابة بهٰذه الصبابة ، ولهٰذا صنف ـ هٰذا الكتاب ـ أبواباً في الحقائق والآداب ، معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه ؛ حيث كثر المتشبهون واختلفت أحوالهم ، وتستر بزيهم المتسترون وفسدت أعمالهم ، وسبق إلىٰ قلب من لا يفرق أصول سلفهم سوء ظن ، وكان لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن ، ظناً منه أن حاصلهم راجع إلىٰ مجرد رسم ، وتخصصهم عائد إلىٰ مطلق اسم .

كما ذكر أنه مما حضره فيه من النية : أن يكثر سواد القوم بالاعتزاء إلىٰ طريقهم ، والإشارة إلىٰ أحوالهم [3].

والكتاب مشتمل علىٰ ثلاثة وستين باباً ، كلها في سير القوم ، وأحوال سلوكهم ، وأعمالهم [4].

وقد صنفه الشيخ علىٰ نهج كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالي [5].

---

(١) انظر « تاريخ ابن خلدون » ، طبعة دار الفكر (١/٦١٣) ، و« أبجد العلوم » (ص ٣٢٦) ، ومجلة (التراث الإسلامي) ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، مجلة (فصلية) ، العدد (٨١ ـ ٨٢) ، لسنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) (ص ٣٠٦) .

(٢) انظر « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » (ص ١٦٧) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧) .

(٥) انظر : مقدمة تحقيق « نغبة البيان في تفسير القرآن » للسهروردي ، طبعة تركيا (ص ١١) .

ويمتاز الكتاب : بأنه حسن التقسيم والتنظيم ، وبقدرته علىٰ تعريفنا بمنشأ العلوم الصوفية ، والإبانة عن آداب المتصوفة ومذاهبهم ، وأخبارهم وأقوالهم ، بحيث يمكن اعتباره كتاباً تعليمياً بكل معاني الكلمة .

وليس أدل علىٰ قيمة هٰذا الكتاب من أن (ويلبر فورس كلارك) ، (ت ١٩٠٥ م) قد ترجمه ، ومن أن بعض المستشرقين ينظر إليه كأنه تحفة أدبية لها قيمتها بين الأسفار العربية (الكلاسيكية) ، التي تسودها روح المنطق ، ويسيطر عليها أسلوب البحث والاستقصاء . ولعل من أنفع أبواب الكتاب وأوفاها : هٰذه الأبواب التي تناول فيها المؤلف بيان منشأ علوم الصوفية وفضلها ، وماهية التصوف ، وسبب تسميتهم بهٰذا الاسم ، وأخلاقهم ، ومعرفتهم لأنفسهم ، ومكاشفاتهم في ذٰلك ، وشرح الحال والمقام ، والفرق بينهما .

كما حرص المصنف علىٰ إظهار مكان العلوم الصوفية بين العلوم الإسلامية الأخرىٰ ، ووضح الشيخ كيفية نشأة الشر ، وكيف أصبحت النفس مأوىٰ لهٰذا الشر ، وكيف امتازت نفوس الأنبياء والأولياء علىٰ نفوس غيرهم ، والفرق بين الصوفي والمتصوف (١)

أما مصادر الكتاب : فقد ذكر الشيخ بكتابه بعضاً من مروياته المسندة من الأحاديث والآثار ، بالإضافة لنقله أقوالاً وحكم بعض العلماء والزهاد ؛ منهم : مسروق (ت ٦٢ هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠ هـ) ، وجعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) ، والباقر (ت ١١٤ هـ) ، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) ، والجنيد (ت ٢٩٧ هـ) ، والواسطي ، والفضيل بن عياض (ت ١٨٧ هـ) ، وإبراهيم الخواص (ت ٢٩١ هـ) ، والمسوحي (ت بعد سنة ٢٦٠ هـ) ، ومعروف الكرخي (ت ٢٠٠ هـ) ، والدقاق ،

---

(١) انظر : مجلة (الرسالة) ، مجلة أسبوعية مصرية ، لصاحبها أحمد حسن الزيات ، مقال بالعدد (١٦) ، سنة (١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م) ، (ص١٣) ، ومقال بالعدد (١٧) ، سنة (١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣ م) ، (ص ١٤) وما بعدها ، ومقال بالعدد (١٩) ، سنة (١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣ م) ، (ص ١٦) وما بعدها ، ومقال بالعدد (٢٠) ، سنة (١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣ م) ، (ص ١٦) وما بعدها .

والشبلي ، ويحيى بن معاذ الرازي (ت ٢٥٨هـ) ، والحلاج (ت ٣٠٩هـ) ، وابن عطاء (ت ٧٠٩هـ) .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ عليه تعليقة للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)(١)

ـ اختصره محب الدين الطبري ، المكي ، الشافعي (ت ٦٩٤هـ)(٢)

ـ خرج أحاديثه الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت ٨٧٩هـ)(٣)

ـ لنور الدين الحلبي القاهري (ت ١٠٤٤هـ) : « اللطائف من عوارف المعارف »(٤)

ـ لابن صديق حسن القنوجي (ت ١٣٣٦ هـ) : « منتخب عوارف المعارف »(٥)

ـ للمخدوم المهائمي الهندي (ت ٨٣٥هـ) : « زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف »(٦)

ـ ترجمه العارفي إلى التركية(٧)

ـ ترجمه قانع الرومي (ت ١٠٥٣هـ) في « شرف الملوك في ترجمة عوارف المعارف »(٨)

ـ ترجمه ظهير الدين ، عبد الرحمـٰن بن علي الشيرازي بالفارسية(٩)

---

(١) انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧) .
(٢) مخطوط بالمتحف البريطاني . انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٨) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٢٤١) .
(٣) انظر « الضوء اللامع » (٦/١٨٦) ، و« كشف الظنون » (٢/١١٧٨) .
(٤) مخطوط ببرلين . انظر « خلاصة الأثر » (٣/١٢٣) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٢٤١) .
(٥) انظر « الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » (٨/١٣٩٦) .
(٦) مخطوط . انظر « الأعلام » للزركلي (٤/٢٥٧) .
(٧) انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧) .
(٨) مخطوط . انظر « هدية العارفين » (١/١٥٨) .
(٩) انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧) .

ـ ترجمه الشيخ عز الدين محمود ، الكاشي ، النطنزي (ت ٧٣٥ هـ) بالفارسية ، في « مصباح الهداية ومفتاح الكفاية » ، أوله : (حمدك لمعات صدق ونفحات إخلاص . . .) إلىٰ آخره [١]

ـ لأحمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠ هـ) : « عواطف اللطائف من أحاديث عوارف المعارف » [٢]

وله أيضاً : « غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف » مختصر من الأول .

ـ توجد ترجمة إنكليزية للكتاب ، مطبوعة سنة (١٨٩١ م) .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بتصحيح محمد عبد اللطيف الخطيب ، في القاهرة ، بالمطبعة الأزهرية ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م) ، في مجلدين .

ثم طبع بها في (٤) مجلدات ، طبعة ثانية سنة (١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٨ م) ، بهامش « إحياء علوم الدين » ، وبالهامش أيضاً « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » لعبد القادر العيدروس [٣]

ـ طبع ببولاق ، سنة (١٢٨٩ هـ) وسنة (١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ هـ) ، في (٤) أجزاء ، بهامش « إحياء علوم الدين » [٤]

ـ طبع في القاهرة في (٤) أجزاء ، سنة (١٣٠٦ هـ) ، بهامش « إحياء علوم

---

(١) مخطوط بتركيا . انظر « كشف الظنون » (٢/١١٧٧ ـ ١٧٧٨) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٢٤٠) .

(٢) طبع بتحقيق أديب الكمداني ، محمد المصطفى ، المكتبة المكية ، في جزأين .

(٣) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٦١) ، (٢/١٤١٠) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٠) .

الدين » ، وعلى الهامش أيضاً « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » لعبد القادر العيدروس[1]

ـ طبع في الميمنية ، سنة (١٣٢٣هـ) ، وفي دار الكتب العربية ، سنة (١٣٣٢هـ ـ ١٣٣٣هـ) ، في (٤) أجزاء ، بهامش « إحياء علوم الدين » ، و« المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار » للعراقي ، وبالهامش أيضاً « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيدروس ، و« الإملاء عن إشكالات الإحياء » للغزالي[2]

ـ طبع في القاهرة ، بالمطبعة المصرية العثمانية ، سنة (١٩٣٣ م) ، عن الطبعة السابقة[3]

ـ طبع في القاهرة ، بالمكتبة العلامية ، سنة (١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩ م) ، في (٣٨٤) صفحة[4]

ـ طبع في بيروت ، دار الكتاب العربي ، بالمطبعة التجارية ، سنة (١٩٦٦ م) ، في (٥٤٨) صفحة[5]

ـ طبع بتحقيق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف ، في القاهرة ، بمطبعة السعادة ، سنة (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ م) ، في (٣٥٣) صفحة ، مع مقدمة ضخمة[6] كما طبع بتحقيقهما في دار المعارف بالقاهرة ، في جزأين ، سنة (٢٠٠٠ م) .

ـ طبع في القاهرة ، بالمكتبة التجارية الكبرىٰ ، بمطبعة الاستقامة ـ بدون

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٠) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٩٠) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٠) .

(٣) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) .

(٤) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) .

(٥) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) .

(٦) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/١٢٤٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) .

تاريخ ـ في (٢١٩) صفحة ، وهو ملحق بكتاب « إحياء علوم الدين »[١]

ـ طبع في مكتبة ومطبعة (كرياطه فوترا ، سماراغ) بأندونيسيا ، في (٤) أجزاء ـ بدون تاريخ ـ بهامش « إحياء علوم الدين » ، وعلى الهامش قبله كتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعيدروس ، وكتاب « الإملاء عن إشكالات الإحياء » للغزالي ، مع مقدمة في التصوف وفلسفة الإمام الغزالي وتحليل شخصيته ، بقلم الدكتور بدوي طبانة ؛ الأستاذ بكلية دار العلوم[٢]

ـ طبع في دار الريان للتراث بالقاهرة ، سنة (١٩٨٩ م) .

❊

---

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٢٢١) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٤١٠) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٩٠) .

(١٠٧٢)

التجليات الإلـٰهية [١]

للشيخ محيي الدين ابن عربي

(ت ٦٣٨ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف [٢] :

هو الشيخ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، ابن عربي [٣] ، أبو بكر ، الحاتمي ، الطائي ، الأندلسي ، المعروف بمحيي الدين ابن عربي ، الملقب بالشيخ الأكبر من نسل عبد الله بن حاتم أخي الصحابي عدي بن حاتم .

فيلسوف ، صوفي ، وفقيه ظاهري ، من أئمة المتكلمين في كل علم .

كان فصيح اللسان ، بارعاً ، فهم الجنان ، قوياً على الإيراد .

ولد سنة (٥٦٠ هـ) في مرسية بالأندلس ، وانتقل إلىٰ إشبيليا ، وزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز .

---

(١) درس الكتاب في الأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٢) انظر ترجمته في « الذيل والتكملة لكتابَيِ الموصول والصلة » للمراكشي (٤/٥٥٤) ، و« عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية » للغبريني (ص ١٥٦) وما بعدها ، و« البداية والنهاية » لابن كثير (١٣/١٥٦) ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي (٤/١٢٤) ، و« مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن شهاب الدين القرشي (٨/٣٢٧) ، و« فوات الوفيات » لابن شاكر (٣/٤٣٥) وما بعدها ، و« نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (٢/١٦١ ـ ١٨٤) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (٢٣/٤٨) ، و« غاية النهاية في طبقات القراء » لابن الجزري (٢/٢٠٨) ، و« طبقات الأولياء » لابن الملقن (ص ٤٦٩) ، و« نزهة الأنام في تاريخ الإسلام » لابن دقماق (ص ١٣٨) وما بعدها ، و« شذرات الذهب » (٧/٣٣٢ ـ ٣٤٨) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/٢٨١) .
وقد خصصت مجلة (التراث العربي) ـ وهي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق ـ عدَدَها رقم (٨٠) للشيخ ابن عربي ؛ فنشرت عدة أبحاث قيمة عنه .

(٣) قال التلمساني في « نفح الطيب » ، طبعة صادر (٢/١٧٥) : (كان بالمغرب يعرف بـ « ابن العربي » بالألف واللام ، واصطلح أهل المشرق علىٰ ذكره بغير ألف ولام ؛ فرقاً بينه وبين القاضي أبي بكر ابن العربي) .

أنكر عليه البعض بالديار المصرية أموراً صدرت عنه ، وحبس ، ثم استقر في دمشق ، فتوفي فيها ، وهو كما يقول الذهبي [1] : (قدوة القائلين بوحدة الوجود) .

قرأ القرآن علىٰ : أبي بكر محمد بن خلف بن صافي اللخمي ، وأبي القاسم الشراط القرطبي (ت ٥٨٦ هـ) .

وسمع على ابن زرقون (ت ٥٨٦ هـ) ، وأبي محمد عبد الحق بن عبد الله الأزدي الإشبيلي (ت ٥٨١ هـ) تعلم عليه الحديث ، وأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت ٥٧٨ هـ) سمع منه ، والشيخ أبي جعفر أحمد العريبي ؛ سلك علىٰ يديه في طريق التصوف ، والشيخ أبي عمران موسى بن حسين بن عمران الميرتلي الزاهد ، والشيخ الإمام أبي يعقوب بن يوسف بن يخلف الكومي العبسي ، ومكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني البزار .

وذكر الشيخ محيي الدين كثيراً من مشايخه في مصنفاته ؛ كما في « رسالة الروح القدس في محاسبة النفس » ، و« الدرة الفاخرة فيمن انتفعت به في طريق الآخرة » .

وأجازه جماعة ؛ منهم : الحافظ السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ، وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .

ومن تلاميذه : الصدر محمد بن إسحاق القونوي (ت ٦٧٢ هـ) [2] ، والإمام عبد الله بدر الحبشي اليمني ، والشيخ أبو طاهر إسماعيل بن سودكين النوري الفقيه الحنفي (ت ٦٤٦ هـ) [3] ، والملك المظفر بهاء الدين غازي ، وغيرهم كثيرون .

---

(١) انظر « العبر في خبر من غبر » للذهبي ، طبعة دار الكتب العلمية (٣/٢٣٣) .
(٢) انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (١٥/٢٤٠) .
(٣) انظر « الأعلام » للزركلي (١/٣١٤) .

بالإضافة إلى العشرات من كبار علماء عصره شاركوا في سماعات كتبه ، وأسماؤهم مثبتة في نسخ الكتب .

كتب عنه كثيرون قدحاً ومدحاً ، ولطه عبد الباقي سرور : « محيي الدين ابن عربي » في سيرته .

من كتبه :

- « الفتوحات المكية »(١) في التصوف وعلم النفس .
- « محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار »(٢) في الأدب .
- « ديوان شعر »(٣) أكثره في التصوف .
- « فصوص الحكم »(٤)

---

(١) طبع في (٤) أجزاء ، ببولاق ، سنة (١٢٧٤ هـ) ، وسنة (١٢٩٣ هـ) ، وطبع في دار الكتب العربية الكبرىٰ للحلبي ، سنة (١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م) ، مقابلاً علىٰ نسخة المؤلف ، ثم كلف الدكتور عثمان يحيىٰ من (السوربون) بتحقيق الكتاب ، فحقق أكثره وتوفي ، وصدر ما حققه بالهيئة المصرية العامة للكتاب بتواريخ مختلفة ، بين سنة (١٩٧٢ م) وسنة (١٩٩٢ م) ، كما طبع الكتاب باليمن ، سنة (٢٠١٠ م) ، بتحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب . راجع « معجم المطبوعات » لسركيس (١٧٨/١) .

وقد قال ابن خلكان في « الوافي بالوفيات » (١٢٥/٤) عنه : (وقفت علىٰ كتابه الذي سماه : « الفتوحات المكية » لأنه صنفه بمكة ، وهو في عشرين مجلدة بخطه ، فرأيت أثناءه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره ، وكأن المنقول والمعقول ممثلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متىٰ أراد ، أتىٰ بالحديث أو الأمر ونزله علىٰ ما يريده ، وهٰذه قدرة ، ونهاية إطلاع ، وتوقد ذهن ، وغاية حفظ وذكر ، ومن وقف علىٰ هٰذا الكتاب . . علم قدره ، وهو من أجل مصنفاته) .

(٢) طبع في جزأين بالمطبعة العثمانية ، سنة (١٣٠٥ هـ) ، وسنة (١٩٠٦ م) ، وبمطبعة السعادة ، سنة (١٣٢٤ هـ ـ ١٣٢٥ هـ) ، وطبع في دار اليقظة العربية ببيروت ، سنة (١٩٦٨ م) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٨٠/١) .

(٣) طبع في مصر طبعة وصفت بأنها جميلة جداً ، سنة (١٢٧١ هـ) ، في (٤٧٨) صفحة ، وطبع على الحجر في الهند ، في (٢٤٤) صفحة . انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٧٨/١) .

(٤) طبع مع بعض شروحه في الأستانة ، سنة (١٢٥٢ هـ) ، وفي مطبعة الترجمان والمطبعة الشرقية ، سنة (١٣٠٤ هـ) وسنة (١٣٢٣ هـ) ، كما طبع مع مقدمة وتعليقات أبو العلا عفيفي ، بدار ←

ـ « كتاب الأزل »[1]

ـ « تهذيب الأخلاق »[2]

ـ « الأسرار واختصار الرحلة »[3]

ـ « الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من أسرار »[4]

ـ « الإسفار عن نتائج الأسفار »[5]

ـ « اصطلاحات الصوفية »[6]

ـ « الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل الطريق من الشروط »[7]

ـ « إنشاء الدوائر »[8]

ـ « أوراد الأسبوع »[9]

ـ « تنبيهات علىٰ علو الحقيقة المحمدية »[10] ، بالإضافة إلىٰ غيرها من المؤلفات الكثيرة جداً

الكتاب العربي ببيروت (بلا تاريخ) ، وطبع مع « شرح القاشاني » بالمطبعة الميمنية بالقاهرة ، سنة (١٣٢١ هـ) ، تصحيح محمد الزهري الغمراوي . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١/١٧٩) .

(١) طبع بحيدر آباد بالهند ، سنة (١٩٤٨ م) .

(٢) طبع بدار عالم الفكر ، سنة (١٩٨٦ م) ، تحقيق عبد الرحمٰن حسن محمود .

(٣) طبع بحيدر آباد بالهند ، سنة (١٩٤٨ م) .

(٤) طبع بدار عالم الفكر ، سنة (١٩٨٦ م) ، تحقيق عبد الرحمٰن حسن محمود .

(٥) طبع بحيدر آباد بالهند ، سنة (١٩٤٨ م) .

(٦) طبع بحيدر آباد بالهند ، سنة (١٩٤٨ م) ، وطبع بالقاهرة ، سنة (١٢٨٣ هـ) ، وطبع في ليبزج ، سنة (١٨٤٥ م) ، تحقيق (فلوجل Flugel) .

(٧) طبع في إستنبول ضمن « مجموع التحفة البهية » ، سنة (١٣٠٢ هـ) وسنة (١٣٢٥ هـ) .

(٨) طبع في لايدن ، سنة (١٩١٩ م) ، تحقيق (نيبرج Nyberg) .

(٩) طبع في مطبعة محرم أفندي بإستنبول ، سنة (١٢٩٩ هـ) .

(١٠) طبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان ، سنة (٢٠٠٧ م) ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي .

❋ التعريف بالكتاب :

كتاب « التجليات الإلـهية » والمعروف اختصاراً بـ « التجليات »[1] ، رسالة للشيخ محيي الدين ابن عربي ، في علم التصوف ، أولها : (الحمد لله محكم العقل الراسخ ، في عالم البرازخ . . .) إلىٰ آخره[2]

ويلاحظ : أن البعض[3] قد نسب كتاباً آخر لابن عربي بعنوان : « التجليات الإلـهية في الصورة الإنسانية » ، وذكر أن أوله : (الحمد لله الذي تجلىٰ بعينه لعينه في مراتب الأكوان . . .) إلىٰ آخره .

والمراد بـ (التجليات) هنا : وعي الشيخ وإدراكه الحاد لما يرد عليه ، مستعيناً بالرموز وبنور الإلهام[4]

والكتاب ـ ككل كتب الشيخ ـ يحتاج إلىٰ دقة فهم ، وحسن ظن ، حتىٰ يصل القارئ إلىٰ مراد الشيخ .

وهو كتاب يمتاز عن كتب الشيخ الأخرىٰ بطريقته الخاصة في أداء المعاني وتصوير الأفكار .

ويحتوي الكتاب على العديد من التجليات التي صيغت علىٰ هيئة حوار بين الشيخ وبين من تقدمه من الصحابة وشيوخ التصوف المتقدمين ؛ كعمر بن

---

(١) ومن أسمائه أيضاً : « تجليات ابن عربي » ، و« جامع التجليات » ، و« تجلي الإشارة من طريق السر » ، و« كتاب الرقيم » انظر « مؤلفات ابن عربي ـ تاريخها وتصنيفها » للدكتور عثمان يحيىٰ ، ترجمه من الفرنسية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة (٢٠٠١ م) ، (ص ٢٣٠) .

(٢) انظر « الوافي بالوفيات » (٤/١٢٦) ، و« نزهة الأنام » (ص ١٤١) ، و« كشف الظنون » (١/٣٥٢ ، ٨٥٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/٢٨١) .

(٣) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وينسب أيضاً للبوني ، والظاهر : أنه لواحد من تلامذة الشيخ . انظر « هدية العارفين » (٢/١١٥) ، و« إيضاح المكنون » (١/٢٢٨) ، و« مؤلفات ابن عربي ـ تاريخها وتصنيفها » (ص ٢٣١) .

(٤) انظر « مؤلفات ابن عربي ـ تاريخها وتصنيفها » (ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

الخطاب ، وذي النون المصري ، والجنيد ، والشبلي ، والحلاج ، وابن عطاء ، وإبراهيم الخواص ، وسهل التستري .

وتدور هٰذه المحاورات حول موضوع رئيس واحد وإن تعددت صور الحديث عنه ، أو تشعبت فنونه ؛ وهو : التوحيد الحقيقي ؛ حيث يبدأ الشيخ كلامه سائلاً من يلتقي به من المتقدمين عن قضية التوحيد في جانب من جوانبه ، فيجيبه المسؤول ، ثم يستطرد ابن عربي في الكلام والمناقشة ، وغرضه من هٰذا : الكشف عن حقيقة التوحيد [1]

أما مصادر الكتاب : فإن الشيخ لم يصرح بذكر أيٍّ من مصادره ، ويغلب علىٰ مادة الكتاب أنه من لفظ المصنف ، ولٰكنه يورد أحياناً أقوالاً لبعض العلماء والصالحين ؛ ومنهم : جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) ، وأبو الربيع الكفيف الأندلسي ، كما يورد بعض الأبيات الشعرية لنفسه ولبعض الشعراء بدون ذكر النسبة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ للشيخ إسماعيل بن سودكين النوري (ت ٦٤٦ هـ) : « شرح التجليات الإلٰهية » [2]

ـ لمجهول : « كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات » .

ويوجد مخطوط بمكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند ، بعنوان : « كشف الغايات شرح كتاب التجليات » ، منسوباً للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (ت ٨٢٠هـ) ، أو (٨٣٢هـ) [3]

---

(١) انظر في منهج الشيخ في كتابه « التجليات الإلٰهية » ، طبعة طهران ، بمقدمة التحقيق ، (ص ١٦) وما بعدها .

(٢) طبع بطهران ، ومنه نسخ في تشستر بيتي برقم (٤١٥٤) ، وفي خزانة الرباط (٧٩ ك) انظر « الأعلام » للزركلي (١/٣١٤) .

(٣) طبع بطهران بالاعتماد علىٰ نسخة في باريس ، وذٰلك مع « التجليات » ، و« تعليقات ابن سودكين » ، ←

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع الكتاب في (٥٣) صفحة ، بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، في حيدر آباد الدكن بالهند ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م) ، ضمن مجموعة « رسائل ابن عربي » ، حيث يقع الكتاب بالجزء الثاني منها ، ويمثل الرسالة رقم (٢٣) من مجموع الرسائل عامة [١]

ـ طبع الكتاب في مركز نشر دانشكاهي بطهران ، سنة (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م) ، بتحقيق عثمان إسماعيل يحيىٰ ، وطبع معه : « تعليقات ابن سودكين » عليه ، و« كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التجليات » لمجهول ، من صفحة (٨٧ ـ ٥٣٦) ، وبأوله مقدمة فارسية لأحمد طاهري عراقي ، وأخرىٰ عربية للمحقق ، وبآخره الفهارس من صفحة (٥٣٧ ـ ٦٧٥) .

وفي هـٰذه الطبعة جعل « كشف الغايات » بالصلب ، وأبرز به نص كتاب « **التجليات** » ، مع إثبات « **تعليقات** ابن سودكين » بهامش خاص عند ورودها .

❋ ❋

ونسبوه لمجهول ، وإن كان (بروكلمان) ذكر نسخة الهند الأخرى المنسوبة للجيلي . راجع « إيضاح المكنون » (٣٦١/٢) ، و« التعليقات الإلـٰهية » ، طبعة طهران ، بمقدمة التحقيق ، (ص ١١ ، ٨٦) ، و« مؤلفات ابن عربي ـ تاريخها وتصنيفها » (ص ٢٣٣) .

(١) انظر « مؤلفات ابن عربي ـ تاريخها وتصنيفها » (ص ٢٣٢) .

(١٠٧٣)

الفتوحات المكية (١)

للشيخ محيي الدين ابن عربي

(ت ٦٣٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٧٢) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو أهم وأشهر كتب ابن عربي الطائي ؛ فالكتاب موسوعة علمية إسلامية صوفية ضخمة ، في (٣٧) سفراً ، جمع فيها أشتاتاً من المعارف تمثل الثقافة الإسلامية في عصره ، وعرض فيه بأسلوب مبسط آراء المتصوفة السابقين عليه والمعاصرين له ، أو غيرها التي ترجع إلىٰ أصول وتراث أقوام آخرين ، ويكشف عن إلمامه بعلوم القرآن والحديث والتفسير ، والأدب والبلاغة والنحو ، والتصوف وطرق إرشاد السالكين ، مناقشاً مخالفيه من غير سب وتعصب وتكفير ، في هدوء وروية ، مبتغياً الوصول إلى الحق .

وتعتبر « الفتوحات المكية » خلاصة تجربة ابن عربي الصوفية ؛ فقد بدأ كتابتها سنة (٥٩٩ هـ) في مكة المكرمة ، وانتهىٰ منه في دمشق سنة (٦٢٩ هـ) ، أي : إنه أمضىٰ في كتابتها ثلاثين سنة ، وأعاد كتابته مرة أخرىٰ سنة (٦٣٢ هـ) ، معتبراً من نسخته الأولىٰ مسودة ، وأخرجه في صورته النهائية المنقحة سنة (٦٣٦ هـ) .

(١) من أهم كتب التصوف الإسلامي ، ومن أهم المصادر الكبرىٰ للتصوف والصوفية على الإطلاق ، قرئ في العديد من المراكز العلمية قديماً وحديثاً ، ومنها الأزهر ، وكما ورد في مرويات العلامة شمس الدين البابلي الأزهري كما خرجه تلميذه عيسى بن محمد الثعالبي (ص ٩٧) .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

كانت جهود العلماء علىٰ كتاب « الفتوحات المكية » كثيرة جداً جاءت بين الشرح والتدريس ، وأبرز ما تداوله منها : « اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية »[١] في ذيل تعريفات الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، و« شرح مشكلات الفتوحات المكية »[٢] للقطب الجيلي عبد الكريم بن إبراهيم (ت ٧٦٧هـ) ، و« مجمع البحرين في شرح الفصين » لناصر بن الحسن الحسيني الكيلاني (ت ٩٤٠هـ) ، و« تكملة الفتوحات المكية » المعروف بـ « عروش الحقائق في رفع البلاء عن الخلائق »[٣] لمحيي الدين الطعمي ، و« الحقائق الإلـٰهية في أشعار الفتوحات المكية »[٤] لعاصم إبراهيم الكيالي ، و« الفتوحات المكية لمحيي الدين ابن عربي »[٥] لأبي العلا عفيفي .

كما اختصرها العلامة عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني في كتاب سماه : « لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية »[٦] ، وكذٰلك لخصها محمد إبراهيم محمد سالم في كتاب سماه : « مفتاح الفتوحات المكية »[٧]

وصدر بحث بعنوان : « تناول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ ـ ١٢٤٠ م) للنص القرآني في كتابة الفتوحات المكية » لعمار حسن قدور ، ضمن الندوة الدولية المنعقدة بباريس أيام (٢٢ ـ ٢٤) حزيران سنة (٢٠٠٥) بعنوان : (الرمزية والتأويل في فكر ابن عربي) .

---

(١) طبعته دار عالم الكتب ببيروت ، سنة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٩ م) ، تحقيق عبد الرحمـٰن عميرة .

(٢) طبعته دار سعاد الصباح بالقاهرة ، سنة (١٩٩٢ م) ، تحقيق يوسف زيدان .

(٣) طبعته المكتبة الثقافية ببيروت ، سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م) ، بتقديم محمد عبد المنعم خفاجي .

(٤) طبعته دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (٢٠٠٨ م) .

(٥) طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، سنة (١٩٩٤ م) ، ضمن « سلسلة تراث الإنسانية » إصدارات مكتبة الأسرة .

(٦) طبعته دار الإحسان للنشر والتوزيع بالقاهرة ، سنة (٢٠١٦ م) ، تحقيق محمد عبد القادر نصار .

(٧) طبعته الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، سنة (١٩٩٦ م) .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع كتاب « الفتوحات المكية » بمطبعة بولاق لأول مرة علىٰ مدىٰ خمس سنوات ؛ بدءاً من سنة (١٢٦٩ هـ ـ ١٨٥٢ م) وحتىٰ سنة (١٢٧٤ هـ ـ ١٨٥٧ م) ، تحت إشراف المصحح الشيخ أحمد أبو مصلح الأبياري ، والمصحح محمد قطة العدوي ، في أربعة مجلدات .

ـ وطبع طبعة ثانية سنة (١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٦ م) بتصحيح الشيخ محمد قطة العدوي (ت ١٨٦٢ م) .

ـ وطبع أيضاً بدار الكتب العربية الكبرىٰ ـ المطبعة الميمنية ـ سنة (١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م) ، علىٰ نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركائه بمكة ، وكان رئيس لجنة التصحيح الشيخ محمد الزهري الغمراوي (ت بعد سنة ١٣٣٧ هـ) ، وذكر في مقدمتها : أنه سيقت لهم نسخة تمت مقابلتها علىٰ نسخة قونية التي بخط المؤلف ، قابلها جماعة من العلماء بأمر الأمير عبد القادر الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ) رحمه الله تعالىٰ (١) ، وتعرف هـٰذه الطبعة باسم : طبعة القاهرة ، وخرجت في أربعة مجلدات .

ـ وطبع الكتاب أيضاً طبعة أجود من سابقتيه عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، باعتناء الدكتور عثمان يحيىٰ (ت ١٩٩٧ م) معتمداً علىٰ مخطوطة قونية التي قسمها الشيخ محي الدين إلىٰ سبعة وثلاثين سفراً ، سنة (١٩٧٢ م)

---

(١) عندما وقف الأمير عبد القادر الجزائري علىٰ طبعة بولاق من كتاب « الفتوحات المكية » . . فاستغربها ، وشك فيها ، فأوفد الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ) ، والشيخ محمد الطيب المبارك الجزائري الدلسي المالكي (ت ١٣١٣ هـ) ، بالتوجه إلىٰ قونية علىٰ نفقته الخاصة في عام (١٢٨٧ هـ) ، لمقابلة طبعة بولاق مع مخطوطة قونية .

قام الشيخان بمقابلة طبعة بولاق مرتين ، وسجلا عليها الملاحظات ، فلما عادا إلىٰ دمشق . . قرئت النسخة المطبوعة المصححة على الأمير ، وصار يحل لهم ما يشكل عليهم ، ووضعت في مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق . راجع « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » لعبد الرزاق البيطار (ت ١٣٣٥ هـ) ، (ص ٧٥٧) ، و« ذكريات » للشيخ علي طنطاوي (ت ١٤٢٠ هـ) ، (١ / ١٦٠) .

وسنة (١٩٩٢ م) ، وكتب التقديم لها رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور إبراهيم مدكور (ت ١٩٩٦ م) .

وأعاد العديد من دور النشر في العقود الأخيرة نشر الكتاب مصوراً عن طبعة القاهرة ، بعد إخفاء معالمها الأصلية ، وقد تم تداول هٰذه الطبعات لفترة طويلة .

ـ قامت دار إحياء التراث الإسلامي ببيروت سنة (١٩٩٧ م) بطباعته في أربعة أجزاء ، وكذٰلك دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٩٩٩ م) في ثمانية أجزاء ، بإصدار طبعة حديثة من « **الفتوحات المكية** » ، بتنسيقٍ وإخراجٍ حديثٍ ، مع تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وتشكيلها ، وتشكيل الأبيات الشعرية .

ـ وأخيراً : صدرت طبعة لـ « **الفتوحات المكية** » عن وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية بمناسبة الاحتفاء بمدينة تريم عاصمة للثقافة الإسلامية ، سنة (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م) .

ـ وأعاد إصدارها المجلس الأعلىٰ للثقافة بالقاهرة ، سنة (٢٠١٧) ، حقق هٰذه الطبعة الأستاذ عبد العزيز سلطان المنصوب اعتماداً علىٰ مخطوطة (قونية) ومخطوطة مكتبة السليمانية ، بالإضافة إلىٰ طبعة القاهرة المذكورة أعلاه ، وخرجت في اثني عشر مجلداً ، وفيها فهارس للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية مع تخريجها ، وفهارس لأشعار الشيخ محيي الدين ، والأشعار التي استشهد بها ، وفهرس للمصطلحات الصوفية ، وفهرس لأسماء الأعلام ، وفهرس لأسماء الأماكن ، وفهرس الكتب المذكورة في كل سفر ، وفهرس الفرق والجماعات .

(١٠٧٤)

أحزاب الطريقة الشاذلية

لأبي الحسن الشاذلي

(ت ٦٥٦ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [١] :

هو الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ، الشريف الحسني .

كان مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس .

قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله : (لم يدخل في طريق القوم حتىٰ قعد للمناظرة) .

وكان متضلعاً بالعلوم الظاهرة ، جامعاً لفنونها ؛ من تفسير وحديث ، ونحو وأصول وآداب .

وله سياحات كثيرة ، وكرامات شهيرة ، ثم جاءه بعد ذٰلك العطاء الكثير ، والفضل الغزير ، واعترف بعلو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء .

كان كبير المقدار ، عالي المقام ، له نظم ونثر ، ومتشابهات وعبارات فيها رموز .

صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ، ومن أصحابه : الشيخ أبو العباس المرسي ، وأجل مشايخه : سيدي عبد السلام بن مشيش ، وكان فتح الله له علىٰ يديه .

---

(١) انظر ترجمته في « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » للذهبي (١٤/٨٢٩) ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي (٢١/١٤١ ـ ١٤٣) ، و« طبقات الأولياء » لابن الملقن (١/٤٥٨ ـ ٤٥٩) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٣٠٥) ، و« المفاخر العلية في المآثر الشاذلية » لابن عباد .

وكان الشاذلي ضريراً ، حج مرات .

توفي بصحراء عيذاب قاصد الحج ، فدفن هناك في أول ذي القعدة ، سنة ست وخمسين وست مئة .

وممن ذكره من الأولياء والعلماء في زمانه ومن بعده :

- الشيخ صفي الدين بن أبي منصور الشاذلي في رسالته ، وأثنىٰ عليه الثناء العظيم علىٰ حسب معرفته .

- والشيخ عبد الله بن النعمان ، وشهد له بالقطبانية .

- والشيخ قطب الدين القسطلاني في جملة من المشايخ .

- والشيخ ابن عطاء الله في « لطائف المنن » .

- والشيخ ابن الملقن في « طبقات الأولياء » .

- والشيخ السيوطي في « حسن المحاضرة » .

- والشيخ الشعراني في « طبقاته » .

- والمناوي في « الكواكب الدرية » ، وغيرهم من المشايخ الكثير والكثير .

❊ التعريف بالكتاب :

يعتبر هٰذا الكتاب المصدر الأساسي للأوراد الشاذلية ، وعليه الاعتماد ، وهٰذه الأحزاب جامعة بين إفادة العلم ، وآداب التوحيد ، وتعريف الطريقة ، وذكر جلال الله وعظمته وكبريائه ، وذكر حقارة النفس وخستها ، والإشارة لوصف الدنيا ، والتذكير بالذنوب والعيوب ، والتنصل منها ، مع الدلالة على التوحيد الكامل ، والالتزام الكامل بالشريعة المطهرة .

ومن أحزاب سيدي أبو الحسن الشاذلي : حزب البحر ، حزب البر المعروف بـ « الحزب الكبير » ، حزب النور ، حزب الشيخ ، حزب اللطف ، حزب الفتح ، حزب الشكوىٰ ، وله عدة أحزاب أخرىٰ .

مصادر الكتاب :

ـ القرآن الكريم .

ـ السنة النبوية المطهرة .

ـ الإلهام اللدني من عند الله تعالىٰ .

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ دار الزاهد ، باعتناء نوح حاميم كلر ، سنة (١٩٩٧ م) .

ـ طبع في دار النهار ضمن « المجموعة الكاملة في الأحزاب الشاذلية » ، جمعه عمر الشبراوي ، سنة (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م) .

❋ ❋ ❋

(١٠٧٥)

بستان العارفين[١]

للنووي

(ت ٦٧٦ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٢) .

❊ **التعريف بالكتاب :**

« **بستان العارفين** »[٢] كتاب في التصوف والزهد والتربية والسلوك والأخلاق والفضائل ، صنفه النووي ؛ فحاز ـ ككل كتبه ـ القبول والرضا لدى الكافة .

وصفه السخاوي[٣] بقوله : (« **بستان العارفين** » في الزهد والتصوف ، بديع جداً) .

وقال السيوطي[٤] عن هٰذا الكتاب : (لم يتم) .

ويدل علىٰ ما ذكره السيوطي : ما في نهاية المطبوع من هٰذا الكتاب : (هٰذا آخر ما وجد ، رضي الله تعالىٰ عن مؤلفه . . .) .

وقال الشيخ عبد الغني الدقر عن الكتاب : (كتاب رقائق ، فيه من الخير وكثرة

---

(١) درس الكتاب قديماً بالأزهر والمدارس العلمية في مصر وغيرها . انظر « الضوء اللامع » (٥/ ٢٤٥) .

(٢) كذا ورد الاسم في جُلِّ المصادر ، انظر منها : « الضوء اللامع » (٥/ ٢٤٥) ، و« شذرات الذهب » (٧/ ٣٣٧) ، و« كشف الظنون » (١/ ٢٤٤) ، و« هدية العارفين » (٢/ ٥٢٤) ، و« الأعلام » للزركلي (٨/ ١٤٩) .

وورد اسمه في « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٥/ ٣٩٢٠) : « بستان العارفين وتحفة المريدين » .

(٣) في « المنهل العذب الروي » (ص ٢٣) .

(٤) في « تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين » ، طبعة دار ابن حزم (ص ٦٤) .

الفوائد ـ مع صغره ـ الشيء الكثير ، وهو صورة كاملة عن مؤلفه ؛ ففيه الزهد والإخلاص ، ووصف حقارة الدنيا ، وهو متداول معروف ، سار فيه علىٰ نهج الصفوة المباركة من الصوفية ، مع الصدق في القول والعمل)(١)

وأول الكتاب : (الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار . . .) إلىٰ آخره .

بعدها قال الشيخ : (. . . فإن الدنيا دار نفاد لا دار إخلاد ، ودار عبور لا دار حبور ، ودار فناء لا دار بقاء ، ودار انصرام لا دار دوام ، وقد تطابق علىٰ ما ذكرته دلالات قواطع النقول وصحائح العقول . . . ولما كانت الدنيا بالحال التي ذكرتها ، والعظة التي قدمتها . . جاء في القرآن العزيز من التحذير من الركون إليها والاغترار بها والاعتماد عليها ما هو أعرف من أن يذكر ، وأشهر من أن يشهر ، وكذٰلك جاءت الأحاديث النبوية والآثار الحكمية ؛ فلهٰذا كان الأيقاظ من أهلها العباد ، وأعقل الناس فيها الزهاد . . .) .

ثم قال النووي مبيناً سبب تصنيف الكتاب ، ومنهجه فيه : (وها أنا شارع في جمع كتاب يكون مبيناً لسلوك الطريق التي قدمت ، وسبيلاً إلى التخلق بالأخلاق الجميلة التي وصفت .

أذكر فيه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ جملاً من نفائس اللطائف وحقائق المعارف .

وأنثر ما أذكره فيه نثراً ؛ ليكون أبعد لمطالعه عن الملل وأقرب للذكرىٰ .

ولا ألتزم فيه ترتيبه على الأبواب ؛ فإن ذٰلك مما يجلب الملل للناظر في الكتاب .

وأذكر فيه ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ من الآيات الكريمات والأحاديث النبويات ، وأقاويل السلف المنيرات ، ومستجاد المأثور عن الأخيار ؛ من عيون الحكايات ، والأشعار المستحسنة الزهديات .

وأبين في أكثر الأوقات صحة الأحاديث وحسنها وحال رواتها ، وبيان ما يخفىٰ

---

(١) انظر « الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين » لعبد الغني الدقر ، طبعة دار القلم بدمشق ، الطبعة الرابعة سنة (١٤١٥ هـ) ، (ص ١٧٩) .

ويشكل من معانيها ، وأضبط ما يحتاج إلىٰ تقييد ؛ حذراً من التصحيف ، وفراراً من التغيير والتحريف .

ثم إني أذكره بإسنادي فيه ؛ لكونه أوقع في نفوس مطالعيه ، وقد أحذف الإسناد للاختصار ، وخوفاً من التطويل والإكثار ، ولكون هٰذا الكتاب موضوعاً للمتعبدين ومن ليسوا إلىٰ معرفة الإسناد بمحتاجين ، بل يكرهونه معظم الحالات ؛ لما يلحقهم بسببه من السآمات .

وأكثر ما أذكره مما أرويه ـ بحمد الله وفضله ـ بالأسانيد المشهورة المعروفة من الكتب الظاهرة المتداولة المعروفة .

وإذا كان في الحديث أو الحكاية لفظة لغة أو اسم شخص . . قيدتها ، وأوضحتها بالضبط المحكم ، وأتقنتها ، وما أحتاج فيها إلىٰ شرح . . شرحته ، وما كان معرضاً لأن يغلط في معناه . . بينته .

ويندرج في ضمن هٰذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ أنواع في العلوم الشرعية ، وجمل من لطائفها الحديثية والفقهية والآداب الدينية ، وطرف من علم الحديث ودقائق الفقه الخفية ، ومهمات من أصول العقائد ، وعيون من نفائس القواعد ، وغرائب لطيفة مما يستحسن في المذكورات ، ويستحب ذكره في مجالس الجماعات ، ومعارف القلوب وأمراضها ، وطبها وعلاجها .

وربما يجيء شيء يحتاج إلىٰ بسط لا يحتمله هٰذا الكتاب ؛ فأذكر مقصوده مختصراً ، أو أحيل بسط شرحه إلىٰ كتاب بعض العلماء ذوي البصائر والألباب ، وربما أحلته علىٰ كتاب صنفته أنا . . .) .

وقد استهل الشيخ أبواب كتابه بـ (باب في الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة) ، وجعل تحته عدة فصول ، وأورد فيه الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، وتلاه بـ (باب في نفائس مأثورة) ، ثم بـ (باب في كرامات الأولياء ومواهبهم) ، وتحته عدة فصول أيضاً ، ثم ختم الموجود من الكتاب بـ (باب في حكايات مستظرفة) .

أما مصادر الكتاب : فإن الشيخ قد أكثر النقل في كتابه عن « رسالة القشيري » بإسناده إليها ، وكتاب « الزهد » للسيد الجليل أحمد بن أبي الحواري ، كما نقل في مواضع من « الأنساب » للحافظ السمعاني ، و« شرح صحيح مسلم » لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، وكتاب « الزهد » للإمام أحمد بن حنبل ، و« إحياء علوم الدين » للغزالي ، و« أدب الكاتب » لابن قتيبة ، و« شرح السنة » للبغوي .

وأحال في مواضع علىٰ بعض كتبه ؛ ومنها : « تهذيب الأسماء واللغات » ، و« الإرشاد في علوم الحديث » ، و« شرح المهذب » .

كما نقل عن كتب بعض العلماء ؛ ومنهم : إمام الحرمين الجويني ، وأبو بكر بن فورك ، وأبو بكر الباقلاني .

وبالإضافة لهٰذا : يروي المصنف وينقل في كتابه بعض أقوال وحكم العلماء والأولياء ؛ ومنهم : مكحول التابعي ، وعمر بن شرحبيل التابعي ، وسهل بن عبد الله التستري ، وذو النون المصري ، وحذيفة المرعشي ، وأبو عثمان المغربي ، والفضيل بن عياض ، والشافعي ، والجنيد ، والسري السقطي ، والحارث المحاسبي ، وسفيان الثوري ، ويزيد بن هارون ، وأبو يوسف القاضي ، وحماد بن سلمة .

وينقل ما يتعلق بالتفسير عن : أبي الحسن الواحدي ، والزجاج .

ويورد الحكم على الأحاديث ومعانيها عن بعض العلماء والحفاظ ؛ ومنهم : الترمذي ، والنسائي ، والحافظ أبو موسى الأصبهاني ، والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه « مختصر السنن » وغيره ، وابن الصلاح .

كما يورد بعض المرويات والمسموعات الخاصة به عن شيوخه ؛ ومنهم : أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي ، أو : المراوي ، وشرف الدين أبو إسماعيل محمد بن إبراهيم بن صري ، والبتليسي ، وأبو البقاء خالد بن يوسف بن سعيد المقدسي النابلسي الشافعي ، وشمس الدين محمد النووي .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ شرحه وحققه رضوان جامع رضوان ـ معاصر ـ في « منار السائرين شرح كتاب بستان العارفين » للنووي [١]

ـ قام عبد الله بن محمد الإسماعيل ـ معاصر ـ بعمل دراسة جامعية تربوية عن الكتاب ، بعنوان : « المضامين التربوية في كتاب بستان العارفين للإمام النووي ، وتطبيقاتها في مجال الأسرة والمدرسة » [٢]

ـ ترجم للغة الأندونيسية بواسطة أحمد فهمي زمزم ، وطبع بالخزانة البنجارية .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في القاهرة ، بالمطبعة المنيرية ، سنة (١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩ م) [٣]

ـ طبع في مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ، سنة (١٩٦٧ م) [٤]

ـ طبع بتحقيق محمد سعيد العرفي (ت ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦ م) ، في دار الدعوة بحلب ، سنة (١٩٧٠ م) [٥] ، وبتحقيق محمد الحجار في سنة (١٣٩١هـ) فيها .

ـ طبع في بيروت ، بدار الكتاب العربي ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٠هـ) ، وطبع بها سنة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م) [٦]

ـ طبع بمطبعة زيد بن ثابت بدمشق ، سنة (١٤٠٥هـ) ، بتحقيق عبد الغني محمد أحمد نكمي .

---

(١) طبع في مكتبة أولاد الشيخ للتراث بالجيزة ، في مصر ، سنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) .

(٢) وهي مشروع بحثي لاستكمال الحصول على (الماجستير) في التربية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة (١٤٣٥هـ ـ ١٤٣٦هـ) ، ومن البحث نسخة علىٰ موقع (الألوكة) .

(٣) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٥/٢٦٧) .

(٤) انظر : المصدر السابق .

(٥) انظر : المصدر السابق .

(٦) انظر : المصدر السابق .

ـ طبع في دار الريان للتراث بمصر (بدون تاريخ) .

ـ طبع في دار ابن حزم ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م) ، بتحقيق بسام عبد الوهاب الجابي .

ـ طبع في دار القادري بدمشق ، بعناية معاذ محمد جوهر ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠٨م) .

ـ طبع في دار المقطم للنشر والتوزيع بالقاهرة ، بعناية أبي سهل نجاح عوض صيام ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠١٠م) .

ـ طبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت ، بتحقيق محمد الحجار ، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٤هـ) ، والخامسة سنة (١٩٩٩م) ، والسادسة سنة (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) .

ـ طبع في دار المنهاج بجدة ، الطبعة الرابعة سنة (١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م) ، بعناية اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي [١] ، وهي أجود الطبعات .

* * *

(١) انظر « قائمة منشورات دار المنهاج » (١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢٢م) ، (ص ٢٩٠) .

(١٠٧٦)

تفليس إبليس [١]

لعبد السلام المقدسي

(ت ٦٧٨ هـ)

*** التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو الشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين ، أبو محمد ، عز الدين ، الأنصاري ، المقدسي المولد ، ثم النابلسي ، ثم المصري الدار والوفاة .

إمام واعظ كبير مشهور ، وأديب شاعر فصيح ، كان في وعظه ينسج علىٰ منوال ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وأمثاله .

كان شاباً فاضلاً عالماً ، اشتغل أول عمره بالكتاب العزيز ، ثم بالعلم ، فحصلت له مشاركة جيدة ، ثم لازم كلام جده الشيخ غانم فانتفع به .

وأخذ عن : عمه عبد الله بن غانم (ت ٦٧٢ هـ) بنابلس ، ثم جلس للوعظ ، واشتهر ، وقصد لسماع كلامه ، ثم توجه إلى الديار المصرية ، وعقد بها مجالس ، وكان يخطب ارتجالاً

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) ، وقد أخطأ بنسبته لعز الدين بن عبد السلام ، وليس عز الدين عبد السلام ، وكذا ورد في « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٨٤) ، وينسب هـٰذا الكتاب خطأً لمحيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، وجزم بغلط النسبة سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/ ١٧٩) ، ليقع هو بعدها (١/ ١٩٦) بخطأ آخر في اسم المصنف الذي ذكره باسم : محمد بن عبد السلام .

(٢) انظر ترجمته في « ذيل مرآة الزمان » لليونيني ، طبعة دار الكتاب الإسلامي (٣/ ٥١) ، (٤/ ١٣) وما بعدها ، و« تاريخ الإسلام » للذهبي ، طبعة بشار (١٥/ ٣٦٣) ، و« الوافي بالوفيات » للصفدي (١٨/ ٢٥١) وما بعدها ، و« البداية والنهاية » لابن كثير ، طبعة دار الفكر (١٣/ ٢٦٦ ، ٢٨٩) ، و« الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » لابن حجر (٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، و« المنهل الصافي والمستوفىٰ بعد الوافي » لابن تغري بردي (٧/ ٢٦٠) ، و« الأعلام » للزركلي (٣/ ٣٥٥) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٥/ ٢٢٣) .

كان يتردد إلى القدس لزيارة والده وأهله ، ومنها إلىٰ دمشق ، فيجلس بالجامع الأموي ، ويحضر مجلسه جماعة من العلماء والفضلاء والزهاد وغيرهم ، ويستحسنون كلامه ، وينتفعون به ، وله نظم ، وكلام حسن .

من كتبه : « كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار »(١) ، و« ديوان شعر »(٢) ، و« حل الرموز في فتح الكنوز »(٣) ، و« إفراد الأحد عن أفراد العدد »(٤) ، و« تلخيص العبارة في نحو أهل الإشارة »(٥) .

هٰذا ؛ وقد جزم المترجمون والمصنفون(٦) بنسبة الكتاب للشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي النابلسي المصري ، وجزم بعض المصنفين(٧) وبعض ناشري ومحققي الكتاب(٨) بنسبة كتاب آخر بنفس اسمه ـ مع ملاحظة الاختلاف الذي

---

(١) طبع بمصر على الحجر ، سنة (١٢٧٥هـ) وسنة (١٢٨٠هـ) ، وطبع بمطبعة شرف ، سنة (١٣٠٧هـ) ، وحققه الأستاذ ماهر عبد القادر ، وأجرىٰ عليه دراسة نال بها درجة الماجستير في الآداب من جامعة حلب ، سنة (١٩٩٠م) ، وصدرت طبعته عن دار القبلة للثقافة الإسلامية بالسعودية ، سنة (١٩٩٦م) ، وطبع بعناية علاء عبد الوهاب محمد ، في دار الفضيلة بالقاهرة . انظر « كشف الظنون » (١٤٨٥/٢) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٩٧/١) .

(٢) صدرت طبعته الأولىٰ عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، سنة (٢٠٠١م) ، بتحقيق الأستاذ ماهر عبد القادر .

(٣) للكتاب عدة طبعات ، نسب في بعضها خطأً إلى العز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠هـ) ، مثل طبعة اليوسفية بطنطا مصر ، التي نشرته بعنوان : « زبد خلاصة التصوف » . انظر « إيضاح المكنون » (٤١٦/١) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٨٠/٢) .

(٤) منه نسخة مخطوطة اقتناها الزركلي ، كما في « الأعلام » (٣٥٥/٣) .

(٥) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ، بعناية خالد زهري ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) .

(٦) انظر « ذيل مرآة الزمان » (٢٧/٤) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٥٢/١٨) ، و« كشف الظنون » (٤٦٣/١ ، ٦٤٤) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٧٦/٢) ، (٧/القسم الثاني/٦٨٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٣٥٥/٣) .

(٧) انظر « اكتفاء القنوع » (ص ١٩٧) .

(٨) كما في طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٠٩هـ ـ ١٨٩١م) ، وكذا في طبعة مكتبة عالم الفكر ، القاهرة .

سيأتي في اسمه ـ وموضوعه للشيخ محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)[١] ، مع تأكيد البعض وتوهيمه[٢] اختلاف الكتابين في المضمون ، لكني من خلال ما وقفت عليه من طبعات كلٍّ من الكتابين . . تأكد لي أن هٰذين الكتابين هما كتاب واحد ، وأن ما وقع فيهما من الاختلاف في المقدمة ، وفي بعض الألفاظ والعبارات . . لا يعدو أن يكون اختلاف نسخ ، لا اختلاف كتب ، كما تأكدت من صحة نسبته للمذكور ، وخطأ نسبته لابن عربي .

وبهٰذا يتبين خطأ من نسبه لعز الدين عبد السلام بن محمد الشافعي[٣] ، ومن نسبه لعز الدين محمد بن عبد السلام[٤] ، وكذا من نسبه للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ)[٥] .

وقع من موضع مرتفع ، وتوجع قليلاً ، ثم توفي شهيداً في شوال ، سنة (٦٧٨ هـ) بالقاهرة ، ودفن بمقبرة باب النصر ، ولم يبلغ الخمسين .

* التعريف بالكتاب :

كتاب « تفليس إبليس »[٦] في علم التصوف والمواعظ ، للشيخ عز الدين

---

(١) وردت ترجمة الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) في موضع آخر من هٰذا الكتاب ، ضمن الحديث عن كتابه « التجليات الإلٰهية » (٨/ ٨٥ ـ ٨٨) ، فلتراجع ترجمته هناك .

(٢) وهو ما فعله عبد الرحمٰن حسن محمود في طبعة مكتبة عالم الفكر بالقاهرة ؛ حيث طبع الكتاب منسوباً لابن عربي ، مؤكداً في مقدمة تحقيقه : أنه قد ظهر له وتحقق تماماً أن التشابه الحاصل وقع في اسم الكتاب فقط ، محتجاً بأدلة واهية ، واختلاف أول كل كتاب ، ونسي توافقهما التقريبي في باقي الكتاب .

(٣) انظر « هدية العارفين » (١/ ٥٧١) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٩٧) .

(٥) انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٦) كذا ورد اسمه في « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ٢٧) ، و« الوافي بالوفيات » (١٨/ ٢٥٢) ، و« كشف الظنون » (١/ ٤٦٣) ، و« هدية العارفين » (١/ ٥٧١) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٢/ ٧٦) ، (٧/القسم الثاني/٦٨٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٣/ ٣٥٥) ، وورد اسمه في « اكتفاء القنوع » (ص ١٩٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٧٩ ، ١٩٦) ، و« معجم تاريخ التراث ←

عبد السلام المقدسي النابلسي المصري ، نسج فيه وفي أكثر كتبه ووعْظِه علىٰ منوال الشيخ ابن الجوزي وأمثاله[(١)]

وقد ذكر الشيخ في كتابه محاوراته ومناظراته الرمزية التي وقعت له مع إبليس ، حول أمور مختلفة من العقائد ؛ كالقضاء والقدر ، بأسلوب موجه لخزيه ، رد به على الشيخ ابن الجوزي في كتابه « تلبيس إبليس »[(٢)]

وهو مختصر ، أوله : (الحمد لله الذي خلق آدم ، وجعله للبشر أباً . . .) إلىٰ آخره[(٣)] . وتبدأ النسخ التي تنسب لابن عربي من الكتاب بقوله : (الحمد لله الذي جعل التوفيق للنجاة سبباً . . .) .

ثم قال بعد ذٰلك : (وبعد : فإني نظرت بعين اليقين دائرة الشقاء والسعادة ؛ فإذا هي دائرة علىٰ خط الأمر ومراكز الإرادة ، وبينهما تدقيق يدق خفاه عن التحقيق ، ومضيق يفتقر إلىٰ رفيق . . . الآمر يقول : افعل ، والإرادة تقول : لا تفعل . . . فقوم علقوا بالأمر فضلوا ، وقوم علقوا بالإرادة فزلوا ، وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا . . . فأما الذين تمسكوا بالأمر : أضافوا الفعل إلىٰ أنفسهم تقديراً وفعلاً . . . وزعموا بجهلهم أن ذٰلك تنزيه للباري . . . فعموا بما زعموا ، وضلوا من حيث نزهوا . . . وأما الذين تمسكوا بالإرادة ، وهي المشيئة : أحالوا فعلهم وعملهم إلى الله . . . وقطعوا نطاق العبودية ، وتبرأوا من أعمالهم ، وقالوا : نحن

الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٧٤١) هٰكذا : « القول النفيس في تفليس إبليس » ، وورد اسمه في « كشف الظنون » (١/٦٤٤) ، و« هدية العارفين » (١/٥٧١) هٰكذا : « الحديث النفيس في تفليس إبليس » .

(١) انظر « البداية والنهاية » لابن كثير (١٣/٢٨٩) ، و« المنهل الصافي » (٧/٢٦٠) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٩٧) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٧٤١) .

(٢) انظر « الأعلام » للزركلي (٣/٣٥٥) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٢/٧٦) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٩٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٩٧) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٧٤١) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (١/٦٤٤) .

مجبورون . . . فلزمهم في اعتقادهم إبطال الأمر والنهي . . . فكان أول من زلق في مزالقها : إبليس اللعين ، لما هوىٰ . . . ظن أن اعتماده علىٰ عكاز المشيئة ينجيه . . . فلما كان إبليس أول من أيس من رحمة الله ، ولبَّس علىٰ عباد الله ، ودنس الطريق إلى الله بمعصية الله تعالىٰ . . أحببت أن أوقفه موقف الجدال ، وأنافحه بلسان الحال ، الذي لا يدنسه محال ، فأناظره بلسان الحقيقة لسلوك الطريقة ، فإذا أفلس ، ومن الخير أبلس . . علم متابعه ومبايعه حجته الزائفة . . . فيجتنبه من يجري مجراه . . . وهو الذي أردنا ، كما وصفنا . . . وسميته : « تفليس إبليس » التعيس ؛ ليتكيف الناظر فيه تلبيس إبليس ، فيميز بين الخسيس والنفيس)(١)

ثم قال الشيخ بعدها : (لما اطلعت علىٰ كتاب « تلبيس إبليس »(٢) . . رأيته بئس الجليس ؛ فإنه يشتمل علىٰ تنقيص أولياء الله ، والقدح في علو مراتبهم وزكي مناصبهم ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] ، فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تأدب بآداب إبليس حيث قال : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢ ـ ٨٣] . . . ولقد أوقفته ـ إبليس ـ موقف الجدال ، ونازلته في معركة النزال ، فجعل يجول وأجول ، ويقول وأقول . . . ويراوغني مراوغة الهارب . . .)(٣)

وهٰذه الرسالة تدور حول فكرة القضاء والقدر ، حيث تناولت بالشرح رأي القائلين بأن كل شيء مقدر على الإنسان ، وأنه لا يستطيع الخروج مما قدره الله ، ثم يفند الشيخ هٰذا الرأي بالحجة الدامغة ، مع جعل القول فيها علىٰ لسان إبليس ، الذي يدعي أن مخالفته لأمر الله لم تكن عن هواه ومشيئته ، وزعم أنه لم يسجد لآدم إلا تنزيهاً لله أن يسجد لغيره ، وبين المصنف مغالطته في ذٰلك ؛ لأن المحب لمن يحب مطيع ، وهٰذه من حجج المشككين ساقها المؤلف علىٰ لسان

---

(١) انظر « تفليس إبليس » ، طبعة الهند (ص ١) وما بعدها .
(٢) للشيخ ابن الجوزي ، كما مر .
(٣) انظر « تفليس إبليس » ، طبعة الهند (ص ٦ ـ ٧) .

إبليس ، حاول فيها إقناع الجاحدين ، ورد الضالين ؛ ممن ساروا خلف إبليس [١] .

وقد امتاز أسلوب الشيخ بغلبة الطابع التربوي ، ووضوح الهدف الوعظي كسمة مميزة لنتاجه .

كما امتاز الشيخ بأنه يضمن كتابه أشعاراً تتعلق بالموضوع ، وأغلبها يخصه ، وقلما كان يستشهد بشعر الآخرين ، مع سوق قصائد علىٰ لسان إبليس ، وهٰذه المزاوجة بين الشعر والنثر من أهم ما امتاز به أسلوبه في التأليف والوعظ والخطابة ، وقد ذكر الشيخ اليونيني (ت ٧٢٦هـ) عنه [٢] : أنه كثيراً ما كان يرتجل شعره ارتجالاً في أثناء خطبه ، وفي ذٰلك كله دلالة واضحة علىٰ أصالته الشعرية ، وتمكنه من فنَّيِ المنظوم والمنثور .

وقد اتهم البعض [٣] المصنف في الكتاب بأنه يبرر لمعصية إبليس .

أما مصادر الكتاب : فإن المصنف لم يصرح باسم أي مصدر من مصادر كتابه ، والغالب علىٰ عبارة الكتاب : أنها من حر لفظ المصنف ، وكذا أكثر الأشعار التي أوردها بكتابه ، وأورد بعض الأشعار لغيره ولم يصرح بقائليها .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بعنوان : « القول النفيس في تفليس إبليس » ، منسوباً لابن عربي ، في (حيدر آباد الدكن) ، بالهند ، سنة (١٣٠٩هـ ـ ١٨٩١م) ، في (٢١) صفحة .

ـ طبع بعنوان : « القول النفيس في تفليس إبليس » ، بمطبعة الشيخ حسين

---

(١) انظر « تفليس إبليس » ، طبعة دار أنوار القرآن ، بمقدمة التحقيق (ص ٤ ـ ٦) .

(٢) انظر « ذيل مرآة الزمان » (٤/ ١٤) .

(٣) انظر « مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » لابن الموصلي البعلي ، طبعة دار الحديث (ص ٢٨٠) ، و« صراع مع الملاحدة حتى العظم » لعبد الرحمٰن حبنكة الدمشقي ، طبعة دار القلم بدمشق (ص ٣٢٥) .

الخشاب ، وشريكه الشيخ محمد السمالوطي ، في مصر ، سنة (١٢٧٧هـ) ، في (٢٨) صفحة[١].

ـ طبع بمطبعة مدرسة والدة عباس الأول بالقاهرة ، سنة (١٩٠٦م) ، في (٤٧) صفحة .

ـ طبع بعنوان : « تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس » ، في دار أنوار القرآن ، ومكتبة ومطبعة نجمة الحسين ، بالقاهرة ، بعناية عبد الله نجيب ، ونسبه بالغلاف لعز الدين بن غانم المقدسي ، وجعله في التقديم من رجال القرن العاشر الهجري ، ومن أسرة عريقة في العلم ، وهو في (٤٥) صفحة ، ويليه : قصيدة وشرحها في حكم مسألة القضاء والقدر ، لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) .

ـ طبع بعنوان : « تفليس إبليس » ، منسوباً لابن عربي ، في مكتبة عالم الفكر بالقاهرة ، بتقديم وتعليق عبد الرحمٰن حسن محمود (بدون تاريخ) .

ـ طبع بتقديم وتحقيق وتخريج وتعليق الشيخ سليم عيد الهلالي ، بدار ومكتبة ابن الجوزي بالدمام ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

ـ طبع بعناية محمد إبراهيم سليم ، في مكتبة ابن سينا ، ودار النصر للطباعة الإسلامية بالقاهرة ، سنة (١٩٩١م) ، في مجلد (٩٦) صفحة .

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٩٧) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٩٧) .

(١٠٧٧)

مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح (١)

المنسوب لابن عطاء الله السكندري

(ت ٧٠٩ هـ)

※ **التعريف بالمؤلِّف** (٢) :

هو تاج الدين أبو الفضل وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري ، الجذامي ، المالكي مذهباً ، الشاذلي طريقة ، وقيل : شافعي المذهب .

صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم ؛ كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والأصول .

استوطن القاهرة يعظ الناس ويرشدهم بالأزهر ، وكان المتكلم علىٰ لسان الصوفية في زمانه ، وله وقع في النفوس ، ومشاركة في الفضائل .

أخذ عن : ناصر الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن المنير السكندري ، وصحب الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عمر المرسي (ت ٦٨٦ هـ) ، وصنف مناقبه ومناقب شيخه أبي الحسن ، والأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) ، والمحيي المازوني (ت ٦٨٠ هـ) ، وغيرهما .

---

(١) قال ابن حجر في « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » (١/٣٢٤) : (كان يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروح النفوس ، ومزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، فكثر أتباعه ، وكانت عليه سيما الخير) .

(٢) انظر « مرشد الزوار إلىٰ قبور الأبرار » للشارعي (٢/١٢) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٩/٢٣) ، و« الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » لابن حجر (١/٣٢٤ ـ ٣٢٥) ، و« الأعلام » للزركلي (١/٢٢١) ، و« شذرات الذهب » لابن العماد (٨/٣٦) وما بعدها ، و« البدر الطالع » للشوكاني (١/١٠٧ ـ ١٠٨) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٢/١٢١) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٤) ، وللأستاذ أبي الوفا الغنيمي دراسة نافعة بعنوان : « ابن عطاء الله السكندري وتصوفه » .

وأخذ عنه : تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ) ، وأحمد بن الحسن بن المبلق الواسطي ، وداوود بن عمر الباخلي السكندري ، وغيرهم .

وكان جامعاً لأنواع العلوم ؛ من تفسير وحديث ونحو وفقه وأصول ، وله اليد الطولىٰ في الوعظ والسلوك .

وله تصانيف مباركة ؛ منها : « الحكم »(١) ، و« التنوير في إسقاط التدبير »(٢) ، و« تاج العروس وقمع النفوس »(٣) ، و« القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد »(٤) ، و« لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن »(٥) ، وغيرها .

توفي رحمه الله في المدرسة المنصورية بالقاهرة ، سنة (٧٠٩هـ) ، ودفن بالقرافة تحت جبل المقطم ، وقبره مشهور يزار .

﴾ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب درة من درر الذكر والدعاء ، صنفه ابن عطاء الله السكندري ـ فيما نسب إليه ـ متحدثاً فيه عن ماهية الذكر وفضله ، ثم تحدث عن الجهر بالذكر ، والتحذير من تركه ، والإخلاص ، وآداب الذكر ، وفوائده إجمالاً ، وفائدة بعض الأذكار الخاصة ؛ كأسماء الله الحسنىٰ .

ثم تحدث عن تدريج السالك بالأذكار ، وكيفية تنقله في الأطوار ، وتناول الحديث عن المريد للسلوك إذا سبق منه كثرة آثام وأوزار ، ثم أتبع ذٰلك بـ (باب

---

(١) طبع بدار المعارف بمصر ، سنة (١٣٨٩هـ) بتحقيق شيخ الأزهر عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧هـ) ، ومحمود بن شريف ، ويراجع الكلام عنه في موضعه (١٢٣/٨ ـ ١٢٥) .

(٢) طبع بالمطبعة الوهبية بمصر ، سنة (١٣٠٠هـ) .

(٣) طبع بمطبعة شرف بمصر ، سنة (١٣٠٤هـ) .

(٤) طبع بدار قتيبة بدمشق ، سنة (١٤٠٠هـ) .

(٥) طبع في تونس ، سنة (١٣٠٤هـ) ، وطبع بهامش « لطائف المنن و الأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق » لعبد الوهاب الشعراني ، بالمطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣٢١هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٥) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٧٢) .

في ذكر الخلوة) ، وختم القسم الأول منه بـ (باب ما ينبغي لأهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه) ، ثم خصص القسم الثاني لشرح الأذكار ، وقد ضم هٰذا القسم فصولاً وجملة من الأصول وخاتمة .

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع في مطبعة السعادة بمصر ، سنة (١٣٣٢ هـ) .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (٢٠٠٥ م) ، بعناية محمد عبد السلام إبراهيم .

ـ وفي دار الآفاق العربية بالقاهرة ، سنة (٢٠١٠ م) ، بتحقيق أحمد عبد الرحيم السائح ، وتوفيق علي وهبة .

(١٠٧٨)

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس[١]

لابن عطاء الله السكندري

(ت ٧٠٩ هـ)

*** التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٧٧) .

*** التعريف بالكتاب :**

كتاب « **تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس** »[٢] أو « تاج العروس الحاوي إلىٰ تهذيب النفوس »[٣] ، أو « تاج العروس الهادي لتهذيب النفوس »[٤] ، أو « تاج العروس وقمع النفوس »[٥] ، المعروف اختصاراً بـ « تاج العروس » ، رسالة للشيخ ابن عطاء الله السكندري ، في علم التصوف والوصايا والعظات[٦] .

بدأ المصنف كتابه ببيان أهمية التوبة ، وندب طلبها ، وما يعين عليها ، واعتبرها أول المقامات .

ثم تحدث عن موضوعات كثيرة ؛ منها : آثار المعصية ، وكيفية مجاهدة النفس ، والتحذير من المعصية ، وجهل الحاسد ، وحقيقة الإيمان ، وبركة نظر الولي ، والتودد إلى الحق ، وحقارة الدنيا ، ومحاسبة النفس ، وحلاوة

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .
(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٨٥) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٧٢) .
(٣) انظر « هدية العارفين » (١/ ١٠٣) .
(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٨٤) ، (٢/ ١١٨٦) .
(٥) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٨٤) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/ ٥٤٧) .
(٦) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٨٤) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٧٢) ، و« الأعلام » للزركلي (١/ ٢٢٢) .

الطاعة ، وأخلَّاء المرء ، والنعمة الكبرىٰ ، والتائه عن السبيل ، وحقيقة التقوىٰ .

وختم الشيخ كتابه بفصل ذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالىٰ للعبد ، ثم مناجاة الشيخ لله تعالىٰ .

وقد أبدع ابن عطاء الله في كتابه أيما إبداع ؛ فعبارته ساحرة جميلة ، عذبة رقراقة رائعة ، تلامس القلب ، وتهذب الروح والجوارح ، وتجذب القارئ ، وتلاحق الملهوف .

كما حرص الشيخ علىٰ تزويد كتابه بأمثلة تحوي أعظم المعاني ، وتعين علىٰ فهم ما أوجز .

ومن **مقتطفات ثمار الكتاب** : قوله : (لو فتح لك باب الكمال . . لما رجعت إلى الرذائل ، أرأيت من فتح له باب القصر . . هل يرجع إلى المزابل ؟!)(١)

وقوله : (ترمد عينك فتعالجها . . . حتىٰ لا يفوتك النظر إلىٰ مستحسنات الدنيا ، وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها !!)(٢)

وقوله : (لو عرفت الإيمان . . ما قاربت العصيان ؛ فلا غريم أمطل من النفس ، ولا عدو أعظم من الشيطان ، ولا معارض أقوىٰ من الهوىٰ)(٣)

وقوله : (من استعد . . استمد)(٤)

وقوله : (ما أكثر احتراسك علىٰ بدنك !! وما أرخص دينك عليك !!)(٥)

أما مصادر الكتاب : فإنه لم ينص علىٰ ذكر مصدر من مصادر مادة كتابه ، لٰكنه ينقل أحياناً عن بعض الحكماء والشيوخ والأولياء ؛ ومنهم : لقمان الحكيم ،

---

(١) تاج العروس ، لابن عطاء الله ، طبعة الميمنية (ص ١٠) .
(٢) تاج العروس (ص ١١) .
(٣) تاج العروس (ص ١٣) .
(٤) تاج العروس (ص ٣٠) .
(٥) تاج العروس (ص ٣٢) .

والشيخ مكين الدين الأسمر ، وأبو العباس المرسي (ت ٦٨٦ هـ) ، وأبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) ، ورابعة العدوية (ت ١٨٠ هـ) .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الكاستلية بالقاهرة ، سنة (١٢٨٦ هـ)[١]

ـ طبع في المطبعة الشرفية ـ مطبعة شرف ـ بالقاهرة ، سنة (١٣٠٤ هـ)[٢]

ـ طبع بمصر ، سنة (١٣٠٥ هـ) ، في (٤٧) صفحة ، بعنوان : « تاج العروس الهادي لتهذيب النفوس »[٣]

ـ طبع في المطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣٢١ هـ) ، بهامش كتاب « التنوير في إسقاط التدبير » له أيضاً ، في (٦٤) صفحة ، بتصحيح محمد الزهري الغمراوي[٤]

ـ طبع ضمن مجموعة ، في مطبعة مدرسة والدة عباس الأول بالقاهرة ، سنة (١٣٢٦ هـ) ، في (١١٢) صفحة ، وبذيل بعض صفحاتها تعليقات للأستاذ صالح حمدي حماد ، الذي قسم هـٰذا الكتاب إلىٰ مطالب طبع مضمونها علىٰ هامش صفحاته[٥]

ـ طبع في مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية سنة (١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م) ، بهامش « التنوير في إسقاط التدبير » ، في (١٤٠) صفحة[٦]

---

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٧ ـ ٥٤٨) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٤) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٧) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٤) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ١٧٢) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٥) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٥٤) .

(٥) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٤ ـ ١٨٥) ، (٢/١١٨٦) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٧ ـ ٥٤٨) .

(٦) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/١٩٠) .

ـ طبع في المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ، سنة (٢٠٠٦ م) ، بعناية مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي ، ومحمد عبد الرحمٰن الشاغول ، ضمن سلسلة « من كنوز ابن عطاء الله السكندري » ، وعنونوا له باسم : « تاج العروس وأنس النفوس » .

ـ طبع في دار جوامع الكلم بالدراسة في القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٠٧٩)

التنوير في إسقاط التدبير[١]

لابن عطاء الله السكندري

(ت ٧٠٩ هـ)

※ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٧٧) .

※ **التعريف بالكتاب :**

كتاب « **التنوير في إسقاط التدبير** » في علم التصوف ، صنفه الشيخ ابن عطاء الله السكندري ، وأوله : (الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير . . .) إلىٰ آخره[٢] .

ذكر الشيخ فيه : أنه ألَّفه بمكة المكرمة ، ثم استدرك عليه بدمشق ، وزاد فيه فوائد[٣] .

وهو كتاب لم يرتب ، وإنما هو كلمات رتبت من حيث الورود[٤] .

قال مصنفه فيه : (إذا طالعه المريد الصادق . . عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة القدسية)[٥] .

وذكر في مقدمته : أن طالب الوصول إلى الله تعالىٰ حقيق عليه أن يأتي الأمر من بابه ، وأن أهم ما ينبغي تركه والتطهر منه : وجود التدبير ومنازعة

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٢) انظر « كشف الظنون » (١/٥٠٢) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٥) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (١/٥٠٢) .

(٤) انظر : المصدر السابق (١/٥٠٢) .

(٥) انظر : المصدر السابق (١/٥٠٢) .

المقادير ، وأنه صنف هٰذا الكتاب مبيناً لهٰذا [1]

والكتاب ـ ككل كتب الشيخ وكلامه في هٰذا العلم ـ يمزج فيه كلام القوم بآثار عن السلف وفنون من العلم بما يروح النفس ، وهٰذا هو الذي أدىٰ إلىٰ كثرة أتباعه [2]

وهو كتاب عزيز ، نادر في موضوعه ، نافع في مادته ، وهو نور بين يدي قارئه .

يعلمنا فيه الشيخ كيف نسقط التدبير مع الله ، وكيف نفوض أمر الرزق لله ، وكيف نتوكل على الله ، وكيف لا يكون لنا حول ولا قوة مع الله ، وكيف نريح أنفسنا من كدر التدبير ، وكيف نرضىٰ بما قسم لنا ، وكيف نصل إلىٰ مراد الله منا في ذٰلك . . . إلىٰ غير ذٰلك من الكنوز التي لا يعلم قدرها إلا المؤمن العاقل الحريص على السعادة في الدارين ، وعلى الوقوف علىٰ مرضاة ربه قبل ذٰلك ، وكل هٰذا لا يكون إلا بالتربي علىٰ عالم مثل سيدي ابن عطاء الله ، ولا يكون إلا بالمجاهدة ، التي ربما استغرقت عمر المؤمن كله ، وقد يفتح الله عليه في لحظة بكرمه وإنعامه [3]

ويكثر المصنف في كتابه من إيراد الآيات القرآنية والأحاديث والآثار والحكم والأشعار ، مع التعليق عليها بما يلزم وبما يوافق الحال .

أما مصادر الكتاب : فإنه ينقل عن أعلام هٰذا الفن ؛ ومنهم : إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢ هـ) ، وأبو اليزيد ، والشيخ الجنيد (ت ٢٩٧ هـ) ، وأبو مدين ، والشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) ، والحلاج (ت ٣٠٩ هـ) .

كما ينقل الشيخ بعض ما دار بينه وبين شيخه أبي العباس المرسي .

---

(١) انظر « التنوير في إسقاط التدبير » ، طبعة المكتبة الأزهرية (ص ١٢) .

(٢) انظر « الدرر الكامنة » (١/ ٣٢٤) ، و« شذرات الذهب » (٨/ ٣٧) ، و« البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » (١/ ١٠٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٨٤) .

(٣) انظر في منهج المصنف « التنوير في إسقاط التدبير » ، طبعة المكتبة الأزهرية ، بمقدمة التحقيق (ص ٣) .

وقد ضمن في هٰذا الكتاب بعضاً من شعره .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

نظم الشيخ الملوي الكتاب ، وعلىٰ هٰذا النظم شرح للشيخ أحمد العروسي (ت ١٢٠٨ هـ ـ ١٧٩٣ م) ، شيخ الجامع الأزهر [١] .

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الوهبية ، سنة (١٣٠٠ هـ) ، وتكرر طبعه [٢] .

ـ طبع ومعه بهامشه « تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس » له ، في المطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣٢١ هـ) ، في (٦٤) صفحة ، بتصحيح محمد الزهري الغمراوي [٣] .

ـ طبع في مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، في (١٤٠) صفحة ، الطبعة الثانية في سنة (١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م) [٤] .

ـ طبع بعناية موسىٰ محمد علي الموشي ، وعبد العال أحمد العرابي ، في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، سلسلة البحوث الإسلامية ، السنة الثالثة العدد (٢٩) ، القاهرة الحديثة للطباعة ، سنة (١٩٧١ م) ، في (٤٧٨) صفحة ، بتقديم الشيخ محمد عبد الرحمٰن بيصار [٥] .

ـ طبع في دار جوامع الكلم ، مطابع الشرطة في القاهرة ، سنة (١٩٩٩ م) ، في (٣١٦) صفحة [٦] .

---

(١) انظر « تاريخ الجبرتي » (٢/١٦٣) ، و« الأعلام » للزركلي (١/٢٦٢) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٥) .

(٣) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٥٤) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٨٥) .

(٤) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٤/١٩٠) .

(٥) انظر : المصدر السابق (٤/١٩١) .

(٦) انظر : المصدر السابق (٤/١٩١) .

ـ طبع بعناية محمد أمين عبد الهادي ، في دار البيروتي بدمشق ، الطبعة الثانية سنة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)[١]

ـ طبع في المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠٧م) ، بعناية محمد عبد الرحمـٰن الشاغول ، في (١٩٠) صفحة ، ضمن سلسلة « من كنوز ابن عطاء الله السكندري » .

❊

(١) انظر : المصدر السابق (٤/١٩١) .

(١٠٨٠)

الحكم[١]

لابن عطاء الله السكندري

(ت ٧٠٩ هـ)

❋ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٧٧) .

❋ **التعريف بالكتاب :**

كتاب « **الحكم** » من أروع ما أثر من أدب الصوفية وسلوكهم ، حتىٰ قال فيه بعض العلماء : (كاد كتاب « **الحكم** » أن يكون قرآناً يتلىٰ)[٢]

والمتأمل في هٰذه الحكم يدرك عظمة الفكر العطائي ، وسعة تجربته وشموليتها ، ونستطيع أن نقول : إن « **الحكم العطائية** » تتضمن قوانين الأفكار الصوفية ، وقواعد التجارب الروحية ، فهو بحق حياة قلب ، وغذاء عقل .

وقد ذكر فيه من الحكم النورانية والأقوال الربانية ما يبلغ (٢٦٤) حكمة .

وهي أقوال نافعة بديعة في باب تزكية النفس ، والارتقاء بها في مدارج السمو ، حرص ابن عطاء الله علىٰ صياغتها بطريقة أدبية رائعة ، وبعبارة جميلة معبرة ، يخاطب بها السالك إلى الله آمراً وناهياً ، وموجهاً وناصحاً ، وقد جاءت علىٰ شكل قوانين وقواعد ثابتة تبين طبائع النفس البشرية ، وبواعثها ، وطرق مجاهدات النفوس ، وآداب السالكين ، وطرق المعرفة .

---

(١) قال ابن حجر في « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » (١/٣٢٤) : (كان يتكلم بالجامع الأزهر فوق كرسي بكلام يروح النفوس ، ومزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، فكثر أتباعه ، وكانت عليه سيما الخير) .

(٢) تنسب هٰذه المقولة إلى الأستاذ الإمام محمد عبده .

ويمكن تقسيم هٰذه الحكم إلىٰ ثلاثة أقسام رئيسة :

القسم الأول : يدور علىٰ محور التوحيد ، وحماية المسلم من أن يتسرب إليه شيء مما ينافيه .

القسم الثاني : يدور علىٰ محور الأخلاق ، وتزكية النفس .

القسم الثالث : يدور علىٰ محور السلوك وأحكامه المختلفة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

حظيت « **الحكم** » قديماً وحديثاً باهتمام العلماء والباحثين والمربين[1] ؛ لما اشتملت عليه من معان رائقة ، وتوجيهات رائعة ، وحكم بليغة ، ونصائح ثمينة ، فانطلقت الأقلام في تبيينها ، والألسنة في شرحها ؛ فمن هٰذه الشروح :

ـ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، لمحمد بن إبراهيم النفزي الرندي (ت ٧٩٢هـ)[2] .

ـ الفتوحات الرحمانية في حل ألفاظ الحكم العطائية[3] ، ومفتاح الإفادة لذوي العقول والهمم علىٰ معاني ألفاظ كتاب الحكم ، كلاهما لسيدي أحمد زروق (ت ٨٩٩هـ)[4] ، وله على « **الحكم** » شروح كثيرة .

ـ شفاء السقم وفتح خزائن الكلم في معاني الحكم ، لعلي بن عبد الله باراس الدوغي (ت ١٠٩٤هـ)[5] .

---

(١) انظر جمهرة من شروحها في « جامع الشروح والحواشي » للحبشي (٢/٩٥٦) وما بعدها .

(٢) طبع مرات ؛ منها : بالمطبعة الكاستلية بمصر ، سنة (١٢٩٧هـ) ، وطبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٣٨هـ) ، بتصحيح محمد الزهري الغمراوي .

(٣) طبعة كتاب ناشرون بيروت ، سنة (١٤٣٤هـ) ، بتحقيق محمد إدريس طيب ؛ حفيد الشيخ أحمد زروق .

(٤) طبع بدار ابن حزم ببيروت ، سنة (١٤٣٣هـ) ، بتحقيق مصطفىٰ مرزوقي .

(٥) طبع بدار الحاوي ودار السنابل ، الطبعة الثالثة الإصدار الأول سنة (١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م) ، باعتناء لجنة إحياء التراث بدار الحاوي .

ـ شرح الحكم العطائية ، لمحمد حياة السندي (ت ١١٦٣ هـ) [١]

ـ إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، لأحمد بن محمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) [٢]

ـ « المنح القدسية على الحكم العطائية » لعبد الله حجازي الشرقاوي (ت ١٢٢٧ هـ) [٣]

وغيرها من الشروح القديمة والحديثة والمعاصرة .

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بمصر ، سنة (١٢٨٥ هـ) ، وسنة (١٣١٨ هـ) .

ـ وطبع بمطبعة البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ، سنة (١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٩ م) .

ـ وطبع بدار المعارف بمصر ، سنة (١٣٨٩ هـ) ، بتحقيق شيخ الأزهر عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧ هـ) ، ومحمود بن الشريف .

ثم طبع مؤخراً في دار السنابل بدمشق ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٤٤ هـ ـ ٢٠٢٣ م) ، وهي الأجود .

وغيرها من الطبعات المتقدمة مع شروحه .

❋

---

(١) طبع بمؤسسة المعارف ببيروت ، سنة (١٤٢٧ هـ) ، بتحقيق نزار حمادي .

(٢) طبع مرات ؛ منها : بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٨٠ هـ) .

(٣) طبع مع « غيث المواهب » المتقدم ، وطبع بمكتبة كشيدة بمصر ، سنة (٢٠١٠ م) ، باعتناء عطية مصطفىٰ .

(١٠٨١)

ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب

للكوراني

(ت ٧٦٨ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف [١] :

هو يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكردي الكوراني ، المعروف بالعجمي .

متصوف ، كانت له زاوية مشهورة في قرافة مصر ، وعدة زوايا في بلدان مختلفة ، وللناس فيه اعتقاد عظيم .

أخذ عن : الشيخ نجم الدين الأصبهاني ، والبدر التستري .

وكان أعجوبة زمانه في التسليك ، وله أتباع ومريدون ، وله رسالة سماها : « ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب » تتضمن شرائط التوبة ، ولبس الخرقة ، وتلقن الذكر .

ورحل يوماً لزيارة الشيخ يحيى الصنافيري ، فقام إلىٰ لقائه وهو يقول : [من الوافر]

ألم تعلم بأني صيرفي ... أحك الأصدقاء علىٰ محكي

فمنهم بهرج لا خير فيه ... ومنهم من أجوزه بشك

وأنت الخالص الذهب المصفىٰ ... بتزكيتي ومثلي من يزكي

فحصل للشيخ يوسف بذٰلك سرور زائد وجلس ، وأقبل الشيخ يحيىٰ علىٰ محمد ابن الشيخ يوسف فأنشده : [من الكامل]

إن السري إذا سرىٰ فبنفسه ... وابن السري إذا سرىٰ أسراهما

---

(١) انظر « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني (٦/٢٣٥ ـ ٢٣٦) ، و« الأعلام » للزركلي (٨/٢٤٠) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (١٣/٣١٣ ـ ٣١٤) .

فازداد سرور الشيخ يوسف بذٰلك .

واشتهر عنه الذكر الذي ملأ الآفاق .

وزعم الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الغرياني : أنه سمع منه ما يقتضي أنه علىٰ طريقة ابن عربي ، فالله أعلم بسره .

من مؤلفات المصنف[١] :

- بيان أسرار الطالبين ، في التصوف .
- بديع الانتفاث بشرح القوافي الثلاث .
- حزب .

مات في جمادى الأولىٰ سنة (٧٦٨هـ) ، ودفن بزاويته .

✻ التعريف بالكتاب :

سبب التأليف : قال المصنف : (فإن بعض الأصحاب المحبين والطلاب المحققين سألني أن أذكر لهم شرائط التوبة ، ولبس الخرقة ، وتلقين الذكر ، وآداب كلٍّ ، فأجبتهم إلىٰ ذٰلك ؛ إعانة لهم علىٰ سني مقاصدهم ، وتذكرة وتحفة لغنيهم وقاصدهم ، ولتكون وسيلة للعمل بذٰلك ، ونوراً يهتدىٰ به في طريق هالك ، وسميته : « **ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب** ») .

تقسيم الكتاب : تناول المصنف في هٰذا الكتاب ـ كما ذكر في المقدمة ـ ثلاثة عناوين رئيسة : في التوبة ، ولبس الخرقة ، وتلقين الذكر ، وفيهم تكلم عن كيفية عمل المريد التائب إلى الله سبحانه ، وذكر أربعة أحاديث جامعة في (باب التوبة) تعين المريد في الوصول للتوبة الصادقة الخالصة ، وكيفية أخذ العهد من الشيخ ، ويبدأ بأن يذكر الشيخ آداب التوبة للمريد .

---

(١) انظر « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني (٦/٢٣٥ ـ ٢٣٦) ، و« الأعلام » للزركلي (٨/٢٤٠) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (١٣/٣١٣ ـ ٣١٤) .

وتكلم المصنف عن أخذ العهد ، وما يصنعه الشيخ مع المريد ، والعكس .

ثم تكلم المصنف بعد ذٰلك عن آداب الذكر ، وما يراد منه من تحقيق الأنس بالله ، والوحشة من الخلق ، وذكر أن للذكر سبعة عشر أدباً .

ثم تكلم علىٰ من يعترض على الجهر بالذكر ، مستدلاً بآيات وأحاديث ، وتكلم عن الذكر الخفي .

ثم ذكر قضية : هل يكتفي المريد بقول : (لا إلٰه إلا الله) دون ذكر : (محمد رسول الله) أم لا ؟

ثم ختم المصنف رسالته بقوله : (وأما نحن : فحيث لسان حالنا التقصير . . لسان قالنا : نترنم بأقوالهم ، ونغترف منها ، وإن زعمنا محبتهم . . نكثر من ذكرهم ، لعلنا نكتب من محبيهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، تسليماً كثيراً دائماً إلىٰ يوم الدين . آمين) .

هٰذه الرسالة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق .

ـ الرقم العام : (٦١٠٦٧٩) ، الرقم الخاص : (تصوف) .

ـ الطول : (٢٤) ، العرض : (١٤) ، عدد الأوراق : (١٠) ، المسطرة : (٢١)

ـ لون المداد في العنوان الرئيس والفرعي والنص : أسود .

ـ المادة المكتوب عليها : ورق .

(١٠٨٢)

إحكام الدلالة علىٰ تحرير الرسالة
لزكريا الأنصاري
(ت ٩٢٦ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٨٥) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو شرح لطيف علىٰ رسالة مهمة من كتب الصوفية التي تبين علومهم ومعارفهم وأحوالهم ومقاماتهم وعقائدهم .

خاصة إذا كان مؤلف هـٰذه الرسالة علم من أعلام التصوف الكبار ؛ وهو الإمام القشيري .

وهـٰذه الرسالة عمدة في هـٰذا الفن ، وقد وصفها الإمام السبكي بقوله : (الرسالة التي سارت مغرباً ومشرقاً)[(١)]

وقد كتب المصنف رسالته هـٰذه إلىٰ جماعة الصوفية ببلدان الإسلام ، وذٰلك في سنة (٤٣٧ هـ)[(٢)]

وقد شُرحت « الرسالة القشيرية » كثيراً من الشروح ، لـٰكن أهمها : شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الذي أجاد وأفاد ـ كما هي عادته في شروحه ـ في شرحه عليها ؛ فقد بيَّن شيخ الإسلام بإحكام ودقة المعاني الجليلة التي انطلت عليها « الرسالة » .

---

(١) انظر « طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي ، طبعة هجر (١٥٣/٥) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١٥١٤/٢) .

فلم يكن مجرد شرح لغوي مبتذل ، ولا تفسيراً إشارياً عميقاً ، أو عرضاً مخلاً ، وتكراراً مملاً .

ولـٰكنه سلك طريقاً وسطاً ، فشرح بطريق المزج والتضمين ، جاعلاً الشرح والمتن شيئاً واحداً وبنسق واحد ، متبعاً كل فقرة من فقرات المتن غالباً بموجز ما تدل عليه [١] .

وقد سار شيخ الإسلام في تقسيم الكتاب تبعاً للمصنف على التقسيم الآتي :

قسمت الرسالة إلىٰ أربعة وخمسين باباً ، وثلاثة فصول .

وذكر في الفصل الأول : ترجمة (٨٣) من مشاهير الصوفية .

ثم ذكر باباً شرح فيه بعض الألفاظ الخاصة بالصوفية ؛ حيث تواطأوا علىٰ ألفاظ خاصة بهم ، فشرحها تسهيلاً للفهم ، وتقريباً على المخاطبين بها ، وفي ذٰلك يقول القشيري : (ونحن نشرح ظواهر هـٰذه الألفاظ عندهم دون التوغل في كشف حقائقها ؛ لقصور العبارة عن ذٰلك ، تسهيلاً للفهم علىٰ من يريد الوقوف علىٰ معانيها من سالكي طرقهم ومتبعي سنتهم) أي : طريقهم .

ثم أتبعه بذكر تسعة وأربعين باباً متتابعاً ، وبعد ذٰلك ذكر (باب كرامات الأولياء) وفيه ثمانية فصول ، ثم ذكر (باب رؤيا القوم) ، و(باب الوصية للمريدين) وفيه ثمانية عشر فصلاً .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

علىٰ هـٰذا الشرح حاشية « نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية » [٢] للشيخ مصطفى العروسي ؛ شيخ الأزهر (ت ١٢٩٣ هـ) .

---

(١) راجع : تحقيق عبدالجليل العطا علىٰ « إحكام الدلالة » .

(٢) طبع ببولاق مصر ، سنة (١٢٩٠ هـ) ، في أربعة مجلدات ، وفي بيروت ، سنة (١٤٢٠ هـ) انظر « إيضاح المكنون » (٢/٦٢٠) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٣٢٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/٩٧٧) .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع ببولاق مصر ، سنة (١٢٩٠هـ) .

ـ وفي دار الكتب العلمية ، سنة (٢٠٠٧ م) .

ـ وفي بيروت ، سنة (١٤٢٠هـ) .

ـ طبع بدار النعمان للعلوم ، سنة (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م) ، بتحقيق عبد الجليل العطا ، في مجلدين .

❊ ❊ ❊

(١٠٨٣)

الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية [(١)]

للشعراني

(ت ٩٧٣ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف [(٢)] :

هو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد ، الحنفي ـ نسبة إلىٰ محمد ابن الحنفية ـ الشعراني ، الأنصاري ، الشافعي ، الشاذلي ، المصري ، أبو محمد ، أبو المواهب .

فقيه ، أصولي ، محدث ، من علماء المتصوفين .

ولد في قلقشندة بمصر ، سنة (٨٩٨ هـ) ، ونشأ بساقية أبي شعرة ـ من قرى المنوفية ـ وإليها نسبته : الشعراني ، ويقال : الشعراوي .

أخذ العلم عن : مشايخ عصره ؛ كالشيخ جلال السيوطي (ت ٩١١ هـ) ،

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥٠) ، و« الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٨٤) .

وقد تحدثنا عن هـٰذا الكتاب ، مع أن للشيخ الشعراني كتاباً آخر في التصوف ـ ولعله المراد بأنه درس بالأزهر ، خاصة أن الكتب التي أفادت بتدريس الكتاب بالأزهر ذكرت اسمه مختصراً هـٰكذا : « الأنوار القدسية » ، وهو يحتمل كل واحد منهما ، إلا أننا تكلمنا هنا علىٰ ما يمس موضوع التصوف ذاته ـ وهو بعنوان : « الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية » ، وقد طبع هـٰذا الكتاب بتصحيح أحمد المرصفي ومحمد السمالوطي ، في القاهرة ، طبع حجر ، سنة (١٢٢٧ هـ ـ ١٨٦٠ م) ، في (١٢٤) صفحة ، وطبع في القاهرة ، بالمطبعة العامرة الشرفية ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣١٧ هـ) ، في مجلد (٦٠) صفحة ، كما طبع مع « لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار » له ، والمعروف بـ « طبقات الشعراني الكبرىٰ » ، في مصر ، سنة (١٣١٥ هـ) ، في جزأين . انظر « كشف الظنون » (١/١٩٤) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٠ ، ١١٣٢) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٨٦) .

(٢) انظر ترجمته في « لطائف المنن والأخلاق » للشعراني ، طبعة عالم الفكر بالقاهرة (ص ٦٢) وما بعدها ، و« الكواكب السائرة » (٣/١٥٨) ، و« خلاصة الأثر » (١/٢٦٦ ، ٣١٥) ، (٢/٤١٣) ، (٤/١٧٥) ، و« الأعـلام » للزركلي (٤/١٨٠) ، و« معجم المؤلفين » (٦/٢١٨) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٢٩) وما بعدها .

وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ، والشمس الدواخلي (ت ٩٣٩هـ) ، والشهاب المسيري ، والشهاب القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ، والشهاب الرملي (ت ٩٥٧هـ) ، والبرهان القلقشندي (ت ٩٢٢هـ) ، **كما أخذ عن** : الشيخ محمد الشناوي (ت ٩٣٢هـ) ، والشيخ علي الخواص (ت ٩٣٩هـ) من علماء الباطن .

وسلك طريق التصوف بعد تضلعه من علوم الشريعة ، وجاهد نفسه مدة ، وقطع العلائق الدنيوية ، وكان يكثر من الصوم ، ولا يكتسي إلا بثياب بالية .

وممن أخذ عنه : الزين عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، ومحمد حجازي الواعظ (ت ١٠٣٥هـ) ، والشهاب الكلبي المالكي (ت ١٠٢٧هـ) ، والبقاعي العرعاني (ت ١٠٤٥هـ) .

له تصانيف ؛ منها : « المنن الكبرىٰ »(١) ، ويسمىٰ أيضاً : « لطائف المنن والأخلاق » ، و« البحر المورود في المواثيق والعهود »(٢) ، و« البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير »(٣) في الحديث ، و« تنبيه المغترين في القرن العاشر علىٰ ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر »(٤) ، و« الجواهر والدرر الكبرىٰ »(٥) ،

---

(١) مطبوع . ويراجع الكلام عليه بموضعه من هٰذا الكتاب (٨/١٣٩ ـ ١٤٢) .

(٢) دس فيه بعض أعدائه ما يخالف الشرع ، ووقعت الفتنة في القاهرة لأجله ، وقد طبع في مصر طبع حجر سنة (١٢٧٨هـ) ، وطبع بهامش « لواقح الأنوار القدسية » انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٠) .

(٣) طبع في مصر ، المطبعة الكاستلية ، سنة (١٢٧٧هـ) ، في (١٤٨) صفحة ، بتصحيح حسين الخشاب ، ومحمد السمالوطي . انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٨٦) .

(٤) في التصوف ، وقد طبع في مصر ، سنة (١٢٧٨هـ) ، وفي المطبعة الوهبية ، سنة (١٢٩٣هـ) ، وطبع بهامشه « الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين » للغزالي ، في الميمنية ، سنة (١٣١٠هـ) ، وسنة (١٣١٥هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٨٧) .

(٥) طبع في مصر ، سنة (١٢٧٦هـ) ، وطبع بهامش « الإبريز » انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٠ ـ ١١٣١) .

و« الجواهر والدرر الوسطىٰ »[١] ، و« الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة »[٢] رسالة ، و« درر الغواص علىٰ فتاوىٰ سيدي علي الخواص »[٣] ، و« الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر »[٤] ، و« كشف الغمة عن جميع الأمة »[٥] ، و« لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار »[٦] يعرف بـ « طبقات الشعراني الكبرىٰ » ، و« لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية »[٧] ، و« مختصر تذكرة القرطبي »[٨] في المواعظ ، و« المنح السنية على الوصية المتبولية »[٩] ،

---

(١) طبع في مطبعة شاهين ، سنة (١٢٧٦ هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣١) .

(٢) طبع باعتناء (إسكندر شميت) ، في (بطرسبرج) ، سنة (١٩١٤ م) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣١) .

(٣) طبع في مطبعة شاهين ، سنة (١٢٧٧ هـ) ، وطبع بهامش « الإبريز » للسجلماسي ، في مصر ، سنة (١٣٠٤ هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣١) .

(٤) طبع في مصر طبع حجر ، سنة (١٢٧٧ هـ) ، وطبع بهامش كتاب « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣١) .

(٥) طبع في مصر طبع حجر وطبع حروف سنة (١٢٧٧هـ) ، وسنة (١٢٨١هـ) ، وفي مطبعة بولاق سنة (١٢٧٦هـ ـ ١٨٥٩ م) ، بتصحيح حسن العدوي الحمزاوي ، وفي مطبعة عبد الرازق سنة (١٣٠٣هـ) ، بهامشه « سفر السعادة » لمجد الدين الفِيروزابادي في مصر ، سنة (١٣١٨هـ) ، وفي المطبعة الميمنية سنة (١٣٢٢هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣١ ـ ١١٣٢) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٨٨) .

(٦) طبع في بولاق ، سنة (١٢٧٦ هـ) وسنة (١٢٨٦ هـ) وسنة (١٢٩٢ هـ) ، وفي مطبعة عبد الرازق ، سنة (١٣٠٥ هـ) ، وطبع معه « الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية » له ، في مصر ، سنة (١٣١٥ هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٢) .

(٧) طبع في مصر ، سنة (١٣٠٨ هـ) ، وطبع بهامشه « البحر المورود في المواثيق والعهود » في الميمنية ، سنة (١٣٢١ هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٢) .

(٨) طبع بمصر وبهامشه كتاب « قرة العيون ومفرح القلب المحزون » لأبي الليث السمرقندي في بولاق ، سنة (١٣٠٠ هـ) ، وفي مطبعة شرف ، سنة (١٣٠١ هـ) ، وسنة (١٣٠٤ هـ) ، وفي مطبعة عبد الرازق ، سنة (١٣٠٣ هـ) ، وفي الخيرية ، سنة (١٣١٠ هـ) ، ومصر سنة (١٣٢٠ هـ) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١/١١٣٣) ، و« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » (ص ٤٩٨) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٩١) .

(٩) طبع في مصر طبع حجر ، سنة (١٢٧٦ هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٣) .

و« الميزان الكبرىٰ »[1] ، و« اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر »[2]

توفي في القاهرة سنة (٩٧٣هـ) ، ودفن بزاويته بباب الشعرية .

❋ التعريف بالكتاب :

كتاب « **الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية** »[3] ، أو « **الأنوار القدسية في قواعد الصوفية** »[4] ، أو « **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية** »[5] للشيخ

---

(١) طبع في بولاق ، سنة (١٢٧٥هـ) ، وفي مصر ، سنة (١٢٧٩هـ) ، وطبع بهامشه « رحمة الأمة في اختلاف الأئمة » لمحمد بن عبد الرحمٰن الدمشقي ، في مطبعة محمد مصطفىٰ ، سنة (١٣٠٢هـ) ، وفي الشرفية ، سنة (١٣٠٦هـ) ، وفي الميمنية ، سنة (١٣٠٦هـ) ، وفي مطبعة عبد الرازق ، سنة (١٣١١هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٣ ـ ١١٣٤) .

(٢) في التصوف ، طبع في مصر ، سنة (١٢٧٧هـ) ، وطبع بهامشه « الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر » في مصر ، سنة (١٣٠٥هـ) ، وفي الأزهرية ، سنة (١٣٢١هـ) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٤) ، و« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » (ص ٤٩٩) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٩٤) .

(٣) منه نسخة بهٰذا العنوان في المكتبة الظاهرية بدمشق في سوريا ، برقم (٣١٩١ تصوف ٧١) ، وقد كتبت هٰذه النسخة في سنة (١٠١٧هـ) ، وتقع في (١٩٥) ورقة ، وهو ما تجده في مقدمة المؤلف بالنسخة المطبوعة بالمكتبة العلمية (ص ١١) ، وطبع في دار صادر بهٰذا العنوان . انظر « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية » (التصوف) ، لمحمد رياض المالح ، طبعة مطبعة الحجاز بدمشق (١/١٣٣) .

(٤) كذا أورده ابن علان (ت ١٠٥٧هـ) في « دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين » ، طبعة دار المعرفة (٢/٤٦٨) ، والشيخ حسن العطار (ت ١٢٥٠هـ) في « حاشيته علىٰ شرح الجلال المحلي علىٰ جمع الجوامع » ، طبعة دار الكتب العلمية (٢/٤٨١) .

وأورده الشيخ نور الدين الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) في « السيرة الحلبية » ، طبعة دار الكتب العلمية (١/٣٢٠) ، بعنوان : « لواقح الأنوار القدسية في قواعد الصوفية » ، وهو ما تجده في نهاية النسخة المطبوعة بالمكتبة العلمية (٢/١٥١) .

ولعل حاجي خليفة لم يذكره في « كشف الظنون » لأنه لم يقف عليه ، أو اشتبه عليه بكتابه « الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية » الذي يتشابه مع الكتاب الآخر في أول الاسم ، كما يتشابه معه في تقسيمه إلىٰ مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

(٥) طبع الكتاب بهٰذا العنوان بالمكتبة العلمية ببيروت ، ومكتبة المعارف ببيروت .

ومن الكتاب نسخة مخطوطة ضمن مجلد ، بالمكتبة الأزهرية برقم (٨ تصوف ٨٦٨) ، بعنوان : ←

عبد الوهاب الشعراني ، في علم التصوف ، رتبه علىٰ مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

وأوله : (الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله ، الملك الحق المبين . . .) إلىٰ آخره .

وقد خصص المصنف المقدمة لبيان عقيدة القوم ، وبيان سندهم بتلقين الذكر ، وإلباس الخرقة ، وآداب الذكر .

وأورد في **الباب الأول** : نبذة في آداب المريد في نفسه .

وفي **الباب الثاني** : ذكر نبذة من آداب المريد مع شيخه .

وذكر في **الباب الثالث** : نبذة من آداب المريد مع إخوانه وأصحاب شيخه .

وبين **بالخاتمة** : الآداب التي لا تختص بالشيخ والمريد ، بل هي عامة لجميع الخلق .

وضمَّن الشيخ كل باب ما تقر به العين من أقوال السلف والخلف إلىٰ عصره .

وقد كتب الشيخ كتابه بعد « الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية » ، ليكون الدستور الكامل لسالك الطريق إلى الله ، فهو بحق كتاب التربية الصوفية ،

« النفحات القدسية في بيان قواعد الصوفية » ، منسوبة للشيخ الشعراني ، وهي في (١٥٠) ورقة ، وذكر أنها رسالة في آداب المريدين ، وأن أولها بعد الديباجة : (وبعد : فقد سألني جماعة من الإخوان الصالحين أن أصنع لهم رسالة أجمع فيها غالب متفرقات القوم . . .) إلىٰ آخره ، كتبت أو فرغ منها سنة (٩٣٣هـ) ، والصحيح : أن الكتاب بهـٰذا العنوان « النفحات القدسية في قواعد الصوفية » ينسب للشيخ محمد العلمي ، كما ورد في فهرس الخزانة العامة بالرباط ، التي يوجد بها نسخة مخطوطة ، وقع الفراغ من جمعها سنة (٩٣٣هـ) أيضاً ، وهي بخط مشرقي ، في (١١٠) ورقة ، وذكر في الفهرس : أنها نسبت من قبل (بروكلمان) للشعراني . انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦٤٧/٣) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » ، طبعة سقيفة الصفا العالمية (٣١٣/١٤) ، و« فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط » ، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق (القسم الثاني/ الجزء الأول/١٩٣) .

الذي رسم فيه بدقة آداب الطريق ، وواجباته ومندوباته ، وأسراره وأذواقه ، وعقباته ومزالقه ، ومعارجه وفتوحاته (١)

أما مصادر الكتاب : فقد ذكر المصنف بكتابه أسماء بعض الكتب ؛ ومنها : « الفتوحات المكية » لابن عربي (ت ٦٣٨) ، و« العنوان في تحريم معاشرة الشبان والنسوان » لمحمد الغمري (ت ٨٤٩ هـ) .

كما نقل الشيخ عن كتب بعض العلماء دون ذكر أسمائها ؛ ومن هٰؤلاء العلماء : الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، وابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ويوسف العجمي (ت ٧٦٨ هـ) ، والقشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، والعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) ، وابن عطاء (ت ٧٠٩ هـ) ، والجنيد (ت ٢٩٧ هـ) ، والسهروردي ، والحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ، وابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) .

وحشد الشعراني في كتابه مجموعة كبيرة من سماعاته ومروياته عن مشايخه ، وأقوال الأئمة الأعلام والمشايخ ؛ ومنهم : سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) ، وذو النون المصري (ت ٢٤٥ هـ) ، وإبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢ هـ) ، والفضيل بن عياض (ت ١٨٧ هـ) ، وإبراهيم الدسوقي (ت ٦٩٦ هـ) ، وعلي بن وفا (ت ٨٠٧ هـ) ، والمرسي (ت ٦٨٦ هـ) ، وأبو القاسم الجنيد ، وابن عربي ، وعلي بن ميمون (ت ٩١٧ هـ) ، وعبد العزيز الديريني (ت ٦٩٧ هـ) ، ويوسف العجمي ، وأبو الحجاج الأقصري (ت ٦٢٤ هـ) ، والجيلي (ت ٥٦١ هـ) ، والكتاني ، ومحمد الشناوي ، وعلي الموازيني الشاذلي ، وأحمد الرفاعي (ت ٥٧٨ هـ) ، ومحمد بن عنان ، والدقاق ، وأبو عثمان المغربي ، والشبلي (ت ٣٣٤ هـ) ، وسهل التستري (ت ٢٨٣ هـ) ، والنوري (ت ٢٩٥ هـ) ، والسري السقطي (ت ٢٥٣ هـ) ، ومحمد الغمري ، والمتبولي (ت ٨٧٧ هـ) ، والشيخ مدين ، ومحمد السروي ، ونجم الدين

---

(١) انظر في منهج المصنف « الأنوار القدسية » ، طبعة مكتبة المعارف ، بمقدمة التحقيق (١/١٥) وما بعدها .

الكُبريُّ (ت ٦١٨ هـ) ، وأبو بكر الحديري ، وأفضل الدين ، والحيري ، وإبراهيم الخواص (ت ٢٩١ هـ) ، وعلي المرصفي (ت ٩٣٠هـ) .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع الكتاب في بيروت ، بالمكتبة العلمية ومطبعتها ، سنة (١٩٦٢ م) ، وسنة (١٩٦٦ م) ، في جزأين ، بعناية طه عبد الباقي سرور ، وشاركه في تحقيق الجزء الأول السيد محمد عيد الشافعي [١] ، وكذا طبع بعنايتهما في مكتبة المعارف ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٧٥ م) ، وسنة (١٩٨٨ م) .

ـ طبع في دار إحياء التراث العربي ببغداد ، سنة (١٩٨٤ م) ، في جزأين .

ـ طبع في دار صادر ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٩٩٩ م) ، وسنة (٢٠١٠ م) ، بعنوان : « **الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية** » ، في مجلد (٥٢٨) صفحة .

❊

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/٣٨٦) ، و« فهرس مخطوطات الظاهرية » (التصوف) ، (١/١٣٣) .

(١٠٨٤)

المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرىٰ [١]

أو « لطائف المنن والأخلاق

في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق »

للشعراني

(ت ٩٧٣ هـ)

*** التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٨٣) .

*** التعريف بالكتاب :**

كتاب « لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق » الذي يعرف بـ : « المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرىٰ » ، في علم التصوف ، ألَّفه الشيخ الشعراني في مناقب نفسه ، وأورد فيه من أخلاق أشياخه الثلاثة : الشيخ إبراهيم المتبولي (ت ٨٧٧ هـ) ، والشيخ علي الخواص ، والشيخ أفضل الدين الأحمدي [٢]

أوله : (أحمد الله رب العالمين . . .) إلىٰ آخره ، وألَّفه في أثناء سنة (٩٦٧ هـ) [٣]

وقد قسمه المصنف علىٰ : مقدمة ، وستة عشر باباً ، وخاتمة ، وقدم فهرس الأبواب [٤]

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٢) انظر « لطائف المنن والأخلاق » (ص ٦ ـ ٧) ، و« كشف الظنون » (٢/١٥٥٥) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١١٣٢) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (٢/١٥٥٥) .

(٤) انظر « كشف الظنون » (٢/١٥٥٥) .

وفصل الشيخ في كتابه الأخلاق والنعم تفصيلاً ، فجعل كل خلق أو نعمة في مبحث ، مع تكرار بعض النعم عمداً ؛ تأكيداً للعمل بها ، والاعتراف بها ، واختار في بيان ذٰلك بعض العبارات ، مثل قوله : (ومما أنعم الله تعالىٰ به علي . . .) ، أو : (ومما منَّ الله سبحانه وتعالىٰ به علي . . .) شكراً لله ، لا بقصد المفاخرة [1] .

وقال الشيخ في خطبة كتابه : (وكان الباعث علىٰ تأليفه أموراً ؛ أحدها : ليقتدي بها إخواني فيها ؛ فيتخلقوا بها . . . ثانيها : قصدي بذٰلك الشكر لله تعالىٰ بعد موتي مدة بقاء الكتاب . . . رابعها : استغناء من يريد من إخواني أن يذكر شيئاً من مناقبي عن الفحص عنها . . . خامسها : اقتدائي في ذٰلك بالسلف الصالح ، وقد سبقني إلىٰ مثل ذٰلك جماعة . . . منهم . . . الحافظ السيوطي ؛ فإنه ذكر مناقب نفسه في . . . وقال : « . . . إنما ذكرت مناقبي اقتداءً بالسلف الصالح ، وتعريفاً بحالي في العلم ؛ ليأخذه الناس عني ، وتحدثاً بنعمة الله عز وجل ، لا افتخاراً على الأقران ، ولا طلباً للدنيا ومناصبها وجاهها ، معاذ الله أن أقصد ذٰلك . . . » وكذٰلك أقول : فلم أقصد بما ذكرته لك من الأخلاق في هٰذا الكتاب الافتخار على الأقران ، معاذ الله أن أهدي إلىٰ حضرته تعالىٰ كتاباً مشتملاً علىٰ ما استحق به اللعنة والطرد . . .) [2] .

ثم حث في المقدمة من يطالع كتابه علىٰ طلب التخلق بما فيه ، وحذرهم من اتخاذ ما فيه ميزاناً يزنون به الناس وينسون نفوسهم ، كما هو شأن غالب مريدي زمانه [3] .

أما مصادر الكتاب : فإنه أورد في كتابه ـ كما سبق ـ الكثير من أخلاق ومناقب أشياخه الثلاثة : الشيخ إبراهيم المتبولي ، والشيخ علي الخواص ، والشيخ أفضل الدين الأحمدي ، ويذكر مسموعاته عنهم .

---

(١) لطائف المنن والأخلاق (ص ٧) ، وانظر « كشف الظنون » (٢/١٥٥٥) .

(٢) لطائف المنن والأخلاق (ص ٣ ـ ٤) ، وانظر « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » ، طبعة دار الكتب العلمية (١/٦٣٣ ـ ٦٣٤) .

(٣) انظر « لطائف المنن والأخلاق » (ص ٧) .

ونقل عن بعض الكتب في هـٰذا الفن ؛ ومنها : « الفتوحات » لابن عربي ، و« الحكم » لابن عطاء الله .

كما عزا في الكتاب إلىٰ بعض العلماء والأولياء ، ونقل عنهم ، وحكىٰ مما قالوه أو حدث لهم ؛ ومنهم : زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) شيخه ، واليافعي (ت ٧٦٨هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ) شيخه ، وابن البارزي شيخه ، ومحمد بن أبي شعر الماوردي شيخه ، والقاضي النور الأشموني (ت ٩٢٩هـ) شيخه ، وعلي المرصفي (ت ٩٣٠هـ) شيخه ، ونور الدين الشوني شيخه ، وناصر الدين اللقاني (ت ٩٥٨هـ) ، وشمس الدين اللقاني ، والفتوحي الحنبلي (ت ٩٤٩هـ) شيخه .

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع بالمطبعة الأميرية ، في بولاق بمصر ، سنة (١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م) ، في مجلد (٥٩٥) صفحة ، بتصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقي [١] .

ـ طبع في مصر ، سنة (١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م) وسنة (١٣٢١هـ) ، في جزأين ، ومعه كتاب « لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية » له أيضاً [٢] .

ـ طبع بالمطبعة الميمنية بمصر ، علىٰ نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وإخوته ، سنة (١٣٢١هـ ـ ١٩٠٤م) ، في جزأين ، وبهامشه « لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن » ، و« مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح » لابن عطاء الله السكندري [٣] .

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١١٣٢/٢) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣٨٩/٣) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١١٣٢/١) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١١٣٢/١) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣٨٩/٣) .

ـ طبع في المطبعة العامرة العثمانية بمصر ، سنة (١٨٩٤ م) وبهامشه « لواقح الأنوار القدسية » وكتب أخرىٰ .

ـ طبع في القاهرة ، بمطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، سنة (١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م)[١]

ـ طبع بعالم الفكر بالقاهرة ، سنة (١٩٧٦ م) ، بتقديم الشيخ عبد الحليم محمود ، في مجلد (٦٩٦) صفحة[٢]

* *

(١) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/ ٣٩٠) .

(٢) انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/ ٣٩٠) .

(١٠٨٥)

الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز[١] للسجلماسي

(ت ١١٥٥ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف[٢] :

هو الشيخ شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن مبارك[٣] ، السجلماسي ، البكري الصديقي ، اللمطي ؛ نسبة إلىٰ لمط ـ بفتحتين ـ من قرىٰ سجلماسة ، الفاسي ، الفقيه المالكي ، المحدث ، المفسر ، المدرس بفاس ، العلامة ، القدوة ، الشهير ، خاتمة المحققين والعلماء العاملين والفضلاء البارعين ، وأحد شيوخ المغرب .

ولد في حدود سجلماسة سنة (١٠٩٠ هـ تقريباً) ، ونشأ بها ، ثم دخل فاس سنة (١١١٠ هـ) ، فقرأ بها وأقرأ ، وتقدم حتىٰ صرح لنفسه بالاجتهاد المطلق ، وانتهت إليه الرئاسة في جميع العلوم .

صاحب شيخه العارف بالله الولي الكامل سيدي عبد العزيز الدباغ (ت ١١٣٢ هـ)[٤] وانتفع به .

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥٠) .

(٢) انظر ترجمته في « تاريخ الجبرتي » (١٤٩/٢) ، و« سلوة الأنفاس » (٢٢٨/٢) وما بعدها ، و« إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس » لابن زيدان (٣٣٩/١) ، (٦٢٥/٥) ، و« الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمٰن التنلاني » لـ (باي بلعالم) ، (١٠ ـ ١٣ ، ١٥) ، و« هدية العارفين » (١٧٤/١) ، و« إيضاح المكنون » (١٢٨/١ ، ٥٤٤) ، و« فهرس الفهارس والأثبات » للكتاني (٢٥٩/١) ، (٥٥٨/٢ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ١١١١) ، و« شجرة النور الزكية » (٥٠٦/١ ـ ٥٠٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٠١/١ ـ ٢٠٢) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٥٦/٢) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٠٠٩/١ ـ ١٠١٠) .

(٣) وأسماه بعضهم : أحمد بن المبارك . انظر « إيضاح المكنون » (٨٤/١ ، ٥٥٢) .

(٤) الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ (١٠٩٠ هـ ـ ١١٣٢ هـ) : صوفي ، من الأشراف الحسنيين ، مولده ووفاته بفاس ، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ، ونقل الخوارق ←

كما أخذ عن : القاضي بردلة (ت ١١٣٣ هـ) ، والشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي ، ومحمد القسمطيني ، وعلي الحريشي (ت ١١٤٣ هـ) ، ومحمد المسناوي (ت ١١٣٧ هـ) .

ومن تلاميذه : ابن سودة الفاسي التاودي (ت ١٢٠٩ هـ) ، والورزازي الكبير (ت ١١٧٩ هـ) ، والعراقي الفاسي (ت ١١٨٣ هـ تقريباً) ، والمنور التلمساني (ت ١١٧٣ هـ) ، ومحمد بن حسن البناني (ت ١١٩٤ هـ) ، والورشان المكودي (ت ١١٦٩ هـ) .

له تآليف ؛ منها : « إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام »(١) ، و« رد التشديد في مسألة التقليد »(٢) ، و« كشف اللبس عن المسائل الخمس »(٣) ، وشرح أو حاشية على « جمع الجوامع »(٤) ، و« القول المعتبر في جملة البسملة هل هي إنشاء أو خبر »(٥) ، و« طرر على شرح الشيخ سعيد قدورة على السلم »(٦) ،

عنه ، وممن أخذ عنه : عبد الوهاب التازي ؛ أخذ عنه الطريقة المعروفة بالخضرية القادرية . وقد جمع الشيخ السجلماسي كلامه في « الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز » انظر ترجمته في « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » (١/٥٣٢) ، و« سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس » للشريف الكتاني ، طبعة دار الثقافة بالمغرب (٢/٢٢٢) وما بعدها ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٢٨) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٥/٢٦٢ ـ ٢٦٣) ، و« تاريخ الجزائر الثقافي » (٤/٢٥٠ ـ ٢٥١) .

(١) ويسمى أيضاً : « إشارة الأفهام » انظر « هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« إيضاح المكنون » (١/٨٤) .

(٢) منه نسختان خطيتان في المغرب . انظر « إيضاح المكنون » (١/٥٥٢) ، و« الفهرس الشامل » (الفقه وأصوله) ، (٤/٢٩٦) .

(٣) منه نسخة خطية في خزانة القرويين بفاس ، بعنوان : « إزالة اللبس عن المسائل الخمس » انظر « هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« الفهرس الشامل » (الفقه وأصوله) ، (١/٣٦٨) .

(٤) منه نسخة خطية في الخزانة العامة (الكتاني) بالرباط ، بعنوان : « حاشية على جمع الجوامع » . انظر « هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« الفهرس الشامل » (الفقه وأصوله) ، (٣/٣٩٥) .

(٥) منه نسخة خطية في مكتبة عبد الله بن العباس بالطائف ، بعنوان : « القول المعتبر في بيان أن جملة الحمد إنشاء لا خبر » انظر « شجرة النور الزكية » (١/٥٠٧) ، و« الفهرس الشامل » (الفقه وأصوله) ، (٨/٢٠٣) .

(٦) طبعت هـٰذه الحاشية مع « شرح السلم » للبناني ، في مصر ، سنة (١٣١٨ هـ) انظر « هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٠٤٤ ـ ١٠٤٥) .

و« جواب في أحكام الطاعون »[1]

توفي رحمه الله بفاس سنة (١١٥٥ هـ)[2] بالطاعون ، وتزاحم ذوو الوجاهات فيمن يلحده في قبره .

※ التعريف بالكتاب :

كتاب « **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز** » أو « الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز »[3] ، أو « الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز »[4] ، أو « الإبريز الداني »[5] ، في علم التصوف ، جمعه الشيخ السجلماسي من كلام شيخه عبد العزيز الدباغ الذي قاله أو تلقاه وسمعه المصنف عنه ، وما دار بينهما من مساجلات ومحاورات بعدة مواضيع ، وفي ذكر مناقبه وشمائله ، ألَّفه سنة (١١٢٩ هـ)[6]

وأول الكتاب : (الحمد لله الذي فتح لأوليائه طريق الوسائل . . .) إلىٰ آخره .

وقد انتقد بعض العلماء علىٰ صاحب « الإبريز » بعض أقواله فيه[7]

ومع هـٰذا فالكتاب لا يخلو من فوائد لغوية وحديثية وغيرها ، ولذا رغب فيه الناس في القطر المصري[8]

---

(١) منه نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط . انظر « الفهرس الشامل » (الفقه وأصوله) ، (٣/١٨٣) .

(٢) وقيل : سنة (١١٥٦ هـ) انظر « هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« إيضاح المكنون » (١/٥٤٤) .

(٣) انظر « سلوة الأنفاس » (٢/٢٢٧) ، و« هدية العارفين » (١/١٧٤) ، و« إيضاح المكنون » (١/٨٤ ، ٥٤٤) ، و« فهرس الفهارس والأثبات » (١/٢٥٩) ، و« شجرة النور الزكية » (١/٥٠٦ ـ ٥٠٧) ، و« معجم المؤلفين لكحالة » (٢/٥٦) .

(٤) انظر « تاريخ الجزائر الثقافي » (٧/٤٥) .

(٥) انظر « إيضاح المكنون » (١/٥٥٢) .

(٦) انظر « شجرة النور الزكية » (١/٥٠٦ ـ ٥٠٧) ، و« الأعلام » للزركلي (١/٢٠١ ـ ٢٠٢) ، (٤/٢٨) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٥/٢٦٢ ـ ٢٦٣) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١/١٠٠٩ ـ ١٠١٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢/٣٢٨) .

(٧) انظر « الأعلام » للزركلي (١/٢٠١ ـ ٢٠٢) ، (٤/٢٨) .

(٨) انظر « اكتفاء القنوع » (ص ٣٥٢) .

كما أنه كتاب مشحون بالحكم واللطائف والروايات والأخبار التاريخية وغيرها ، ومسائل اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذٰلك متفرقة ؛ عسىٰ أن يستقرئ منها الناظر معظم قوانين العربية ، وتحصل له بذٰلك الملكة والذوق السليم في الإنشاء [1]

قال الشريف الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ ـ ١٩٢٧ م) : (وهو كتاب عظيم ، شهير ، متداول ، مملوء بالأسرار الذهبية ، المبينة لما أشكل من مسائل العلوم الشرعية) [2]

وقال محمد البشير الأزهري : (طالعت كتابه « الإبريز » ، وانتفعت به ، ونقلت منه . . .) [3]

وقد ذكر المصنف في أول كتابه مقدمةً مشتملة علىٰ ثلاثة فصول تتعلق بشمائل الشيخ ، وكيفية بداية أمره ، ومن لقنه الذكر ، وكراماته ، وغير ذٰلك [4]

ثم ذكر في **الباب الأول** : الأحاديث التي سئل الشيخ عنها .

وذكر في **الثاني** : بعض الآيات التي سئل عنها .

وفي **الثالث** : ما يتعلق بالظلام الداخل على العباد .

وفي **الرابع** : ما يخص ديوان الصالحين .

وفي **الخامس** : ما يتعلق بالتشايخ والإرادة .

وفي **السادس** : ما يتعلق بشيخ التربية ، ووصف حال المريد مع شيخه .

وفي **السابع** : ما يتعلق بتفسير ما أشكل من كلام المشايخ . . . وهٰكذا .

كما ذكر في أثناء كتابه : أن أول اجتماعه مع الشيخ الدباغ كان سنة (١١٢٥ هـ) ، وأنه سايره ، وسأله عن أمور تتعلق بالولاية وفواتح السور ، فكان الشيخ يجيب بأجوبة باهرة مسكتة ، وذكر كذٰلك الكثير من كراماته ؛ ومنها : خوضه في العلوم التي تعجز

---

(١) انظر « اكتفاء القنوع » (ص ٣٣٧) .

(٢) انظر « سلوة الأنفاس » (٢/٢٢٧) .

(٣) انظر « اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة » للأزهري ، طبعة الملاجئ (ص ٤٨) .

(٤) انظر « الإبريز » ، طبعة دار الكتب العلمية (ص ٧) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠١٠) .

عنها الفحول ، وإتيانه فيها بما يوافق المعقول والمنقول ، مع أنه كان أمياً ، لم يتعاط العلم صغيراً ولا كبيراً ، ولا يحفظ إلا سوراً قليلة من حزب (سبح)[1].

أما مصادر الكتاب : فقد ذكر الشيخ في مقدمة كتابه : أنه نقل وجمع عن شيخه بعض ما سمعه أو رآه منه من معارف ولطائف وفوائد لم تسطر في ديوان ؛ لكي تعم بها الفائدة[2] ، كما كتب ما سطره له الشيخ الصباغي من الكرامات التي رآها من الشيخ بعد إقرار الشيخ بها[3].

وبالإضافة إلىٰ هـٰذا : فإن السجلماسي ـ في تعليقاته علىٰ كلام شيخه واستطراداته ـ وشيخه قد اعتمدا علىٰ بعض كتب التفسير ، والحديث ، والعقيدة ، والسيرة ، والفقه وأصوله ، والتصوف وغيره ؛ ومنها : « تفسير الطبري » ، و« تفسير ابن أبي حاتم » ، و تفسير « الهداية إلىٰ بلوغ النهاية » لمكي (ت ٤٣٧ هـ) ، و« تفسير البيضاوي » ، و« حاشية السيوطي » عليه ، و« صحيح البخاري » ، و« مسند الفردوس » ، و« نوادر الأصول » للحكيم الترمذي (ت ٣٢٠هـ تقريباً) ، و« السنة » للحافظ الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، و« الموضوعات » لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، و« فتح الباري » لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، وحاشية عبد الرحمـٰن الفاسي على « الحزب الكبير » للشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) ، و« منظومة » للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، وشرحها ، و« فتاوى البلقيني » ، و« الإرشاد في القراءات العشر » للواسطي ، و« الحبائك في أخبار الملائك » للسيوطي ، و« شرح المواقف » للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، و« الهبة السنية » للسيوطي في علم الهيئة ، و« كشف الصلصلة » للسيوطي ، و« الفتوحات المكية » لابن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ) ، و« تحفة الأريب في الرد علىٰ أهل الصليب » للميورقي (ت بعد سنة ٨٢٣ هـ) ، و« الشفا » للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) ، و« الإسراء والمعراج » للغيطي (ت ٩٨١ هـ) ، و« البدور السافرة » للسيوطي .

---

(١) انظر « الإبريز » (ص ١٩٠ ـ ١٩١) ، و« سلوة الأنفاس » (٢/٢٢٦ ـ ٢٢٧) .

(٢) انظر « الإبريز » (٥ ـ ٧) .

(٣) انظر « الإبريز » (ص ٣٣) .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ذكر الشريف الكتاني : أن بعضهم ألف في الرد علىٰ كتاب « الإبريز » فحاد عن سواء السبيل [1]

ولم أقف علىٰ هـٰذا العمل الذي عناه الشريف الكتاني .

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في القاهرة طبع حجر ، كاتبه حسن بن مصطفى السعدي العنابي ، سنة (١٢٧٨ هـ ـ ١٨٦١ م) ، في مجلدين (٣٧٥) ، (٢٨٩) صفحة [2]

ـ طبع في مطبعة بولاق ، سنة (١٢٩٢ هـ) ، وطبع معه بهامشه « درر الغواص علىٰ فتاوىٰ سيدي علي الخواص » ، وكتاب « الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص » ، وكلاهما للشيخ الشعراني (ت ٩٧٣ هـ) [3]

ـ طبع في القاهرة ، بمطبعة عثمان عبد الرزاق ، سنة (١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م) ، في (٢٩٦) صفحة ، وطبع علىٰ هامشه « درر الغواص » و« الجواهر والدرر » [4]

ـ طبع في المطبعة الميمنية ، سنة (١٣١٦ هـ) في (٢٩٠) صفحة [5]

---

(١) انظر « سلوة الأنفاس » (٢/ ٢٢٩) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٠٠٩ ـ ١٠١٠) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٣/ ١٥٩) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٠٠٩ ـ ١٠١٠) .

(٤) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١١٣٠ ـ ١١٣١) ، و« اكتفاء القنوع » (ص ٣٥٢) ، و« المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (٢/ ٣٢٨) ، (٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٢/ ٦١) .

(٥) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/ ١٠٠٩ ـ ١٠١٠) .
وأفضل طبعات الكتاب : طبعة بولاق ، وطبعة الميمنية .

(١٠٨٦)

تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان[١]

للدردير

(ت ١٢٠١ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٦) .

※ التعريف بالكتاب :

كتاب « **تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان** »[٢] أو « تحفة الإخوان في آداب الطريق »[٣] ، أو « تحفة الإخوان في آداب طريق القوم »[٤] للشيخ الدردير ، في علم التصوف[٥]

وأول الكتاب : (الحمد لله الذي طهر قلوب أحبابه من ظلم الأغيار ،

---

(١) درس الكتاب بالأزهر الشريف . انظر « تاريخ الإصلاح في الأزهر » (ص ٥١) .

(٢) انظر « تاريخ الجبرتي » (٢/٣٣) ، و« هدية العارفين » (١/١٨١) ، و« إيضاح المكنون » (١/٢٣٨) ، و« شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » (١/٥١٧) ، و« اليواقيت الثمينة » (ص ٥٦) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٢/٦٧) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » ، طبعة مشيخة الأزهر الشريف وسقيفة الصفا العالمية (١٤/٥٥) .

(٣) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٩) ، وأكثر طبعات الكتاب بهٰذا العنوان .

(٤) انظر « فهرست الكتبخانة الخديوية » (٢/٧٤) .

(٥) انظر « تاريخ الجبرتي » (٢/٣٣) .

ومن الكتاب نسخ خطية بعنوان : « تحفة الإخوان في بيان طريق أهل العرفان » انظر « فهرست الكتبخانة الخديوية » (٧/القسم الأول/١٧٩) ، وذكره سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/٨٦٩) باسم : « تحفة الإخوان في أصول وآداب طريق القوم » .

وتوجد نسخ خطية أخرىٰ بعنوان : « تحفة الإخوان والخلان في بعض آداب أهل العرفان » ، وأخرىٰ بعنوان : « تحفة الإخوان وتذكرة الخلان » .

ونور بصائرهم بلطائف المعارف ولوامع الأسرار . .) .

وبعدها قال الشيخ في مقدمة كتابه : (فهٰذه نبذة لطيفة في بيان السير إلى الله الواحد القهار ، جعلتها تبصرةً لإخواني ، وتذكرةً لخلاني . . .) .

ويبدأ الكتاب ببيان أن أساس طريق القوم هو التقوى ، التي عرَّفها بأنها : امتثال الأمر ، واجتناب النهي ، ورتب علىٰ ذٰلك الكلام عما أمرنا الله تعالىٰ به من أعمال باطنية تتعلق بالقلب ، وأعمال ظاهرية تتعلق بالجوارح الظاهرة ، وما نهانا عنه من أمور باطنية وأمور ظاهرية .

ثم بين أن التمسك بالتقوىٰ على الوجه الأكمل لا يتيسر للنفس إلا بأصول وآداب شرطوها علىٰ من أراد أن يتمسك بها ، فالأصول ستة : الجوع ، والعزلة ، والصمت ، والسهر للذكر والفكر ، ودوام الذكر الذي لقنه له شيخه ، والشيخ .

وأما الآداب . . فكثيرة جداً ، بعضها يتعلق بحق الشيخ ، وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه في الطريق ، وبعضها يتعلق بحق العامة ، و بعضها يتعلق بحق الشخص في نفسه .

ثم أوضح أنه لا بد للمريد من مطالعة كتب القوم الموضوعة في الآداب ؛ ليتعلم أخلاق القوم منها فيسايرهم ؛ وذٰلك ككتب الشيخ الشعراني (ت ٩٧٣ هـ) ، كـ « العهود » ، و« المنن » وغير ذٰلك ، وككتب الشيخ البكري (ت ١١٦٢ هـ) ، وكـ « الإحياء » للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، ومختصره ، وكـ « الحكم » لابن عطاء الله (ت ٧٠٩هـ) ، و« التنوير في إسقاط التدبير » له ، وكـ « رسالة القشيري » ، وكـ « السير والسلوك » .

بعدها ذكر أن حاصل الأمر : أن طريق القوم سداها هٰذه الآداب ، ولحمتها الذكر ؛ وأنه لا يتم نسجها إلا بها ، ورتب الشيخ علىٰ هٰذا الكلام علىٰ آداب الذكر التي لا بد من ملاحظتها .

ثم بين ما اختصت به طريقة السادة الخلوتية من الذكر والأوراد ، باعتبار الهيئة الاجتماعية .

وهٰذا القسم هو أكبر أقسام الكتاب ، حيث يمثل حوالي الثلث منه .

وذكر بعدها بعض ما يهاجم به الصوفية من الجهلة بطريق القوم .

ثم ذكر أخذه للطريقة علىٰ يد الشيخ شمس الدين محمد الحفني أو الحفناوي (ت ١١٨١ هـ) .

ثم بين المراد من (الأسماء السبعة) عند الصوفية ، وبعدها أورد الشيخ بعض الحكم والأقوال المتعلقة بالتصوف .

أما مصادر الكتاب : فإن الشيخ لم يصرح بمصدر لمادة كتابه ، إلا أنه ذكر أنه لا بد للمريد من مطالعة كتب القوم الموضوعة في الآداب ؛ ليتعلم أخلاق القوم منها فيسايرهم ؛ وذٰلك ككتب الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، كـ « العهود » ، و« المنن » وغير ذٰلك ، وككتب الشيخ مصطفى البكري ، وكـ « الإحياء » للغزالي ، ومختصره ، وكـ « الحكم » لابن عطاء الله ، و« التنوير في إسقاط التدبير » له ، وكـ « رسالة القشيري » ، وكـ « السير والسلوك » وغير ذٰلك ، وبالتالي يمكن اعتبار أن هٰذه الكتب تمثل مصدر مادة كتابه ، مع كتب أخرىٰ .

كما نقل الشيخ بعض الأبيات عن الشيخ مدين المغربي ، وعن غيره .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة شاهين سنة (١٢٨١ هـ) ، وجعل اسمه : « تحفة السير والسلوك »(١)

ـ طبع في مجلد ، طبع حجر ، بمطبعة حسن الطوخي بالقاهرة ، سنة (١٢٩٧ هـ) ، وبهامشه « مسائل الطريقة في علم الحقيقة » ، المعروف بـ « الستين مسألة » ، للعز بن عبد السلام ، في (٤٨) صفحة(٢)

---

(١) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/٨٦٩) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٢/٧٤) ، و« فهرس دار الكتب المصرية » (١/٢٧٧) .

(٢) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٣/٥٤٩) .

كما طبع كذلك مع « مسائل الطريقة في علم الحقيقة » ، في مطبعة شيخ السادة السعدية ، بالإسكندرية ، سنة (١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م) .

ـ طبع في المطبعة الحميدية بمصر ، سنة (١٣١٥هـ) ، في مجلد ، ضمن مجموعة ، من (ص ١ ـ ١٩)(١) .

ـ طبع في مطبعة الجمالية ، سنة (١٣٣٢هـ) ، في (١٦) صفحة(٢) .

ـ طبع بالمطبعة المليجية ، سنة (١٣٣٢هـ) ، في (٢٨) صفحة ، ويليها : « مسائل الطريقة في علم الحقيقة »(٣) .

ـ طبع في مكتبة الجمهورية العربية ، بمصر .

ـ طبع بعنوان : « **تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان** » ، في دار الفتح بالأردن ، الطبعة الأولىٰ سنة (٢٠٠٩م) ، بعناية حمد الله حافظ الصفتي ، في مجلد (٨٢) صفحة .

❋

---

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٥٤٩/٣) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٨٦٩/١ ـ ٨٧٠) .

(٣) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (٨٧٠/١) .

(١٠٨٧)

إتحاف السادة المتقين

لمرتضى الزبيدي

(ت ١٢٠٥ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٨٩٩) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو شرح علىٰ كتاب « إحياء علوم الدين » لحجة الإسلام الغزالي ، ألفه حجة الإسلام ليكون تذكرة للمنتهي ، وتعليماً وكافياً للمبتدي في أمور دينه ؛ عقيدة وفقه وأخلاقاً ، فهو كتاب عجيب من كتب الدين الجامعة في علوم الشريعة ، وأعمال القلوب ، ولطائف التصوف ، والأخلاق والتربية ، والوعظ والارشاد ، وفيه من التأثير العجيب والفعل السريع في توجيه النفوس وإصلاحها ، وفيه دراسة وافية لواقع المسلمين الاجتماعي من جوانبه المتعددة ، وفيه ذكر لقضية جهل المسلمين وقضية ترتيب الواجبات .

أنار الغزالي الطريق للشعور باللذة الروحية ؛ وهي المعرفة بالله ، ومحبة الله والناس والصحب ، وأوضح طريق فقه النفوس ، وكيفية مداواة عيوبها ؛ لترويضها علىٰ حب الخير .

وفي الكتاب بيان لانحرافات الصوفية والتحذير منها ، وبيان الطريق المستقيم .

وأسهب الغزالي في الكلام علىٰ قواعد الأخلاق ، وقوانين المعاملة .

والكتاب من أقدم مراجع فن التعليم وتأريخه ، وبالغ العلماء قديماً في الإعجاب بهٰذا الكتاب حتىٰ قال الإمام النووي : (كاد « الإحياء » أن يكون قرآناً) ، وقال الشيخ الكازروني : (لو محيت جميع العلوم . . لاستخرجت من « الإحياء ») ،

وقال علي السقاف : (لو قلب أوراق « الإحياء » كافر . . لأسلم ، ففيه سر خفي يجذب القلوب شبه المغناطيس) ، وقال صاحب « كشف الظنون » : (وهو من أجمل كتب المواعظ وأعظمها ، حتىٰ قيل فيه : إنه لو ذهبت كتب الإسلام و بقي « الإحياء » . . لأغنىٰ عما ذهب) .

لذا فأهمية كتاب « **إتحاف السادة المتقين** » بأهمية الأصل ، خاصة أن مؤلفه أجاد فيه وأبدع ، وهو شرح واف لمقصود الكتاب ، لٰكن الشارح لم يستكمل جميع « الإحياء » في بعض مواضع من شرحه .

ـ مصادر الكتاب :

علم اللغة :

ـ شرح المؤلف عل القاموس المسمىٰ : « بتاج العروس » .

ـ النهاية ، لابن الأثير .

ـ الفائق ، للزمخشري .

ـ المفردات ، للراغب .

ـ عمدة الحفاظ ، للحلبي .

ـ التوقيف ، للمناوي .

ـ الزينة ، لأبي حاتم الرازي .

ـ مشكل القرآن ، لابن قتيبة .

أصول الفقه :

ـ التوضيح ، لصدر الشريعة .

ـ التنقيح شرح التوضيح ، للسيد الجرجاني .

ـ التلويح ، للسعد .

ـ المنهاج ، للبيضاوي .

ـ شرح المنهاج ، لابن طاهر القزويني .

- شفاء الغليل في مسالك التعليل ، لحجة الإسلام الغزالي .

كتب الحديث :

- فتح الباري شرح صيح البخاري ، للعسقلاني .
- إرشاد الساري لشرح البخاري ، للقسطلاني .
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن .
- الكوثر الجاري إلىٰ رياض أحاديث البخاري ، للكوراني .
- التنقيح في شرح الجامع الصحيح ، للزركشي .
- التوشيح شرح الجامع الصحيح ، للسيوطي .
- شرح الجامع الصغير ، للمناوي ، وغير ذٰلك من الكتب الكثيرة .

واعتمد أيضاً في علم تخريج الأحاديث ، وعلم أصول الدين ، وعلم الفقه ، وعلم التصوف والرقائق ، وعلم التواريخ ، وعلم أسماء الرجال ؛ علىٰ كتب كثيرة ذكرها في مقدمة الكتاب .

منهج المؤلف :

- سار فيه الشارح علىٰ تقسيم الأصل ؛ وهو تقسيمه إلىٰ أربعة أرباع : (ربع العبادات) ، و(ربع العادات) ، و(ربع المهلكات) ، و(ربع المنجيات) ، وكل ربع فيه عشرة كتب .
- جنح المؤلف فيه إلىٰ حل العبارات ، وكشف الغموض عن الرموز والإشارات .
- تخريج الأحاديث ، وتبيين الأسانيد ، مع ذكر أقوال العلماء والعارفين من أهل الاختصاص .
- اعتنىٰ بتهذيب وترتيب وتسهيل وتقريب الكتاب .
- لم يتعرض الشارح لبيان اللغات ، والفوائد إلا ما احتيج إليه ، وعول عليه .

ـ بدأه بترجمة وافية لحجة الإسلام ، ورد فيها علىٰ من طعن عليه ، وأثبت فيها إمامته .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبعة التاريخ العربي ببيروت ، سنة (١٩٩٤ م) ، وبهامشها « إحياء علوم الدين » ، و« الإملاء عن إشكالات الإحياء » كلاهما لحجة الإسلام الغزالي .

ـ طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ، سنة (١٣١١ هـ ـ ١٨٩٣ م) .

❊ ❊ ❊

التاريخ

(١٠٨٨)

الكامل في التاريخ[١]

لابن الأثير

(ت ٦٣٠ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ الإمام العلامة ، المحدث ، الأديب ، النسابة ، أبو الحسن ، عز الدين ، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ، الأثير ، الشافعي ، الشيباني ، الجزري[٣] .

سكن الموصل ، وتجول في البلدان ، وعاد إلى الموصل ، فكان منزله فيها مجمع الفضلاء والأدباء .

أخذ عن : يحيى بن محمود الثقفي ، ومسلم بن علي السيحي ، وعبد المنعم بن كليب ، ويعيش بن صدقة ، وغيرهم .

وأخذ عن : الدبيثي ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأبو سعيد القضائي ، وغيرهم .

وكان إماماً ، نسابة ، مؤرخاً ، أخبارياً ، أديباً ، نبيلاً ، محتشماً ، أقبل في أواخر عمره على الحديث ، وسمع العالي والنازل .

---

(١) ذكر هـٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر سنة (١٣١٠هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٨٣) .

(٢) مصادر ترجمته كثيرة ؛ منها : « تاريخ الإسلام » للذهبي (١٣/٩٢٥ ـ ٩٢٦) ، و« طبقات الشافعية الكبرىٰ » للسبكي (٨/٢٩٩) ، و« سير أعلام النبلاء » (٢٢/٣٥٣ ـ ٣٥٦) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٣٣١ ـ ٣٣٢) .

(٣) نسبة إلىٰ جزيرة ابن عمر ، التي تقع في أقصىٰ جنوب شرق تركيا ، قرب حدود العراق وسوريا ، وتسمى الآن : (جزرة) انظر « جزيرة ابن عمر في التاريخ والحضارة » بحث لسهيل صابان ، بمكتبة الملك فهد الوطنية ، منشور في مجلة (الفيصل) العدد (٢٩٣) ، ذو القعدة سنة (١٤٢١هـ) ، (ص ٤٤ ـ ٥٧) ، والموصل : هي المدينة العراقية المعروفة .

صنف التصانيف المعتمدة المشهورة التي تلقاها العلماء ؛ ومنها : « أسد الغابة في معرفة الصحابة » مرتب على الحروف [١] ، و« اللباب في تهذيب الأنساب » اختصر فيه « الأنساب » للسمعاني وزاد فيه [٢] ، وله مؤلفات أخرىٰ [٣]

توفي بالموصل في (٢٥) شعبان سنة (٦٣٠ هـ) ، عن عمر يتجاوز (٧٥) سنة .

* **التعريف بالكتاب** [٤] :

كتاب « **الكامل في التاريخ** » هو أهم مؤلفات ابن الأثير في التاريخ الإسلامي ، ومن أهم الكتب فيه ؛ إذ تناول فيه دراسة التاريخ العام للعالم الإسلامي ، ابتداءً بالخليقة ـ اعتماداً على الطبري ـ وانتهاءً بآخر سنة (٦٢٨ هـ) .

والتزم المؤلف في نهجه التوازن بين أقاليم العالم الإسلامي ، ومقارنة ما يقع من الأحداث في كل منها عاماً بعد عام ، واعتمد على المتخصصين في تاريخ كل إقليم .

وتجلت مواهبه في طريقة عرض الحقائق ؛ فحذف التفاصيل التي لا تدعو الحاجة إليها ، وأمعن في فحص المصادر ، واختار من النصوص ما يناسب الحقائق ، وألف في كل ذٰلك خلاصة لكل ما وقع من الأحداث في السنة .

---

(١) طبع مراراً . انظر « المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع » (١/ ٢٤) ، ومنها : طبعة كتاب الشعب ، بتحقيق محمد إبراهيم البنا الأزهري (ت ١٤٣٣ هـ) ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد (ت ١٤١٨ هـ) ، في (٧) أجزاء ، سنة (١٣٩٣ هـ) ، وهي أفضل طبعاته حتى الآن .

(٢) طبع بضع مرات ، كما في « المعجم الشامل » (١/ ٢٧) ، ومنها : طبعة بتحقيق مصطفىٰ عبد الواحد ، صادرة عن مطبعة دار التأليف بالقاهرة سنة (١٣٩١ هـ غالباً) ، لعلها أفضل طبعاته حتى الآن ، وطبعة دار صادر ببيروت (بدون تحقيق ، وبدون تاريخ) .

(٣) راجع « المعجم الشامل » (١/ ٢٣ ـ ٢٧) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (المخطوطات والمطبوعات) ، (٣/ ٢١٥٨ ـ ٢١٥٩) .

(٤) انظر « معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري » (ص ٣٦ ـ ٣٧) .

وللكتاب في أواخره أهمية خاصة نظراً لتأريخه أحداثاً قريبة العهد به ، سمع بها المؤلف أو شارك فيها ، وعالج في الفترة الممتدة من (٤٩٠ هـ) إلىٰ وقته من زمنه ما وقع من صدام بين الغرب المسيحي والعالم العربي فيما يعرف باسم : (حروب الإفرنج)[١]

ويلاحظ عليه : غرابة رواياته عن صلاح الدين الأيوبي ، برغم الإشادة ببطولته ؛ لأنه صوره كبطل سخر كل مواهبه العسكرية لإشباع أطماع أسرته وإقامة دولة كبرىٰ ، والواضح أن هـٰذا الحكم تأثر بما كان يربطه من الولاء للزنكيين .

كما اهتم المؤلف بتتبع أخبار المسلمين في المشرق والمغرب بعد رحيل صلاح الدين ، وما آل إليه أمرهم من تفكك ، وما ترتب علىٰ ذٰلك من تعرض لأخطار الصليبيين والتتار .

وقد اعتمد ابن الأثير في « كامله » علىٰ مصادر عديدة تعاصر الفترة التي غطاها « تاريخ الطبري » كـ « أنساب الأشراف » للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ، أو تغطيها وتتعداها أيضاً ؛ كـ « تجارب الأمم وتعاقب الهمم » لمسكويه (ت ٤٢١ هـ) ، و« تاريخ مدينة السلام » للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، و« المنتظم » لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، أو معاصرة لأحداثها فقط ؛ كـ « البرق الشامي » و« الفتح القسي » ، وكلاهما للعماد الأصفهاني معاصره (ت ٥٩٧ هـ) ، إضافة إلىٰ مصادر أخرىٰ غير ما ذكرت[٢] ، مع معاصرته لأحداث السنين الخمسين الأخيرة من كتابه التي كان شاهد عيان علىٰ معظم أحداثها .

---

(١) المسماة في الغرب بـ : (الحروب الصليبية) .

(٢) انظر هـٰذه المصادر في الصفحات (١١٣ ـ ١١٦) من كتاب عبد القادر أحمد طليمات عن ابن الأثير ، الصادر برقم (٨٣) ، ضمن « سلسلة أعلام العرب » التي كانت تصدرها وزارة الثقافة المصرية ، سنة (١٣٨٩ هـ) ، وهـٰذا الكتاب دراسة جيدة تتناول حياته ، وكتبه ومنهجه فيها ، ومصادر هـٰذه الكتب .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ ذيل ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) عليه إلىٰ سنة (٦٥٦ هـ) في خمسة مجلدات [١] ، وقام ابن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٢٥هـ) بعمل ذيل عليه [٢]

ـ نشر المستشرقان الفرنسيان : (جوزيف توسن رينو J T . Reinaud) ، (ت ١٨٦٧ م) ، و(ماك جوكين دي سلان Mac ـ Guckin De Slan) ، (ت ١٨٧٨ م) كل ما أورد فيه عن حروب الإفرنج ـ مع ترجمة فرنسية ـ في « مجموعة الحروب الصليبية » ضمن الجزأين الأولين من قسم المؤرخين الشرقيين [٣]

ـ نشر المستشرق الفرنسي (م . إدمون فانيان M . E . Fagnan) ، (ت ١٩٣١ م) الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس [٤]

---

(١) انظر « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » (٢/١٣٨٠) ، وذكره أحمد شوقي بنبين ضمن مؤلفاته في مقدمة تحقيق كتابه « الدر الثمين في أسماء المصنفين » الصادر عن دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٣٠ هـ) ، (ص ٤٢) .
وقد أخطأ (بروكلمان) ، (٦/١٤٧) حينما قال : بأن تاريخ ابن الساعي « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » هو ذيل على « الكامل » ، والصحيح عند أغلب من ترجم له وذكر كتبه : أن هـٰذا غير ذاك . انظر « تاريخ الإسلام » للذهبي (١٥/٢٧٩) ، وطبقات ابن قاضي شهبة (٢/١٧٩) ، ومقدمة تحقيق « الدر الثمين » (٣٨ ، ٤٢) علىٰ سبيل المثال لا الحصر .

(٢) انظر « الأعلام » (٧/١٧٢) ، نقلاً عن (بروكلمان) الذي قال بوجود قطع منه في مكتبة برلين ، برقم (٩٤٤١) ، « تاريخ الأدب العربي » (٦/١٣٨) ، من طبعة دار المعارف ، وذكره « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (٥/٣٥٨٣) ولـٰكن باسم « التاريخ » .

(٣) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (٢/١٧٨٤) ، و« المستشرقون » (١/١٥٢) ، و« معجم المؤرخين المسلمين » (ص ٣٧) ، وقد طبعهما مجمع الكتابات والآداب الفرنسي بباريس سنة (١٨٧٢ م) كما يقول المصدر الأول .
وفي إسهام الأول في هـٰذه المجموعة انظر « موسوعة المستشرقين » لعبد الرحمـٰن بدوي (ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣) .

(٤) في الجزائر ، بين سنة (١٨٩٨ م) ، وسنة (١٩٠١ م) انظر « المعجم الشامل » (١/٢٧) .

- ترجم المستشرق الدنماركي (ج .أويستروب J . Oestrup) ، (ت ١٩٣٨ م) ما أورد فيه وفي تاريخ أبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) عن حروب الإفرنج [١]

❋ أهم طبعات الكتاب :

أهمها ما يلي :

- طبع سنة (١٨٧٤ م) ، وسنة (١٨٧٦ م) ، بمطبعة (بريل Brill بلايدن Leiden) بهولندا ، بعناية المستشرق السويدي (ك . ج . تورنبرك K . J Tornberg) ، (ت ١٨٧٧ م) في (١٢) جزءاً [٢] ، مع جزأين إضافيين للفهارس [٣]

- طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة ، سنة (١٢٩٠ هـ) ، بتصحيح إبراهيم عبد الغفار الدسوقي (ت ١٣٠٠ هـ) ، في (١٢) جزءاً [٤]

- طبع في المطبعة الأزهرية المصرية بالقاهرة ، سنة (١٣٠١ هـ) ، بتصحيح محمد قاسم (ت بعد سنة ١٣٠٣ هـ) في (١٢) جزءاً أيضاً [٥]

---

(١) في كوبنهاجن ، سنة (١٩٠٤ م) ، كما في « تاريخ الأدب العربي » (١٣٧/٦) ، وفي « المستشرقون » لنجيب العقيقي (٥٢٤/٢) : أن تاريخ النشر (١٩٠٦ م) ، ولعله رأى الطبعة الثانية منها ، لا الأولى التي رآها (بروكلمان) .

(٢) بين سنة (١٨٥١ م) وسنة (١٨٧١ م) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (٣٧/١) .

(٣) انظر « المعجم الشامل » (٢٥/١) ، وقد رأيت منها بالمكتبة الأزهرية الجزء الأول سنة (١٨٥١ م) الذي يتناول بداية الخلق إلىٰ ما قبل ذكر السيرة النبوية ، والجزء الرابع سنة (١٨٧٠ م) الذي يتناول السنوات (٦٠ ـ ٩٥ هـ) ، ولاحقاً وقفت علىٰ جميع الأجزاء عدا الجزء قبل الأخير .

(٤) انظر « المعجم الشامل » (٢٥/١ ـ ٢٦) ، وطبع بهامشه ثلاثة كتب : « أخبار الدول وآثار الأول » للقرماني (ت ١٠١٩ هـ) من الجزء الأول إلىٰ آخر السادس ، و« روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر » لمحب الدين بن الشحنة (ت ٨١٥ هـ) من أول السابع إلىٰ آخر التاسع ، و« تاريخ العتبي » (ت ٤٢٧ هـ) من أول العاشر إلىٰ آخر الثاني عشر ، وانظر « الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر » (ص ٣١ ـ ٣٢) .

(٥) انظر « المعجم الشامل » (٢٦/١) ، وطبع بهامشه « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » للجبرتي

ـ طبع في إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ، سنة (١٣٤٨هـ ـ ١٣٥٧هـ) ، بتصحيح عبد الوهاب النجار (ت ١٣٦٠هـ) ومجموعة من العلماء في (٩) أجزاء [١]

ـ طبع بدار الكتاب العربي ببيروت ، سنة (١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م) ، بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري .

ـ صور في دار صادر ببيروت ، بين سنة (١٣٨٥هـ) ، وسنة (١٣٨٦هـ) ، عن طبعة لايدن ، في (١٢) جزءاً ، مع جزء مستقل بالفهارس [٢]

والكتاب يحتاج إلىٰ إعادة نشره على الأصول العلمية للتحقيق ؛ نظراً لظهور نسخ خطية جديدة له [٣] ، وعسى الله أن يقيض له من يقوم بتلك المهمة الجليلة .

❊

(ت ١٢٣٧هـ) ، وانظر « مدخل إلىٰ تاريخ نشر التراث العربي » (ص ٤٥ ، ٥٣) ، وقد رأيت الأجزاء (١) ، (٥) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١١) ، (١٢) من هٰذه الطبعة .

وقد وقفت فيما بعد علىٰ نسخة من الكتاب في (١٠) أجزاء بهامشها « مروج الذهب » للمسعودي ، وبمراجعة « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/٣٧) ، (٢/١٧٤٤) وضح : أن الطبعة الكاملة في (١٢) جزءاً طبعت بمطبعة محمد أفندي مصطفىٰ سنة (١٣٠٣هـ) ، والجزآن الباقيان يضمان مع « الكامل » : « روضة المناظر » لابن الشحنة ، وفي « المعجم الشامل » (٥/٩١) : أن مصححها هو الشيخ محمد قاسم أيضاً ، لٰكنه أخطأ في اسم المطبعة ؛ فذكر أنها الأزهرية المصرية ، ولا أدري كيف عرف ذٰلك ولم يوقف إلا على الجزأين الأولين فقط كما في « المعجم » ؟!

وفي نفس المصدر (٣/٣٦٤) خطأ في نسبة « روضة المناظر » إلىٰ لسان الدين بن الشحنة (ت ٨٨٢هـ) حفيد المؤلف ، وصاحب « لسان الحكام في تعريف الأحكام » ، وخطأ مطبعي في اسمه (محمد) ، والصحيح (أحمد) ، والخطأ نفسه في اسم المطبعة ، والتأكيد علىٰ رؤية جزأين فقط ، مع وجود خطأ مطبعي في اسم الشيخ محمد قاسم (محمود) .

(١) انظر « المعجم الشامل » (١/٢٦) ، وقد وقفت على الجزأين الأولين فقط من هٰذه الطبعة بمكتبة الأزهر الشريف ، والأول طبع في السنة الأولى المذكورة ، والثاني في التي تليها سنة (١٣٤٩هـ) .

(٢) انظر « المعجم الشامل » (١/٢٦ ـ ٢٧) .

(٣) انظر بيان ذٰلك في « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (٣/٢١٥٨ ـ ٢١٥٩) .

(١٠٨٩)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان [١]

لابن خلكان

(ت ٦٨١ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر ، قاضي القضاة ، أبو العباس ، شمس الدين ، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، الشافعي ، البرمكي [٣] ، الإربلي [٤] .

كان إماماً فاضلاً ، بارعاً متفنناً ، عارفاً بالمذهب ، حسن الفتاوىٰ ، جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامةً في الأدب والشعر ، كثير الاطلاع ، حلو المذاكرة .

ولد بإربل سنة (٦٠٨ هـ)

انتقل إلىٰ مصر فأقام فيها مدة ، وتولىٰ نيابة قضائها ، وسافر إلىٰ دمشق ، فولاه الملك الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦ هـ) قضاء الشام ، وعزل بعد عشر سنين ، فعاد إلىٰ مصر ، فأقام سبع سنين ، ورد إلىٰ قضاء الشام ، ثم عزل عنه بعد مدة ، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق .

سمع بإربل « صحيح البخاري » من أبي جعفر محمد بن هبة الله بن مكرم .

---

(١) ذكر هـٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر سنة (١٣١٠ هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) .

(٢) انظر : ترجمة ابنه موسىٰ له كما أثبتها إحسان عباس في بداية الجزء الرابع من طبعته للكتاب الصفحة (ط ، ي) ، وأيضاً « طبقات الشافعية » لابن قاضي شهبة (٢/١٦٦ ـ ١٦٨) ، و« الأعلام » للزركلي (١/٢٢٠) .

(٣) نسبة إلىٰ بني (برمك) ، أصحاب النكبة المشهورة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) ، فجده الأعلىٰ هو جعفر بن يحيى بن خالد أشهر وزرائه ، وقتيل النكبة (ت ١٨٧ هـ) .

(٤) نسبة إلىٰ مدينة (إربل) ، التي هي اليوم (أربيل) عاصمة إقليم كردستان العراق .

وأجاز له : المؤيد الطوسي ، وعبد المعز الهروي ، وزينب الشعرية .

وقد تفقه على : أبيه ، ثم بالموصل على كمال الدين ابن يونس .

وأخذ بحلب عن : القاضي بهاء الدين ابن شداد ، وغيره .

وقرأ النحو على : أبي البقاء يعيش بن علي النحوي .

وسمع من : جماعة .

من تلامذته : ابنه موسى .

وروى عنه : المزي والبرزالي ، وغيرهما .

وقد توفي في دمشق يوم السبت (٢٦) رجب ، سنة (٦٨١ هـ) عن عمر يجاوز (٧٣) سنة ، ودفن في سفح جبل قاسيون .

٭ التعريف بالكتاب[١] :

« **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان** » هو كتاب تراجم وتاريخ ، إلا أنه يغلب عليه التراجم ، وقد سمى المؤلف كتابه بهذا الاسم ؛ لإيراده سني وفيات جميع المترجَمين فيه .

وقد رتبه على حروف المعجم بعد أن كان قد جمعه على ترتيب السنين قبل أن يعدل عنه لصعوبة منهجه .

والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه همزةً ، ثم من كان ثاني اسمه هي ـ أو ما هو أقرب إليها على غيره ـ وذلك ليكون أسهل للتناول وإن كان هذا أدى إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر ، وإدخال ما ليس من الجنس بين المتجانسين ـ كما أقر هو به ـ ولكن المصلحة هذه أحوجت إليه[٢]

---

(١) مأخوذ في أغلبه من دراسة إحسان عباس للكتاب في طبعته (٧/٦٥ ـ ٨٨) وهي دراسة نفيسة تنبئ عن علم صاحبها ، والجهد الذي بذله في تحقيق الكتاب ، واستفيد أيضاً من مقالة ياسين طه : « المبدع ابن خلكان من خلال مؤلَّفه وفيات الأعيان » المنشور على موقع (مدارات كرد) الإلكتروني .

(٢) انظر (١/٢٠) من الطبعة نفسها .

وتميز الكتاب علىٰ سائر كتب التراجم : بعناية مؤلفه بإثبات سنة الولادة والوفاة متىٰ تيسر له ذٰلك .

وبلغ من عنايته بذٰلك : أنه كان يسقط الترجمة كلها إذا لم يوفق في الوقوف علىٰ سنة الوفاة ، ويعتذر عن ذٰلك ؛ كقوله في ترجمة (سليمان بن وهب) عن أخيه الحسن[١] : (ولم أظفر بوفاته حتىٰ أفرد له ترجمة) .

وكذٰلك ضبطه المتقن للأسماء والكنىٰ والألقاب والأنساب الذي لا مزيد عليه .

غير أن ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) عاب عليه إطالة التراجم للشعراء ـ ربما لحبه للأدب وفنونه ـ في حين يذكر للعلماء تراجم يسيرة .

وإذا ذكر من ثبتت زندقته . . سكت عنه ولم يجرحه ؛ كما في ترجمته لابن الراوندي الملحد (ت ٢٩٨ هـ)[٢] ، ولعل ذٰلك كان سهواً منه ، أو أنه لم يبيض هٰذه الترجمة ، بدليل خطئه في ذكر سنة وفاته وأنها : (٢٤٥ هـ)[٣] ، والكمال لله وحده .

لقد كان هٰذا الكتاب نتاج عدد كبير جداً من المصادر التي لم يصل بعضها إلينا حتى الآن ، وقد لا يعرف منها إلا ما نقل فيه عنها .

وأشهر هٰذه المصادر : « تاريخ الطبري » ، و« تاريخ مدينة السلام » للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، و« الأنساب » للسمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، وكتب العماد الأصفهاني ، و« الكامل في التاريخ » و« اللباب في تهذيب الأنساب » ، وكلاهما لأستاذه ابن الأثير ، وكتب بهاء الدين ابن شداد (ت ٦٣٢ هـ) ، و« تاريخ إربل » لأستاذه ابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ) ، و« مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) .

إضافةً إلىٰ مشافهة المتخصصين في هٰذا الفن ؛ كالمنذري صاحب « الترغيب

---

(١) انظر (٢/٤١٦) من الطبعة ذاتها .

(٢) انظر « البداية والنهاية » (١٤/٧٦٦ ـ ٧٦٧) طبعة هجر .

(٣) انظر (١/٩٤) طبعة دار صادر .

والترهيب » (ت ٦٥٦هـ) ، وأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ، ومعاصرته هو لبعض الأحداث التي ذكرها في كتابه هٰذا[١]

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ صنع موسى ابن المؤلف (ت ٧١٧هـ) : « المختار من وفيات الأعيان »[٢]

ـ واختصر الكتاب أيضاً نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ) بعنوان : « المختصر المختار »[٣] ، وتاج الدين عبد الباقي المخزومي اليمني (ت ٧٤٣هـ) بعنوان : « لقطة العجلان »[٤] ، وبدر الدين الحلبي (ت ٧٧٩هـ) وسماه : « معاني أهل البيان من وفيات ابن خلكان » أتىٰ فيه بـ (٢٣٧) نفراً مع أشعارهم وآثارهم[٥] ، وابن طركاط المالكي (ت بعد سنة ٨٥٤هـ)[٦] ، وإبراهيم

---

(١) يرجى الاطلاع على الصفحات (٤٥٦ ـ ٤٧٧) من الجزء الأخير لطبعة دار صادر ؛ ففيها فهرس مخصص لمصادر ابن خلكان في « الوفيات » .

(٢) لا توجد منه في العالم سوىٰ مخطوطة وحيدة ناقصة ، أشير إليها في « تاريخ الأدب العربي » (٥٣/٦) ، وأنها محفوظة في مكتبة وزارة شؤون الهند (India Office) بلندن برقم (٧٠٥) ، وقد رآها إحسان عباس وعرض لها في مقدمته للجزء الرابع من طبعته ، الصفحة (هـ ـ ح) .

(٣) انظر « الأعلام » للزركلي (٩٧/١) ، وقال بأنه موجود في الأسكوريال بإسبانيا برقم (١٧٨٠) ، ولٰكن أخطأ مفهرس المكتبة ؛ إذ نسب المختصر إلىٰ جد المؤلف تاج الدين أحمد (ت ٦٩١هـ) فذكره (بروكلمان) ، (٥٣/٦) بهٰذه النسبة الخطأ ، وتوجد نسخة أخرىٰ له في جامعة برنستون برقم (٤٦٢١) في (١٥٠) ورقة ، وبها الخطأ نفسه . راجع « فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون » (٢٥١/٧) .

(٤) انظر « الأعلام » للزركلي (٢٧٢/٣) ، ومنه نسختان : إحداهما في مكتبة جامعة أكسفورد ، وقد نص عليها الزركلي ، والأخرىٰ بخزانة الرباط العامة (أوقاف) برقم (٦٢٣) كتبت في سنة (٧٤٢هـ) راجع « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (١٥١٦/٢) .

(٥) انظر « كشف الظنون » (٢٠١٩/٢) ، وأشار (بروكلمان) ، (٥٣/٦) إلىٰ وجوده في مكتبة برلين برقم (٩٨٦٠) .

(٦) انظر « الأعلام » للزركلي (١٨٢/٥) ، وقال بأنه اقتناه ، ومنه نسخة كتبت في سنة (٩٩٨هـ) بخزانة الرباط برقم (٩٥٩د) ، وبالبحث عن هٰذه النسخة تبين أنها من مصورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة على (الميكروفلم) .

وحدي الفرضي (ت ١١٢٦ هـ) وسماه : « التجريد بعون الرب المجيد »(١)

ـ أضاف ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) ما رأىٰ أنه قد فاته(٢) بكتابه « فوات الوفيات والذيل عليها »(٣) ، ثم صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في كتابه الضخم « الوافي بالوفيات »(٤)

ـ ألف الصقاعي النصراني (ت ٧٢٦هـ) : « تالي الوفيات » لمن كانت وفياتهم من أعيان مصر والشام بين (٦٦٠ ـ ٧٢٥هـ)(٥) ، وأضاف تاج الدين المخزومي في مختصره المذكور نحو ثلاثين ترجمة(٦) ، وذيل أيضاً على « الوفيات » : بدر

---

(١) له ثلاث مخطوطات : أولاها في دار الكتب المصرية برقم (٥٨٤ تاريخ) ذكرها (بروكلمان) ، (٥٤/٦) ، والثانية ناقصة في أحمد الثالث برقم (٢/٣٥٦٧) ، وكتبت في سنة (١١٠٧هـ) ، والأخيرة في أمانة خزينة (سي) برقم (١٢٢٢) ، وكتبت في سنة (١١٦٠ هـ) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (١٢١/١) .

(٢) فهو لم يذكر الخلفاء ، وأخل بتراجم بعض فضلاء زمانه ، وجماعة ممن تقدم علىٰ أوانه ؛ فأحب أن يستدرك ما فاته ويذيل علىٰ كتابه ، وفي ذكر هـٰذه الغاية علىٰ هـٰذا النحو شيء من المغالطة ؛ فإن ابن خلكان قد صرح بأنه لا ينوي أن يترجم للخلفاء ، وأنه لن يدرج في كتابه إلا من عرف سنة وفاته ، ولم يكن إغفاله الكثيرين لذهول عنهم ، أو لأنه لم تقع له ترجمة أحد منهم كما يدعي الكتبي ، وإنما جرىٰ ذٰلك خضوعاً لمنهج محدد اتبعه . انظر : إحسان عباس في مقدمته لـ « الفوات » (٤/١) .
هـٰذا ؛ وتجدر الإشارة إلىٰ أن ابن خلكان لا يعترف بالخلافة لغير الخلفاء الراشدين إلا للعباسيين فقط ، دون الأمويين الذين سماهم : (ملوكاً) في غير موضع من كتابه . انظر : إحسان عباس في مقدمته لـ « الوفيات » (٧٣/٧) .

(٣) طبع أكثر من مرة كما في « المعجم الشامل » (٣٥٢/٣) ، وآخرها وأفضلها : طبعة إحسان عباس عن دار صادر ببيروت ، بين (١٣٩٣ ، ١٣٩٤ هـ) ، في خمسة أجزاء ، خصص آخرها للفهارس .

(٤) طبع كاملاً بحمد الله ولأول مرة في (٣٠) جزءاً ضخماً ، ضمن سلسلة النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية ، وأتبعت بجزأين ضخمين للفهارس ، صدرا في سنة (١٤٣٤هـ) .

(٥) طبعه المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق ، سنة (١٣٩٤ هـ) ، بتحقيق (جاكلين سوبله) .

(٦) انظر « فوات الوفيات » (٢٤٦/٢) ، و« الوافي بالوفيات » (٢٤/١٨) ، ولـٰكن الزركلي قال : بأن نسخة جامعة أكسفورد بها (٣٢) ترجمة من أهل اليمن وغيرهم .
وممن ترجم له المخزومي في مختصره ممن أضافهم : تقي الدين بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ، وقد أورد

الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بعنوان : « عقود الجمان » ذكر فيه كثيراً من رجال ابن خلكان [١] ، وابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥ هـ) بعنوان : « درة الحجال في أسماء الرجال » [٢]

ـ جمع عبد السلام هارون (ت ١٤٠٨هـ) كل ما ضبطه المؤلف من أسماء وكنىً وألقاب وأنساب في كتاب سماه : « معجم مقيدات ابن خلكان » [٣]

ـ ترجمه المستشرق الفرنسي الجنسية (دي سلان De Slan) ، الإيرلندي الأصل (ت ١٨٧٨ م) إلى الإنكليزية في (٤) أجزاء [٤]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع أول مرة في (كوتنكن Göttingen) بألمانيا ، سنة (١٨٣٥ م ـ ١٨٥٠ م) ، بعناية المستشرق الألماني (ف . وستنفلد F Wüstenfeld) ،

هٰذه الترجمة علي العمران وعزير شمس في « الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية » (ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧) نقلاً عن نسخة الرباط .

(١) انظر « كشف الظنون » (٢٠١٩/٢) ، وفي « الأعلام » للزركلي (٦١/٦) نقل عن مذكرات مخطوطة للميمني (ت ١٣٩٨ هـ) أنه موجود مخطوطاً بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وكذٰلك قال (بروكلمان) ، (٥٤/٦) ، في (٣٤) كراساً ، وبالنظر في كتابه « بحوث وتحقيقات » (ص ١٣٧) وجدت أنه قال برؤيتها دون تحديد مكانها ، فلعل من طبع الكتاب قد فاته ما ذكره الزركلي .
وبالبحث عن معلومات بشأنها . . وجدت في كتاب « علوم القرآن بين البرهان والإتقان » لحازم سعيد حيدر (ص ٤٠) أنها محفوظة في مكتبة عارف حكمت برقم (٩٠٠/١٥٤) ، وقد كتبت في سنة (١٠٦٩ هـ) .
وهناك نسخة أخرىٰ لهٰذا الذيل موجودة في مكتبة الفاتح بالسليمانية في تركيا برقم (٤٤٣٤ مجاميع) أنفس من سابقتها ؛ لكونها بخط الزركشي ، وفي نهاية مجلدها الأول ما يفيد الانتهاء من كتابته في ربيع الآخر ، سنة (٧٦٤هـ) ، ويمكن تحميلها بسهولة من المجلة (الإلكترونية) لمركز ودود للمخطوطات .

(٢) طبعته دار التراث بالقاهرة ، بالاشتراك مع المكتبة العتيقة بتونس ، بتحقيق محمد الأحمدي أبي النور ؛ عضو هيئة كبار العلماء (ت ١٤٣٦ هـ) ، في (٣) أجزاء بالفهارس ، سنة (١٣٩٠ هـ) .

(٣) طبعته مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة (١٤٠٧ هـ) .

(٤) طبعت بباريس ولندن ، بين سنة (١٨٤٣ م) وسنة (١٨٧١ م) انظر « المستشرقون » (١٨٠/١) .

(ت ١٨٩٩ م) ، في (١٣) جزءاً ، منها جزء مستقل بالفهارس [١] .

ـ طبع بين (١٨٣٨ م ـ ١٨٤٢ م) في باريس ، بعناية (دي سلان) ، وقد كتب عليه بالفرنسية : « تراجم المشهورين في الإسلام » ، صدر منه الجزء الأول فقط [٢] .

ـ طبع بدار الطباعة المنيرية المصرية ـ مطبعة بولاق ـ سنة (١٢٧٥ هـ) ، بتصحيح محمد قطة العدوي (ت ١٢٨١ هـ) ، ونصر الهوريني (ت ١٢٩١ هـ) ، في جزأين [٣] .

ـ طبع علىٰ نفقة ناصر الدين شاه قاجار ، (ت ١٣١٣ هـ) بالطباعة الحجرية (١٢٨٤ هـ) ، في دار الطباعة (عالجناب مستغني ألقاب ، أقاميرزا علي) ، بإيران ، بتصحيح محمد باقر عبد الحسين ـ لا يعلم تاريخ وفاته ـ في جزأين [٤] .

ـ طبع في مطبعة بولاق ، سنة (١٢٦٩ هـ) ، بتصحيح محمد قاسم (ت بعد سنة ١٣٠٣ هـ) ، في جزأين [٥] .

---

(١) انظر « المعجم الشامل » (٢/٣٠٠ ـ ٣٠١) .

(٢) انظر « المعجم الشامل » (٢/٣٠١) ، وقد ذكر أن عدد صفحات هـٰذا الجزء (١٩١) صفحة ، بينما هو نفسه كما وقفت عليه لاحقاً (٨٠٠) صفحة ؛ فلعل صانع هـٰذا الجزء قد وقف علىٰ نسخة ناقصة لم يجد غيرها ، ولم تكن هـٰذه المواقع موجودة عند مباشرته لعمله ؛ فجزاه الله خيراً لما بذله من جهد في هـٰذا المعجم .

(٣) كما في « المعجم الشامل » (٢/٣٠١) ، و« معجم مقيدات ابن خلكان » (ص ٥) ، وقد صحح الأول الجزء الأول عدا ست ملازم ، وأكمل الآخر الباقي . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/٩٩) .

(٤) انظر « المعجم الشامل » (٢/٣٠١) ، ويحتفظ بنسخة منها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة كتراث مطبوع ؛ نظراً لقدمها وطريقة طباعتها ، وقد وقفت عليها فيما بعد .

(٥) كما في « المعجم الشامل » (٢/٣٠١) ، وهـٰذا التاريخ خطأ ، وصحته في رجب سنة (١٢٩٩ هـ) كما وقفت عليه في المكتبة الأزهرية ، وفيها كتابان مع « الوفيات » هما : « الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية » لطاش كبري زاده ، (ت ٩٦٨ هـ) بهامش الجزء الأول ، و« العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم » لعلي بن بالي (ت ٩٩٢ هـ) بهامش الجزء الآخر ، وقد نسب صاحب « المعجم الشامل » (٣/٤٨٠) الكتاب الأخير إلىٰ طاش كبري زاده ، وهـٰذا خطأ يصحح من « معجم المطبوعات العربية » لسركيس (٢/١٣٥٦ ـ ١٣٥٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٢٦٥) .

ـ طبع في مطبعة الوطن ، بين (١٢٩٦هـ ـ ١٢٩٩هـ) ، بعناية محمد عبد القادر ، ومحمد النجار ـ لم أقف علىٰ تاريخ وفاة أي منهما ـ في (٣) أجزاء [١] .

ـ طبع في المطبعة الميمنية المصرية ، سنة (١٣١٠هـ) ، بتصحيح نصر الهوريني (ت ١٢٩١هـ) [٢] .

ـ طبع طبعة غير مكتملة ، نشرتها دار المأمون لصاحبها أحمد فريد رفاعي (ت ١٣٧٥هـ غالباً) ، بين (١٣٥٥هـ ـ ١٣٦٠هـ) ، وطبعتها مطبعة عيسى البابي الحلبي ، وراجعتها وزارة المعارف العمومية المصرية ـ وزارة التربية والتعليم حالياً ـ تحت إشراف محمد صادق عنبر (ت ١٣٥٦هـ) ، ومحمد أحمد جاد المولىٰ (ت ١٣٦٣هـ) ، وعلي الجارم (ت ١٣٦٨هـ) ، وأحمد يوسف نجاتي (ت بعد سنة ١٣٧٥هـ) ، في (٦) أجزاء [٣] .

ـ طبع في مكتبة النهضة المصرية ومطبعة السعادة ، (١٣٦٧هـ) ، بعناية محمد

---

(١) وكان من حظ الجزء الأخير أن يكون بتصحيح الأخير منهما ، وهي طبعة رديئة تشيع فيها الأخطاء المطبعية ، وتكرار سيئ لطبعة بولاق الأولىٰ ، مع إضافة تصحيحاتها وتعليقاتها التي ضن مصححا طبعة الوطن بنسبتها إلىٰ صاحبيها . راجع « معجم مقيدات ابن خلكان » (ص ٥) .

(٢) كما في « المعجم الشامل » (٢/٣٠١) ، وفيها « الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية » بهامش الجزء الأول ، و« العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم » بهامش الجزء الآخر ، كأنها صورة من طبعة بولاق السابقة مع بعض فروق الصفحات بسبب الطباعة . انظر فيها « المعجم الشامل » (٣/٤٨٠) ، وقد اعتمد عليها الزركلي في « أعلامه » ، وعبد السلام هارون في « معجم مقيدات ابن خلكان » أول إعداده له قبل أن يفيد من إضافات نشرة إحسان عباس ما استكمل به مواده . انظر هـٰذا المعجم (ص ٥) .

(٣) وقد أشرف الثلاثة الأول على الجزء الأول فقط ، وانفرد الأخير بالإشراف علىٰ بقية الأجزاء التي تنتهي بنهاية حرف الظاء بما يعادل نحو ربع الكتاب ؛ لما بها من إطالة في التعليقات ، وضخامة في الحروف ، مع الشكل الكامل . راجع « معجم المقيدات » (ص ٥) ، وقد وقفت على الأجزاء الخمسة الأخيرة من الكتاب في المكتبة الأزهرية ، وهـٰذه الطبعة لم يذكرها صاحب « المعجم الشامل » فيما ذكر من طبعات « وفيات الأعيان » .

محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) ، في (٦) أجزاء بالفهارس [١]

ـ وأخيراً طبع في دار صادر ببيروت ، بين (١٣٨٨ هـ ـ ١٣٩٢ هـ) ، بتحقيق إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، في (٨) أجزاء ، منها جزء مستقل بالفهارس ، وهي أفضل طبعات الكتاب حتى الآن [٢]

وما زال الكتاب بحاجة لجمع نسخه المنتشرة في جميع أنحاء العالم ؛ لدراستها ، ومعرفة شكل الكتاب النهائي الذي ارتضاه المؤلف في آخر حياته .

---

(١) وقد أشار في مقدمة نشرته للكتاب إلىٰ طبعة (دي سلان) ، واعتمد عليها في المقابلة . انظر « مدخل إلىٰ تاريخ نشر التراث العربي » (ص ٢٣٥) ، وقد رأيت أجزاءها جميعاً في المكتبة الأزهرية .

(٢) وقد أشار في مقدمته للجزء الأول من نشرته إلى اعتماده في المقابلة ـ مع ما رجع إليه من مخطوطات الكتاب ـ علىٰ طبعة (وستنفلد) .

وقد انتقد صلاح الدين المنجد (ت ١٤٣١ هـ) في كتابه « معجم المؤرخين الدمشقيين ـ آثارهم المخطوطة والمطبوعة » (ص ١١٨) هـٰذه النشرة بأنه لم يرجع فيها إلىٰ جميع المخطوطات الأساسية ، وفيه أن علي جواد الطاهر (ت ١٤١٧ هـ) نقد نشرته في كتاب سماه : « ملاحظات علىٰ وفيات الأعيان » في (١٢٤) صفحة .

وقد وقفت علىٰ أصل هـٰذه الملاحظات المفيدة والنافعة منشورةً في مجلة (مجمع اللغة العربية) بدمشق بين سنتي (١٣٩٠ هـ) و(١٣٩٦ هـ) ، وعلىٰ صورة غلاف الكتاب الذي طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٣٩٧ هـ) .

(١٠٩٠)

العبر وديوان المبتدأ والخبر[١]

أو « تاريخ ابن خلدون »

لابن خلدون

(ت ٨٠٨ هـ)

٭ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو أبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد . . . ابن خلدون ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، من ولد الصحابي وائل بن حجر[٣] (ت حوالي ٥٠ هـ) .

الفيلسوف ، المؤرخ ، العالم الاجتماعي ، البحاثة ، أصله من إشبيليا ، ومولده ومنشأه بتونس ، رحل إلىٰ فاس وغرناطة وتلمسان ، وإلى الأندلس ، فاهتز له سلطانها ، وأركب خاصته لتلقيه ، وأجلسه في مجلسه ، وتولىٰ أعمالاً ، واعترضته دسائس ووشايات ، وعاد إلىٰ تونس ، ثم توجه إلىٰ مصر ، فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق (ت ٨٠١) ، وولي فيها قضاء المالكية ، ولم يتزيَّ بزيِّ القضاة محتفظاً بزيِّ بلاده ، وعزل ، وأعيد .

وقد كان فصيحاً ، جميل الصورة ، عاقلاً ، صادق اللهجة ، عزوفاً عن الضيم ، طامحاً للمراتب العالية .

ومن كتبه : « لباب المحصل في أصول الدين »[٤] ، و« شفاء السائل

---

(١) كان يدرس سنة (١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٢ م) ضمن مقررات كتب التاريخ . انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) .

(٢) مأخوذة من ترجمة تلميذه المقريزي الحافلة له في « عقوده » (٣٨٣/٢ ـ ٤٠٨) ، و« الأعلام » للزركلي (٣/ ٣٣٠) بتصرف في كليهما .

(٣) انظر ترجمته في « سير أعلام النبلاء » (٥٧٢/٢ ـ ٥٧٤) ، و« الأعلام » للزركلي (١٠٦/٨) .

(٤) طبع ثلاث مرات : أولها : في معهد مولاي الحسن بتطوان المغرب ، بعناية (لوسيانو روبيو L . Rubio) ، (ت بعد سنة ١٣٧١ هـ) ، سنة (١٣٧١ هـ تقريباً) ، وثانيها : في دار المشرق ببيروت ، ←

لتهذيب المسائل »[1]

توفي فجأةً في القاهرة يوم الأربعاء (٢٦) رمضان ، سنة (٨٠٨هـ) عن عمر يناهز (٧٦) سنة .

* التعريف بالكتاب :

يتضمن كتاب التاريخ هٰذا « **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** » ثلاثة أقسام كبيرة ـ أو (كتب) بتعبير مؤلفه ـ بعد خطبته ، ومقدمته التي جعلها في فضل علم التاريخ ، وتحقيق مذاهبه ، والإلماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام ، وذكر شيء من أسبابها ، وهي (تمهيد الكتاب) ، أو (مدخله) بلغة عصرنا .

وهٰذه الأقسام أو الكتب هي :

ـ في طبيعة العمران في الخليقة ، وما يعرض فيها من البدو والحضر ، والتغلب ، والكسب ، والمعاش ، والعلوم ، والصنائع ، ونحوها ، وما لذٰلك من العلل والأسباب ، وفيه ستة فصول كبيرة ؛ وهي :

بتحقيق وتقديم رفيق العجم (ت بعد سنة ١٤١٦هـ) ، سنة (١٤١٦هـ) ، وآخرها : في دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، بتحقيق وتعليق عباس محمد حسن سليمان ، والمراجعة مع مقدمة نقدية بين علم الكلام الخلدوني ولباب المحصل لمحمد علي أبو ريان ، وتصدير فتحي محمد أبو عيانة ، سنة (١٤١٧هـ) ، ولمزيد معلومات عنه راجع التعريف به في الموقع (الإلكتروني) لمركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية .

(١) طبع مرتين : في كلية الإلـٰهيات بجامعة أنقرة ، ضمن منشوراتها ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي (ت ١٣٩٤هـ) ، سنة (١٣٧٧هـ تقريباً) ، وبتحقيق إغناطيوس عبده خليفة (ت ١٩٩٨م) في معهد الآداب الشرقية ببيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، سنة (١٣٧٨هـ تقريباً) انظر « المعجم الشامل » (٢/٢٩٤) .

وهناك طبعة أخرىٰ للكتاب بتحقيق محمد مطيع الحافظ ، نشرتها دار الفكر بدمشق ، ودار الفكر المعاصر ببيروت ، وكانت طبعتها الأولىٰ في سنة (١٤١٧هـ) .

الأول : في العمران البشري على الجملة ، وفيه ست مقدمات ، وخمسة فصول صغيرة .

الثاني : في العمران البدوي ، والأمم الوحشية والقبائل ، وما يعرض في ذٰلك من الأحوال ، وفيه أصول وتمهيدات ، في ثمانية وعشرين فصلاً صغيراً .

الثالث : في الدول ، والملك ، والخلافة ، والمراتب السلطانية ، وما يعرض في ذٰلك كله من الأحوال ، وفيه قواعد ومتممات تقع في ثلاثة وخمسين فصلاً صغيراً .

الرابع : في البلدان والأمصار والمدن ، وسائر العمران الحضري ، وما يعرض في ذٰلك من الأحوال ، وفيه سوابق ولواحق جعلها في اثنين وعشرين فصلاً صغيراً .

الخامس : في المعاش ووجوهه ؛ من الكسب والصنائع ، وما يعرض في ذٰلك كله من الأحوال ، وفيه مسائل فصلها في اثنين وثلاثين فصلاً صغيراً .

السادس : في العلوم وأصنافها ، والتعليم وطرقه ، وسائر وجوهه ، وما يعرض في ذٰلك كله من الأحوال ، وفيه مقدمة ولواحق في ستين فصلاً صغيراً .

ـ في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلىٰ هٰذا العهد ـ أي : عهده هو ـ وفيه الإلمام ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ودولهم ؛ مثل : النبط ، والسريانيين ، والفرس ، وبني إسرائيل ، والقبط ، واليونان ، والروم ، والترك .

وقد صدره بمقدمتين :

الأولىٰ : في أمم العالم ، واختلاف أجيالهم ، والكلام في الجملة عن أنسابهم .

الثانية : في كيفية وضع الأنساب في كتابه لأهل الدول وغيرهم .

ثم تكلم عن العرب وطبقاتهم وملوكهم قبل الإسلام ، متخللاً ذٰلك بذكر إبراهيم عليه السلام وذريته من الأنبياء وغيرهم ، ودول القبط وبني إسرائيل والفرس واليونان والروم والقوط .

وتناول السيرة النبوية ، والخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، والدولة العباسية

بملوكها في بغداد ومصر ، ودول العلويين[١] ـ وقد عد منهم الفاطميين ، وهٰذا رأيه ـ إلىٰ عصره في الشرق والغرب الإسلاميين .

ثم ذهب إلى الأندلس ؛ فتحدث عن دولة بني أمية هناك ، وملوك الطوائف بعدهم ، وأعداء الجميع من غير المسلمين ، وعن ولاة الأقاليم العرب وغيرهم ، بدايةً من مصر والمغرب العربي ، ثم اليمن ، والشام ، والعراق ، وعن نظائرهم من العجم ، بدايةً بمصر ، ثم أعالي العراق ، وبلاد خراسان وسجستان وما وراء النهر ، وكان الكلام في ثنايا ذٰلك عن الإفرنج وحروبهم في بلاد الإسلام ، وحال المسلمين أثناء تلك الحروب .

وعاد إلىٰ مصر مرةً أخرىٰ للتحدث عن الأيوبيين والمماليك حتىٰ عصره .

ورجع بعدها إلى اليمن للحديث عن الرسوليين ومن بعدهم ، وتوغل شرقاً ليكون حديثه عن التتار وحروبهم حتىٰ عصره ، وعن الدولة العثمانية التي قامت منذ أقل من قرن وقتها ، وعن بعض الدويلات التي قامت في عصره .

ـ في أخبار البربر ومن انتسب إليهم من زناتة ، وذكر أوليتهم وأجيالهم ، وما كان لهم بديار المغرب خاصةً من الملك والدول ، وفيه تفصيل أخبارهم ودولهم إلىٰ عصره .

ليختم كتابه بعد الذهاب شرقاً وغرباً والمرور بالأشخاص والوقائع بذكر ترجمة له سماها : (التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ، ورحلته غرباً وشرقاً) ، ذكر فيها سيرته ، وما مر به في حياته من أحداث ووقائع إلىٰ ما قبل وفاته بعشرة أشهر[٢] ، وفيه وثائق تاريخية وأدبية كثيرة ، له ولمعاصريه .

وقد امتاز الكتاب بعدة ميزات ؛ أهمها ما يأتي :

ـ حرص المؤلف علىٰ توخي الاعتدال ، والبعد عن التشيعات والميول والأهواء عند تناوله للأخبار التاريخية ، ما أمكنه إلىٰ ذٰلك سبيلاً .

---

(١) سواء أكان الذين ينسبون إلىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو من كانوا متشيعين له .

(٢) لأنه انتهىٰ في أحداثه إلىٰ أواخر شهر ذي القعدة ، سنة (٨٠٧هـ) ، بينما توفي في أواخر شهر رمضان ، سنة (٨٠٨هـ) .

ـ حرصه أيضاً علىٰ تجاوز الأساطير والغرائب ، والمبالغة في الإحصاء ؛ فجاءت الأخبار ـ في أغلبها ـ علىٰ نحو يتوافق والمتعارف من طبائع وعوائد العمران .

ـ براعة التنظيم والربط ، وحسن السبك ، وامتيازه بالوضوح والدقة في تبويب الموضوعات والفهارس .

ـ يعد الكتاب الثالث أهم المراجع في تاريخ البربر والمغرب ؛ لأن المؤلف قد كتبه عن معايشة فعلِيَّة لأحداثه .

ـ تميز ابن خلدون عن سابقيه في الطريقة والمنهج ، وهـٰذا في الأشياء التي يبدو فيها للناظر أنه مقلد لمن سبقه ؛ كترتيبه التاريخ ترتيباً موضوعياً ، وليس تاريخياً حسب السنوات .

ـ استخدامه أسلوباً متميزاً ، رصين العبارة ، قوياً محكماً ، واضح الدلالة ، جميل الصياغة ، مبتعداً عن السجع والتكلف الذي كان سائداً في عصره ، إلا أنه اضطر في الديباجة ـ وهي صفحات قليلة ـ إلى استخدام السجع ؛ إظهاراً لتمكنه اللغوي ، كما جرىٰ بذٰلك العرف .

ولأن الكمال لله وحده . . فقد وقع ابن خلدون في الأخطاء التي حاول ألا يقع فيها ، ومن أهم هـٰذه الأخطاء :

ـ لم يراع في كتابه الدقة في تطبيق آرائه ، فوقع فيما دعا إلىٰ تجنبه من عوامل الخطأ والخضوع للمؤثرات المختلفة ، ولعل ذٰلك بسبب محاولته تطبيق قواعد توصل إليها .

ـ وقوع تكرار كثير في فصل التعريف بمؤلف الكتاب ؛ كتكراره بعض التراجم ، والحوادث التاريخية ؛ كحوادث تاريخ المغول التي ذكرت في تاريخ الدولة العباسية والخوارزمية والمملوكية ، ولعل ذٰلك بسبب تصنيفه كتابه علىٰ أساس موضوعي .

ـ فهم بعض الكتاب والمفكرين العرب والأجانب انتقاصه من العرب في عدة مواضع من كتابه ، وقد انبرىٰ عدد من الكتاب العرب والمفكرين ؛ كأمثال : علي

عبد الواحد وافي [1] ، الذي بين أن ابن خلدون لا يقصد العرب من الحضر ، وإنما يقصد الأعراب والبدو والبربر الذين يعيشون في الصحاري القاحلة ، مستشهدين علىٰ ذٰلك بنصوص لابن خلدون في كتابه ، وتمنوا أنه ما كان استخدم تلك الكلمة بهٰذا المفهوم ؛ حتىٰ لا يساء فهم مقصده .

ـ ربطه ظهور الدولة وسقوطها بعمر معين لا تتجاوزه .

ـ نقله روايات ضعيفة لا تثبت أمام النقد الاجتماعي ، وليس لها سند موثوق به ، مخالفاً بذٰلك المنهج الذي رسمه للمؤرخين في مقدمته ؛ وهو : تمييز صحيح الأخبار من كاذبها

أما عن موارد الكتاب : فقد اعتمد ابن خلدون في كتابه هٰذا علىٰ كتب من سبقه من المؤرخين ؛ كابن إسحاق (ت ١٥١ هـ) في « سيرته » ، وابن الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) في « نسب معد واليمن الكبير » ، والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) في « فتوحه » ، والطبري في « تاريخه » ، والمسعودي (ت ٣٥٦ هـ) في « مروجه » ، وابن الأثير في « كامله » ، وأضاف إليها جميعاً الكتب المتعلقة بتاريخ الأندلس والبربر والفرنجة والترك والمغول ، فهضمها جميعاً ، ثم صاغ تاريخه هٰذا صياغة موضوعية ، فلم يسر على الحوليات كما سار من قبله ، بل رتبه على الدول والأُسر وأجيالها ، مهتماً بأنسابها ، وصانعاً لها مشجرات برسمه وخطه ، ومهتماً ببزوغ نجومها وصعودها واستقرارها ، ثم خفوتها وانهيارها .

*** أهم طبعات الكتاب :**

أهمها ما يأتي :

ـ نشر المستشرق الفرنسي (دي ساسي De Sacy) منه : (الخطط الدينية

---

(١) انظر : نشرته من « المقدمة » (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) .

الخلافية) تحت عنوان : « الأنيس المفيد للطالب المستفيد ، وجامع الشذور من منظوم ومنثور » ، وطبعه في باريس ، سنة (١٨٢٦ م) .

ـ نشر المستشرق السويدي (تورنبرگ Tornberg) منه : (أخبار الفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثغورها) ، مع ترجمته إلى السويدية ، وطبع في (Leffler Et Sebell) بأوبسالا السويدية ، في سنة (١٨٤٠ م) .

ـ نشر المستشرق الفرنسي (ديفرجيه A . N . Desvergers) ، (ت ١٨٦٧ م) منه : (أخبار دولة بني الأغلب بإفريقية وصقلية ، وبقية أخبار صقلية إلىٰ حين استيلاء الإفرنج عليها) ، مع ترجمته إلى الفرنسية ، وطبعت بباريس في مطبعة الأخوين (فرمين ديدوت) ، سنة (١٨٤١ م) .

ـ نشر المستشرق الفرنسي (دي سلان De Slan) الكتاب الثالث منه عن البربر ودولهم ، تحت عنوان : « تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب » ، في جزأين ، طبعا في مطبعة الدولة بالجزائر ، سنة (١٢٦٣ هـ ـ ١٢٦٧ هـ) .

ـ طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة ، سنة (١٢٨٤ هـ) ، بتصحيح محمد الصباغ ونصر الهوريني ، في (٧) أجزاء[١]

ـ طبع في المكتبة التجارية الكبرىٰ بفاس وتطوان ، لصاحبها محمد المهدي الحبابي ، ومطبعة النهضة المصرية ، في سنة (١٣٥٥ هـ) ، بتصحيح عبد العزيز بن إدريس (ت ١٣٧٩) ، وعلال الفاسي (ت ١٣٩٤) ، في جزأين فقط ، شملتا الجزء الثاني من طبعة بولاق ؛ الذي يبدأ من بداية (الكتاب الثاني : في العرب وأخبارهم) حتىٰ تسليم الحسن الخلافة لمعاوية ، ولم تكتمل هٰذه الطبعة[٢]

---

(١) وقد صحح الأول كل الكتاب ، عدا أغلب الجزء الثاني الذي صححه الأخير .

(٢) وعلى الجزء الأول منهما ملحق لتعليقات وحواشي شكيب أرسلان (ت ١٣٦٦ هـ) عليه ، نشرته المكتبة نفسها ، وطبعته المطبعة الرحمانية بشارع الخرنفش ، في السنة نفسها ، وقد ذيل كلا الجزأين ببعض الفهارس التي وضعها له محمد عبد الجواد الأصمعي (ت بعد سنة ١٣٨٧ هـ) المصحح المعروف بدار الكتب المصرية ، وعاون مصححيه في شؤون التصحيح والطباعة أسماء لامعة في وقتها ومكانها ؛ كمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢ هـ) ، وأحمد أمين (ت ١٣٧٣ هـ) ، وعبد الحميد العبادي

ـ نشر محمد بن تاويت الطنجي (ت ١٣٩٤ هـ) منه : (سيرة ابن خلدون) التي كتبها عن نفسه ، بعنوان : « التعريف بابن خلدون ، ورحلته غرباً وشرقاً » ، وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة (١٣٧٠ هـ) [١].

ـ طبع في دار القيروان للنشر بتونس ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٢٧ هـ ـ ١٤٣٧ هـ) ، بتحقيق إبراهيم شبوح ومجموعة من المحققين العلماء ، في (١٥) جزءاً ، مع إعداد معاجم للمقدمة ، وفهارس لها وللتاريخ علىٰ وشك الظهور ، وهي الطبعة الكاملة العلمية العليا للكتاب التي أعادت ابن خلدون إلىٰ سلك المؤرخين بعد أن اختص به علماء الاجتماع طويلاً [٢].

ـ طبع منه أحمد عمراني ما كتب عن التتار ، تحت عنوان : « الخبر عن دولة التتر ـ تاريخ المغول من كتاب العبر » ، طبعته دار الفارابي اللبنانية ، سنة (١٤٣٤ هـ) [٣].

❋

(ت ١٣٧٥ هـ) ، ومحمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ) ، وعبد الوهاب عزام (ت ١٣٧٨ هـ) ، وخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) انظر نقد هٰذه الطبعة في « مؤلفات ابن خلدون » لعبد الرحمٰن بدوي (ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥) ، وكذٰلك في تمهيد إبراهيم شبوح لنشرته (ص ٢٤ ـ ٢٦) .

(١) وقد أعاد نشره إبراهيم شبوح في نشرته التي طبعت بتونس بعد مراجعته ، ليصير الجزء الخامس عشر والأخير لمتن الكتاب .

(٢) وقد شارك في تحقيقها مع إبراهيم شبوح كل من : إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، وبشار عواد معروف ، وأيمن فؤاد سيد ، ورضوان السيد ، ومحمد محمد أمين (ت ١٤٣٦ هـ) ، والمهدي عيد الرواضية ، وآخرون غيرهم .

(٣) ولا أدري هل وصل إلىٰ علمه نبأ طبعة إبراهيم شبوح أم لا ؟ فلو كان اطلع عليها . . لوفر علىٰ نفسه كثيراً من الجهد فيما يتعلق بتصحيح النص .

(١٠٩١)

المقدمة [١]

لابن خلدون

(ت ٨٠٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٩٠) .

❊ التعريف بالكتاب :

إن ما سمي بـ « مقدمة ابن خلدون » هي جزء من تاريخه « العبر » ، وتشغل منه ما يلي :

ـ خطبة هٰذا التاريخ ، أو ديباجته .

ـ مقدمة في فضل علم التاريخ ، وتحقيق مذاهبه ، والإلماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام ، وذكر شيء من أسبابها

ـ الكتاب الأول من « العبر » : في طبيعة العمران في الخليقة ، وما يعرض فيها من البدو والحضر ، والتغلب ، والكسب ، والمعاش ، والعلوم ، والصنائع ، ونحوها ، وما لذٰلك من العلل والأسباب ، وقد تضمن ستة فصول كبيرة .

وقد كتبها ابن خلدون في خمسة أشهر انتهت بمنتصف سنة (٧٧٩ هـ) ، وظل ينقح فيها ويعدل حتىٰ آخر حياته [٢]

---

(١) ذكر هٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر سنة (١٣١٠ هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) ، كما كانت منهجاً للمطالعة في السنة النهائية لكلية اللغة العربية وفقاً لخطة ومنهج الدراسة بها علىٰ نظام القانون (٢٦) سنة (١٩٣٦ م) ، وانظر (ص ٣٣) من هٰذه الخطة المطبوعة في مطبعة الأزهر ، سنة (١٣٥٧ هـ) .

(٢) ومن فضل الله أن نسخته الخاصة التي كان يجري فيها التعديلات والتنقيحات سلمت من التلف ←

وقد كان ما يسمىٰ بـ : « **المقدمة** » مزيجاً فريداً بين فكر ابن خلدون وتأملاته ومعارفه وتجاربه التي وقعت له في حياته العميقة المضطربة المتقلبة ، وبين مصادر من العلوم المختلفة ؛ كالتاريخ ، والجغرافيا ، والتفسير ، والحديث ، واللغة ، والأدب ، وحتى الكيمياء ، وأسرار الحروف ، والسحر .

ويأتي علىٰ رأس مصادره ومراجعه : القرآن الكريم الذي تأمل فيه ، واستشهد بآياته ، ونظر في السنن الكونية والإلٰهية التي تضمنها ، فأتىٰ من ذٰلك بتصوره عن علم العمران الذي هو أول من أنشأه ، وهو المعروف حالياً بـ : (علم الاجتماع) ، ومن القرآن أخذ اسم كتابه « العبر » .

ومن مراجعه في التفسير : « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » لابن جرير الطبري ، و« الكشف والبيان في تفسير القرآن » لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) ، و« الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .

وفي الحديث وشروحه ورواته : « الموطأ » لمالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) برواية يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٤ هـ) ، و« الطبقات الكبير » لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، و« المسند » لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، و« الجامع الصحيح » للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، و« المسند الصحيح » لمسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، و« السنن » لابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ) ، ولأبي داوود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، و« الجامع المختصر من السنن » للترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، و« البحر الزخار » للبزار (ت ٢٩٢ هـ) ، و« المسند » لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) ، و« الضعفاء » للعقيلي (ت ٣٢٢ هـ) ، و« الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ، و« المعجم الكبير » و« المعجم الأوسط » كلاهما للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، و« معالم السنن » للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، و« المستدرك الجامع الصحيح علىٰ شرط

الكلي ، وهي الآن محفوظة برقم (١٩٣٦) ، في مكتبة عاطف مصطفىٰ بإستنبول ، وفي وصفها ووصف ما فيها من مادة مكتوبة . انظر : نشرة إبراهيم شبوح من « المقدمة » (ص ٣٢ ـ ٨٤) .

الإمامين ـ أو واحد منهما ـ مما لم يخرجاه » للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ، و« المعلم بفوائد مسلم » للمازري (ت ٥٣٦ هـ) ، و« معرفة أنواع علوم الحديث » لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) ، و« المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج » للنووي (ت ٦٧٦ هـ) ، و« ميزان الاعتدال في نقد الرجال » للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .

وفي **السيرة النبوية والتاريخ** : « السير والمغازي » لابن إسحاق (ت ١٥١ هـ) ، و« نسب معد واليمن الكبير » لابن الكلبي (ت ٢٠٦ هـ) ، و« فتوح الشام » للواقدي (ت ٢٠٧ هـ) ، و« تهذيب السير والمغازي » لابن هشام (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) ، و« مروج الذهب » للمسعودي (ت ٣٥٦ هـ) ، و« تاريخ مدينة السلام » للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، و« الروض الأنف والمشرع الروىٰ في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوىٰ » للسهيلي (ت ٥٨١ هـ) ، و« الكامل في التاريخ » لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، و« التكملة لكتاب الصلة » لابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ) ، و« وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) .

وفي **الجغرافيا** : « المسالك والممالك » للبكري (ت بعد سنة ٤٩٠ هـ) ، و« نزهة المشتاق في ارتياد الآفاق » للإدريسي (ت ٥٦٠ هـ) ، وما سمعه من ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) الذي التقاه شخصياً .

وفي **السياسة الشرعية وأحوال الدول** : « السياسة العامية » لـ (أرسطو) ، (ت ٣٢٢ ق . م) ، و« الأحكام السلطانية » للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، و« جراب الدولة » للحسن بن عمار الكتامي (ت ٤٦٤ هـ) ، و« سراج الملوك » لأبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ) .

وفي **التربية** : « أحكام المعلمين والمتعلمين » لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ) .

وفي **الشعر والأدب** : « ديوان امرئ القيس » (ت ٨٠ ق . هـ) ، و« ديوان الأعشى الكبير » (ت ٧ هـ) ، و« ديوان قيس لبنىٰ » (ت ٦٠ هـ) ، و« ديوان كثير » (ت ١٠٥ هـ) ، و« ديوان السيد الحميري » (ت ١٧٣ هـ) ، و« ديوان دعبل الخزاعي » (ت ٢٤٦ هـ) ، و« ديوان الهذليين » ، و« العقد » لابن عبد ربه

(ت ٣٢٨ هـ) ، و« ديوان المتنبي » (ت ٣٥٤ هـ) ، و« الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني (ت بعد سنة ٣٥٦ هـ) ، و« المقامات » لبديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) ، و« ديوان الشريف الرضي » (ت ٤٠٦ هـ) ، و« العمدة في صناعة الشعر ونقده » لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ، و« ديوان صفي الدين الحلي » (ت ٧٥٠ هـ) ، و« روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) .

وفي **علم الكلام** : « الإرشاد » لإمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت ٤٧٨ هـ) ، و« العواصم من القواصم » ، و« قانون التأويل » كلاهما لأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، و« الملل والنحل » للشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) .

وفي **التصوف** : « الرسالة » للقشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، و« عنقاء مغرب » لابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) .

وفي **الطب** : « أرجوزة ابن سينا » (ت ٤٢٨ هـ) .

وفي **الفلسفة** : « تلخيص كتاب الخطابة لأرسطو » لابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) .

وفي **السيمياء** ـ علم أسرار الحروف ـ : « رتبة الحكيم » و« غاية الحكيم » ، كلاهما لمسلمة بن أحمد المجريطي (ت ٣٩٨ هـ) .

وفي **الكيمياء** : « رسالة أبي بكر بن بشرون المجريطي ـ أحد تلامذة مسلمة ـ إلىٰ تلميذه ابن السمح » .

وفي **الموسيقىٰ** : « كتاب الموسيقى الكبير » للفارابي (ت ٣٣٩ هـ) .

وفي **السحر** : « شمس المعارف الكبرىٰ » لأحمد بن علي البوني (ت ٦٢٢ هـ) .

وقد مجدت هـٰذه « المقدمة » ابنَ خلدون ، ورفعته إلىٰ مصاف كبار فلاسفة الدنيا ؛ فقال عنها المقريزي : (لم يعمل عليها مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد

منالها . . .)[١] ، وجعلها الإمام محمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ) ـ الذي كان أول من نبه من المسلمين إلىٰ أهميتها في العصر الحديث ـ مادةً تدرس في دار العلوم بالقاهرة عند إنشائها في سنة (١٢٨٩ هـ) ، وتولىٰ هو تدريسها[٢]

وفيها أرسى ابن خلدون قواعد نقد التاريخ فيما سماه : (علم العمران) أو (علم الاجتماع الإنساني) الذي لم يسبقه إلىٰ تأسيسه غيره[٣] ، فإن اكتشاف علم جديد شيء خطير ، خصوصاً بالنسبة إلىٰ عصر كان الناس فيه يعتقدون أن العلوم قد اكتملت ، وأن القدماء لم يتركوا للمتأخرين ما يضيفونه إلىٰ ميدان العلم والمعرفة[٤]

وبمجمل هٰذه « المقدمة » ظهر لعلماء الشرق والغرب مدىٰ أصالة بحوثه فيها ، وموسوعيته ، وكونه مؤرخاً يختلف عمن سبق من المؤرخين فيما يراه من آراء .

ولذا لم يلق كتاب من الكتب الإسلامية ـ بعد القرآن والسنة ـ من العناية والاهتمام ما لقيته « المقدمة » التي تعد مرجعاً مهماً لكل باحث في التاريخ ـ أو علم الاجتماع ـ أو باحث في أسباب نشوء الأمم وزوالها ، أو جغرافية وحدود كثير من الدول في تلك الفترة ـ سواء كان هٰذا الباحث عربياً أو أجنبياً ـ فقد كتبها ابن خلدون علىٰ نحو لا نظير له .

ولٰكن قد ينتقد في مفهومه لنظرية العصبية وضرورتها ، وفي تعميماته المتسرعة أحياناً ، وتأسيسه لتعميمات استقرائية علىٰ عدد محدود من المجتمعات[٥]

---

(١) درر العقود الفريدة (٤٠٣/٢) ، وانظر بقية العبارة هناك .

(٢) انظر « عبقريات ابن خلدون » (ص٣١٣) .

(٣) انظر : زهير ظاظا في تعريفه بالكتاب علىٰ موقع (الوراق) الإلكتروني بتصرف .

(٤) انظر « فكر ابن خلدون ـ العصبية والدولة » لمحمد عابد الجابري (ت ١٤٣١ هـ) ، الطبعة الخامسة ، مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ، سنة (١٩٩٢ م) ، (ص١٠٣) .

(٥) انظر تفصيلاً في ذٰلك « أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة ـ دراسة نقدية تحليلية هادفة » لخالد كبير علال ، دار الإمام مالك بالبليدة في الجزائر ، سنة (١٤٢٦ هـ) .

ـ جهود العلماء حول الكتاب [١] :

ما زالت « المقدمة » مصدر إلهام للعديد من المؤلفات والأبحاث والمقالات العلمية المحررة ؛ ومنها علىٰ سبيل المثال لا الحصر :

ـ في تركيا قام محمد صاحب ـ الشهير بـ (بيري زاده) ـ (ت ١٧٤٩ م) بترجمة الفصول الخمسة الأولىٰ من « المقدمة » إلى التركية ، وأضاف إليها ـ هو نفسه فيما بعد ، أو غيره ـ الفصول الفرعية العشرة الأولىٰ من الفصل السادس ، وظلت هـٰذه الترجمة مخطوطة حتىٰ (١٨٥٧ م) عندما أتىٰ أحمد جودت باشا (ت ١٨٩٥ م) الذي راجع هـٰذه الترجمة ، وظهر له أن ما ترجم من الفصل السادس يشتمل علىٰ أخطاء كثيرة ، ولم يكن أيضاً بخط (بيري زاده) نفسه ، فأعاد ترجمة هـٰذا المقدار مكملاً إلىٰ آخر « المقدمة » ، مع إضافة تعليقات كثيرة لتوضيح مقاصد المؤلف تارةً ، ولإتمام الفائدة تارةً أخرىٰ ، وطبعت الترجمة كاملة في سنة (١٨٦٠ م) [٢] .

ـ نشر المستشرق الفرنسي (دي ساسي De Sacy) ، (ت ١٨٣٨ م) ترجمة فرنسية لما كتبه ابن خلدون في « مقدمته » عن البيعة وشارات الملك ، ولما ذكره في الفقرة الأخيرة من فاتحة كتابه في سنة (١٨٠٦ م) ، وفي سنة (١٨١٠ م) نشر ترجمة لفصول أخرىٰ منها .

ـ نشر المستشرق النمساوي (ڤون هامر Von Hammer) ، (ت ١٨٥٦ م) سنة (١٨١٢ م) رسالة بالألمانية عن « اضمحلال الإسلام بعد القرون الثلاثة

---

(١) أغلب ما تحت هـٰذا العنوان بحواشيه مأخوذ من « عبقريات ابن خلدون » للدكتور علي عبد الواحد وافي ، بتصرف ومزيد عليه قليلاً ، وللتوسع انظر الصفحات (٢٩٨ ـ ٣٢٣) من « عبقريات ابن خلدون » .

(٢) ويظهر أن الترجمة التركية قد اعتمدت علىٰ بعض النسخ الخطية ؛ فأكملت نقص كل منها ، وأصلحت أخطاءها علىٰ ضوء ما ترشد إليه النسخ الأخرىٰ كما يرىٰ علي عبد الواحد وافي في « عبقريات ابن خلدون » (ص ٣٠٨) .

الأولىٰ للهجرة »[١] ، أشاد فيها بابن خلدون وبحوثه في « المقدمة » ، ولقبه بـ : (مونتسكيو العرب Einarabisch Montesquieu)[٢] ، ثم نشر مقالاً في المجلة (الآسيوية) بالفرنسية سنة (١٨٢٢ م) كشف فيه عن ألمعيته وأصالة بحوثه فيها ، داعياً إلىٰ ترجمتها كاملة .

ـ كتب المستشرق الألماني (شولتز F . Schulz) ، (ت بعد سنة ١٨٢٥ م) في المجلة (الآسيوية) أيضاً سنة (١٨٢٥ م) مقالاً درس فيه بحوث ابن خلدون ، أبان فيه عن مبلغ أهميتها وخطرها ، ودعا فيه إلىٰ طبع « المقدمة » وترجمتها كاملةً .

ـ قام المستشرق الفرنسي (دي سلان) بترجمة المقدمة إلى الفرنسية ، مع التعليق علىٰ بعض فقراتها ، وشرح بعض عباراتها ، وكتابة بحث طويل في التعريف بكاتبها[٣] .

ـ كتب المستشرق السويدي (شميدت N . Schmidt) ، (ت ١٩٣٩ م) ـ أستاذ اللغات السامية وتاريخ المشرق في جامعة (كورنل Cornell) بالولايات المتحدة الأمريكية ـ كتاباً بعنوان : « ابن خلدون ـ المؤرخ والاجتماعي والفيلسوف »[٤] ، سجل فيه أسبقية ابن خلدون في إنشاء علم الاجتماع ، وأنزل مقدمته المنزلة الجديرة بها ؛ فكان بذٰلك منصفاً دون غيره ممن جانبه التوفيق أو غلب عليه التعصب .

ـ دراسات عن مقدمة ابن خلدون ، لساطع الحصري (ت ١٣٨٨ هـ)[٥]

---

(١) Von Hammer ـ Purgstall : Ueber den Verfoll es Islams nach den ersten (drey Jahrhunderten der) .

(٢) (مونتسكيو) (ت ١٧٥٥ م) : هو الفيلسوف الفرنسي صاحب كتاب « روح القوانين » الذي رسخ فيه لنظرية الفصل بين السلطات .

(٣) طبعت بملحقاتها في (٣) أجزاء بين (١٨٦٢ ـ ١٨٦٨ م) ، بعنوان :
(Les Prolégoménes d' Ibn Khaldoun (par M . De Slan Membre de I' Institut)

(٤) (Ibn Khaldoun : Historian, Sociologist and Philosopher; New York (1930)

(٥) مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة سنة (١٣٨٧ هـ) .

- دقائق وحقائق في مقدمة ابن خلدون ، لمحمود الملاح (ت ١٣٨٨ هـ) [١]

- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ـ تحليل ونقد ، لطٰه حسين (ت ١٣٩٣ هـ) [٢]

- تاريخ الفكر العربي إلىٰ أيام ابن خلدون ، لعمر فروخ (ت ١٤٠٨ هـ) [٣]

- عبقريات ابن خلدون ، لعلي عبد الواحد وافي (ت ١٤١٢ هـ) [٤]

- منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ، لعلي الوردي (ت ١٤١٦ هـ) [٥]

- التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون ، لعبد الحليم عويس (ت ١٤٣٣ هـ) [٦]

- الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ، لمحمد فاروق النبهان [٧]

---

(١) مطبعة أسعد ببغداد ، سنة (١٩٥٥ م) .

(٢) وقد كتبه المؤلف بالفرنسية (La Philosophie Sociale d' Ibn Khaldoun) ، ونال به الدكتوراه من جامعة السوربون في سنة (١٣٣٥ هـ) ، وأعطته (Collège de France) جائزتها في السنة نفسها بسببه ، وقد ترجمها إلى العربية محمد عبد الله عنان (ت ١٤٠٦ هـ) ، وصدرت هٰذه الترجمة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة (١٣٤٣ هـ) ، وأعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طباعته ضمن « سلسلة المئويات » التي كانت تصدرها في مشروع « مكتبة الأسرة » سنة (١٤٢٧ هـ) ، وهو أول مؤلف عربي يظهر عن ابن خلدون في العصر الحديث .

(٣) دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة سنة (١٤٠٣ هـ) .

(٤) شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية سنة (١٤٠٤ هـ) ، وهو عبارة عن دراسته الشاملة لنشرته من المقدمة مفردةً في كتاب ، مع الزيادة فيها وتنقيحها ، وهي من أوفى الدراسات عن ابن خلدون و« مقدمته » .

(٥) دار كوفان للنشر بلندن ، الطبعة الثانية سنة (١٩٩٤ م) .

(٦) صدر ضمن « سلسلة كُتَّاب الأمة » التي كانت تصدر عن وزارة الأوقاف القطرية ، برقم (٥٠) في شهر ذي القعدة سنة (١٤١٦ هـ) .

(٧) مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤١٨ هـ) .

❋ أهم طبعات الكتاب [١] :

أهمها ما يلي :

ـ طبع في مطبعة بولاق بالقاهرة ، سنة (١٢٧٤ هـ) ، بتصحيح نصر الهوريني ، في جزء وحيد [٢]

ـ صدرت ضمن « سلسلة المجموعات الشرقية » التي كانت تصدر من المعهد الملكي في باريس ، برقم (٣٣) ، في سنة (١٢٧٤ هـ) ، بعناية المستشرق الفرنسي (كاترمير E . Quatremere) ، (ت ١٨٥٧ م) ، في (٣) أجزاء [٣]

ـ بتحقيق علي عبد الواحد وافي ، في (٣) أجزاء [٤]

---

(١) مأخوذة من « عبقريات ابن خلدون » (ص ٢٧٧ ـ ٢٨٧) ، و« المعجم الشامل » (٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨) بتصرف مع تحديث المعلومات في كليهما .

(٢) وقد طبعتها مرة ثانية مع الكتابين الآخرين المتعلقين بالتاريخ في سنة (١٢٨٤ هـ) ، وأخيرة في سنة (١٣٢٠ هـ) ، بتصحيح طه محمود قطرية ، وعلىٰ نفقة أحمد بن عبد الكريم القادري ، وطبعت بعدهما طبعات كثيرة تجارية في مصر والعالم العربي معتمدة على الطبعة الأولى التي اعتمد في إخراجها علىٰ مخطوطات « المقدمة » في مصر .

(٣) وقد اعتمد في نشرته علىٰ أربع نسخ خطية ؛ ثلاث منها بمكتبة باريس الوطنية ، والأخيرة في المكتبة العامة بميونخ الألمانية .
انظر في نقد هاتين النشرتين « عبقريات ابن خلدون » (ص ٢٧٧ ـ ٢٨٢) ، وإبراهيم شبوح في تمهيده لنشرته (ص ١٩ ـ ٢٤) .

(٤) لهٰذا العالم الجليل علاقة طويلة بـ « المقدمة » نتجت عنها أبحاث ومقالات كثيرة ، توَّجها بتحقيقه لها معتمداً علىٰ مقابلة ما يوجد من مخطوطات لـ « المقدمة » بدار الكتب المصرية على الطبعتين السابقتين ، وقد بين منهجه في إخراج نشرته ضمن كتابه « عبقريات ابن خلدون » (ص ٢٨٨ ـ ٢٩٨) ، وطبعت هٰذه النشرة مرتين في مطبعة لجنة البيان العربي ، التي نشرته أول مرة سنة (١٣٧٦ هـ) ، في (٤) أجزاء ، وجاءت الثانية من نشر اللجنة أيضاً مزيدة ومنقحة ، وكانت الطبعة الثالثة من نشرته في دار نهضة مصر للطباعة مزيدة ومنقحة عليها ، سنة (١٤٠١ هـ) مضافاً إليها كشافان : أحدهما : تحليلي يلخص « المقدمة » وتعليقاتها ، والآخر : معجمي لما اشتملت عليه من كلمات رئيسة في مختلف الموضوعات ، وقد طبعتها هٰذه الدار بضع مرات آخرها في سنة (١٤٣٥ هـ) ، وهي الطبعة السابعة عندهم ، انظر في نقدها : عبد الرحمٰن بدوي (ت ١٤٢٣) في كتابه « مؤلفات ابن خلدون » (ص ٢٣٢) ، وإبراهيم شبوح في طبعته لكتاب « العبر » (ص ٢٢) .

- بتحقيق جمعة شيخة ، في جزأين[(١)]

- بتحقيق عبد السلام الشدادي ، في (٥) أجزاء[(٢)]

- بتحقيق إبراهيم شبوح ، في جزأين ، وقد اشترك معه في إخراج الجزء الأول إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ)[(٣)] ، وهي أفضل طبعات الكتاب تحقيقاً وإخراجاً ؛ لأن كل الطبعات قبلها لم تسلم من أخطاء وتحريفات ونواقص ، وهـٰذه الطبعة نموذج لما ينبغي أن يكون عليه التحقيق النقدي للمخطوطات ، وإخراجها في حلة قشيبة فاخرة .

❋

(١) اشترك في نشرها الدار التونسية ، ودار المدينة المنورة ، سنة (١٤٠٤ هـ) .

(٢) وقد جعل الأجزاء الثلاثة الأولىٰ لنص « المقدمة » بعد تعديل ابن خلدون عليه ، والجزأين الآخرين للنص قبل التعديل ، وقد طبعها بيت الفنون والعلوم والآداب بالدار البيضاء المغربية ، سنة (١٤٢٦ هـ) ، وميزة هـٰذه الطبعة : هي معرفة شكل « المقدمة » في بدايتها ، وكيف أدخل مؤلفها التعديلات عليها ، غير أن مستوىٰ خدمة النص فيها أقل من الطبعة التي جاءت بعدها (فيما أرىٰ) .

(٣) وهـٰذه الطبعة لـ « المقدمة » سنة (١٤٢٧ هـ ـ ١٤٢٨ هـ) كانت من خلال طباعة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » الذي يضم « المقدمة » لابن خلدون و« تاريخه » معاً من خلال الرجوع إلىٰ أقدم مخطوطات الكتاب وأصحها ، وخدمته علمياً ، وإعداد معاجم لـ « المقدمة » تشمل الكلمات التي أكثر ابن خلدون من كتابتها ـ مع بيان مضامينها ـ وكشافات فنية شاملة للكتاب .

(١٠٩٢)

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار [١]

للمقريزي

(ت ٨٤٥ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو أبو محمد وأبو العباس ، تقي الدين أحمد بن علاء الدين علي بن محيي الدين عبد القادر المقريزي ، مؤرخ الديار المصرية .

أصله من بعلبك ، ونسبته إلىٰ حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) .

ولد ونشأ ومات في القاهرة يوم الخميس (٢٦) رمضان سنة (٨٤٥هـ) عن (٧٩) سنة ، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات ، واتصل بالملك الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ) ، فدخل دمشق مع ولده الناصر (ت ٨١٥هـ) سنة (٨١٠هـ) ، وعرض عليه قضاؤها فأبىٰ ، وعاد إلىٰ مصر .

قال السخاوي : (قرأت بخطه : أن تصانيفه زادت علىٰ مئتي مجلد كبير) [٣]

من تآليفه : « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع » [٤] ، و« السلوك في معرفة دول الملوك » [٥] ، و« المقفى

---

(١) ذكر هـٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر ، سنة (١٣١٠هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) .

(٢) مأخوذ من « الضوء اللامع » (٢/٢١ ـ ٢٥) ، و« الأعلام » للزركلي (١/١٧٧ ـ ١٧٨) .

(٣) الضوء اللامع (٢/٢٣) .

(٤) طبعت لجنة التأليف والترجمة والنشر برئاسة أحمد أمين (ت ١٣٧٣ هـ) منه جزءاً وحيداً فقط في حوالي (٧٠٠) صفحة ، بتصحيح وشرح محمود محمد شاكر (ت ١٤١٨ هـ) في سنة (١٣٦٠ هـ) ، ولم يطبع من الكتاب سواه ، وعسى الله أن يسخر من يتمم نشر باقيه علىٰ منهاج علمي وثيق كما كانت بدايته .

(٥) طبع كاملاً بتحقيق محمد مصطفىٰ زيادة (ت ١٣٨٨ هـ) ، وسعيد عبد الفتاح عاشور (ت ١٤٣٠ هـ) في (٤) أجزاء موزعة علىٰ (١٢) قسماً ، كل جزء في (٣) أقسام .

←

الكبير »[١] ، و« درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة »[٢] ، ومؤلفات أخرىٰ[٣] .

توفي سنة (٨٤٥هـ) .

* التعريف بالكتاب[٤] :

هو بإجماع آراء الباحثين أهم كتاب في تاريخ مصر وجغرافيتها وطبوغرافية عاصمتها في العصر الإسلامي ؛ فهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا ، ويقدم لنا ـ اعتماداً على المصادر الأصلية ـ عرضاً شاملاً لتأسيس ونمو عواصم مصر منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع ، ويعد اليوم مصدراً لا غنىٰ عنه للمشتغلين بدراسة آثار مصر الإسلامية ؛ حيث يوفر لنا قائمة تفصيلية وأوصافاً دقيقة بالقصور والجوامع والمدارس والخوانق والحارات والأخطاط والدور والحمامات والقياسر ، والخانات والأسواق ، والوكالات التي وجدت فيها خلال تسعة قرون .

وترتكز هـٰذه القائمة في الأساس على الملاحظات الشخصية للمقريزي ، وعلىٰ مصادر لم تصل إلينا ، فحفظ بذٰلك نقولاً ذات شأن للمؤلفين القدماء الذين فقدت مؤلفاتهم اليوم .

وقد نَشر الأولُ منهما الجزءَ الأولَ بأقسامه الثلاثة ، والقسمين الأوليين من الجزء الثاني بواسطة لجنة التأليف والترجمة والنشر بين سنة (١٣٥٣هـ ـ ١٣٦١هـ) ، وتأخر نشر القسم الأخير منه عن اللجنة إلىٰ سنة (١٣٧٨هـ) ، وبعد وفاته قام الأخير بنشر الجزأين الأخيرين بالتعاون مع مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، بين سنة (١٣٨٩هـ ـ ١٣٩٢هـ) .

(١) نشرت دار الغرب الإسلامي في سنة (١٤١١هـ) ما تبقىٰ منه في (٨) أجزاء ـ آخرها مخصص للفهارس ـ بتحقيق محمد اليعلاوي (ت ١٤٣٦هـ) .

(٢) طبعته دار الغرب الإسلامي أيضاً في (٤) أجزاء ، خصص آخرها للملاحق والفهارس ، سنة (١٤٢٣هـ) ، بتحقيق محمود الجليلي (ت ١٤٣١هـ) .

(٣) انظر « المعجم الشامل » (٥/١٣٧ ـ ١٤٧) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي » (١/٣٥١ ـ ٣٥٤) .

(٤) مختصر من مقال لأيمن فؤاد سيد عن الكتاب في مجلة (الهلال) ، عدد (٣) ، سنة (٢٠٠٣م) ، ذو القعدة وذو الحجة ، سنة (١٤٢٣هـ) .

يدخل موضوع هٰذا الكتاب في مجال فن (الطبوغرافيا) وهو نوع من الجغرافيا التاريخية الإقليمية ، وقد عرف هٰذا الفن في كثير من أقطار العالم الإسلامي ؛ حيث اشتملت مقدمات الكتب التي أرخت للمدن الإسلامية ـ مثل « تاريخ مدينة السلام » للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، و« الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لابن شداد (ت ٦٣٢ هـ) ـ علىٰ أوصاف (طبوغرافية) لهٰذه المدن ، ومع ذٰلك فإن هٰذا الفن من الفنون التي اختصت بها مصر الإسلامية ، ونما وتطور بها علىٰ مدىٰ تاريخها الطويل ، وكان له فيها تاريخ مجيد مهَّد الطريق إلى الاكتمال الذي بلغه هٰذا الفن في « **المواعظ والاعتبار** » الذي يعد بلا جدال أكبر ممثل لنمط الخطط .

فالكتاب أحد مفاخر التراث العربي ، وأشمل وأوسع كتاب كتب عن مدينة إسلامية ؛ حيث تناول فيه مؤلفه ـ بطريقة تدعو إلى الإعجاب ـ الظواهر التاريخية والعمرانية و(الطبوغرافية) للمدينة ، وهو بذٰلك يختلف عن « تاريخ بغداد » ، و« تاريخ مدينة دمشق » ، فهٰذان الكتابان ـ وهما أكبر ما أُلِّف في تواريخ المدن ـ اتبعا منهاجاً مخالفاً ، وكان غرض مؤلفيها : هو الترجمة لمن ولد أو أقام أو دخل أو توفي في هاتين المدينتين من الخلفاء والسلاطين ، والعلماء والأدباء ، والشعراء والفقهاء . . . إلىٰ آخره ـ وهو ما فعله المقريزي في كتابه « المقفى الكبير » ـ مع مقدمتين لكليهما في وصف المدينة وتخطيطها لا يمكن مقارنتهما بأي حال من الأحوال بعمله « **المواعظ والاعتبار** » الذي بلغ الذروة بفن الخطط .

وهو كتاب مؤسس في التاريخ العمراني ، وأول كتاب متخصص في تاريخ مدينة ـ ما من كتاب أقدم منه ـ فكتاب « تاريخ فلورنسا » وهو أول كتاب في تاريخ المدن في أوربا كتب سنة (١٤٨٠ م) ، أي : بعد وفاة المقريزي بنحو أربعين عاماً

وقد تميز هٰذا الكتاب : باعتماده علىٰ مصادر لم يصل بعضها إلينا ، ولم تتوفر أيضاً لمن قبله ، خصوصاً فيما نقله عن أيام الفاطميين وحكمهم .

وتنوعت هٰذه المصادر : بين كتب له ؛ كـ« إمتاع الأسماع » ، و« المقفى الكبير » ، و« درر العقود الفريدة » ، وكتب من سبقه من المؤرخين ؛ كتواريخ « الطبري » و« ابن عساكر » و« ابن الأثير » ، **وكتب مختصة بتاريخ مصر قبل الفاطميين** ؛ كـ« فتوح مصر وأخبارها » لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) ، و« ولاة مصر » لمحمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠ هـ) ، **وكتب مختصة بتاريخ الفاطميين** ؛ ككتب ابن زولاق (ت ٣٨٦ هـ) ، و« تاريخ مصر » للمسبحي (ت ٤٢٠ هـ) ، و« تاريخ ابن المأمون » للبطائحي (ت ٥٨٨ هـ) ، و« نزهة المقلتين في أخبار الدولتين » لابن الطوير (ت ٦١٤ هـ) ، **وكتب مختصة بالأيوبيين** ؛ ككتب القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) ، و« قوانين الدواوين » لأسعد بن مماتي (ت ٦٠٦ هـ) ، **وكتب مختصة بالمماليك** ؛ كـ« خطط مصر » لابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) [١] .

ـ جهود العلماء حول الكتاب [٢] :

ـ ترجم المستشرقون الفرنسيون : (أوربان بوريان U . Bouriant) ، (ت ١٩٠٣ م) ، و(بول كازانوفا P . Casanova) ، (ت ١٩٢٦ م) ، و(جاستون فييت G . Wiet) ؛ (ت ١٩٧١ م) ، و(أندريه ريمون André Raymond) الكتابَ إلى الفرنسية ترجمة غير مكتملة في (٧) أجزاء [٣]

---

(١) انظر فهرس مصادر المؤلف في الجزء الخاص بالفهارس التحليلية من طبعة مؤسسة الفرقان الأولىٰ (ص ٩٨٣ ـ ٩٨٩) .

(٢) من مقدمة تحقيق مسودة الكتاب لأيمن فؤاد سيد (ص ٩٣ ـ ٩٦) .

(٣) صدرت جميعاً عن المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ؛ حيث ترجم الأول الجزأين : الأول سنة (١٨٩٥ م) ، والثاني سنة (١٩٠٠ م) ، وقام الثاني بترجمة الجزأين : الثالث سنة (١٩٠٦ م) ، والرابع سنة (١٩٢٠ م) ، وظهرت الأجزاء الباقية في سنة (١٩٧٩ م) .

ـ أخرج أحمد عبد المجيد هريدي فهارس تحليليةً للكتاب ـ اعتماداً علىٰ طبعة بولاق ـ في ثلاثة أجزاء ، وبقي جزء رابع لم يطبع حتى الآن[١]

* أهم طبعات الكتاب[٢] :

ـ قام أمين المخطوطات في المكتبة الوطنية بباريس (لويس لانجليه L . Langlés) ، (ت ١٨٢٤ م) بنشر الفصول الخاصة ببحر القلزم ـ البحر الأحمر حالياً ـ وخليج القاهرة ، مع ترجمة فرنسية[٣]

ـ نشر المستشرق الفرنسي (سلفستر دي ساسي Silvestre De Sacy) ، (ت ١٨٣٨ م) ما كتب في الكتاب عن الطريق من القاهرة إلىٰ دمشق[٤] ، ثم نشر تاريخ خلافة الحاكم بأمر الله ، وذكر أرض الطبالة وحشيشة الفقراء في كتابه « Chrestomathie arabe »[٥] ، وكلاهما مع ترجمة فرنسية .

ـ نشر المستشرق الألماني (هنري يوسف ويتزر H . J Weitzer) من الكتاب ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية ، مع ترجمة لاتينية[٦] ، وكذٰلك

---

(١) صدرت الأجزاء الثلاثة عن الجهة السابقة بين سنة (١٩٨٣ م) ، وسنة (١٩٨٤ م) ، ومعها فهارس لكتاب ابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) « الانتصار » ، ويعد أداة مهمة تعين على الوصول إلى التفصيلات الغنية التي يحتوي عليها الكتاب ، على الرغم من الأخطاء والتصحيفات التي تمتلئ بها صفحات طبعة بولاق ، والتزام معد الفهرس بكتابة الأعلام والأماكن وأسماء الكتب كما جاءت فيها ، ووجود بعض الصفحات في أواخر الجزء الثاني من الطبعة لم تفهرس تماماً ، أو فهرست بشكل جزئي .

(٢) المعلومات التي لم يشر إلىٰ مصدرها مأخوذة من مقدمة تحقيق مسودة الكتاب لأيمن فؤاد سيد (ص ٨٩ ـ ٩٥) .

(٣) كان ذٰلك بين سنة (١٧٩٩ م) وسنة (١٨٠١ م) ، كما في (Magasin Encyclopédique) ، (٥/٢٨٩ ـ ٣١٠) ، (Magasin Encyclopédique) ، (٦/٣٢٠ ـ ٣٨٦) .

(٤) كما في (Magasin Encyclopédique) ، (٧/٣٢٨ ـ ٣٣٢) ، سنة (١٨٠١ م) .

(٥) صدر في باريس سنة (١٨٠٦ م) ، (١/٧٤ ـ ١٣١) ، (٢/٦٧ ـ ١٥٥) .

(٦) طبع في (ساليباش Solisbaci) بألمانيا ، سنة (١٢٤٣هـ ـ ١٨٢٨ م) انظر « المعجم الشامل » (٥/١٣٨) .

نشر (وستنفلد F Wüstenfeld) ، (ت ١٨٩٩ م) هٰذا النص بعنوان : « أخبار قبط مصر » ، مع ترجمة ألمانية [١]

ـ طبع علىٰ نفقة الخواجة رفائيل عبيد ، في مطبعة بولاق ، سنة (١٢٧٠ هـ) ، بتصحيح محمد بن عبد الرحمٰن العدوي (ت ١٢٨١ هـ) ، في جزأين [٢]

ـ أخذ (مينا إسكندر) ما كتب عن الأقباط في طبعة بولاق ، ونشره مستقلاً تحت عنوان : « القول الإبريزي للعلامة المقريزي » ، وقد طبعته مطبعة التوفيق بالقاهرة سنة (١٨٩٨ م) ، ونشره محققاً عبد الحميد دياب ، في دار الفضيلة بالقاهرة ، تحت عنوان : « تاريخ الأقباط » ، سنة (١٤١٦ هـ) .

ـ نشر المستشرق الفرنسي (لويس لوروا L . Leroy) ما كتب عن الفصول المتعلقة بمعابد اليهود وكنائس النصارىٰ ، مع ترجمة فرنسية [٣]

ـ نشر المستشرق الألماني (إريك جراف E . Graefe) الفصل الخاص بذكر الأهرام ، وصدر في (ليبزج Leipzig) بألمانيا ، سنة (١٩١١ م) [٤]

ـ أصدر (جاستون فييت Gaston Wiet) خمسة أجزاء محققة من الكتاب ،

---

(١) بعنوان : « Macrizi's Geschichte der Copten » ، طبع في (كوتنكن Göttingen) بألمانيا ، سنة (١٨٤٥ م) . انظر « المعجم الشامل » (٥/١٣٩) .

(٢) وقد أشار المصحح في نهاية الجزء الثاني إلىٰ قلة نسخ الكتاب المخطوطة في مصر مع كثرة التحريفات والسقط والغلط والأخطاء فيها ، ومع ذٰلك بذل غاية جهده في تصحيح الكتاب وتحرير عباراته ـ دون التعرض لتغيير عبارات المؤلف ـ مع التنبيه إلىٰ مواضع التوقف ، أو الإشارة إلىٰ ما يظن صحته في هامش الطبعة ، وظلت هٰذه النشرة هي المعتمدة بين العلماء والباحثين في غياب نشرة نقدية أخرىٰ ، وعلىٰ أساسها تمت ترجمة الكتاب ووضع الفهارس له ، وكذٰلك صدور الطبعات التالية لها ، وقد طالعت هٰذه الطبعة بشخصي الضعيف في المكتبة الأزهرية .

(٣) (Les synagogues des Juifs) (١٩٠٦ م) (ROC XI) : (ص ١٤٩ ـ ١٦٢ ، ٣٧١ ـ ٤٠٢) ؛ (Les églises des Chrétiens) (١٩٠٧ م) (ROC XII) : (ص ١٩٠ ـ ٢٠٨ ، ٢٦٩ ـ ٢٧٩) ؛ (١٩٠٨ م) (Les couvent des Chrétiens) (ROC XIII) : (ص ٣٣ ـ ٤٦ ، ١٩٢ ـ ٢٠٤) .

(٤) بعنوان : « Das Pyramidenkapitel in al _ Maqrizi's Hitat » .

ولم يكمله ، طبع في المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في سلسلة (MIFAO) ، بين سنة (١٩١١ م ـ ١٩٢٧ م)[١]

ـ نشر المستشرق الفرنسي (جريفو R . Griveau) ما يتعلق من الكتاب بأعياد القبط[٢]

ـ قام (أوجست فيشر Aug . Fischer) ، (ت ١٩٤٩ م) بنشر نص من « الخطط »[٣]

ـ نشر أيمن فؤاد سيد مسودة الكتاب بمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة (١٤١٦ هـ) ، في جزء وحيد مع فهارس[٤] كفاتحة لإصدار طبعته الأولىٰ من « الخطط » ، التي طبعتها مؤسسة الفرقان ، سنة (١٤٢١ هـ ـ ١٤٢٥ هـ)[٥] ، ثم طبعته الثانية في مؤسسة الفرقان ، سنة (١٤٣٤ هـ) التي هي أفضل من الأولىٰ ،

---

(١) وهي نشرة غنية بالتعليقات والتصويبات التي تدل علىٰ علم واتساع معرفة ناشرها ، غير أنه أمام العدد الضخم من المخطوطات التي جمعها والتي أخذت في الظهور أثناء سيره في العمل (١٧٤ مخطوطة في وقته) أوقف مشروعه الذي وجد أنه يجب أن يتعاون علىٰ إخراجه فريق من العلماء والمتخصصين في تاريخ وجغرافية وطبوغرافية مصر ؛ وذٰلك بعد انتقاء أهم وأتم مخطوطات الكتاب التي يمكن الاعتماد عليها في إصدار نشرة تامة وصحيحة له ، ولهٰذا الكتاب (١٨٠) نسخة مخطوطة موزعة علىٰ مكتبات العالم .

(٢) (١٩١٥ م) ، (Les fêtes des Coptes : Patr . Dr . X) ، (ص ٣١٣ ـ ٣٤٣) .

(٣) (Eine Maqrîzî ـ Stelle) (١٩١٥ م) (WZKM 29) ، (ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧) .

(٤) عن مخطوطة مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوب قابي سراي بإستنبول ، رقم (١٤٧٢) .

(٥) في (٦) أجزاء ؛ أربعة أقسام في الأجزاء الخمسة الأول ـ منها جزآن للقسم الرابع والأخير ـ وجزء ضخم للفهارس الشاملة ، مع تزويد الكتاب بخرائط وصور عدة للأماكن التي تحدث عنها المقريزي ، ودراسة واعية لكل قسم من أقسام الكتاب تكون كالمقدمة له ، وقد اعتمد في إخراجه من بين العدد الضخم من المخطوطات للكتاب (١٨٠ مخطوطة حتى الآن موزعة علىٰ مكتبات العالم) علىٰ مخطوطات القرنين التاسع والعاشر فقط ؛ باعتبارها أقدم مخطوطات الكتاب ، وأقربها زمنياً له ؛ لعدم وجود أي جزء من نسخة المؤلف وقتها ، إضافةً إلى المسودة السابقة ، ومسودة أخرىٰ للكتاب وجدها في المتحف نفسه ، وقد نال عن طبعته هٰذه جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، سنة (١٤٣٠ هـ) في الخطط والتسجيل الطبوغرافي للمدن .

وأكثر في مميزاتها[١] ، وهي النشرة العلمية العليا للكتاب ، ونموذج لما يجب أن يكون عليه تحقيق التراث وطباعة كتبه والاهتمام به .

❋ ❋ ❋

---

(١) حيث وجد المحقق المجلد الثالث من الكتاب بخط مؤلفه في مكتبة جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية ، ونسخة منقولة من خطه للمجلد الأول من الكتاب محفوظة في مكتبة فيض الله بإستنبول ؛ تميزت باشتمالها على الحواشي التي أضافها المؤلف علىٰ نسخته ، وخلت منها النسخ الأخرىٰ .

وقد صوبت الأخطاء الطباعية التي تسربت إلى الطبعة الأولىٰ ، وتم استكمال ضبط النص ، وتحديث معلومات هوامش الكتاب جميعها بالإحالة إلىٰ مصادر جديدة ودراسات حديثة ظهرت بعد ظهور النشرة الأولىٰ ، وأدخل تعديل علىٰ فهارس الكتاب ، وأضاف تفصيلات مهمة .

كما جمعت محتويات مقدمات الأقسام الأربعة في جزء مستقل تحت عنوان : « المقريزي وكتابه المواعظ والاعتبار » ، مع تحديثها ، ومنه أخذنا هـٰذه المعلومات (ص ١٩) ، وحدثت صور الكتاب وخرائطه ، مع طباعتها بالألوان ، وتكبير الخرائط ، وإخراجها من الكتاب بجعلها في مظروف حاو لها .

(١٠٩٣)

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة [١]

للسيوطي

(ت ٩١١ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٣٥) .

❊ **التعريف بالكتاب [٢] :**

هو من أنفس الكتب التي صنفت في تاريخ مصر ، وأعذبها مورداً ، وأصفاها منهلاً ، وأسدها منهجاً ، وأوضحها فصولاً وأبواباً ، وأوفاها استيعاباً وشمولاً ، وقد سلك فيه مؤلفه طريقاً قصداً ؛ ليس بالطويل المستطرد المشوش ، ولا بالمقتضب الخالي من النفع والجدوىٰ ، بدأه بذكر ما ورد في شأن مصر من الآثار في القرآن الكريم والحديث الشريف ، ثم ثناه بذكر تاريخ مصر في عهدها القديم ـ عهد الفراعنة وبناة الأهرام ـ علىٰ حسب ما وقع لديه من المعارف ، وعلىٰ حسب ما كان شائعاً في عصره ، ثم وصف الفتح الإسلامي وما صحبه من وقائع وأحداث ، وما تم من امتزاج المصريين بالعرب تحت راية الإسلام ، ثم ذكر الوافدين علىٰ مصر ومن نبغ فيها من أصحاب المذاهب ، ومن عاش فيها من الحفاظ والمؤرخين والقراء والقصاص والشعراء والمتطببين وغيرهم ـ مع ذكر نبذ من حياتهم ، وتاريخ موالدهم ووفياتهم ـ ولم يخل كتابه من تاريخ الولاة الذين تعاقبوا عليها ، والقضاة

---

(١) ذكر هـٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر ، سنة (١٣١٠هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) ، وقد كتب العنوان علىٰ غلاف نشرة دار إحياء الكتب العربية : « حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » وهو خطأ ، والصحيح ما أثبت في الأعلىٰ نقلاً عن المؤلف نفسه في مقدمته للكتاب (١/٣) .

(٢) مأخوذ من تصدير أبي الفضل إبراهيم لنشرته في الجزء الأول منها ، صفحتَيْ (د ـ هـ) .

الذين حكموا فيها ، والحكومات التي قامت بها ، وما بني فيها من المساجد والمدارس والخانقاهات .

ومن أمتع ما ورد فيه : تلك الفصول التي عقدها في ذكر عادات المصريين ، ومواسمهم وأعيادهم ، والأسباب الدائرة بينهم ، وما كان فيها من أندية الأدب ومجالس الشعر والسمر ؛ علىٰ منهج طريف أخاذ .

وكان سبيله في كل ما أورده من هٰذا الكتاب : النقل عن الكتب المتخصصة في هٰذا الشأن ، مضافاً إليها ما وقع له من المشاهدة ، أو ما نقله سماعاً من علماء عصره ، من الشيوخ والأقران والتلاميذ .

وللسيوطي منهج معروف يذكره في مقدمات بعض كتبه ـ وخاصةً المطولة منها ـ : أن يورد مصادره من الكتب التي اعتمد عليها وأسماء مؤلفيها ؛ فقد فعل ذٰلك في كتابَي : « الإتقان في علوم القرآن » و« بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » ، وفعل ذٰلك أيضاً في هٰذا الكتاب ؛ فقد طالع عليه كتباً شتىٰ ؛ منها : « فتوح مصر » لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) ، و« فضائل مصر » لابن الكندي (ت بعد سنة ٣٥٥ هـ) ، و« تاريخ مصر » لابن زولاق (ت ٣٨٧ هـ) ، و« الخطط » للقضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ، و« تاريخ مصر » لابن ميسر (ت ٦٧٧ هـ) ، و« إيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل » لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري (ت ٧٣٠ هـ) ، و« الخطط » للمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) ، و« المسالك » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) ، ومختصره لتقي الدين الكرماني (ت ٨٣٣ هـ) ، و« مباهج الفكر ومناهج العبر » لمحمد بن عبد الله الأنصاري ، و« عنوان السير » لمحمد بن عبد الله الهمذاني (ت ٥٢١ هـ) ، و« تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر » لمحمد بن الربيع الجيزي (ت ٣٢٤ هـ) ، و« تجريد أسماء الصحابة » للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، و« رجال الكتب العشرة » للحسيني (ت ٧٦٥ هـ) ، و« طبقات الحفاظ » للذهبي ، و« طبقات القراء » له ، و« طبقات الشافعية » للسبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وللإسنوي

(ت ٧٧٢هـ) ، و« طبقات المالكية » لابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) ، و« طبقات الحنفية » لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) ، و« مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) ، و« تاريخ الإسلام » لابن حجر ، و« الطالع السعيد في أخبار الصعيد » للأدفوي (ت ٧٤٩هـ) ، و« سجع الهديل في أخبار النيل » لأحمد بن يوسف التيفاشي (ت ٦٥١هـ) ، و« السكردان » لابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ) ، و« ثمار الأوراق » لابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) ، هٰذا غير ما ذكره في تضاعيف الكتاب من المراجع الأخرىٰ .

وإن كان من شيء يؤخذ علىٰ هٰذا الكتاب . . فهو عدم دقته في إيراد بعض تواريخ الوفاة لبعض من ترجم لهم وأعمارهم ؛ كابن دقماق ، الذي قال في ترجمته له في هٰذا الكتاب : (إنه توفي في سنة « ٧٩٠هـ » وقد تجاوز الثمانين) ، بينما وفاته في سنة (٨٠٩هـ) ولم يتجاوز الستين [١] ، وكقوله في المقريزي : أنه ولد في سنة (٧٦٩هـ) وتوفي في سنة (٨٤٠هـ) ، بينما الصحيح ولادته في سنة (٧٦٦هـ) ووفاته في سنة (٨٤٥هـ) [٢] ، ومع ذٰلك فلا ينقص هٰذا المأخذ من قيمة الكتاب وما ورد فيه من معلومات .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ المختار من كتاب حسن المحاضرة ، لمحمد محمود صبيح (ت ١٤١٦هـ) [٣]

---

(١) حسن المحاضرة (٥٥٦/١) طبعة عيسى البابي الحلبي . انظر ترجمته في « الضوء اللامع » (١٤٥/١ ـ ١٤٦) ، و« الأعلام » (٦٤/١) ، والأغرب عدم إشارة أبي الفضل إبراهيم لهٰذا الخطأ ، بل أشار مباشرة إلى « الضوء » كمصدر للترجمة .

(٢) حسن المحاضرة (٥٥٧/١) انظر ترجمته موسعة في « الضوء اللامع » (٢١/٢ ـ ٢٥) ، و« الأعلام » (١٧٧/١ ـ ١٧٨) ، ومن العجيب ذِكْرُ المحقق « البدرَ الطالع » للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) مصدراً لترجمة المقريزي ، مع أن كتاب السخاوي (ت ٩٠٢هـ) هو المعتمد لتراجم أعيان القرن التاسع .

(٣) طبع في جزء واحد ضمن سلسلة « مختارات من تراثنا » التي كانت تصدرها وزارة الثقافة المصرية في أول نشأتها ، وذٰلك بمراجعة أحمد محمد بدوي (ت ١٤٠٠هـ) .

ـ دراسات نقدية لكتاب حسن المحاضرة للسيوطي ، لسيدة إسماعيل كاشف (ت ١٤٣٧ هـ)[١]

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ جزء صغير مع ترجمة لاتينية ، باعتناء المستشرق السويدي (ك . ج . تورنبرك K . J Tornberg) ، (ت ١٨٧٧ م) ، وطبع في مدينة (أوبسالا Uppsala) السويدية ، في (٤) أجزاء بحجم الربع ، بين سنة (١٨٣٤ م ـ ١٨٣٥ م)[٢]

ـ طبع مرتين على الحجر ، في سنة (١٢٧٨ هـ) وسنة (١٢٨١ هـ)[٣]

ـ طبع في مطبعة الوطن بالقاهرة ، سنة (١٢٩٩ هـ) ، بتصحيح محمد بن أحمد النجار ، في جزأين[٤]

ـ طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة (١٣٢٤ هـ) ، بتصحيح محمد أمين الخانجي (ت ١٣٥٨ هـ) ، في جزء واحد فقط[٥]

---

(١) من البحوث التي ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى المصري لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (٦ ـ ١٠ مارس) سنة (١٩٧٦ م) (٥ ـ ٩) ربيع الأول سنة (١٣٩٦ هـ) ، (ص ١٣٣ ـ ١٥٢) ، وقد طبعت هذه البحوث الهيئة المصرية العامة للكتاب في سنة (١٣٩٨ هـ) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠٧٨ ـ ١٠٧٩) ، و« موسوعة المستشرقين » (ص ١٦١) .

(٣) كلاهما في جزأين ، مع اختلاف عدد الصفحات ، والأخيرة منهما كتبها شخص اسمه : خليل عمر بلاط . انظر « المعجم الشامل » (٣/٣٠١) .

(٤) انظر « المعجم الشامل » (٣/٣٠٢) ، وقد اعتمد عليها الزركلي في « أعلامه » ، وانظر : قائمة المصادر والمراجع في « الأعلام » (٨/٣٠١) .

(٥) ولها طبعة أخرىٰ في سنة (١٣٢٦ هـ) ، وقد أشار إليها أبو الفضل في مقدمته لطبعته في الصفحة (و) ، وتحدث الدكتور علي عنها في مقدمته لطبعته الصادرة من مكتبة الخانجي ـ التي أسسها المصحح ـ ووصفها بالجيدة .

ـ طبع في المطبعة الشرفية بالقاهرة ، سنة (١٣٢٧هـ) ، علىٰ نفقة حسين شرف ، بتصحيح إبراهيم حسن الفيومي ، في جزأين [١]

ـ طبع في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ سنة (١٣٨٧هـ) ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ) ، في جزأين بالفهارس .

ـ طبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة (١٤٢٨هـ) ، بتحقيق علي محمد عمر (ت ١٤٣٤هـ) ، في جزأين بالفهارس [٢] ، ولعلها أفضل طبعات الكتاب حتى الآن .

وللكتاب نسخ كثيرة في مكتبات العالم [٣] يتوجب رؤيتها ودراستها ؛ لمعرفة النص النهائي للكتاب وخدمته علمياً .

* *

(١) انظر « المعجم الشامل » (٣/٣٠٢) .

(٢) وقد اعتمد فيها طبعة أبي الفضل إبراهيم ، مع مقابلتها علىٰ نسخة متقنة وجدها في الزاوية الحمزاوية بالمغرب ، كتبت في سنة (٩٧٤هـ) ، وهي من أقدم مخطوطات الكتاب ، وليست واردة في أي من الفهارس الموجودة بين أيدي الباحثين .

(٣) انظر بيانها في « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (٢/١٥٧٧) .

(١٠٩٤)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر [١]

للمحبي

(ت ١١١١ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف [٢] :

هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داوود ، الحموي الأصل ، الدمشقي المولد والدار ، الحنفي ، العلامة الأديب ، والمؤرخ الشاعر .

اشتغل بطلب العلم ، وبرع وتفوق في فنونه .

ومن شيوخه : علاء الدين الحصكفي (ت ١٠٨٨ هـ) ، ورمضان العطيفي (ت ١٠٩٥ هـ) ، وإبراهيم الفتال (ت ١٠٩٨ هـ) ، وعبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) .

وسافر إلى الأستانة وبورصة وأدرنة [٣] ومصر ، وولي القضاء في القاهرة .

ومن كتبه الأخرىٰ [٤] : « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » ، و« ذيله » [٥] ،

---

(١) ذكر هـٰذا الكتاب ضمن كتب علم التاريخ التي كانت تدرس بالأزهر سنة (١٣١٠ هـ) انظر « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) .

(٢) انظر « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » للمرادي (٤/٨٦ ـ ٩١) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/٤١) .

(٣) الأولىٰ هي إستنبول عاصمة الخلافة العثمانية ، وهي والمدينتان الباقيتان من مدن تركيا .

(٤) وللمحبي كتب أخرى . انظر « المعجم الشامل » (٥/٥٢ ـ ٥٤) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي » (٥/٣٣٣٨ ـ ٣٣٣٩) .

(٥) وكلاهما بتحقيق عبد الفتاح الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، والأول في (٥) أجزاء بالفهارس ، وطبع بين سنة (١٣٨٧ هـ ـ ١٣٨٩ هـ) ، والآخر في جزء وحيد بفهارسه ، ونشر في سنة (١٣٩١ هـ) ، وكلاهما طبع في دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) .

و« جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين »[1] ، وله ديوان شعر ما زال مخطوطاً[2] .

عاد إلىٰ دمشق ، فتوفي بها في (١٨) جمادى الأولىٰ سنة (١١١١ هـ) ، عن (٥٠) سنة .

❋ التعريف بالكتاب[3] :

هٰذا الكتاب في تراجم أعيان القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠١ هـ - ١١٠٠ هـ) ، لم يقتصر فيه مصنفه علىٰ فئة معينة ، بل شمل كل من عثر علىٰ ترجمة له في هٰذا القرن ، سواء أكان عالماً جليلاً ، أو سلطاناً مطاعاً ، أو أميراً من أمراء الأمصار ، أو متصوفاً ذاع صيته ، أو أديباً شهيراً ، وقد تكلم فيه على الصوفية ومذاهبهم وأحوالهم ، إلىٰ غير ذٰلك الكثير .

وقد ترجم فيه زهاء ستة آلاف ترجمة[4] ؛ ما بين ترجمة أساسية وعارضة .

فأما عن التراجم الأساسية : فقد ترجم لأبرز الشخصيات الإسلامية التي توفيت في أثناء القرن الحادي عشر على امتداد العالم الإسلامي ، واشتمل علىٰ (١٢٨٩) ترجمة ، منها ثلاث شخصيات من خوارزم ، وخمس عشرة من الهند ، وثلاث وأربعون من العجم والفرس ، وتسع وعشرون من الأكراد .

والتراجم كلها لرجال ، وهٰذا لا يعني أن المصنف لم يترجم للنساء ؛ فقد ترجم للكثير منهن ، إلا أنه جعل سيرهن في صدد سير آبائهن أو أبنائهن أو أزواجهن ؛

---

(١) طبع في جزء وحيد ، بتصحيح حسام الدين القدسي (ت ١٤٠٠ هـ) ، في مطبعة الترقي ، منشوراً عن مكتبتَيِ القدسي والبدير ، في سنة (١٣٤٨ هـ) .

(٢) توجد نسخة منه بخطه في دار الكتب المصرية ، برقم (٤٠٤ شعر تيمور) انظر صورة منها في ترجمة الزركلي له .

(٣) مأخوذ من مقالة زهير ظاظا عنه ، في موقع (الوراق الإلكتروني) ، مع بعض التصرف والزيادات والتوثيقات التي ستأتي تباعاً

(٤) انظر « سلك الدرر » للمرادي (٤/٨٦) .

كحديثه عن طبيبة دار الشفاء المنصوري بنت شمس الدين بن الصائغ الحنفي المصري (ت ١٠٣٦ هـ) شيخ هٰذه الدار [١] .

وأما عن **التراجم العارضة** : فهي كثيرة ، ولٰكن منهج المصنف ألا يفرد ترجمة لمن لم يقف علىٰ تاريخ وفاته ، وإنما يأتي علىٰ ذكره في ترجمة أخص الناس به .

ومن **منهج المصنف** : أنه اختار إضافة كل أثر إلىٰ ترجمة من أسند إليه ، حسبما يعول من له مساس في باب التاريخ عليه ، وقد استعان علىٰ ذٰلك ببعض ما ألف في هٰذا المجال من كتب ؛ مثل : « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » للبوريني (ت ١٠٢٤ هـ) ، و« ذيله » لفضل الله المحبي (ت ١٠٨٢ هـ) والد المؤلف ، و« الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية » للمناوي (ت ١٠٣١ هـ) ، و« الذيل » الذي ألفه بالتركية محمد بن يحيى الشهير بـ (نوعي زاده) أو عطائي (ت ١٠٤٤ هـ) على « الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية » لطاش كبري زاده ، (ت ٩٦٨ هـ) ، و« تاريخ مدين » للقوصوني المصري (ت بعد سنة ١٠٤٤ هـ) الذي ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من أهل القاهرة ، و« الذيل » الذي صنعه النجم الغزي (ت ١٠٦١ هـ) علىٰ كتابه « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » ، و« خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا » ، و« ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا » وكلاهما للخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) ، و« منتزه العيون والألباب » لعبد البر الفيومي (ت ١٠٧١ هـ) ، و« ذكرىٰ حبيب » ليوسف البديعي (ت ١٠٧٣ هـ) ، و« مطلع البدور » لابن أبي الرجال اليمني (ت ١٠٩٢ هـ) في تراجم رجال الزيدية ، و« الذيل » الذي ذيل به محمد الشلي [٢] اليمني (ت ١٠٩٣ هـ) على « النور السافر في أعيان القرن العاشر » لعبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨ هـ) ، و« المشرع الروي في أخبار آل باعلوي » للشلي أيضاً ، و« سلافة العصر » لعلي بن معصوم الحسيني

---

(١) خلاصة الأثر (١/٢٠٣ ـ ٢٠٤) .

(٢) وردت في المطبوع (١/٣) : (الشبلي) ، وهو خطأ مطبعي ؛ بدليل وروده على الصواب في المواضع التي نقل المؤلف فيها عنه ، وورد على الصواب أيضاً في ترجمته بالكتاب (٣/٣٣٦) .

(ت ١١١٩ هـ) ، إضافة إلى المجاميع ، ومساءلة الأشخاص ، والمكاتبات [١]

وقد رتب المصنف مؤلفه علىٰ حروف المعجم ، وإذا تعددت الأسماء لأحرف من حروف المعجم . . يقدم الأسبق وفاة ، ويكتفي بذكر الكنية أو اللقب إذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ، ويذكر بعد ذٰلك النسبة إلى البلد ثم الأصل ثم المذهب غالباً .

وتأتي قيمة هٰذا الكتاب من ندرة ما كتب عن تاريخ القرن الحادي عشر ؛ فقد صار بأجزائه الأربعة موسوعة ومرجعاً أساسياً لتاريخ ورجال ذٰلك الزمان ، حيث جمع في هٰذا المصنف ما لم يجمع من قبل ، ولا يروي من الأخبار إلا ما تحقق خبره من ثقات ، وقد تجد فيه ما قد يصعب العثور عليه في مكان آخر غيره ، كما تمتاز ترجماته باللون الأدبي ، وكثرة ذكر الأدباء من العلماء والوزراء ، والملوك ، والسلاطين ، والأطباء ، بحيث إنه لولا العرض النهائي للأسماء . . لخطر على الظن أننا نقرأ في « نفحة الريحانة » ، ذٰلك أن أكثر من نصف مساحة الكتاب فنون شعرية خالصة ؛ كما يقول مصطفى الشكعة (ت ١٤٣٢ هـ) ، الذي يعتبره خير كتب التراجم التي حصر أصحابها أنفسهم بفترة زمنية محدودة [٢]

غير أنه يعيبه : رصفه العبارات الإنشائية المثقلة بالصنعة البديعية من سجع وغيره ، التي تظهر صاحبها ملماً بالتراث ومتقناً للصنعة ، مقتفياً في ذٰلك نثر عصره الأدبي ، وقد اتبع هٰذا الأسلوب في تراجمه حتىٰ كاد حديثه عن بعض الأعلام لا يغني ولا يفيد .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

ـ المختار من كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، لليلى الصباغ (ت ١٤٣٤ هـ) [٣]

---

(١) انظر : مقدمة الكتاب : (١/٣ ـ ٤) في شأن مصادره .

(٢) كتابه « مناهج التأليف عند العلماء العرب ـ قسم الأدب » (ص ٦٠٧ ، ٦١٠) بتصرف .

(٣) صدر ضمن سلسلة « المختار من التراث العربي » ، التي كانت تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق برقم (٢٦) ، سنة (١٤٠٣ هـ) .

ـ من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول : محمد الأمين المحبي المؤرخ ، وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، لليلى الصباغ أيضاً [1]

* طبعة الكتاب :

طبع الكتاب طبعة وحيدة في المطبعة الوهبية بالقاهرة ، سنة (١٢٨٤هـ) ، بتصحيح مصطفىٰ وهبي بن محمد [2]

والكتاب يحتاج إلىٰ طباعته مرة أخرىٰ بعد تحقيقه ، فعسى الله أن يسخر له من يقوم بذٰلك على الوجه الأكمل عاجلاً غير آجل [3]

*

---

(١) طبع في الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ، سنة (١٤٠٦هـ) .

(٢) وذٰلك برعاية محمد باشا عارف ؛ أحد أعضاء مجلس الأحكام بمصر ، وكان الكتاب ضمن الكتب التي قامت جمعية المعارف برئاسة طبعها في هٰذه المطبعة . انظر للاستزادة « الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر » (ص ٨٧ ـ ٩١) .

(٣) انظر بياناً بمخطوطات الكتاب في « معجم تاريخ التراث الإسلامي » (٥/٣٣٣٩) .

(١٠٩٥)

خلاصة تاريخ العرب[(١)]

(لويس سيديو)

(ت ١٨٧٥ م)

❊ **التعريف بالمؤلِّف**[(٢)] :

هو (لويس سيديو L . Sedillot) مستشرق فرنسي ، مولده ووفاته بباريس (١٨٠٨ م) .

أخذ عن : أبيه (جان سيديو) ، (ت ١٨٣٢ م) بعض اللغات الشرقية ، وعكف علىٰ نشر مؤلفات أبيه قبل أن تتاح له فرصة إخراج أعماله في تاريخ العلوم الإسلامية .

وحضر محاضرات (سيلفستر دي ساسي) ، (ت ١٨٣٨ م) في كلية فرنسا ، ثم صار سكرتيراً له .

تخرج (سيديو) بكلية هنري الرابع ، وعين مدرساً للتاريخ في كلية بوربون سنة (١٨٢٣ م) ، وأميناً لمدرسة اللغات الشرقية سنة (١٨٣١ م) ، واشتغل بعلم الفلك ، وعلت شهرته .

وهو صاحب كتاب « Histoire des Arabes » ألَّفه بالفرنسية ، وأشرف علي باشا مبارك (ت ١٣١١ هـ) علىٰ ترجمته إلى العربية مهذباً ، وسماه : « **خلاصة تاريخ العرب** » ، ثم ترجمه عادل زعيتر (ت ١٣٧٧ هـ) كاملاً ، وسماه : « تاريخ العرب العام »[(٣)]

---

(١) هو من الكتب الدراسية التي نشرها علي باشا مبارك إبان نظارته لديوان المعارف ، وقد درس في الأزهر الشريف إلىٰ وقت قريب .

(٢) انظر « الأعلام » للزركلي (٥/٢٤٦) ، و« المستشرقون » للعقيقي (١/١٦٩) .

(٣) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٦٧ هـ) .

ومن آثار (سيديو) العربية : نشره كتاب « جامع المبادئ والغايات في الآلات الفلكية » لأبي الحسن علي المراكشي ، مع ترجمته للفرنسية[1] ، وكتب العديد من الأبحاث والدراسات في المجلات المعروفة .

توفي سنة (١٨٧٥ م) .

❊ التعريف بالكتاب :

قال علي باشا مبارك : (هٰذا الكتاب علىٰ صغر حجمه جمع زبد التواريخ المتفرقة في خزائن الأقطار الدانية والقاصية ، بعبارات سهلة سالمة من الزخرف والحشو الذي ملئت به تلك التواريخ فصعب فهم خلاصتها التاريخية ، علىٰ أن بعضها لا يمكن تحصيله لكثير من الناس ، فضلاً عن كلها ؛ لتباعد أقطارها ، مع احتياجها إلىٰ أثمان باهظة قل من يقدر عليها .

ولنفاسة هٰذا الكتاب أردت نشره بين أبناء الوطن ، فأمرت بترجمته وأنا ناظر علىٰ ديوان المعارف ـ سنة (١٢٨٥) هجرية ـ المرحومَ محمد أفندي ابن أحمد عبد الرزاق أحد المترجمين بقلم ترجمة الديوان ، ومعلمي اللغة الفرنساوية بالمدارس الملكية المصرية فترجمه[2]

ثم أمرت أساتذة بقراءته فقرؤوه ، وأعلنوا بفائدة طبعه ، فأمرت بطبعه ، ثم تخليت عن نظارة الديوان ، فوقف الطبع ، وحفظت الترجمة في الكتبخانة الخديوية ، ثم عدت إلىٰ نظارة الديوان « سنة ١٣٠٥ هـ » فوجدت به أبواباً لم تترجم ، وأخرىٰ لم تستوف حقها في الترجمة ، فترجمنا ذٰلك ، وصححنا الكتاب ، وقابلناه على الأول كلمة كلمة ، ثم كلفنا به العالم النحرير الشيخ عبد الرحمٰن بن العلامة المرحوم الشيخ السيد الشرقاوي الشرشيمي « المتوفىٰ سنة ١٢٨٨ هـ » وأمرناه أن

---

(١) طبع في باريس ، سنة (١٨٣٥ م) .

(٢) نشر القسم الأول من هٰذه الترجمة بمصر ، سنة (١٢٨٩ هـ) باسم : « غاية الأرب في خلاصة تاريخ العرب » كما في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (٢/١٦٧٥) .

ينشئه إنشاء عربياً فصيحاً ، فأخذ ينشئ ويقرأ علينا ما كتبه بخطه ، ثم صححنا أسماء البقاع والرجال ، وقابلناها علىٰ أصلها الإفرنجي ، وسميناه : « **خلاصة تاريخ العرب** » فجاء بحمد الله كتاباً مبارك الطالع ، ترتاح له المسامع ، كما أن شموس النجاح عليه طوالع ، لم يدع كبيرة ولا صغيرة من تاريخ العرب . . إلا أحصاها ، ولا شاردة من شوارد فضلهم . . إلا ردها لأهلها ، وكشف القناع عن محياها ، مع النزاهة عن وصمة العيب ، والتبرئة عن مثل ما يأتي به الكثير من المؤرخين رجماً بالغيب)[1]

فهو كتاب جليل مفيد ، يشتمل علىٰ تاريخ العرب قديماً وحديثاً ، في زمن عزهم ، وأيام الانحطاط ؛ فذكر تاريخ العرب قبل الإسلام ، وسرد أحداث السيرة النبوية ، وتكلم عن الخلفاء الراشدين ، وفتوح البلدان ، وتمصير الأمصار ، حتىٰ جاء علىٰ أخبار العرب وأحوالهم في منتصف القرن التاسع عشر ، وأغرق فيه في بيان محاسن الشريعة الإسلامية ، وتفصيل فضل حضارة العرب على الحضارة الأوربية ، واهتم بالعلوم عند العرب ، كما اهتم بكل ما يتعلق بهم من الناحية الجغرافية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية .

وقد اعتمد في كتابه علىٰ كثير من المصادر ؛ منها : « الطبقات الكبير » لابن سعد ، و« تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و« الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، و« الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، و« ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر » لابن خلدون ، و« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » للمقريزي ، و« كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة ، وغيرهما من المصادر العربية والأجنبية .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بكتاب (سيديو) عناية كبيرة ؛ فترجموه ، ودرسوه ؛ فظهرت

---

(١) طليعة « خلاصة تاريخ العرب » (ص ٥ ـ ٦) .

ترجمته المهذبة « **خلاصة تاريخ العرب** » وهي التي اعتنى العلماء بشرحها وتدريسها ، وظهرت له ترجمته الموعبة « تاريخ العرب العام » .

ومن **الدراسات عنه** : « موقف المستشرق (سيدو) من السيرة النبوية ـ دراسة نقدية من خلال كتابه تاريخ العرب العام » لسلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين [1] .

❊ **طبعة الكتاب** :

طبع بالمطبعة البهية لصاحبها محمد أفندي مصطفىٰ ، سنة (١٣٠٩ هـ) ، بترجمة محمد بن أحمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٩٠) [2] ، وعبد الرحمٰن بن سيد الشرقاوي الشرشيمي (ت ١٣٠٩ هـ) [3] ، وقدم له علي باشا مبارك (ت ١٣١١ هـ) [4] .

❊ ❊ ❊

---

(١) رسالة ماجستير بجامعة ابن سعود بالرياض ، سنة (١٤١٣ هـ) .

(٢) مترجم في « الأعلام » للزركلي (٦/١٩) .

(٣) ترجمته في « معجم المؤلفين » لكحالة (٥/١٤٠) .

(٤) مترجم في « الأعلام » للزركلي (٤/٣٢٢) .

(١٠٩٦)

خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام [١]

لمحمد غنيم

(ت ١٣٢٧ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو محمد غنيم ، التحق بالتعليم الأزهري ، واجتاز مراحله الأولية ، ثم التحق بدار العلوم وتخرج فيها سنة (١٨٨٩ م) ، ثم عمل مدرساً للغة العربية والتاريخ بالمدرسة العباسية بالإسكندرية ، ثم بمدرسة الغربية بالقاهرة ، كما قام بالتدريس في المعاهد الدينية التابعة للأزهر .

من مؤلفاته غير كتابه هـٰذا : « الكواكب الدرية نظم القواعد الدينية » [٣] ، و« حسن الرواية في ردع الغواية » [٤] ، و« لب التاريخ » [٥]

وذكر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » كتاباً آخر له هو « رسالة في فضل الجمعة » [٦]

---

(١) قرر هـٰذا الكتاب علىٰ طلبة الأزهر ـ كما جاء علىٰ غلاف الكتاب ـ بعد نظر لجنة الإدارة الأزهرية له ، وتصديق شيخ الأزهر حينها حسونة النواوي (ت ١٣٤٣ هـ) .

(٢) انظر : أغلفة كتبه ، و« معجم المؤلفين » (١١/ ١١٣) ، و« معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين » (ص ٦٦٩٢) .

(٣) المطبعة الشرفية ، سنة (١٣٠٩ هـ) ، وقد نظمها عبد العظيم مصطفىٰ (مدرس اللغة والدين) لبنتَيْ محمد توفيق بن إسماعيل (وهما أيضاً شقيقتا عباس حلمي الثاني) وشرحها المؤلف .

(٤) مطبعة مجلة (الآداب) ، سنة (١٣١٠ هـ) ، وهـٰذه المجلة أنشأها علي يوسف (ت ١٣٣١ هـ) بالاشتراك في سنة (١٣٠٣ هـ) ، ولم تستمر طويلاً ، فأنشئت جريدة (المؤيد) المعروفة مكانها سنة (١٣٠٧ هـ) انظر « معجم المطبوعات » (٢/ ١٣٧١) .

(٥) المطبعة الحسينية المصرية ، سنة (١٣٢٧ هـ ـ ١٣٢٨ هـ) ، وهو في (٣) أجزاء ، أولها في تاريخ العرب قبل الإسلام ، وثانيها في تاريخ الأمة العربية والسيرة النبوية ، والأخير في تاريخ الإسلام . انظر البطاقة المخصصة له .

(٦) معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢/ ١٦٨٥) ، وقد طبعت هـٰذه الرسالة طبعة حجرية .

توفي سنة (١٣٢٧ م) .

❊ **التعريف بالكتاب :**

تحدث المؤلف في خطبة كتابه هٰذا « **خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام** » : أن السبب الباعث علىٰ تأليفه إياه : تحدثه مع عبد الكريم سلمان (ت ١٣٣٦ هـ) في أن يؤلف كتاباً في فن التاريخ يجعله في غاية الإيضاح والتسهيل ، واشترك الأخير هو ومحمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ) في وضع خطة المنهج للكتاب ، والاطلاع عليه بعد التنقيح والتهذيب ، والإشارة بما يلزم فيه الإيجاز والتطويل لإتمام المقصود من الكتاب (١) .

وتحت عنوان : « مبادئ أولية وتعاريف تاريخية » عرَّف المؤلف بالتاريخ وحدِّه لغةً واصطلاحاً ، وموضوعه ، وواضعه ـ مع ذكر تراجم مختصرة لأشهر المؤرخين العرب ؛ كأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) ، وابن شداد (ت ٦٣٢ هـ) ، وابن العبري (ت ٦٨٥ هـ) ، مروراً بابن خلدون ، والمقريزي ، والسيوطي ، والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) ، والطبري ، والمسعودي (ت ٣٥٦ هـ) ، وابن الأثير ، والنويري (ت ٧٣٣ هـ) ، وابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ) ، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) ، والعتبي (ت ٤٢٧ هـ) ، والمقري (ت ١٠٤١ هـ) ، وابن حيان (ت ٤٦٩ هـ) ، والحميدي (ت ٤٨٨ هـ) وآخرين ـ وثمرته ، وفضله ، وحكمه ، ونسبته إلىٰ غيره من العلوم ، واستمداده ، ومسائله .

وبعد ذٰلك كانت مقدمة عن علم التاريخ ، تلاها التكلم عن حدود بلاد العرب وأقسامها وبعض خواصها الطبيعية ، وتقسيمها إلىٰ بدو وحضر ، وأنساب العرب القدماء وتقسيمهم إلىٰ طبقات ثلاث : بائدة ، وعاربة ، ومستعربة ، مع تفصيل القول فيهم وفي أنسابهم ، وذكر ملوكهم قبل الإسلام ، وأيامهم ، وصفاتهم وعاداتهم ، ولغتهم ، وفصاحتهم في نثرهم وشعرهم ، وأسواقهم في الجاهلية ،

---

(١) انظر : مقدمة « خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام » (ص ٤ ـ ٥) منه ؛ ففيهما وما قبلهما تفصيل ما أوجزت ، وذكر ما لم أذكر .

وحروب الفجار ، وحلف الفضول ، ومشاهير شعرائهم ـ مع نبذة موجزة عن كل شاعر منهم ـ وما نتج عن الشعر من الفوائد ، وعلوم العرب ومعارفهم ، ودياناتهم ومعتقداتهم ، وأحكام الجاهليين وبعض أحوالهم ، وأنكحتهم وطلاقهم ، وخرافاتهم ، ونيرانهم ، وصناعتهم ، وتجارتهم .

وكان ختام هٰذا الكتاب بما سماه المؤلف : (مقدمات تمهيدية لظهور الدولة الإسلامية وبزوغ الأنوار المحمدية) تحدث فيه عن الظروف التاريخية التي سبقت ولادة النبي ﷺ وبعثته ، وقد وعد في نهاية الكتاب بأن له جزءاً ثانياً في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين ، ولٰكنه لم يفعل للأسف ، غير أنه لخص محتواه في كتابه .

وعليه : فالكتاب قيِّم جداً ، وهو جدير بالنشر مرة أخرىٰ مع خدمته علمياً ؛ حيث إنه لخص تاريخ الجاهلية بما يغني في بعض جوانبه عن الرجوع لغيره ، وقد كتب بلغة عالية الأسلوب سهلة الفهم ، وفيه نصوص شعرية ونثرية كثيرة ، وأحداث تاريخية وافرة ، ونقل عن مصادر كثيرة ، وعسى الله أن يقيض له من ينظم مادته ، ويوثق نصوصه ، ويهيئه ليتقبله الناس بقبول حسن .

وقد اعتمد المؤلف في كتابه هٰذا علىٰ عدد من المصادر ؛ يذكر منها : « الكامل » لابن الأثير ، و« العبر » لابن خلدون ، و« أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل » لرفاعة الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ) ، و« تاريخ العرب العام » للمستشرق الفرنسي (سيديو Sédillot) ، (ت ١٨٧٥ م) بترجمة محمد أحمد عبد الرازق (ت ١٢٩٠هـ) ، وعلي مبارك (ت ١٣١١هـ) ، وتهذيب عبد الرحمٰن الشرشيمي (ت ١٣٠٩ هـ) .

❊ طبعة الكتاب :

طبع طبعة واحدة يتيمة في المطبعة الشرفية بالقاهرة ، سنة (١٣١٦ هـ) ، وهي التي قررت علىٰ طلبة الأزهر الشريف .

(١٠٩٧)

لب التاريخ
لمحمد غنيم
(ت ١٣٢٧ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٩٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

ألف المؤلف كتابه هٰذا « **لب التاريخ** » بتكليف من شيخ الجامع الأزهر في وقته ؛ حسونة النواوي (ت ١٣٤٣ هـ) ، وإلحاح عليه من الطلبة ، فأجابهم إلىٰ ذٰلك ، ووضع الكتاب في ثلاثة أجزاء :

الأول : في تاريخ مصر قبل الإسلام .

والثاني : في تاريخ الأمة العربية والسيرة النبوية .

والثالث : في تاريخ الإسلام من الخلافة الراشدة حتىٰ عصر المؤلف .

يبدأ الجزء الأول بنفس بداية كتابه « خلاصة الكلام » ، من حيث ذكر المبادئ الأولية والتعاريف التاريخية ، ولٰكن بشكل مختصر عما كان عليه في « الخلاصة » .

ثم قدم بمقدمة تكلم فيها عن مصر والنيل ، تعرف بأرض مصر وجغرافيتها ، وخصائص موقعها وأهلها ، وقسم تاريخ مصر إلىٰ قسمين :

القديم : وهو ما قبل دخول الإسلام إلىٰ مصر من ابتداء عمارتها وظهور تاريخها بعد أن صارت مملكة نظامية علىٰ يد (مينا) ، سنة (٥٠٠٤ ق . م) .

الحديث : وهو ما بعد دخول الإسلام إليها علىٰ يد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

أما بالنسبة لتاريخها من جهة التدين . . فقد قسمه المؤلف إلىٰ ثلاثة أدوار :

١ ـ دور جاهلي أو وثني : يمتد من العام المذكور حتىٰ إقرار الإمبراطور الروماني (طيودوس)[1] النصرانية كديانة رسمية للبلاد في سنة (٣٨١ م) .

٢ ـ دور مسيحي : يبدأ من العام المذكور حتىٰ فتحها عام (٢٠ هـ) .

٣ ـ دور إسلامي : من هٰذا العام إلىٰ أن يشاء الله .

ثم تحدث عن أصل المصريين وحالتهم قبل تولي مينا الحكم ، ثم عن ديانتهم وعوائدهم ، وصناعتهم وقوانينهم ، وعلومهم وأخلاقهم ، ومآكلهم وملابسهم ، ومواسمهم وأعيادهم .

ودخل المؤلف إلى الدور الجاهلي ، فقسمه إلىٰ أربع طبقات بالنسبة لقوة مصر واضمحلالها :

الأولىٰ : من تولي مينا الحكم حتى انقراض الأسرة العاشرة .

الثانية : من بداية الأسرة الحادية عشرة حتىٰ نهاية الأسرة السابعة عشرة .

الثالثة : من بداية الثامنة عشرة حتىٰ أخذ الإسكندر الأكبر مصر من أيدي الفرس سنة (٣٣٢ ق . م) الذين استولوا عليها ثانية قبله بـ (٨) سنوات ، ولم تدم في أيديهم طويلاً

الرابعة : من استيلاء اليونان عليها حتىٰ (٣٨١ م) .

وفصل المؤلف في أسر ودول هٰذه الطبقات ، متناولاً نشأة كل أسرة أو دولة ، وأبرز ملوكها ، والأحداث التي وقعت في عهدها ، وكيف سقطت ، وهٰذه الأسر ليست كلها مصرية ، بل فيها : الهكسوس ، والإثيوبيون ، والفرس ، واليونان ، والرومان .

ثم تكلم عن الدور المسيحي بإيجاز ، موضحاً أثره علىٰ مصر ، وبهٰذا انتهى الجزء الأول من الكتاب .

---

(١) وهو (ثيودوس الأول Theodosius I) ، (ت ٣٩٥ م) .

ويبدأ الجزء الثاني بذكر بلاد العرب ، وموقعها وحدودها وأقسامها ، وأمة العرب وأنسابها وتقسيمها إلىٰ بدو وحضر ، وطبقاتهم البائدة والعاربة والمستعربة ، وملوك العرب قبل الإسلام ، وعلومهم ، وتجارتهم ، وحالتهم ، ومدنيتهم ، وديانتهم ، وكل ذٰلك بشكل مختصر عما هو عليه في « الخلاصة » .

ثم أتبع ذٰلك بالسيرة النبوية على التفصيل المعروف لدى القارئين فيها ، مع ذكر زوجاته ﷺ ، وأعمامه ، وعماته ، وكُتَّابه ، وأخلاقه وآدابه ، ومعجزاته .

وتناول في الجزء الثالث الخلافة الراشدة ، ودولتَيْ بني أمية في الشام والأندلس ، وعمال الدولة الأولىٰ في مصر ، والدولة العباسية وخلفاءها في بغداد والقاهرة ، ودول بني بويه وسبكتكين ومرداس وسلجوق وأتابك كنموذج لأشهر الدول التي تغلبت في عهد هٰذه الدولة .

ثم رجع المؤلف إلىٰ مصر ليذكر الدول التي تغلبت في عهد الخلافة العباسية ؛ الطولونية ، والإخشيدية ، والفاطمية ، والأيوبية ، والمملوكية بقسميها : البحرية والبرجية .

ثم تناول الدولة العثمانية وولاتها علىٰ مصر تفصيلاً ، فإذا ذكر كل سلطان عثماني ابتداءً من سليمان القانوني . . ذكر ولاة مصر وأحوالها في عهده حتىٰ عبد الحميد الثاني .

وختم المؤلف الجزء الثالث والكتاب بذكر أحوال مصر تحت حكم أسرة محمد علي ، متناولاً تراجمهم حتىٰ عباس حلمي الثاني الذي كتب الكتاب في عهده .

ويمكن القول : إن محمد غنيم هو أول من درس علم التاريخ بالأزهر الشريف وألَّف فيه على النظام الحديث ، وأن من كتبوا بعده ـ مثل : محمد جابر ، ومحمد علي الطماوي ، ومحمود أبي العيون ـ قد جعلوا كتابَيْه مرجعاً رئيساً لهم في كتابة كتبهم وإن لم يشيروا إلىٰ ذٰلك .

كما يتميز « اللب » : بأنه أوجز من « الخلاصة » فيما اشتركا في تناوله ، وأنه يزيد عليه في تناول تاريخ مصر القديم والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ـ مع

التركيز علىٰ تاريخ مصر بعد الفتح ـ وتظهر فيه تفاصيل قلما تجدها في غيره عن حال مصر أثناء حكم العثمانيين والأسرة العلوية ، وفيه يظهر نضوج المؤلف عما كان عليه في « الخلاصة » ، من حيث عرض المادة التاريخية وإيجازها ؛ نظراً لازدياد علمه وخبرته الناتجة عن التدريس في دار العلوم والأزهر الشريف .

وكان من مصادره في هٰذا الكتاب بالإضافة إلىٰ كتابه « خلاصة الكلام » : « الكامل » لابن الأثير ، و« العبر » لابن خلدون ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، و« أنوار توفيق الجليل » لرفاعة الطهطاوي ومعه « نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز » له أيضاً ، و« خلاصة تاريخ العرب » لـ (سيديو) وهي تهذيب لترجمته العربية التي أمر بها علي مبارك وقت أن كان ناظراً للمعارف ، وساهم فيها وأمر بتهذيبها أيضاً

ولأنه تناول في كتابه الفترة التي كانت بين دخول العثمانيين لمصر سنة (٩٢٣هـ) والحملة الفرنسية عليها (١٢١٣هـ ـ ١٢١٦هـ) فقد استعان ـ وإن لم ينص علىٰ ذٰلك ـ بـ « أخبار الدول وآثار الأول » للقرماني (ت ١٠١٩هـ) ، و« لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول » للإسحاقي (ت بعد سنة ١٠٦٠هـ) ، و« عجائب الآثار » للجبرتي (ت ١٢٤٠هـ) ، إضافةً إلىٰ معاصرته أحداث العصر الذي عاش فيه .

❋ طبعة الكتاب :

طبع الكتاب طبعة وحيدة ، في المطبعة الحسينية المصرية ، سنة (١٣٢٧هـ) ، الجزء الأول ، وسنة (١٣٢٨هـ) الجزآن الثاني والثالث ، وهي الطبعة المقررة علىٰ طلبة الجامع الأزهر الشريف .

(١٠٩٨)

دروس التاريخ الإسلامي من مبدأ الخلافة
لعبد الرؤوف إسماعيل (ت بعد سنة ١٣٢٨ هـ)
وعفيفي عثمان (ت ١٣٧٢ هـ)

※ **التعريف بالمؤلِّفَين :**

كلاهما شحَّت المصادر المتاحة بين أيدينا بترجمتهما ، والمعروف عنهما أنهما كانا مدرسين بالمعهد الأحمدي وقت كتابة الكتاب .

ـ **عبد الرؤوف إسماعيل** : كان تلميذاً لمحمد بخيت المطيعي (ت ١٣٥٤ هـ) مفتي الديار المصرية ، وأحد علماء عصره [١]

توفي بعد سنة (١٣٢٨ هـ) .

ـ **عفيفي عثمان** [٢] : فقد امتد به العمر بعد كتابة الكتاب حتىٰ صار عضواً بهيئة كبار العلماء .

---

(١) في النسخة التي اطلعت عليها من الكتاب في المكتبة الأزهرية ـ وهي النسخة الوحيدة بالمكتبة ، وهي ضمن مكتبة الشيخ ـ إهداء من المؤلف الأول للكتاب بخط يده إلىٰ فضيلته .
ونصه كالآتي : (هدية من عبد الرؤوف ـ كذا ـ إسماعيل إلىٰ مولاي وأستاذي صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت) .
وفي الصفحة الأولىٰ بعد صفحة العنوان صورة ختم له نصه : (وقف هـٰذا الكتاب علىٰ أهل العلم بالأزهر محمد بخيت المطيعي ـ مفتي الديار المصرية سابقاً ـ سنة « ١٣٤٨ هـ ») .

(٢) هـٰذه المعلومات ذكرها الزركلي في « أعلامه » (٤/٢٤٠) نقلاً عن عدد جريدة (المصري) الصادر في (١٩٥٣/٤/٢٥ م) ، والبلدة المذكورة هي قرية تتبع مركز قويسنا بمحافظة المنوفية .
وذكرت اسمه زوات عرفان المغربي في كتابها عن هيئة كبار العلماء خلال نصف قرن (١٩١١ م ـ ١٩٦١ م) ضمن الملحق الأول الذي فيه جدول ـ من إعدادها ـ بأسماء أعضاء الهيئة الذين توصلت إليهم (ص ٤٨٠) ، ولم تذكر عنه أية معلومات ، ويبدو أنه غاب عنها مطالعة « الأعلام » .
وقد غاب ذكر تاريخ الوفاة ـ وكذٰلك الكتاب المذكور ـ من أبي الوفا المراغي في « معجمه » ، كما لم توجد عن الرجل معلومة واحدة ـ ولو بالإشارة ـ في موقع (ذاكرة الأزهر) .

له ـ غير هٰذا الكتاب ـ : « رسالة الأحكام في نسخ الشرائع والأحكام » مخطوط بمكتبة الأزهر ، ومنه عرف أنه صار مدرساً بكلية الشريعة [1]

توفي يوم الجمعة (١٠) شعبان سنة (١٣٧٢ هـ) ، وهو من أهل شبرا قبالة ؛ مولده ووفاته بها .

❊ التعريف بالكتاب :

كان مقرراً علىٰ طلاب القسم الثانوي بالمعهد الأحمدي .

وقد بدأه المؤلفان بكلمة موجزة عن الخلافة في الإسلام ، ومنها انطلقا لتناول فترة الخلافة الراشدة وأحداثها .

ثم تحدثا عن دولة بني أمية في الشرق وما كان فيها ، ودولة العباسيين ، وفترات القوة والضعف التي مرت بها ، وحالتها الحضارية .

ثم انتقلا إلىٰ تناول تاريخ مصر في عهد الإسلام ، فذكرا أشهر ولاة مصر في عهد الخلافة الراشدة ودولتَيْ بني أمية وبني العباس .

وكان الكلام بعد ذٰلك عن الدول التي انفردت بها مصر : الطولونية ، والإخشيدية ، والفاطمية ، متناولين فترات صعودها وانحطاطها وسبب تلاشيها ، والأيوبية ؛ ومن خلالها كان الحديث عن حروب الإفرنج التي سماها الغرب : « الحروب الصليبية » ، ودولتي المماليك : البحرية ، والبرجية .

وصار الكلام عن الدولة العثمانية وسلاطينها حتىٰ سليم الأول ، وأشهر ولاتها

---

(١) وهو في (٨٩) ورقة ، وقد كتبه مؤلفه في سنة (١٣٦٤ هـ) ، ويحتوي علىٰ مقدمة وبابين وخاتمة ، وقد كانت هٰذه الرسالة في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية ، ثم صارت أخيراً في المكتبة الأزهرية برقم (٣٨٩٠ أصول فقه) ، وأظن أنه حاز بها عضوية هيئة كبار العلماء .
هٰذا ؛ وقد ذكر الزركلي في ترجمته للرجل : أن له مؤلفاً مطبوعاً يسمى : « النسخ والتناسخ » ولم أجد كتاباً بهٰذا الاسم في المكتبة ؛ فلعل المطبوع هو المخطوط إن صحت معلومة الزركلي المستقاة من جريدة (المصري) .

علىٰ مصر ، واستبداد المماليك بها عند ضعف العثمانيين ، واحتلال فرنسا لمصر ، وخروجها منها سنة (١٢١٣هـ ـ ١٢١٦هـ) .

وأخيراً تناول المؤلفان سيرة محمد علي وذريته من بعده بحكم أن الكتاب أُلِّف في دولتهم .

وختما بالحديث عن عباس الثاني الذي أُلِف الكتاب في عهده ، فتناولا سيرته تفصيلاً ، وأحوال البلاد في عهده زراعياً وسياسياً

وقد انفرد الكتاب في نهايته بالحديث عن الترتيبات الحالية للحكومة المصرية ، فتحدث عن الحكومات وأنواعها ـ الدستورية ، والاستبدادية ، والمستقلة ، وغير المستقلة ـ والسلطات العمومية بقسميها : المنشِئة (الدستورية) ، والمنشَأة بأقسامها ـ التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية ـ وحقوق الخديوية المصرية ، وما يختص بالقوات البرية والبحرية ، وحجر الحكومة المصرية بامتيازات الأجانب ، وتداخل[1] الدول في شؤونها ، ومجلس النظار (الوزراء حالياً) واختصاصه ، وعهدة (مسؤولية) النظار أمام الجناب الخديوي ، واللجنة المالية ، والنظارات (الوزارات) : الداخلية ، والخارجية ، والمالية ، والحقانية (العدل) ، والأشغال العمومية (الإسكان ، والري ، والنقل) ، والمعارف (التربية والتعليم حالياً) ، والحربية (الدفاع) ، وما يتبع كل واحدة منها من الفروع إن وجدت .

وانتقل الحديث إلى المديرين والمحافظين من حيث : اختصاص المدير في الجنايات ومسائل الري ، وحقوقه التأديبية ، واختصاصه بالمجالس الحسبية ، وفي الشؤون المالية ، وفي مخالفات الري ، وتأديب العمد والمشايخ ـ النواب التنفيذيون لمن قبلهم ـ وأقلام (إدارات) كل مديرية واختصاص كل ، والقسم المالي ، ومأمورو المراكز ، وعمد ومشايخ البلاد من حيث : تعيينهم في وظائفهم ، وامتيازاتهم ، والواجبات عليهم ، والجزاءات لهم .

---

(١) هٰكذا كتبت الكلمة في المطبوعة ، وأظنها (تدخُّل) .

وتحدث المؤلفان عن الهيئات النيابية وقتها ـ مجلس شورى القوانين ، ومجالس المديريات ، والجمعية العمومية ـ والحالة المالية بالديار المصرية ، والحالة العلمية والحركة الفكرية بالبلاد ، والقوة العسكرية .

وختما الكتاب بالحديث عن العادات التي حدثت في مصر من ابتداء الدولة الفاطمية حتىٰ وقتهما .

* طبعة الكتاب :

طبعة مشيخة الجامع الأحمدي (١)

---

(١) المطبعة الأهلية الكبرىٰ بطنطا ، سنة (١٣٢٨ هـ) .

(١٠٩٩)

خلاصة في تاريخ مصر القديم والأمة العربية قبل الإسلام
لمحمد علي القاضي الطماوي
(ت بعد سنة ١٣٢٩ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [١] :

لا يعرف عن المصنف أكثر من أنه ـ كما هو مكتوب في الصفحة الأولىٰ من كتابه ـ أحد الأساتذة الأزهريين المدرسين بمعهد الإسكندرية .

ومن مؤلفاته الأخرىٰ : « خلاصة في تاريخ الخلفاء الراشدين ومن يليهم من الأمراء الأمويين والعباسيين » ، بالاشتراك مع محمد جابر (ت ١٣٣٧ هـ) .

توفي رحمه الله بعد سنة (١٣٢٩ هـ) .

❊ **التعريف بالكتاب** :

وضع المؤلف هٰذا الكتاب للمبتدئين في تعلم التاريخ من طلبة مشيخة علماء الإسكندرية (معهد الإسكندرية حالياً) .

وقد بدأه بتعريف التاريخ وأهميته ، وذكر أشهر المؤرخين ، وتقسيمه إلىٰ : أثري ووضعي ، وإلىٰ : قديم ومتوسط وحديث ، وإلىٰ : ما قبل الإسلام وما بعده ، وإلىٰ : عام وخاص .

---

(١) انظر ترجمته والتعريف بالكتاب في البطاقة التعريفية الخاصة به ، ويذكر أيضاً : أن الذي قام بتنقيح هٰذا الكتاب أيضاً هو محمد هارون (ت ١٣٤١ هـ) وكيل مشيخة علماء الإسكندرية في هٰذا الوقت ، وقاضي قضاة السودان قبل ذٰلك ، وهو أيضاً ابن الشيخ هارون عبد الرازق (ت ١٣٣٦ هـ) شيخ المالكية بالأزهر ورواق الصعايدة في جامعه ، وعضو مجلس الأزهر الأعلىٰ في وقته ، وعنه انظر « الكنز الثمين لعظماء المصريين » لفرج سليمان فؤاد (ت ١٣٧٠ هـ) ، (ص ١٦١ ـ ١٦٢) .

ويلاحظ : أنه لخص كل ذٰلك من كتاب : « خلاصة الكلام في تاريخ الجاهلية والإسلام » لمحمد غنيم [1]

ثم تحدث عن تاريخ مصر القديم ، مبتدئاً بذكر أول من عمرها ، وتحديد حدودها ، وأقسام تاريخها الذي جعله مدة غامضة تبدأ من الطوفان حتىٰ تكونت حكومة منتظمة بها قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة .

وأدواره ثلاثة : **جاهلي** ؛ يبدأ من نشأة الدولة فيها حتىٰ (٣٨١ م) ، وهو عام إقرار هدم المعابد الوثنية أو تحويلها إلىٰ كنائس من الرومان ، **ومسيحي** ؛ يبدأ من هٰذا العام حتىٰ دخول عمرو بن العاص مصر سنة (١٨ هـ) ، **وإسلامي** ؛ يبدأ من هٰذا العام إلىٰ ما شاء الله .

ويفصل المؤلف في هٰذه الأدوار ؛ حيث قسم الدور الجاهلي إلىٰ ثلاث طبقات :

الأولىٰ : فيها (١٠) دول ، مدة حكمها مجتمعة (٢٠٠٠) سنة تقريباً .

الثانية : فيها (٧) دول ، مدة حكمها (١١٠٠) سنة تقريباً

الثالثة : فيها (١٣) دولة ، مضافاً إليها دول الإثيوبيين ، والآشوريين ، والفرس ، والبطالسة اليونانيين ، والرومان ، إلىٰ (٣٨١ م) ، ومدتها مجتمعة (٢٢٨٠) سنة تقريباً .

وذكر في الدور المسيحي : أن الدولة الرومانية فيه انقسمت إلىٰ مملكتين كبيرتين :

ـ المملكة الرومانية الغربية ، عاصمتها : روما ، ولغتها هي اللاتينية .

ـ والمملكة الرومانية الشرقية ، عاصمتها : القسطنطينية ، ولغتها اليونانية ، وقد كانت مصر تابعة لها حتى الفتح الإسلامي لمصر .

ولأن مصر بهٰذا الفتح انتقلت من حكم الرومان إلىٰ حكم العرب . . كان الكلام عن مجمل تاريخ الأمة العربية .

---

(١) تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٩٦) (٨/٢١٤ ـ ٢١٦) .

وقبل البدء في ذٰلك ذكر فذلكة ـ خلاصة ـ عن ديانة المصريين القدماء ، وعاداتهم ، وصناعاتهم ، ثم ذكر حدود شبه الجزيرة العربية ، وتفصيل تضاريسها ، وما تمتاز به ، وأقسامها الستة : الحجاز ، واليمن ، ونجد ، وحضرموت ، والأحساء ، وعمان (وهو تقسيم طبيعي أكثر منه سياسي) .

وتكلم المؤلف عن أمة العرب ، وخصائص بدوها وحضرها ، ونسب قدماء العرب ، وطبقاتهم :

ـ **البائدة** ؛ الذين منهم عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وجرهم الأولىٰ .

ـ **والعاربة** ؛ الذين هم من نسل قحطان بن عابر ، الذي ينتهي نسبه إلىٰ سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا قد قضوا على العرب البائدة ، وقاعدة ملكهم اليمن ، حتىٰ جاء سيل العرم الذي فرق شملهم ، فتفرقوا في الجزيرة حتىٰ وصلوا إلى الشام والعراق .

كما تكلم المؤلف عن مملكة اليمن قبل السيل وبعده ، واستيلاء الحبشة عليها ، ومناذرة العراق ، وغساسنة الشام ، وملوك كندة ، وملوك جرهم الثانية ، والملوك المتفرقين في بلاد العرب ؛ عمرو بن لحي ، وزهير بن جناب الكلبي ، وكليب وائل الذي كان قتله سبباً في حرب البسوس ، وزهير بن جذيمة العبسي وابنه قيس .

ـ ثم انتقل الكلام إلى **العرب المستعربة** ؛ أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وتاريخهم منذ أن حل هو وأمه هاجر في وادي مكة ، وتحدث عن نسل حفيده عدنان ، وتسلسله حتىٰ وصل إلىٰ رسول الله ﷺ ، وعن قريش وشرفها في الجاهلية ، وأخلاق العرب وعاداتهم ، ودياناتهم ومعتقداتهم ، وعلومهم ومعارفهم .

وختم المؤلف كتابه بذكر الحالة العامة للعرب والرومان والفرس قبيل البعثة المحمدية .

وكان كل ما ذكر من معلومات من بداية الكتاب حتىٰ نهايته في (٨٠) صفحة فقط ، فكان الكتاب فعلاً خلاصة نافعة لفترة ممتدة في الزمان لآلاف السنين .

وقد أغفل المؤلف في « **خلاصته** » هـٰذه ذكر المصادر التي اعتمد عليها ، ولـٰكن يبدو أنه نظر في « أنوار توفيق الجليل » لرفاعة الطهطاوي ، و« خلاصة الكلام » ، و« لب التاريخ » في جزئه الأول ، وكلاهما لمحمد غنيم .

* طبعة الكتاب :

طبع في المطبعة المصرية بالإسكندرية ، سنة (١٣٢٩هـ) ، بتنقيح محمد هارون ، وهي طبعة مشيخة علماء الإسكندرية .

* *

(١١٠٠)

خلاصة في تاريخ الخلفاء الراشدين ومن يليهم من الأمراء الأمويين والعباسيين

لمحمد جابر (ت ١٣٣٧ هـ)

ومحمد علي القاضي الطماوي (ت بعد سنة ١٣٢٩ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّفَين :

ـ محمد بن أحمد جابر[١] :

من المشتغلين بالعلم ودراسة التاريخ ، ولد في بلدة شباس عمير[٢] ، ونشأ بها ، وكان قوي الحافظة ، كريم الأخلاق .

تلقىٰ مبادئ العلم علىٰ والده ، وحفظ القرآن الكريم في كُتَّاب قريته ، وقرأ القراءات العشر وأجيز فيها بالقراءة والإقراء ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، وتلقى العلم علىٰ علماء عصره ؛ كمحمد عبده (ت ١٣٢٣ هـ) الذي أمره بتدريس علم التاريخ في الأزهر الشريف على النمط الحديث ؛ ليكون أول من يقوم بذٰلك ، وسليم البشري (ت ١٣٣٥ هـ) .

نال شهادة العالمية في سنة (١٣٢٠ هـ) ، واشتغل بالتدريس في الأزهر الشريف ، ثم نقل إلىٰ معهد الإسكندرية .

وقد توفي في سنة (١٣٣٧ هـ) ببلدته ، ودفن بها .

---

(١) انظر ترجمته في « الأعلام الشرقية » (١/٣٥٧ ـ ٣٥٨) ، وهو مصدر الزركلي الوحيد في « أعلامه » (٦/٢٢) ، وذكر فيهما : أن وفاته كانت في سنة (١٣٣٨ هـ) ، وهو خطأ ؛ نظراً لقول الأول في بداية ترجمته : (إنه توفي في الشهر السابع من سنة « ١٩١٩ م ») ، وهو يوافق معظم أيام شوال و بضعة أيام من ذي القعدة ، سنة (١٣٣٧ هـ) ، لا تتجاوز الأربعة .

(٢) كانت في وقتَي المترجم ومؤلف « الأعلام الشرقية » تتبع مركز دسوق ، الذي كان تابعاً لمديرية الغربية قبل انتقال تبعيته لمحافظة كفر الشيخ عند إنشائها . راجع للمزيد عنها « القاموس الجغرافي للبلاد المصرية » (٢/٤٩) ، وهي اليوم تتبع مركز قلين بنفس المحافظة .

ـ محمد علي القاضي الطماوي :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٩٩) .

※ التعريف بالكتاب :

هو كتاب دراسي في التاريخ ، قرر علىٰ طلاب المشيخة ، طبقاً لنموذج دراسة التاريخ في المعاهد الأزهرية حينها ، وقد جمعت مادته ـ كما قال مؤلفاه ـ من صحيح كتب الآثار والتاريخ [١]

يبدأ الكتاب بتمهيد عن الخلافة في الإسلام من حيث : تعريفها ، وحكمها ، وبدايتها ، وشروط الإمام في الإسلام ، وما يجب له وعليه .

وبعد ذٰلك تكلم عن عصر الخلفاء الراشدين ؛ بذكر ترجمة لكل منهم ، والفتوحات والأحداث التي كانت في عهودهم ـ مع التوسع بعض الشيء في ذكر الفتوحات ـ وفي نهاية كلامهم عن الخلافة الراشدة ذكروا كلاماً موجزاً لتعليل ما حدث من معارك بسبب الفتنة الكبرىٰ .

ثم كان الدخول إلى الدولة الأموية ، وذكر خلفائها الأربع عشرة ، وما جرىٰ في عهدها من فتوحات ووقائع ، مع ذكر خلاصة الأمر في اضطرابهم وتلاشي دولتهم .

وبعد ذٰلك كان الكلام عن الدولة العباسية ، وخلفائها السبعة والثلاثين ، وما جرىٰ في عهدهم ، مع إجمال حالتها إلى انقراضها ، والحديث عن أكبر الدويلات التي حكمت باسمها : البويهية ، والسلجوقية ، والسبكتكينية .

وكان من المنتظر انتهاء الكتاب عند هٰذا الحد ، لٰكن المؤلِّفَين تحدثا عن الأندلس في عهد الدولتين الأموية والعباسية ، وعن بقية تاريخه حتىٰ سقوط غرناطة سنة (٨٩٧هـ) .

---

(١) وقد اشترك مع المؤلِّفَين في تنقيح هٰذه الخلاصة محمد هارون (ت ١٣٤١هـ) الذي كان يعمل وكيلاً لمشيخة الإسكندرية وقتها بعد أن كان قاضياً لقضاة السودان سنة (١٣٢٢هـ ـ ١٣٢٦هـ) .

وبالاتجاه إلى الجنوب الشرقي حيث مصر . . كان الحديث عنها منذ الفتح الإسلامي ، ممهداً بحالها قبل الإسلام ، وحالها بعد الفتح الإسلامي إلىٰ بدء الدول التي استقلت بها فعلياً عن الدولة العباسية : الطولونية ، والإخشيدية ، والفاطمية التي استقلت بها اسمياً وفعلياً ، والأيوبية التي أرجعت التبعية الاسمية للدولة العباسية مرة أخرىٰ دون الفعلية ، ودولة المماليك بقسميها : البحرية والبرجية ، التي أعادت الدولة العباسية اسماً دون مسمىً ، وما حدث في هٰذه الدول جميعاً من أحداث ووقائع ، إلىٰ تحول مصر لولاية عثمانية .

والكتاب فعلاً اسم علىٰ مسمىً ؛ فهو خلاصة فعلاً لكل ما تناوله من موضوعات تاريخية ، مع سهولة الأسلوب ، ووضوح العبارة .

ويمتاز الكتاب أيضاً : بوجود تراجم مختصرة لبعض الصحابة الفاتحين ؛ كالمثنى بن حارثة (ت ١٤ هـ) ، وأبي عبيدة بن الجراح (ت ١٨ هـ) ، وخالد بن الوليد (ت ٢١ هـ) ، وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٥ هـ) ، وبعض رجالات الدول ؛ كالحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) ، وأبي مسلم الخراساني (ت ١٣٧ هـ) ، وعبد الله بن طاهر الخزاعي (ت ٢٣٠ هـ) ؛ وبعض أئمة الإسلام ؛ كالحسن البصري (ت ١١٠ هـ) ، ونافع مولىٰ عبد الله بن عمر (ت ١١٧ هـ) ، وأبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) ، ومالك (ت ١٧٩ هـ) ، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، وابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، والبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، ومسلم (ت ٢٦١ هـ) ، وقد وردت تراجمهم عند ذكرهم في الفتوحات بالنسبة للصحابة ، وتكرار ذكرهم بالنسبة لرجالات الدول ، وقد ذكرت تراجم الأئمة عند ذكر الأحداث التي وقعت في عهود الخلفاء الذين توفوا في عهودهم .

والكتاب يزود قارئه بإحاطة جيدة بحوادث تسعة قرون من تاريخ الإسلام ، ويرجىٰ طباعته ـ مع خدمته علمياً ـ لتثقيف الشباب بتاريخ أمتهم .

لم يذكر المؤلفان في هٰذه الخلاصة ما اعتمدا عليه من مصادر ، وغالب الظن أنهما اطلعا علىٰ « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، و« أخبار الدول »

للقرماني ، و« لطائف أخبار الأول » للإسحاقي ، و« تاريخ عجائب الآثار » للجبرتي .

❊ طبعة الكتاب :

طبع الكتاب طبعة وحيدة ، بالمطبعة المصرية بالإسكندرية ، سنة (١٣٢٨ هـ) ، وهي الطبعة التي قررتها مشيخة الإسكندرية على طلابها .

❊ ❊ ❊

(١١٠١)

الدولة الأموية في الشرق
لأحمد الشرقاوي
(ت بعد سنة ١٣٥٨ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٩٧) .

* التعريف بالكتاب :

هو مذكرات ـ أو محاضرات ـ مقررة علىٰ طلاب السنة الثالثة بكلية أصول الدين ، تتناول تاريخ دولة بني أمية في الشرق الإسلامي (٤١ هـ ـ ١٣٢ هـ) .

وهٰذه المذكرات مقسمة إلىٰ : مقدمة ، وتمهيد ، و(٧) أبواب .

فالمقدمة تتحدث عن أصلهم ، وما كان بينهم وبين بني هاشم من تنافس في الجاهلية امتد واستمر في الإسلام ، والظروف الاجتماعية والتاريخية التي أدت إلىٰ مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (ت ٣٥ هـ) الذي كان سبباً رئيساً في نشأة هٰذه الدولة .

ويتحدث التمهيد عن خلافة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) وما تتخللها من أزمات ومعارك ؛ كالجمل (٣٦ هـ) ، وصفين (٣٧ هـ) ، والنهروان (٣٨ هـ) ، وقد ركز المؤلف على المعركة الثانية ؛ لكونها هي التي حدثت بين علي ومعاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية ، وما حدث بعدها من التحكيم وانشقاق الخوارج الذي أدىٰ إلى المعركة الأخيرة التي بسبب ما جرىٰ لهم فيها اغتالوا علياً ، وكادوا أن يغتالوا معاوية ، وأخطأوا فيها عمرو بن العاص ، ويختتم التمهيد بمبايعة الحسن بن علي (ت ٥٠ هـ) بعد وفاة أبيه ، وأسباب تنازله عن الخلافة لمعاوية .

وقد خصص المؤلف الباب الأول للحديث عن خلافة معاوية ، وما جرىٰ فيها من أحداث ، كان أبرزها : استخلافه لابنه يزيد (ت ٦٤ هـ) ، وما جرىٰ في خلافة هٰذا الابن من العظائم ؛ كقتل الحسين بن علي (ت ٦١ هـ) ، ووقعة الحرة سنة (٦٣ هـ) اللذين بسببهما دعا عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٧٣ هـ) لنفسه بالخلافة ، واتخذ مكة عاصمة له ، وما جرىٰ في آخر عهد يزيد من حصار مكة بسبب ذٰلك ، وانتهاء الحصار بسبب موت يزيد .

وتناول المصنف في الباب الثاني : معاوية بن يزيد (ت ٦٤ هـ) وخلافته القصيرة ، التي انتهت بخلع نفسه منها قبيل وفاته ، وعلو شأن ابن الزبير ، واختلاف بني أمية فيمن يخلف معاوية الثاني ، واتفاقهم بعد ذٰلك علىٰ مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) الذي توفي فجأة بعد السيطرة على الشام ومصر ، وتخليصهما من أنصار ابن الزبير .

وخصص الباب الثالث الذي عنون بـ : (استعادة الدولة الأموية شبابها) لخلافة عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) ونجاحه في القضاء على ابن الزبير ودولته ، وعلو شأن الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) بسبب ذٰلك ، وتوليه العراق ، وما جرىٰ بعدها من ثورة عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث (ت ٨٥ هـ) عليه ، والفتوحات في عهد عبد الملك ، ووفاته .

وفي الباب الرابع (عظمة الدولة الأموية) : تحدث المؤلف عن خلفائها بعد عبد الملك ، وهم : ولداه الوليد (ت ٩٦ هـ) ، وسليمان (ت ٩٩ هـ) ، وابن عمهما عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ) وما كان في عهودهم من أحداث وإنجازات ـ خصوصاً في عهدي الأول والأخير ـ مع إلقاء الضوء علىٰ عدل الأخير وزهده .

ويأتي الباب الخامس (بداية تدهور الدولة الأموية) ليتكلم عن عهدي ابني عبد الملك : يزيد (ت ١٠٥ هـ) ، وهشام (ت ١٢٥ هـ) وما كان في عهديهما من أحداث وثورات علىٰ حكميهما نالت من قوة الدولة وهيبتها ، وأضعفتها أمام الدعوة العباسية التي بدأها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (ت ١٢٥ هـ) ،

وآتت أكلها مع ابنه إبراهيم (ت ١٣١ هـ) ، والتي قامت بها الدولة العباسية علىٰ أنقاض الدولة الأموية .

وبالتالي جاء **الباب السادس** (سقوط دولة بني أمية) ليتحدث عن أواخر الخلفاء فيها : الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت ١٢٦ هـ) ، وابن عمه يزيد بن الوليد (ت ١٢٦ هـ) ، وأخيه إبراهيم بن الوليد (ت ١٣٢ هـ) ، ومروان بن محمد بن مروان (ت ١٣٢ هـ) ، وما كان في عهودهم من صراع داخلي بين أفراد الأسرة المروانية على الخلافة والدنيا ، نتج عنه أن أطاح بنو العباس بهم وبدولتهم جميعاً .

وأخيراً جاء **الباب السابع** والأخير عن المظاهر الفكرية والسياسية والاجتماعية في دولة بني أمية ، وأسباب سقوط تلك الدولة .

والكتاب موجز يلائم أسلوبه عقول الطلبة الذين قرر عليهم ، ويجعلهم يلمون بما فيه من تفاصيل وأحداث ، **غير أنه يعيب مؤلِّفَه** : اشتطاطُه في الحكم علىٰ بعض الأشخاص في الكتاب [١] ، واستعانته بكتب المستشرقين [٢] وكتب الشيعة أيضاً [٣] ، وكلاهما لا يتوفر فيهما الإنصاف المطلوب في تناول الوقائع ، وكتب

---

(١) كمثل قوله في تقييم خلافة علي بن أبي طالب : (إنها كانت سلسلة أخطاء من الناحية التاريخية) ، (ص ٣٢) ، وكقوله عن ابنه الحسين بن علي : (إنه سعىٰ إلىٰ حتفه بظلفه) ، (ص ٦٤) ، مع تحميل عبيد الله بن زياد (ت ٦٧ هـ) مسؤولية مقتله للإنصاف ، وكوصف عبد الله بن الزبير بفتور الهمة وانحطاط العزيمة (ص ٩٣) ، وكاتهامه معاوية بسلوك مسالك غير شرعية في توليه الخلافة ، وفي توليته ابنه من بعده ـ وما ذكرته مجرد أمثلة لما في الكتاب ـ والمؤلف في كل هٰذا لا يرسل القول جزافاً ، بل يدلل علىٰ ما يقول من وجهات نظره هٰذه .

(٢) مثل : (رينهارت دوزي Reinhart Dozy) ، (ت ١٨٨٣ م) ، و(وليم موير William Muir) ، (ت ١٩٠٥ م) .

(٣) كاليعقوبي (ت بعد سنة ٢٩٢ هـ) ، والمسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، وأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، وأمير علي (ت ١٣٤٧ هـ) الذي نقل عنه المؤلف في (ص ٧٠) : أن جيش الأمويين عندما دخل المدينة بعد وقعة الحرة . . اتخذ المسجد النبوي إصطبلاً لخيله ، ولم أر في كتابه « مختصر تاريخ العرب » في ترجمته العربية ـ طبعة دار العلم للملايين ـ شيئاً من ذٰلك ، ولعل الكتاب ترجم من طبعة أخرىٰ لا توجد فيها هٰذه العبارة .

أدبية لا تصلح مصدراً يعتمد عليه في نقل التاريخ(١) ، وكتب مدسوسة علىٰ علماء(٢) ، وأخذه روايات الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، وابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في « تاريخيهما » علىٰ عواهنها دون نقد أو تحقيق .

※ طبعة الكتاب :

لا أعرف من طبعاته إلا طبعة كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية ، والتي طبعت في مطبعة شبرا ومكتبتها ، بجوار جامع الخازندارة ، سنة (١٣٥٨ هـ) .

※

---

(١) كـ « العقد » لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) .

(٢) كـ « الإمامة والسياسة » الذي دس على ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) انظر في نقض هٰذه النسبة : كتاب عبد الله عسيلان « الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي » ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٤٠٥ هـ) .

(١١٠٢)

تاريخ الإسلام[١]

لعبد الوهاب النجار

(ت ١٣٦٠ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سيد أحمد النجار .

ولد في القرشية بمحافظة الغربية بمصر ، وتلقىٰ بدايات تعليمه بها ، ثم أرسله والده إلى الجامع الأحمدي بطنطا ، ثم انتقل إلى القاهرة ، ودرس في الأزهر فترة قصيرة ، ثم تخرج في مدرسة دار العلوم سنة (١٣١٥ هـ) ، ثم اشتغل بالمحاماة الشرعية ، ثم عين مدرساً للأدب والشريعة في كلية الخرطوم ، ثم أستاذاً للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية القديمة ، فأستاذاً للشريعة في دار العلوم ، فناظراً لمدرسة عثمان ماهر باشا ، ثم مدرساً للتاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين .

ومن مؤلفاته : « زهرة التاريخ »[٣] ، و« قصص الأنبياء »[٤] ، و« الأيام الحمراء »[٥] .

توفي رحمه الله سنة (١٣٦٠ هـ) .

---

(١) درس الكتاب بقسم التخصص بالأزهر الشريف كما أشار المؤلف في مقدمته .

(٢) انظر ترجمته في « تقويم دار العلوم » (ص ٢١٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/١٨٢) ، و« النهضة الإسلامية » لمحمد رجب البيومي (ص ٣١٧) وما بعدها ، وموقع (ذاكرة الأزهر) .

(٣) طبع بمطبعة النيل بالقاهرة سنة (١٣٢٦ هـ) .

(٤) طبع بدار إحياء التراث العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة سنة (١٣٥٤ هـ) .

(٥) وهي عبارة عن مذكراته لثورة (١٩١٩ م) ، وقد طبع بمطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، سنة (١٤٣٢ هـ) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو محاضرات ألقاها المؤلف علىٰ طلبة قسم التخصص بالجامع الأزهر في مادة تاريخ الأمم الإسلامية ، التي اختاره لتدريسها محمد مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤ هـ) شيخ الجامع الأزهر وقتها ، وعبد المجيد سليم (ت ١٣٧٤ هـ) رئيس قسم التخصص ومفتي مصر حينذاك(١) ، والذي أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر .

وكان من المخطط لهٰذا الكتاب أن يصدر في (٦) أجزاء ، لٰكن لم يطبع منه سوىٰ جزأين فقط(٢) ؛ الأول منهما يتناول تاريخ ما قبل الإسلام والسيرة النبوية ، والآخر يتناول عهد الخلفاء الراشدين .

بدأ المؤلف أول الأجزاء بعد المقدمة بتعريف التاريخ لغةً واصطلاحاً ، وفائدته ، واعتباره عند الأقدمين ، والأمور التي تجب مراعاتها من المؤرخ في قراءته للتاريخ ، وتأريخه للأحداث والأشخاص ، وعلاقة التاريخ بالجغرافيا .

ثم انتقل من الحديث عن التاريخ إلى الحديث عن شبه الجزيرة العربية ؛ من حيث جغرافيتها ، وأقسامها الطبيعية ، ووصفها الطبيعي ، وجوها ، ومحاجها ـ الطرق الرئيسة فيها ـ وحيواناتها ، ومعادنها ، وحاصلاتها .

وكان الكلام بعد كل ذٰلك عن العرب وأقسامهم ـ البائدة ، والعاربة ، والمستعربة ـ ومساكن العدنانية الذين هم من القسم الأخير ، وبدوهم وحضرهم ، وتجارتهم ، والصناعات فيهم ، وأحوالهم ؛ الرجل في أهله ـ متناولاً الزواج عند العرب ـ ومع بنيه ، ومعاملته لأخيه وابن عمه ، ولمن بعد من أقاربه إذا تفرقت القبائل ، وحالهم السياسية في اليمن ، والحيرة ، والشام ، ومكة ، وكندة ، والحكم عند الأعراب في بواديهم ، وحالهم الأدبية ؛ أخلاقهم ، ولغتهم ، وشعرهم ، وكتابتهم ، وعلومهم ، والدين عندهم ، والنسيء ، والمؤمنون قبل الإسلام فيهم .

---

(١) انظر : مقدمة الكتاب (١/٢) .

(٢) انظر « الأعلام » (٤/١٨٣) .

وتحول الكلام بعد ذٰلك إلى الحرب عندهم ، متناولاً أيامهم ونتيجتهم أو تقييمهم بعد كل ذٰلك ، مع الحديث باختصار عن مملكتي الروم والفرس ، ومجمل حال العرب والفرس والرومان قبل الإسلام ؛ لبيان حكمة الله من نزوله في العرب دون غيرهم .

وصار الحديث بعد ذٰلك عن الرسول ﷺ من الميلاد إلى الوفاة علىٰ ما يعرفه جمهور المسلمين ، مع ملاحظة إجماله الحديث عن فترة الميلاد حتى الهجرة ، وحديثه عن القرآن من حيث تعامل قريش معه ، والتشريع المكي وخصائصه ، والحرب والجهاد والفرق بينهما ، والعهود والمواثيق ، وأسرى الحرب ، والرق عند المسيحيين ، وعند العرب في جاهليتهم (كل ذٰلك عند حديثه عن الفترة المكية) .

وفي الفترة المدنية التي توسع في الحديث فيها نظراً لأحداثها تحدث عن التشريع المدني : الشرائع الدينية فيه ، والشرائع الاجتماعية ، والمعاملات ، والآداب الاجتماعية ، والقصاص والحدود ؛ والدعوة ونتائجها ، وخصائص القرآن ، وحكمة تعدد زوجات النبي ﷺ ، وهو في كل ذٰلك يجلي الحق ويدحض الشبهات بأسلوب يجمع بين الحجة المقنعة والبلاغة الناصعة .

وبدأ الكلام في الجزء الثاني بمعنى الخلافة في الإسلام ، وأهميتها ، وتخصيص النبي قريشاً في هٰذا الأمر ، والمغزىٰ منه ، وشكل الانتخاب الذي تبعه المسلمون في خلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ثم تغيره في الدولة الأموية ثم العباسية .

وتكلم بعد ذٰلك عن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وجهوده في تثبيت أركان الدولة الإسلامية بعد فتنة المرتدين ومانعي الزكاة ، وإنفاذه لجيش أسامة بن زيد ، وجهوده في تأمين الدولة الإسلامية من مكائد فارس والروم ، وجمعه للقرآن الكريم ، ثم انتقال الأمر بعد وفاته إلى الفاروق رضي الله عنه ، فترجم المؤلف له ترجمة موجزة ، وضح فيها مكانة عمر قبل الإسلام وبعده ،

وتكلم عن جهوده في الحكم بعد بيعته ، وما حصل من تغير كبير في رقعة الدولة الإسلامية ، وطريقة إدارته للبلاد ، وجهوده في حروب الفرس والروم وما فيها من وقائع ؛ خاصة موقعة القادسية ، وجهوده الكبيرة في فتح البلدان حتىٰ وصل إلىٰ مصر بعد فتح الشام وبيت المقدس .

ثم انتقل المؤلف إلى الكلام عن عهد ذي النورين رضي الله عنه ، وكتبه إلىٰ ولاة الأمصار ، والفتوح في زمنه ، وبداية اختلاف المسلمين في عهده مع ذكر أسبابها ، وفتنة الكوفة ، واشتداد الفتنة بعد ذٰلك حتىٰ محاصرته واستشهاده ، ثم تولي أبي الحسن رضي الله عنه ، ومحاولته إخماد نار الفتنة عن طريق نشر التوعية بمكائد المتربصين والمنافقين .

وبيَّن المؤلف ما كان من أمر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ثم ما كان من أمر أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، وموقفها يوم الجمل ، ثم بيَّن ما كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من خلاف ، وأسبابه ونتائجه ، وما كان من أمر صفين والتحكيم فيها ، وتخاذل شيعة علي عنه حتىٰ قتل رضي الله عنه ، ثم بيعة الحسن وتنازله عن الأمر لمعاوية .

وقد اتسم المؤلف في كتابه هٰذا بسعة الثقافة ، وعمق الفكر ، وسبر غور الأحداث والدخول في أعماقها ، وكثرة استشهاده بالشعر العربي كمعبر عن ثقافة العرب ونفسيتهم ، وبالواقع المعاصر ربطاً بينه وبين الماضي ، وإيضاحاً للعظة فيه .

وقد اعتمد في كتابه ـ بعد القرآن الكريم والكتب السابقة وخاصة في الجزء الأول ـ علىٰ مراجع كثيرة ؛ تاريخية ، وجغرافية ، ولغوية ؛ ومن ذٰلك : « مقدمة ابن خلدون » وقد تشبعت روح المؤلف بهٰذا الكتاب ، وخاصة أنه درسه مع محمد عبده في دار العلوم ، فأفاد منه كثيراً في نقده للوقائع التاريخية ، وبيان أثرها على الثقافة الإسلامية والحضارة العربية .

ومن مصادره أيضاً : « تاريخ الرسل والملوك » للطبري (ت ٣١٠هـ) ،

و« الكامل في التاريخ » لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، و« مروج الذهب » للمسعودي (ت ٣٥٦هـ) ، و« معجم البلدان » لياقوت الحموي (ت ٦٣٦ هـ) ، و« لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، و« تاريخ الأمم الإسلامية » للشيخ الخضري (ت ١٣٤٥ هـ) .

❋ أهم طبعات الكتاب :

طبع الجزء الأول بمطبعة الفتوح بالقاهرة ، سنة (١٣٤٧ هـ) ، وطبع الجزء الثاني بالمطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة (١٣٤٨ هـ) .

❋

(١١٠٣)

قصص الأنبياء[١]

لعبد الوهاب النجار

(ت ١٣٦٠ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١١٠٢) .

❊ التعريف بالكتاب :

الكتاب يتناول قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم من لدن آدم عليه السلام وحتىٰ عيسىٰ عليه السلام .

وقد بين المؤلف في مقدمة كتابه المنهج الذي سلكه في تأليف الكتاب ، ويتمثل فيما يلي :

ـ يبدأ المؤلف باسم النبي الذي أريد الكلام في شأنه ، ويبين كم مرة ورد ذكره في القرآن الكريم ، كما يذكر رقم الآيات التي ذكر فيها في السور المختلفة .

ـ قسم المؤلف قصص النبي من الأنبياء إلىٰ عدة مواقف استوفىٰ في كل موقف شأنه فيه ، ثم أتبع ذٰلك بالآيات الكريمة التي تدل عليه ، مع ذكر رقم كل آية بعدها غالباً .

ـ ذكر المؤلف كثيراً من المواقف التي وردت في كتب العهد القديم والجديد من التوراة والإنجيل ، والتي أحياناً توافق ما ورد في القرآن الكريم .

ـ حرص المؤلف علىٰ ذكر العبرة والعظة من القصص المذكورة في الكتاب علىٰ وجه الاختصار والإيجاز .

---

(١) قرر الكتاب علىٰ طلبة قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف سنة (١٩٣٠ م ـ ١٩٣١ م) .

ـ قصد المؤلف من تلخيص كل قصة من قصص الأنبياء أن يجمع أطرافها ويحيط بمغزاها .

ـ إذا وقف المؤلف علىٰ رأي مفسر أو مفسرين لا يلتئم مع ما فهمه من القصة . . فإنه يورد هٰذا الرأي ، ويتبعه بالرد مبيناً الوجه الذي قصده ، مؤيداً له بأقوال ثقات المفسرين الآخرين الذين قالوا برأيه المختار .

ـ تميز أسلوب المؤلف بالوضوح والسهولة ، مع إيجاز عباراته بعيداً عن التعقيد والتطويل .

ـ مصادر الكتاب :

ذكر المؤلف في مقدمته للكتاب الكتب التي رجع إليها في تأليف كتابه ؛ وهي : « صحيح البخاري » ، و« تفسير البيضاوي » ، و« تفسير الألوسي » ، و« تفسير الطبري » ، و« تفسير الفخر الرازي » ، و« تفسير ابن كثير » ، و« تفسير المنار » ، و« الأجوبة الفاخرة » للقرافي ، و« تاريخ الطبري » ، و« تاريخ ابن الأثير » ، و« دائرة المعارف » للبستاني ، و« إظهار الحق » لرحمة الله الهندي ، و« الفارق بين المخلوق والخالق » ، و« القاموس المحيط » للفِيروزابادي ، و« تاج العروس » للزبيدي ، و« لسان العرب » لابن منظور ، و« كتب العهد القديم والعهد الجديد » ، و« قاموس الكتاب المقدس » .

❋ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب عدة طبعات ؛ منها :

ـ بمطبعة النصر بالقاهرة ، سنة (١٩٣٦ م) .

ـ بمطبعة العلوم بالقاهرة ، سنة (١٩٣٢ م) .

ـ بمطبعة مصر بالقاهرة ، سنة (١٩٥٣ م) ، وأعادت طباعته سنة (١٩٦٥ م) .

ـ بدار إحياء التراث الإسلامي ببيروت ، سنة (١٩٦٠ م) .

ـ بمكتبة دار التراث الإسلامي بالقاهرة ، سنة (١٩٣٤ م) ، وأعادت طباعته سنة (١٩٨٥ م) .

ـ بدار إحياء التراث العربي ببيروت ، سنة (١٩٨٦ م) .

ـ بمؤسسة الحلبي وشركائه بالقاهرة ، سنة (١٩٦٦ م) .

ـ بالمكتبة التجارية الكبرىٰ بالقاهرة ، سنة (١٩٥٦ م) .

ـ بدار الفكر ببيروت ، سنة (١٩٠٠ م) .

ـ بدار الرائد العربي ببيروت ، سنة (١٩٠١ م) .

❋ ❋ ❋

(١١٠٤)

تاريخ العرب والإسلام
لمحمود أبي العيون
(ت ١٣٧١ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف[١] :

هو الأستاذ محمود أبو العيون ، من كبار علماء الجامع الأزهر ومصلحيه في القرن الرابع عشر الهجري .

ولد في عزبة أبي العيون بدشلوط[٢] ، وهو من أسرة حسنية النسب نزحت من بلاد المغرب ، وعرفت بالورع والتقوىٰ والعلم بين من حلُّوا بجانبهم .

حفظ القرآن الكريم ، ثم التحق بالأزهر ، ومنح شهادة العالمية سنة (١٣٢٦ هـ) ، وعين مدرساً فيه سنة (١٣٢٧ هـ) ، ثم مفتشاً للعلوم العربية والدينية سنة (١٣٤٤ هـ) ، فشيخاً لمعهد أسيوط سنة (١٣٥٣ هـ) ، فمعهد الزقازيق سنة (١٣٥٤ هـ) ، فمعهد الإسكندرية سنة (١٣٥٧ هـ) ، ثم سكرتيراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية سنة (١٣٦٥ هـ) .

وقد اشتهر بالعفة والنزاهة ، وطيب القلب ، وحلاوة اللسان في بطولة ورجولة ، كان من أدباء الحركة الوطنية وكتابها أثناء ثورة (١٣٣٧ هـ) ، وله كتابات كثيرة ، وصولات وجولات في محاربة التهتك والبغاء ومظاهر الانحلال الخلقي .

---

(١) هـٰذه المعلومات مأخوذة من « الأعلام » (٧/١٧٩) ، وموقع (ذاكرة الأزهر) ، وللاستزادة انظر مقالَيْ ابنه جمال الدين عنه : (أبي : الشيخ محمود أبو العيون) بمجلة (الأزهر) ، (٥٩/٦٣٢ ـ ٦٤٠ ، ٧٧٨ ـ ٧٨٤ ، ٨٣٣) ، وأيضاً ما كتبه محمد رجب البيومي (ت ١٤٣٢) في « النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين » (١/٢٠١ ـ ٢١٦) .

(٢) هي إحدىٰ قرىٰ مركز ديروط بمحافظة أسيوط .

ومن كتبه ـ غير هٰذا الكتاب ـ : « مذابح الأعراض »[(١)] ، و« صفحة ذهبية »[(٢)]

توفي رحمه الله إثر حادث أليم أصابه في سنة (١٣٧١ هـ) عن عمر يناهز (٧٢) سنة .

※ التعريف بالكتاب :

كتاب في خمسة أجزاء ، كتبه مؤلفه خصيصاً لطلبة المعاهد الدينية بالأزهر بقسميه : الأولي ـ الابتدائي ـ والثانوي[(٣)] ، وقد كان هٰذا الكتاب مقرراً في

---

(١) كتاب جعله مؤلفه كمذكرة مرفوعة إلىٰ أحمد فؤاد بن إسماعيل (ت ١٣٥٥ هـ) ملك مصر ـ في هٰذا الوقت ـ وحكومته بشأن إلغاء البغاء من البلاد ، وهو في الأصل مجموع لمقالاته التي كتبها في هٰذا الشأن في جريدة (الأهرام) مؤيدة بمعلومات وإحصائيات موثقة ، مع مقالات لم ينشرها حينها في الصحف ، وقد طبعته مطبعة النهضة المصرية سنة (١٣٤٥ هـ) ، وعلق عليه الحواشي ـ مبيناً ما فيه ـ حنفي عبد المتجلي أبي العلا

وقد رأيت هٰذا الكتاب في المكتبة الأزهرية وقرأت فيه ، وهو وثيقة تاريخية قيمة لمن يريد دراسة دور علماء الأزهر في معالجة مشكلات المجتمع ومواجهتها خلال تلك الفترة ، وكيف كانت الكتابات وقتها تمزج بين الوصول إلىٰ أهدافها وبراعة الأسلوب الأدبي فيها .

وعلى النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة إهداء مؤلفها إلىٰ محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣ هـ) رئيس تحرير مجلة (الأزهر) الأسبق ، ونص هٰذا الإهداء الذي كان بتاريخ الثلاثاء (١٢) ربيع الآخر سنة (١٣٤٥ هـ) : (هدية لحضرة الكاتب الإسلامي الاجتماعي الكبير الأستاذ فريد بك وجدي ، مع الشكر .

« ١٩/١٠/١٩٢٦ م » محمود أبو العيون)

(٢) رسالة فيها آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء ، وآراء رجال مسؤولين وأمير من كبار الأمراء كما كتب علىٰ غلافها ، والأمير المذكور هو عمر طوسون حفيد سعيد بن محمد علي (ت ١٣٦٣ هـ) ، وقد طبعتها ونشرتها مطبعة المعارف ومكتبتها ـ دار المعارف حالياً ـ سنة (١٣٤٦ هـ) ، وهٰذا الكتاب كسابقه وثيقة تاريخية معتبرة ، وكلاهما يحتاجان إلىٰ دراسة وإعادة طبع للانتفاع بما فيهما من مثل وتاريخ .

(٣) حيث إن الجزأين الأخيرين قررا على السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الثانوية ، والباقي على المرحلة الابتدائية .

الأزهر لمدة تقترب من (٤٠) سنة [١] بصور مختلفة [٢]

يبدأ الجزء الأول بالسيرة النبوية من حيث التعريف ببلاد العرب ، وأحوالها في الجاهلية ، وخصائص أهلها التي أهلتهم لنزول الوحي بين ظهرانيهم ، ثم يتحدث عن السيرة النبوية بجميع تفاصيلها وما نعرفه عنها .

وفي الجزء الثاني يكون الكلام عن الخلافة وشروطها كمقدمة للحديث عن عصر الخلافة الراشدة بخلفائها الخمسة ـ أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وابنه الحسن ـ والأحداث التي جرت خلال (٣٠) سنة تولوا فيها .

ثم يأتي الحديث عن الدولة الأموية في المشرق ، وملوكها الأربعة عشر الذين حكموا خلال ما يقرب من قرن ، كان مليئاً بالوقائع ، وإدارة البلاد في عهدها ، وابتداء ضعفهم ، وأسباب هٰذا الضعف .

وتظهر الدولة الأموية من جديد ، ولٰكن في الأندلس ؛ فيكون كلام المؤلف عن حالها وقت الفتح الإسلامي ، وعن حالتها وقت سقوط الدولة المشرقية كمدخل للحديث عن دولة بني أمية في المغرب التي بدأت مع دخول عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (ت ١٧٢ هـ) أول أمرائها إلى الأندلس ، وتوليه حكمها بعد عناء في (١٣٨ هـ) ، واستمرت دولته إلىٰ سنة (٤٢٢ هـ) ، وقد ملك في هٰذه المدة خمسة عشر أميراً بعده ، لٰكن المؤلف اكتفىٰ بذكر أهمهم بعد

---

(١) جمال الدين أبو العيون في الجزء الأول من مقاله (أبي : الشيخ محمود أبو العيون) المنشور بمجلة (الأزهر) ، (السنة ٥٩) ، (ص ٦٣٤) .

(٢) حيث كتب المؤلف هٰذا الكتاب أولاً بأجزائه الخمسة ، ثم اختصره في المذكرات بأجزائها الثلاثة التي ظهرت أول مرة في سنة (١٣٤٢ هـ) ، وأخيراً في سنة (١٣٤٩ هـ) ظهر الموجز بأجزائه الأربعة التي قررت علىٰ طلاب المرحلة الأولية بالأزهر ، وقرر منها الجزآن الآخران علىٰ طلاب السنتين الثالثة والرابعة بالمرحلة الابتدائية ، وقد شارك في إعداده مع المؤلف محمد الحسيني رخا ؛ مفتش الآداب بالمعاهد الدينية كما ذكر في البطاقة المخصصة به .

ويبدو أن الكتاب لم يستمر مقرراً على الطلبة بصورته الأولىٰ ، وكان اختصاره وإيجازه مراعاة للسياسة التنظيمية في المناهج المقررة عليهم ، وتعديلاً له بما يجعله معاصراً للأحداث التي مرت خلال إقراره ، وأبرزها ثورة (١٣٣٧ هـ) وانتهاء السلطنة العثمانية وما ترتب عليهما .

عبد الرحمٰن ؛ وهم : هشام ابنه (ت ١٨٠ هـ) ، والحكم بن هشام (ت ٢٠٦ هـ) ، وعبد الرحمٰن بن الحكم (ت ٢٣٨ هـ) ، وعبد الرحمٰن بن محمد حفيد ابنه عبد الله (ت ٣٥٠ هـ) ، والحكم بن عبد الرحمٰن (ت ٣٦٦ هـ) .

وفي **الجزء الثالث** يعود المؤلف إلى المشرق للحديث عن الدولة العباسية ، وكيفية تأسيسها ، مع ذكر تراجم مختصرة لجميع ملوكها السبعة والثلاثين الذين تولوا خلال خمسة قرون وربع القرن ، وابتداء ضعفها ، وأسباب سقوطها ، وأحوالها ، والدول التي ظهرت في عهدها ـ بنو بويه ، والسلاجقة ، وآل سبكتكين ـ مع ذكر أمراء هٰذه الدول وتراجمهم بإيجاز .

ثم يتحول الحديث إلى المغول ، ودولتهم وملوكهم ، واختتم الجزء بالكلام عن تيمور لنك ، (ت ٨٠٧ هـ) ودولته .

وكان **الجزء الرابع** مخصصاً لتناول الدولة العثمانية ، وقد بدئ بكلمة عن الأتراك ، ومواطنهم الأصلية وسبب هجرتهم كمقدمة لنشأتها ، ثم تحدث بإيجاز عن سلاطينها الأُوَل : عثمان بن أرطغرل (ت ٧٢٦ هـ) ، وأورخان (ت ٧٦١ هـ) ، ومراد الأول (ت ٧٩٢ هـ) ، وبايزيد الأول (ت ٨٠٥ هـ) ، ومحمد الأول (ت ٨٣٤ هـ) ، ومراد الثاني (ت ٨٥٥ هـ) ، ومحمد الثاني المعروف بالفاتح (ت ٨٨٦ هـ) ، وبايزيد الثاني (ت ٩١٨ هـ) ، وسليم الأول (ت ٩٢٦ هـ) ، وسليمان القانوني (ت ٩٧٤ هـ) ، وأمسك عمن عداهم ولم يذكر معلومات عنهم كالسابقين (١) ، بل ذكرهم جميعاً إلىٰ محمد رشاد (ت ١٣٣٦ هـ) الذي كان متولياً السلطنة وقت كتابة هٰذا الكتاب في جدول يبين اسم السلطان ، وزمن توليه بالتقويمين الهجري والميلادي ، وأهم الحوادث في عهده ، وكيفية زوال خلافته .

وفصل المؤلف بعد ذٰلك في ابتداء ضعف هٰذه الدولة وأسبابه بالتفصيل .

---

(١) باعتبار أن الدولة آل أمرها إلى النقصان من بعد سليمان كما هو معروف .

ثم رجع القهقرىٰ جنوباً ولآلاف السنين إلىٰ تاريخ مصر القديم ، فتحدث عن مصادره ، وأصل المصريين ، والعصر الفرعوني بدوله الثلاث : القديمة والوسطىٰ والحديثة ، وأسره الحادية والثلاثين ، ومظاهر الحضارة في مصر القديمة ، وعلاقتها بالفينيقيين والآشوريين وبني إسرائيل ، مع نبذة مختصرة عنهم ، واستيلاء الإسكندر الأكبر (ت ٣٢٣ق . م) علىٰ مصر ، مع ترجمة له .

ثم كان الكلام عن دولة البطالمة بحكامها الثلاثة عشر ومعهم (كليوباترا) ، (ت ٣٠ ق . م) ، وغزو (يوليوس قيصر) (ت ٤٤ ق . م) مصر لإجلائها عن العرش بالقوة ، وتحويل (أكتافيوس) ، (ت ١٤ م) مصر إلىٰ ولاية رومانية بعد انتحار (كليوباترا) هي و(أنطونيوس) ، (ت ٣٠ ق . م) ، وكان ختام هـٰذا الجزء عن حال مصر في عهدهم .

واستمر **الجزء الخامس** والأخير من الكتاب في الكلام عن تاريخ مصر ، ولـٰكن من بداية الفتح الإسلامي لها ، وأهم ما كان فيه من أحداث ، وأصبح الكلام عن أحوالها في عهد الخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية ، وأشهر الولاة في هـٰذه المدة الطويلة ، وتحول مصر إلىٰ ولاية غير تابعة فعلياً للدولة العباسية ؛ بإنشاء الدولة الطولونية التي استمرت حوالي (٤٠) سنة (٢٥٤هـ ـ ٢٩٢هـ) ، عادت بعدها إلىٰ بني العباس لمدة (٣٠) سنة حتىٰ مجيء محمد ابن طغج الإخشيد ، (ت ٣٣٤هـ) ، وإنشائه لدولته التي دامت (٣٥) سنة (٣٢٣هـ ـ ٣٥٨هـ) ، ثم استقلت تماماً عن العباسيين بمجيء الفاطميين إليها من المغرب ، وتحويل حكمهم إليها لمدة قرنين ونيف حتى انتهت دولتهم علىٰ يد صلاح الدين الأيوبي في سنة (٥٦٧هـ) ، لتبدأ الدولة الأيوبية في مصر حتىٰ مقتل توران شاه بن أيوب آخر ملوكها في سنة (٦٤٨هـ) ، لتبدأ دولة المماليك بقسميها : البحرية والبرجية لمدة (٢٧٥) سنة ، حتىٰ دخول سليم الأول إلىٰ مصر (٩٢٣هـ) ليحولها إلىٰ ولاية تابعة لسلطنته ، وحال البلاد بعد ذٰلك حتىٰ قدوم الحملة الفرنسية إليها سنة (١٢١٣هـ ـ ١٢١٦هـ)

بقيادة (نابليون بونابرت) ، (ت ١٨٢١ م) ، وحالها بعد خروج تلك الحملة منها حتىٰ حكمها محمد علي وأبناؤه من بعده ، وقد توقف المؤلف عند عصر عباس الثاني (ت ١٣٦٤ هـ) وأحداثه .

والكتاب مليء بالمعلومات القيمة التي لا تتوفر في أمثلته من كتب التاريخ المدرسة حالياً ، وأسلوبه سهل ممتنع ، وهو مليء بعلم مؤلفه وإنصافه لمن يكتب عنهم قدر الإمكان ، كما أنه يتميز بوجود أسئلة في نهاية كل باب شاملة لمعلوماته بعنوان : (استذكار) ، ووجود جداول تعرض فيها المعلومات بإيجاز .

وباختصار : كان كتاباً مدرسياً نموذجياً في زمنه ، وليته يطبع من جديد ؛ لأن فيه علماً وأدباً وتاريخاً ، وصدقاً وإنصافاً .

مع أن المؤلف لم يذكر مصادره في كتابه فإنه يمكن للمتأمل معرفة بعض مصادره ؛ وهي : « فتوح الشام » للواقدي ، و« الكامل » لابن الأثير ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، و« أخبار الدول » للقرماني ، و« لطائف أخبار الأول » للإسحاقي ، و« تاريخ الجبرتي » ، و« أنوار توفيق الجليل » و« نهاية الإيجاز » كلاهما لرفاعة الطهطاوي ، و« خلاصة تاريخ العرب » لـ (سيديو) ، و« دروس التاريخ الإسلامي من مبدأ الخلافة » لعبد الرؤوف إسماعيل وعفيفي عثمان ، و« التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية » لمحمد مختار (ت ١٣١٥ هـ) ، و« خلاصة الكلام » ، و« لب التاريخ » كلاهما لمحمد غنيم ، و« خلاصة في تاريخ مصر القديم والأمة العربية قبل الإسلام » لمحمد علي الطماوي ، و« خلاصة في تاريخ الخلفاء الراشدين ومن يليهم من الأمراء الأمويين والعباسيين » للطماوي ومحمد جابر ، و« تلخيص الدروس الأولية في السيرة المحمدية » لمحمد هارون ، و« الدروس الأولية في السيرة النبوية » لمحمد شاكر .

❊ **أهم طبعات الكتاب :**

طبع من قبل مشيخة القسم الأولي ـ الابتدائي ـ بالأزهر ؛ حيث طبع في مطبعة النهضة بالقاهرة ، علىٰ سنين مختلفة في طباعة الأجزاء ، تبدأ من سنة (١٣٣٦هـ) الجزء الأخير ، إلىٰ سنة (١٣٣٩هـ) الأجزاء : (٢) ، (٣) ، (٤) ، ولا بد أن الكتاب طبع قبل السنة الأولى المذكورة كما هو متابع من أحداث الكتاب .

❊ ❊ ❊

(١١٠٥)

مذكرات في تاريخ العرب والإسلام
لمحمود أبي العيون
(ت ١٣٧١ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١١٠٤) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو مختصر لكتاب « تاريخ العرب والإسلام » الذي أُلِّف قبله ، وقد جعله المؤلف علىٰ ثلاثة أجزاء ، قررت جميعها علىٰ طلبة القسم الأولي بالأزهر .

وقد خصص الجزء الأول للسيرة النبوية ، التي مهد لها بالحديث عن بلاد العرب ، وحال قاطنيها قبل الإسلام .

وبعد إيراد السيرة بتفاصيلها المعروفة كان الكلام عن عصر الخلفاء الراشدين (١١ هـ ـ ٤١ هـ) بخلفائه الخمسة ، وما كان فيه من أحداث تنتهي ببداية الدولة الأموية .

وجاء الجزء الثاني عن دولتَيْ بني أمية في الشرق والغرب ، وأبرز الخلفاء في كلا الدولتين ، ومظاهر الازدهار فيهما ، وأسباب سقوطهما ، مع الإشارة لأحوال الأندلس قبل مجيء الأمويين فيه وبعد انتهاء دولتهم .

وكان الكلام بعد ذٰلك عن الدولة العباسية ، التي قامت علىٰ أنقاض الدولة الأموية الشرقية ، وأبرز خلفائها ، ونهضة العلم والحضارة فيها ، وأسباب ضعفها الذي طال زمنه قبل سقوط عاصمتها بغداد علىٰ يد المغول ، مع الإشارة إلىٰ أبرز الدويلات التي نشأت في عهدها وتحكم بعضها فيها حيناً ، أو استقلت عنها ذاتياً في أغلب الأحوال ، واقتطعت من مساحتها شيئاً فشيئاً .

وكان ختام هٰذا الجزء متناولاً لتاريخ الدولة العثمانية ، وأبرز سلاطينها وخلفائها ، ومظاهر ازدهارها ، والأسباب التي أدت إلىٰ ضعفها .

أما الجزء الثالث والأخير : فقد خصصه المؤلف لتاريخ مصر ؛ منذ نشأتها حتىٰ عصره ، أو الفترة التي كتب فيها هٰذا الكتاب ، وبدأ بتاريخها في عهد الفراعنة ، من خلال دولهم الثلاث وأُسَرها الإحدىٰ والثلاثين ، ذاكراً كيف نشأت كل أسرة ، وأبرز ملوكها وإنجازاتهم ، واستيلاء الفرس علىٰ مصر وانجلاءهم عنها خلال حكم الأسرات الخمس الأخيرة (٥٢٥ ـ ٤٠٥ ق . م) ، ثم مجيئهم إلىٰ مصر مرة أخرىٰ وقضاءهم علىٰ حكم الفراعنة تماماً جاعلين إياها ولاية فارسية لم تدم طويلاً حتىٰ أخذها الإسكندر الأكبر منهم (٣٤٠ ـ ٣٣٢ ق . م) ، ليبدأ الحكم اليوناني فيها حتىٰ (٣٠ ق . م) .

وقبل الحديث عن الحكم اليوناني ختم المؤلف الكلام عن الفراعنة بالحديث عن حضارتهم ؛ من حيث علومهم ومعارفهم ، ودياناتهم ومعتقداتهم ، وشرائعهم ، وحكوماتهم ، وأخلاقهم ، وعاداتهم ، وزراعتهم ، وتجارتهم ، وصناعتهم ، ومبانيهم ، وكتابتهم ولغتهم .

وفي الحديث عن الحكم اليوناني : تحدث المؤلف عن حكم البطالسة ـ أو البطالمة ـ لمصر ، واتخاذهم لها مقر حكم حتى استيلاء الرومان عليها لتصير ولاية رومانية حتى الفتح الإسلامي لها .

ثم كان الكلام عن مصر في عهد الخلفاء الراشدين والدولتين الأموية والعباسية ، وأشهر الولاة عليها حتىٰ مجيء ابن طولون ليستقل بها ذاتياً عن الأخيرة ، التي أعادتها مرة أخرىٰ تحت سلطتها ، حتىٰ قدوم الإخشيد عليها ليستقل بها مرة أخرىٰ ذاتياً ، حتىٰ أتى الفاطميون من الغرب وجعلوها حاضرة لملكهم ليضاف الاستقلال السياسي إلى الذاتي مدة قرنين وبضع سنوات ، إلىٰ أن قضى الأيوبيون علىٰ حكمهم لينشئوا دولتهم فيها التي استمرت ثمانية عقود ، إلىٰ قيام دولة المماليك التي أخذت قرابة ثلاثة قرون ، حتىٰ قضاء الدولة العثمانية عليهم لتصبح مصر

ولاية عثمانية ، حتىٰ مجيء محمد علي وأولاده ليستقلوا بها اسماً عن العثمانيين ، حتىٰ تعلن بريطانيا الحماية علىٰ مصر في بداية الحرب العالمية الأولىٰ في سنة (١٣٣٣ هـ) لتنقطع صلتها التي استمرت أربعة قرون وبضع سنوات بهم .

ويختم المؤلف كتابه بذكر حكام مصر بعد عباس الثاني الذي خلعته بريطانيا ـ وهم : عماه حسين كامل (ت ١٣٣٥ هـ) ، وأحمد فؤاد ، الذي توقف الكتاب عند عهده ـ وبحال مصر في عهد أسرة محمد علي .

وتمتاز هـٰذه المذكرات : بأن الاختصار الذي فيها غير مخل بعرض المادة التاريخية المدرسة ، وفيها مواضيع طريفة ومفيدة لا توجد في مثيلاتها الآن ، تدل علىٰ ثراء المادة التاريخية الموجودة بها ، على اختصارها ؛ كالقول بأن مصادر تاريخ مصر القديم ثلاثة : الكتب السماوية ، وما عثر عليه الأثريون من النقوش والكتابة على المباني والبردي ، وما كتبه المؤرخون القدماء ، وما يترتب علىٰ ذٰلك ، وكالقول بأن أصل المصريين كان من اختلاط قوم رحل ـ ثبت أنهم من نسل نوح عليه السلام ـ بالسكان الأصليين فيها ، وكان قائدهم يسمىٰ : (مصرايم بن حام بن نوح) ، ومنه اشتق اسم مصر ، وكان أساس مدنية المصريين من هـٰذا الاختلاط الذين تكونت منهم الأسر المالكة ، وأن مينا مؤسس أول أسرة فرعونية ظهر بالوجه القبلي من بلدة سماها العرب : (الطينة) ، موقعها الآن بجوار جرجا [1] ، وهو من نسل القوم المهاجرين ، وقد حول مجرى النيل لما استوثق له الأمر من مجراه القديم قريباً من الصحراء الغربية إلىٰ مجراه الحالي ، وكل هـٰذه المعلومات موجودة فقط في الصفحات الأربع الأولىٰ من الجزء الثالث فقط .

وما أجدر هـٰذه المذكرات بإعادة طبعها من جديد ، هي والأصل الذي اختصرت منه ، ومعهما « الموجز » ، فثلاثتها تشكل مدخلاً طيباً للمبتدئ في قراءة التاريخ ودراسته ، وتجعل لديه الفضول للتوسع في قراءة مطولاته وما يتعلق به ، كما أنها

---

(١) ذكرت في « القاموس الجغرافي للبلاد المصرية » (٥/١٠٨) باسم : قرية البربا ، فانظر ما كتب فيه عنها .

شاهدة علىٰ علم مؤلفها وبراعته في اختصار الكم دون الإخلال بالمحتوىٰ ، وهي أخيراً مصدر يدرس منه تاريخ مصر خصوصاً في عهد أسرة محمد علي ، وتعرف منه وجهات النظر السائدة في هٰذا العصر بخصوص كتابة أحداث التاريخ وقتها .

أما عن موارد الكتاب : فيقال فيها ما قيل في أصله « تاريخ العرب والإسلام » .

❋ طبعة الكتاب :

طبع الكتاب طبعة وحيدة في مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٤٢ هـ) ، وهي طبعة مشيخة القسم الأولي ـ الابتدائي ـ بالأزهر .

❋ ❋ ❋

(١١٠٦)

موجز تاريخ مصر والإسلام[١]

لمحمود أبي العيون (ت ١٣٧١ هـ)

ومحمد الحسيني رخا (ت بعد سنة ١٣٧٤ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّفَين :

ـ الأستاذ محمود أبو العيون :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١١٠٤) .

ـ محمد الحسيني رخا :

فلم أقف علىٰ ترجمة له ، وكل ما يعرف عنه : أنه كان مفتشاً للآداب بالأزهر والمعاهد الدينية وقت تأليف الكتاب ؛ في أوائل العقد السادس من القرن الهجري المنصرم .

توفي بعد سنة (١٣٧٤ هـ) .

❊ التعريف بالكتاب :

هو كتاب موجز في التاريخ الإسلامي وتاريخ مصر ، كان مقرراً علىٰ طلاب المرحلة الأولية بالأزهر الشريف ، وقد كتبه مؤلفاه في (٤) أجزاء ، بحيث يكون كل جزء مقرراً علىٰ طلاب سنة معينة من هٰذه المرحلة .

---

(١) انظر : مجلة (الرسالة) ، العدد (٦٩) ، (السنة ٢) ، بتاريخ (١٣٥٣/٧/٢٠ هـ) ، (ص ١٨٠٠) ، حيث تحدث محمود الخفيف (ت ١٣٨١ هـ) في (باب الكتب) عنه ، وعن كتاب له يشبه محتواه الجزء الرابع من هٰذا الكتاب بعنوان : « خلاصة تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى الوقت الحاضر » ، قرر على السنة الرابعة الابتدائية في هٰذا الوقت نتيجة مسابقة أعلنت عنها وزارة المعارف ، وتقدم لها عدد كبير من المؤلفين ، وقد أثنىٰ على المؤلف وكتابه كثيراً ، ومنه عرف أن هٰذا الرجل عالم كبير ، قضىٰ سنوات طويلة في خدمة التعليم في أدق مناصبه ؛ من ناظرٍ بالمدارس الأميرية ، إلىٰ مفتش للآداب بالمعاهد الدينية كما قال المقرظ .

يتناول **الجزء الأول** منها : الأمة العربية ، وأحوال العرب قبل البعثة ، منطلقاً منهما إلى السيرة النبوية ، ثم يتحدث في نهايته عن الخلفاء الراشدين ، وأبرز الأحداث والفتوحات في عهودهم بإيجاز .

ويتكلم **الجزء الثاني** عن تاريخ مصر القديم حتى الفتح الإسلامي لمصر ، وانتشار الدين الإسلامي واللغة العربية فيها ، ثم يتجه في ختامه إلى الحديث عن الدولتين الأموية والعباسية ؛ من حيث ظروف قيام كل دولة ، وأبرز خلفائها ، ومميزاتها ، وأسباب سقوطها ، كل ذٰلك في بيان موجز .

ويعود المؤلفان في **الجزء الثالث** للحديث عن الخلفاء الراشدين ، ودولتَيْ بني أمية وبني العباس ، ولٰكن هٰذه المرة ببعض التفصيل أو التخصيص ؛ فيخصان كل واحد من الخلفاء الأربعة بترجمة مستقلة ، مع ذكر الفتوح والأحداث في خلافة كل واحد منهم ، ويتكلمان في ثنايا ذٰلك عن خالد بن الوليد (ت ٢١ هـ) ، وعمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) كنموذجين للقادة الفاتحين في هٰذا العهد الزاهر .

ثم الحديث عن الدولة الأموية ؛ من خلال الكلام عن أول خلفائها معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) ، وعن الدولة العباسية بذكر هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) وولده عبد الله المأمون (ت ٢١٨ هـ) كخليفتين وصلت الحضارة الإسلامية في عهديهما لمستوىً عال من التقدم في جميع المجالات .

وكان ختام هٰذا الجزء بذكر تراجم لحكام ارتبطت أسماؤهم بحكم مصر ، أو دخولها في حكمهم ؛ فكان الكلام عن أحمد بن طولون (ت ٢٧٠ هـ) ، والمعز لدين الله ، باني القاهرة (ت ٣٦٥ هـ) ، وحفيده الحاكم بأمر الله (ت ٤١١ هـ) ، وصلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ هـ) ، وشجر الدر (ت ٦٥٥ هـ) ، وبيبرس البندقداري (ت ٦٧٦ هـ) ، وقنصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ) ، وسليم الأول العثماني (ت ٩٢٦ هـ) ، وعلي بك الكبير (ت ١١٨٧ هـ) .

ويتحدث **الجزء الرابع والأخير** عن الحملة الفرنسية ، ووصف مصر قبيلها ، وأسبابها ، وخروجها ، وأحداثها ، ونتائجها .

ثم يتلو ذٰلك الحديث عن محمد علي (ت ١٢٦٥ هـ) ، وحكمه ، والأحداث التي جرت في عهده ، وإصلاحاته ، والذين حكموا مصر بعده : إبراهيم (ت ١٢٦٤ هـ) ، وعباس الأول (ت ١٢٧٠ هـ) ، وسعيد (ت ١٢٧٩ هـ) ، وإسماعيل (ت ١٣١٢ هـ) ، وتوفيق (ت ١٣٠٩ هـ) ، وعباس الثاني (ت ١٣٦٤ هـ) ، وحسين كامل (ت ١٣٣٥ هـ) ، وما كان في عهودهم ، مع الحديث في ثنايا ذٰلك عن الثورة العرابية ، والاحتلال الإنكليزي ، والحرب العالمية الأولىٰ بما تلاها من إقرار الحماية علىٰ مصر ، وثورة (١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩ م) ، وما كان بعدها من أحداث ، ويختتم هٰذا الجزء ـ ومعه الكتاب عامةً ـ بمظاهر نهضة مصر في عهد الملك أحمد فؤاد (ت ١٣٥٥ هـ) الذي أُلِّف في عهده هٰذا الكتاب .

والكتاب سهل العبارة ، معلوماته مركزة ودقيقة في مجملها ، مع جزالة أسلوب ، وفيه بعض الصور (الفوتوغرافية) والخرائط الموضحة للأماكن المذكورة فيه ، والجزء الأخير منه مهم جداً ؛ لتناوله حقبة من التاريخ ما تزال في حاجة إلىٰ دراسة وإنصاف رغم قرب العهد بها ، ويلقي نظرة على الثقافة الموجودة وقتها ، وطريقة التفكير والتأليف (١) .

أما عن مصادره : فيقال فيها ما قيل في أصليه : « تاريخ العرب والإسلام » و« مذكرات في تاريخ العرب والإسلام » .

٭ أهم طبعات الكتاب :

طبعت الأجزاء (١) ، (٢) ، (٤) من الكتاب في مطبعة المعارف ومكتبتها ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٤٩ هـ) ، وطبع الجزء الثالث في المطبعة الرحمانية ،

---

(١) ومن كفاءة هٰذا الكتاب وقتها : أنه كتب على الجزأين الثالث والرابع تقريرهما علىٰ طلبة السنتين الثالثة والرابعة بالمدارس الابتدائية مثل أقرانهم في الأزهر الشريف .

الطبعة الثانية سنة (١٣٥٦ هـ) ، وهٰذه الطبعة هي طبعة المعاهد الدينية بالأزهر ووزارة المعارف [١] .

ولا بد أنه طبع مرات عديدة ؛ بحكم كونه كتاباً دراسياً مقرراً علىٰ طلاب المرحلة الابتدائية الأزهرية والمدارس العامة .

* *

---

(١) وهي التي تسمىٰ بـ : (وزارة التربية والتعليم) بمصر حالياً ، وقد كتب علىٰ غلاف الأجزاء (١) ، (٢) ، (٤) : أنها طبعت أول مرة في مطبعة المعارف ومكتبتها سنة (١٣٤٩ هـ) ، وكتب علىٰ غلاف الجزء الثالث : أنه طبع ثاني مرة في المطبعة الرحمانية بالخرنفش ـ شارع معروف بحي الجمالية ـ سنة (١٣٥٦ هـ) ، وكلامي عن نسخة المكتبة الأزهرية التي جعلت فيها الأجزاء الأربعة في مجلد واحد . وقد أعادت مجلة (الأزهر) طبع السيرة النبوية منه ، مع عدد شهر ربيع الأول سنة (١٤٠٨ هـ) كهدية لقرائها ، بتقديم جمال الدين ، ابن المؤلف الأول .

(١١٠٧)

تاريخ الدولة العباسية والإسلام [١]

لمحمد مصطفىٰ زيادة

(ت ١٣٨٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٩١) .

❊ التعريف بالكتاب :

الكتاب تناول التأريخ لحقبة من التاريخ الإسلامي مهمة ؛ وهي تاريخ الدولة العباسية ، واقتصر على القرن الأول منها ، والذي ينتهي بموت الواثق ، وقد أحسن المؤلف في تناول المادة التاريخية لتلك الفترة ، ويتضح منهجه فيما يلي :

ـ تناول المؤلف الأحداث التاريخية في إلمامة عامة منذ قيام الدولة العباسية وحتىٰ عصر الخليفة العباسي الواثق ، ثم تطرق بعدها لدراسة ملامح الحياة في ظل الخلافة العباسية ، فبدأ بالحديث عن الحالة العلمية ، ثم الحالة الدينية ، ثم الحالة السياسية والتقسيمات الإدارية .

وبعد تفصيل القول في ذٰلك كله انتقل إلىٰ عرض الدول المستقلة التي ظهرت في زمن الدولة العباسية ، ثم بعد ذٰلك تطرق إلىٰ ذكر العوامل التي أدت إلىٰ سقوط الدولة العباسية ، وذكر أبرز الحملات العسكرية ـ الصليبية والتتار ـ على المشرق ، والتي ساهمت بنصيب أكبر في سقوط الخلافة العباسية .

ـ يبدأ المؤلف في عرض الأحداث التاريخية ، ثم يذكر في نقاط أهم الملامح والمبادئ التاريخية في هٰذه الأحداث ، وكذٰلك يذكر النتائج التي يستخلصها من تلك الأحداث .

---

(١) الكتاب عبارة عن محاضرات ألقيت بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

ـ اعتنى المؤلف بذكر الخطوط العريضة في التاريخ العباسي ، فكان يذكر أسباب الأحداث التاريخية ، وعواملها ونتائجها ، وما يؤخذ منها

ـ لم يتطرق المؤلف في كتابه إلىٰ ذكر تعدد الروايات التاريخية في الحادثة الواحدة ، وإنما يذكر ما رجح عنده من الروايات دون الإشارة إلى اختلاف أو غيره إلا نادراً .

ـ لم يذكر المؤلف عزواً في كتابه إلا نادراً في مواضع معدودة ومعروفة .

ـ اعتنى المؤلف بذكر تواريخ الأحداث التاريخية المذكورة في كتابه .

ـ أحسن المؤلف في تقسيم كتابه وترتيب موضوعاته ، مع اختصار عباراته وسهولة أسلوبه .

ـ مصادر الكتاب :

لم يذكر المؤلف في كتابه نقولاً تاريخية أو مؤرخين نقل عنهم إلا في مواضع قليلة من كتابه ، ولـٰكن لم يبعد في جمع مادته التاريخية عن المصادر الإسلامية الأصيلة التي أرخت لتلك الحقبة التاريخية المبحوثة في الكتاب ، ومن خلال تصفح الكتاب نجد أنه صرح بالنقل عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، وكتاب « مقدمة ابن خلدون » ، وكتاب « الكامل في التاريخ » لابن الأثير .

وفي مواضع أخر صرح نقلاً عن كتب بعض المستشرقين ؛ والتي منها : « تعليقات المؤرخ بيوري علىٰ كتاب انحلال الدولة الرومانية وسقوطها للمؤرخ جبون » ، و« تعاليم الإسلام » للمستشرق (كرامزن) .

❋ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب بدار الطباعة الحديثة بالقاهرة ، سنة (١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م) .

(١١٠٨)

تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الإسلام[١]
للصعيدي
(ت ١٣٨٦ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٥٢) .

❊ التعريف بالكتاب :

تنوعت جهود الصعيدي في خدمة أبواب العلم بما يدل علىٰ تفننه ؛ فألف في اللغة والبلاغة ، والأدب والمنطق ، والفقه والحديث ، وغيرها ، وجاء هـٰذا الكتاب وغيره ليعبر عن مشاركته في علم التاريخ وبراعته فيه ، فهو كتاب سهل المأخذ ، كثير الفائدة .

وقد وصف المؤلف كتابه فقال : (هـٰذا كتاب وضعته في تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، وعنيت فيه بتمحيص مسائله ، ورد شبهات الشعوبية قديماً وحديثاً فيه ، وتطبيق بحوثه علىٰ نصوص الدين الحنيف) .

فاشتمل الكتاب علىٰ تاريخ دول العرب الجاهلية ، وعلى السيرة النبوية ، وعلىٰ تاريخ دولة الخلفاء الراشدين ، وسلك في دراسة السيرة النبوية منهجاً جديداً كشف فيه غامضها ، ورد بأقوى الأدلة كل ما يحاول به تشويه شيء منها ؛ ومن ذٰلك غزوات النبي ﷺ مع يهود المدينة ، والفتن التي حدثت بين الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أدىٰ للتاريخ حقه فيها ، كما أدىٰ لأولـٰئك الأصحاب حقهم في صحبتهم لصاحب الرسالة ، وفي عظيم جهادهم في نشر تلك الديانة .

---

(١) من الكتب الدراسية التي قام الشيخ عبد المتعال الصعيدي بتدريسها لطلابه .

وهٰكذا سار المؤلف في كتابه يعنيه تحقيق مسائل التاريخ أكثر من عنايته بسرد أخبارها ، ويشفي في ذٰلك غليل من يريد الوصول إلى الحق فيها[1]

ومن طريقته في مناقشة الشبهات : أنه لا يكتفي بتضعيف النص الذي بنيت عليه الشبهة ، بل يضيف إلىٰ ذٰلك جواب الشبهة علىٰ فرض التسليم للنص بالقبول .

كما اعتنىٰ في أحداث السيرة والتاريخ بذكر التاريخ الميلادي بجوار الهجري .

- **جهود العلماء حول الكتاب :**

مثل هٰذه المقررات الجامعية لا تحظىٰ - في الأعم الأغلب - بشيء من الجهود ، لا سيما مع تأخر طبقة مؤلفها ، واندراجه في سلك المعاصرين ، وهٰذا لا يقلل من قيمته ، ولا من قيمة كتابه ؛ وكفاه شرفاً أنه من الكتب التي درست في الأزهر الشريف ، وانتفع به الأساتذة ، وتخرج به الطلاب .

❋ أهم طبعات الكتاب :

- طبع في مطبعة العلوم بالقاهرة ، سنة (١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م) .
- وفي المطبعة المحمودية بالقاهرة ، سنة (١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م) .

❋

---

(١) انظر : مجلة (الرسالة) ، العدد (١١٠) ، (ص ٨٠) .

(١١٠٩)

تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي [١]

للأستاذ أبي زيد شلبي

(ت ١٣٨٩ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٤٥٣) .

* التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب نافع في بابه تناول فيه المؤلف قضية الحضارة باعتبارها مقياس مدىٰ ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي ؛ من عمران وعلوم ومعارف وفنون . . . وما إلىٰ ذٰلك ، والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها ، حتىٰ تصل إلى الغاية التي تواتيها بها أحوالها ، وإمكانياتها المختلفة .

تناول المؤلف في كتابه معنى الحضارة ، ونشأتها وعناصرها وعوامل تكوينها كتمهيد لكتابه ، ثم تحدث عن أحوال العالم والعرب قبل الإسلام ، لينتقل به الحديث إلىٰ أصول الحضارة الإسلامية ، ونظام الحكم ، ونشأة العلوم ، ومظاهر العمران ، والحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والحركة الفكرية ، ويختم كتابه بأثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوربية .

وقد طوع المصادر لخدمة بحثه ؛ فرجع إلى العديد منها ، وأحسن قراءتها والبناء عليها .

فمن تلك المصادر : « طبقات الأمم » لصاعد الأندلسي ، و« تاريخ الأمم والملوك » للطبري ، و« فتوح البلدان » للبلاذري ، و« الأحكام السلطانية » للماوردي ،

---

(١) قام المؤلف بتدريس هٰذا الكتاب في كلية الدراسات العربية بجامعة الأزهر .

و« المقدمة » لابن خلدون ، و« مناقب عمر بن الخطاب » لابن الجوزي ، و« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » للمقريزي ، و« صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا » للقلقشندي ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، و« أثر الشرق في الغرب » لجورج يعقوب ، و« حضارة العرب » لـ (غوستاف لوبون) ، و« التمدن الإسلامي » و« تاريخ آداب اللغة العربية » لـ (جورجي زيدان) ، و« تاريخ الإسلام » لعبد الوهاب النجار ، و« العلوم عند العرب » لقدري حافظ طوقان ، و« فجر الإسلام » لأحمد أمين ، و« الإسلام والحضارة العربية » لمحمد كرد علي ، وغيرها كثير .

- جهود العلماء حول الكتاب :

مثل هٰذه المقررات الدراسية لا تحظىٰ - في الأعم الأغلب - بشيء من الجهود ، لا سيما مع تأخر طبقة مؤلفها ، واندراجه في سلك المعاصرين ، وهٰذا لا يقلل من قيمته ، ولا من قيمة كتابه ، وكفاه شرفاً أنه من الكتب التي درست في الجامعة الأزهرية ، وانتفع به الأساتذة ، وتخرج به الطلاب .

وممن اعتمد عليه : محمد السيد البساطي في رسالته « المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ » ، وفهد عبد العزيز السنيدي في رسالته « حوار الحضارات - دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة » ، وعلي الصلابي في « الدولة الأموية - عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار » ، و« معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره » ، وعبد السلام بن محسن آل عيسىٰ في « دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية » ، وغيرهم .

* أهم طبعات الكتاب :

- طبع في كلية الدراسات العربية بالقاهرة ، سنة (١٩٦٢ م) .

- وفي مكتبة وهبة بالقاهرة ، سنة (١٣٨٣ هـ) .

(١١١٠)

محاضرات في التاريخ الإسلامي
ليوسف علي يوسف
(ت بعد سنة ١٤٠٠ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٩٥٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

قررت هـٰذه المحاضرات علىٰ طلاب السنة الثانية في كليتَيِ اللغة العربية والبنات الإسلامية بجامعة الأزهر ، وقسمت إلىٰ قسمين :

الأول : عن تاريخ الدولة العباسية بعصريها .

والآخر : عن تاريخ مصر الإسلامية ، إلىٰ نهاية الدولة الأيوبية [١]

وكان الدخول إلى **الفصل الأول** من القسم الأول بتمهيد عن بني العباس ، والتعريف بأسلافهم ، وكيفية نشأة الدعوة العباسية ، وجذورها في التاريخ ، وكان هـٰذا الفصل عن الخطوات التي خطتها في التنظيم والكتمان ، إلىٰ أن انتشرت في الكوفة وخراسان ، وأصبحت النفوس موطنة علىٰ قبولها ، وزوال دولة بني أمية الذي لم يكن سوىٰ مسألة وقت فقط .

وفي **الفصل الثاني** : تحدث المؤلف عن العصر العباسي الأول (١٣٢ هـ ـ ٢٣٢ هـ) الذي كان فيه توطيد أركان هـٰذه الدولة ، وبروز عظمتها وملوكها الأقوياء : السفاح (ت ١٣٦ هـ) ، والمنصور (ت ١٥٨ هـ) ، والمهدي (ت ١٦٩ هـ) ، والهادي (ت ١٧٠ هـ) ، والرشيد (ت ١٩٣ هـ) ، والأمين (ت ١٩٨ هـ) ، والمأمون

(١) رغم أن المؤلف ذكر في (ص ٤) : أن القسم الثاني ينتهي بنهاية عصر المماليك ، فلعلَّه أفرده بكتاب خاص ، أو ضاق به الوقت عن إكمال هـٰذا القسم .

(ت ٢١٨ هـ) ، والمعتصم (ت ٢٢٧ هـ) ، والواثق (ت ٢٣٢ هـ) ، وما كان في هـٰذا القرن من أحداث .

وكان **الفصل الثالث** عن العصر العباسي الثاني (٢٣٢ هـ ـ ٦٥٦ هـ) الذي شهد تراجع الدولة ، وضعف ملوكها ، واستقلال الولاة عنها مكونين دولاً أو دويلات علىٰ مدار أربعة قرون وربع القرن ، وأسباب سقوط الدولة العباسية الذي أصبح حقيقة واقعة مع دخول المغول بغداد .

ويبدأ القسم الثاني مع بداية **الفصل الرابع** الذي يتناول الفتح الإسلامي لمصر ، ممهداً له بحالها قبل الفتح الإسلامي ، وأحداثه ، وأسباب انتصاره .

وبحال مصر الإسلامية في عصر الولاة يبدأ **الفصل الخامس** ، الذي يتحدث عن أول والٍ علىٰ مصر : عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) ، وعن أشهر ولاة مصر في العصرين : الأموي والعباسي .

وعن الدولة الطولونية كان **الفصل السادس** ، الذي تكلم عن مؤسسها ، والعقبات التي واجهته في تأسيسها ، وخلفائه ، ومظاهر الحضارة في هـٰذه الدولة ، وحال مصر بعد زوالها .

وجاء **الفصل السابع** عن الدولة الإخشيدية ، وولاتها ، وحال البلاد في عهدها .

وخصص **الفصل الثامن** للدولة الفاطمية ؛ كيف قامت ، وأبرز ملوكها قبل وبعد الانتقال إلىٰ مصر ، وكيف نشروا مذهبهم هناك ، وحال مصر في عهودهم ، وكيف سقطت ، وما هو نظام الوراثة عندهم ، والحضارة في عصرهم ، ونسبهم .

وجاء **الفصل التاسع والأخير** في هـٰذا القسم وهـٰذا الكتاب عن الدولة الأيوبية وملوكها ، ومعاركهم مع الصليبيين ، وحال مصر في عهدهم ، وانتهاء دولتهم ، مع تعليق للمؤلف علىٰ هـٰذه الدولة .

ويتميز الكتاب : بالإيجاز غير المخل مع سهولة أسلوبه ، وحسن تقسيمه .

ومن مصادر المؤلف في كتابه : « فتوح مصر وأخبارها » لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) ، وتواريخ « الطبري » ، و« ابن الأثير » ، و« ابن كثير » (ت ٧٧٤ هـ) ،

وابن خلدون ، و« المواعظ والاعتبار » للمقريزي ، و« النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة » لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .

❋ **طبعة الكتاب :**

طبع الكتاب طبعة فريدة ، في دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، سنة (١٣٨٦ هـ) ، وهي الطبعة المخصصة لكليتَيِ اللغة العربية والبنات الإسلامية بجامعة الأزهر .

❋ ❋

(١١١١)

الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء لمحمد الطيب النجار

(ت ١٤١٢ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٩٤) .

* التعريف بالكتاب :

هو كتاب كان مقرراً علىٰ طلبة السنة الأولىٰ بكلية أصول الدين ضمن مادة التاريخ الإسلامي [١] ، وقد تحرىٰ فيه مؤلفه أن يكتبه علىٰ نمط غير معتاد في كتابة مثله ؛ فنص في مقدمته علىٰ أنه لن يتناول تاريخ دولة بني أمية من خلال خلفائها وحكامها ـ كما هو المعتاد في كتب المؤرخين القدامىٰ والمحدثين ـ فهٰذه طريقة في نظره تبعد بالقارئ عن الجو العام للعصر ، وتقلل من تجاوبه مع الأحداث وتأثره بها ، وهي مع ذٰلك تفكك الوحدة المتماسكة للدولة أو للعصر ، وتجعل العناية بالأفراد أكثر من العناية بالجماعات والشعوب [٢] .

وقد اختار أن يتحدث في كتابه عن قيام الدولة الأموية ، والأمويين والأحزاب المعارضة لهم ، والفتوحات الإسلامية ، والعلاقة بين المسلمين والروم ، وسقوط هٰذه الدولة ، والحضارة الإسلامية في هٰذا العصر ، مخصصاً لكل موضوع فصلاً :

---

(١) انظر مقال محمد إبراهيم الفيومي (ت ١٤٢٧ هـ) بعنوان : (في صحبة الشيخ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله) ، المنشور بمجلة (الأزهر) في العدد التاسع من السنة (٧٤) ، (ص ١٥٤٤ ـ ١٥٤٧) ، حيث كان طالباً بالكلية في بداية العقد التاسع من القرن المنصرم ، ولا بد أنه كان مقرراً علىٰ طلبة قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية في هٰذا الوقت .

(٢) انظر (ص ٤) من الكتاب .

ففي **الفصل الأول** : يتحدث عن الظروف التي قامت بسببها هٰذه الدولة ، وأبرزها : مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، ومعركة صفين التي قامت بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ومؤسس دولة الأمويين معاوية بن أبي سفيان ، وما جرىٰ قبلها وبعدها من أحداث في إطار خلافة علي إلىٰ مقتله ، وخلافة الحسن بن علي القصيرة ، وتنازله عن الخلافة لمعاوية .

وتناول المصنف في **الفصل الثاني** : الأحزاب المعارضة للحكم الأموي ـ الخوارج ، والزبيريين ، والشيعة ـ وما كان بينه وبين كل حزب منها من جولات وصراعات ، منذ بداية الدولة إلىٰ نهايتها .

وتحدث **الفصل الثالث** عن الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي ، والعلاقة بين المسلمين والروم في عهود : معاوية ، وعبد الملك ، والوليد ، وما بعد الوليد .

وخصص المؤلف **الفصل الرابع** لسقوط الدولة الأموية وأسبابه ؛ من العصبية بنوعيها العربية والقبلية ، وولاية العهد ، وحياة البذخ والترف ، والدعوة لآل البيت ، مع التفصيل في كل منها .

وجاء **الفصل الخامس** عن مظاهر الحضارة في العصر الأموي ؛ من حيث نظام الحكم ، والكتابة ، والحجابة ، والقضاء ، والحسبة ، والنظامين الإداري والمالي ، والبلاط الأموي ، والعمارة ، والحالة العلمية .

وأخيراً : يختم المؤلف الكتاب بذكر تراجم قصيرة لبعض العلماء في هٰذا العصر .

ويمتاز الكتاب : بحسن التنظيم والتبويب ، وتحري الإنصاف ما استطاع إلىٰ ذٰلك سبيلاً ، مع إيجاز في المحتوىٰ ، وسلاسة في الأسلوب ، واستعانة كاتبه بمراجع حديثة في وقته (١) ، ومناقشة ما ينقله منها بهدوء وعقلانية .

---

(١) كـ « تاريخ الأمم الإسلامية » لمحمد الخضري (ت ١٣٤٥ هـ) ، و« تاريخ الإسلام السياسي » لحسن إبراهيم حسن (ت ١٣٨٨ هـ) ، و« موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية » لأحمد شلبي (ت ١٤٢١) .

غير أنه يعيبه : عدم غربلة الروايات التاريخية التي جاءت في المراجع القديمة كما ينبغي ولو أن الكتاب يعد أفضل في هٰذا الجانب من كتاب « الدولة الأموية في الشرق » للشرقاوي[1].

وأما عن مصادره : فقد اعتمد علىٰ تواريخ « الطبري » ، و« ابن الأثير » ، و« ابن كثير » ، و« ابن خلدون » .

* أهم طبعات الكتاب :

نشرته مكتبة الجامعة الأزهرية لصاحبها عبد العزيز الرافعي ، وطبع بمطابع دار الكتاب العربي لصاحبها محمد حلمي المنياوي ، سنة (١٣٨٢ هـ) .

* * *

---

(١) حيث إن من ضمن مصادره : كتاب « الدولة الأموية في الشرق » لأحمد الشرقاوي ، بما أخذ عليه من عيوب ـ انظرها في موضع التعريف به في هٰذا الكتاب ـ ومع أنه أخذ منه كثيراً إلىٰ حد أن ترىٰ سطوراً كاملة منقولة منه ، إلا أنه هذب منها ما فيه اشتطاط في العبارة ، أو اعتساف في الحكم .

(١١١٢)

التاريخ الإسلامي ـ عصر الخلفاء الراشدين [١]

لمحمود علي فياض

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٥١) .

❊ التعريف بالكتاب :

الكتاب يتناول التأريخ لحقبة من التاريخ الإسلامي ، هٰذه الحقبة هي الخلافة الراشدة بعد وفاة النبي ﷺ ، وقد ركز المؤلف في هٰذا الكتاب علىٰ فكرة الحكم في الإسلام ، وإبرازها من خلال سيرة الخلفاء الراشدين ، ويتضح منهجه فيما يلي :

ـ قسم المؤلف كتابه علىٰ أربعة عصور : عصر أبي بكر الصديق ، وعصر عمر بن الخطاب ، وعصر عثمان بن عفان ، وعصر علي بن أبي طالب ، وبدأ الكتاب قبل تناول هٰذه العصور ببيان الخلافة ، ومعناها ، وأحكامها في الفقه الإسلامي ، وتطورها .

وأما عند تناول المؤلف لعصر من هٰذه العصور الأربعة . . فإنه تكلم علىٰ شخصية الخليفة ، وسياسته في حكمه ، وفتوحاته ، والأحداث البارزة في تاريخه .

ـ يتضح من خلال تصفح الكتاب : أن المؤلف أراد إبراز ماهية الخلافة ونظام الحكم في الإسلام من خلال تاريخ الخلفاء الراشدين ، وأن هٰذه الفكرة هي المحور الرئيس في تأليف هٰذا الكتاب .

ـ التزم المؤلف في سرد الأحداث التاريخية بالتسلسل التاريخي المعروف عند المؤرخين .

---

(١) قرر هٰذا الكتاب علىٰ طلبة السنة الثانية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

ـ أحسن المؤلف في تقسيم دراسته ووضع رؤوس مواضيعه ؛ حتىٰ تكون معبرة عما يندرج تحتها من أحداث تاريخية .

ـ اعتنى المؤلف بذكر تواريخ الأحداث التاريخية المذكورة في كتابه .

ـ لم يتطرق المؤلف في كتابه إلىٰ ذكر تعدد الروايات التاريخية في الحادثة الواحدة ، وإنما يذكر ما رجح عنده من الروايات دون الإشارة إلى اختلاف أو غيره إلا نادراً ، خاصة في خبر اجتماع السقيفة ؛ فإنه أمعن في ذكر الروايات فيه .

يتميز الكتاب : بسهولة أسلوبه ، ووجازة عبارته .

ـ مصادر الكتاب :

اعتمد المؤلف في جمع مادة كتابه من مصادر مختلفة في الفقه الإسلامي ، واللغة ، والتفسير ، والتاريخ الإسلامي ؛ منها : « القاموس المحيط » للفِيروزابادي ، و« الصحاح » للجوهري ، و« مفردات غريب القرآن » للراغب الأصفهاني ، و« تفسير البيضاوي » ، و« تفسير القرطبي » ، و« أحكام القرآن » للجصاص ، و« بدائع الصنائع » للكاساني ، و« حاشية ابن عابدين » ، و« تحفة المحتاج » لابن حجر الهيتمي ، و« تاريخ الطبري » ، و« الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، و« الفتوحات الإسلامية » للبلاذري ، و« أسد الغابة » لابن الأثير ، و« الإصابة » لابن حجر العسقلاني ، و« البداية والنهاية » لابن كثير ، و« مقدمة ابن خلدون » ، و« الخلافة » لمحمد رشيد رضا ، و« فقه القرآن والسنة » للشيخ محمود شلتوت ، وغير ذٰلك من مصادر .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب طبعة أولىٰ سنة (١٩٤٩ م ـ ١٩٥٠ م) .

(١١١٣)

تاريخ الأمة العربية قبل ظهور الإسلام
لعبد الفتاح علي شحاتة

٭ التعريف بالمؤلِّف :

هو عبد الفتاح علي شحاتة ، أستاذ التاريخ والحضارة بكليتَيْ أصول الدين والدراسات العربية بجامعة الأزهر الشريف .

٭ التعريف بالكتاب :

الكتاب يتناول تاريخ العرب قبل الإسلام ، ويبحث في ديانات العرب وعقائدهم قبل بزوغ فجر الإسلام ، سواء كانت سماوية أو غير سماوية ، منزلة أو غير منزلة ، كما يبحث طرفاً من حضارة العرب التي تشمل معارفهم وعلومهم ، وما خلفوا من تراث كان له الأثر في بناء الحضارة الإنسانية .

وقد نهج المؤلف في جمع مادة الكتاب المنهج الآتي :

ـ قسم المؤلف الكتاب فصلين ؛ الأول تحت عنوان : (الأديان والعقائد غير السماوية) ، والفصل الثاني تحت عنوان : (الأديان والعقائد السماوية والحنفاء) ، وتحت كل من العنوانين يندرج مباحث تاريخية للبيئة قبل الإسلام تختص بكلا الفصلين .

ـ تناول المؤلف الروايات التاريخية المتعلقة بموضوع البحث التاريخي ، ودراستها دراسة متأنية ليرجح أحدها .

ـ أراد المؤلف من خلال كتابه هٰذا إثبات أن عصر ما قبل الإسلام لم يكن عصر همجية ووحشية ، وتدهور في الأخلاق ، وانحطاط في مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ، بل كان عصر مدنية ورقي لا يقل عما كان لدى الأمم الأخرىٰ في ذٰلك العصر من حضارة ومعرفة .

ـ أحسن المؤلف في تقسيم دراسته ووضع رؤوس مواضيعه ؛ حتىٰ تكون معبرة عما يندرج تحتها من أحداث تاريخية .

ـ نقل المؤلف العديد من النصوص معزوة إلىٰ مصادرها وأصحابها .

ـ أحسن المؤلف في إيجاز عبارات كتابه ، مع بساطة الأسلوب المستخدم في الكتابة .

ـ مصادر الكتاب :

جمع المؤلف مادة كتابه من مصادر عدة ، نقل منها في كتابه وعزاه إليها ؛ من تلك المصادر : « تاريخ الطبري » ، و« تاريخ اليعقوبي » ، و« بلوغ الأرب » للألوسي ، و« الملل والنحل » للشهرستاني ، و« فتوح البلدان » للبلاذري ، و« سيرة ابن هشام » ، و« أخبار مكة » للأزرقي ، و« كتاب الأصنام » لابن الكلبي ، و« الروض الأنف » للسهيلي ، وكتاب « الدين » لمحمد عبد الله دراز ، و« تاريخ العرب » لجواد علي ، و« عصر ما قبل الإسلام » لمحمد مبروك نافع ، و« أديان العرب في الجاهلية » لنعمان الجارم ، و« حضارة العرب » لـ (جوستاف لوبون) ، وغير ذٰلك من المصادر التي اعتمد عليه المؤلف .

*** أهم طبعات الكتاب :**

طبع الجزء الثالث منه ـ الحياة الدينية والحضارة ـ بمطبعة عطايا بالقاهرة كطبعة أولىٰ سنة (١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م) .

(١١١٤)

محاضرات التاريخ الإسلامي ـ عصر الخلفاء الراشدين [١]

لمحمد سليمان بدير

وأبي بكر ذكري (كان حياً سنة ١٣٨٠ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّفَين :

محمد سليمان بدير وأبو بكر ذكري أستاذا التاريخ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف .

وأبو بكر ذكري :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٣٣) .

❊ التعريف بالكتاب :

الكتاب يتناول التأريخ لحقبة من التاريخ الإسلامي ، هٰذه الحقبة هي الخلافة الراشدة بعد وفاة النبي ﷺ ، **ويتضح منهجه فيما يلي :**

ـ قسم المؤلفان كتابهما علىٰ أربعة عصور : عصر أبي بكر الصديق ، وعصر عمر بن الخطاب ، وعصر عثمان بن عفان ، وعصر علي بن أبي طالب ، وبدأ الكتاب قبل تناول هٰذه العصور ببيان الخلافة في الإسلام ، وشروطها ، ومهمة الخليفة ، وبيت الخلافة ، وشكل الانتخاب .

وأما عند تناول المؤلِّفَين لعصر من هٰذه العصور الأربعة . . فإنهما تكلما على الخليفة نفسه ، وصفاته ، وترجمته ، وفتوحاته ، وسياسته في حكم البلاد ، وبعض الأحداث البارزة في مدة خلافته .

---

(١) قرر الكتاب على السنة الثانية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، كما قرر على السنة الثالثة من تخصص الوعظ القديم بنفس الكلية أيضاً .

ـ التزم المؤلفان في سرد الأحداث التاريخية بالتسلسل التاريخي المعروف عند المؤرخين .

ـ أحسن المؤلفان في تقسيم دراستهما ووضع رؤوس مواضيعهما ؛ حتىٰ تكون معبرة عما يندرج تحتها من أحداث تاريخية .

ـ يتضح من خلال تصفح الكتاب : أن المؤلِّفَين يبدأان سرد الأحداث التاريخية ، ثم يدونان ملاحظاتهما واستنتاجاتهما وما تبين لهما من خلال قراءتهما للأحداث .

ـ لم يتطرق المؤلفان في كتابهما إلىٰ ذكر تعدد الروايات التاريخية في الحادثة الواحدة ، وإنما يذكران ما رجح عندهما من الروايات دون الإشارة إلى اختلاف أو غيره إلا نادراً .

يتميز الكتاب : بسهولة أسلوبه ، ووجازة عبارته .

ـ مصادر الكتاب :

اعتمد المؤلفان في جمع مادة كتابهما علىٰ عدة مصادر تاريخية وإن كان العزو عندهما قليلاً بالنظر إلىٰ حجم الكتاب ؛ ومن تلك المصادر : « طبقات ابن سعد » ، و« تاريخ الرسل والملوك » لابن جرير الطبري ، و« الكامل في التاريخ » لابن الأثير ، و« أسد الغابة » له أيضاً ، و« فتوح البلدان » للبلاذري ، و« مروج الذهب » للمسعودي ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و« الإسلام والحضارة العربية » لمحمد كرد علي ، وغير ذٰلك من المصادر .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع بمطبعة شبرا ، سنة (١٩٠٠ م) .

(١١١٥)

مذكرات في التاريخ الإسلامي[١]
لمحمد حبيب

*** التعريف بالمؤلِّف :**

هو محمد حبيب أحمد ، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

*** التعريف بالكتاب :**

الكتاب يتناول الحديث عن حقبة تاريخية تمثل صدر التاريخ الإسلامي ؛ حيث يتناول المؤلف التأريخ لسيرة النبي ﷺ حتىٰ وفاته .

ثم يعقبه بسيرة الخلفاء الراشدين الأربعة من لدن أبي بكر وحتىٰ مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

ويتضح منهجه فيما يلي :

ـ قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام :

تناول الأول منها تحت عنوان : (دراسة التاريخ) .

واعتبره مدخل لكتابه ، ذكر فيه البيئة العربية قبل الإسلام ، وما كان فيها من عادات وتقاليد قبلية سواء دينية أو اجتماعية ، كما تطرق فيها للحديث عن علاقة العرب بغيرهم من الأمم الأخرىٰ .

وتناول القسم الثاني تحت عنوان : (مذكرات في السيرة النبوية الشريفة) .

عرض فيه للأحداث التاريخية منذ ميلاد النبي ﷺ ، مروراً ببعثته ودعوته الإسلامية ، وهجرته وغزواته ، وحتىٰ وفاته ﷺ .

---

(١) قرر الكتاب علىٰ طلبة السنة الثانية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

وتناول **القسم الثالث** تحت عنوان : (**مذكرات في تاريخ الخلفاء الراشدين**) .

عرض فيه للأحداث التاريخية منذ تولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ ، مروراً بحرب الردة .

وخلافة عمر ، وحرب الروم .

وخلافة عثمان بن عفان ، والفتنة .

وحتىٰ خلافة علي بن أبي طالب ، وما كان فيه من اقتتال الطائفتين من المسلمين ، والتي انتهت بمقتل علي ، وتنازل الحسن ابنه عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان .

ـ التزم المؤلف في سرد الأحداث التاريخية بالتسلسل التاريخي المعروف عند المؤرخين .

ـ لم يتطرق المؤلف في كتابه إلىٰ ذكر تعدد الروايات التاريخية في الحادثة الواحدة ، وإنما يذكر ما رجح عنده من الروايات دون الإشارة إلى اختلاف أو غيره إلا نادراً .

ـ أحسن المؤلف في تقسيم دراسته ووضع رؤوس مواضيعه ؛ حتىٰ تكون معبرة عما يندرج تحتها من أحداث تاريخية .

ـ يتضح من خلال تصفح الكتاب :

أن المؤلف يبدأ سرد الأحداث التاريخية ، ثم يدون ملاحظاته واستنتاجاته من خلال قراءته للأحداث .

يتميز الكتاب : بسهولة أسلوبه ووجازة عبارته .

ـ **مصادر الكتاب** :

جمع المؤلف مادة كتابه من عدة مصادر أوردها في نهاية كل قسم من الأقسام الثلاثة التي ألف عليها كتابه ؛ من تلك المصادر :

« الملل والنحل » للشهرستاني ، و« العقد الفريد » لابن عبد ربه ، و« سيرة

ابن هشام » ، و« تاريخ الطبري » ، و« مقدمة ابن خلدون » ، و« بلوغ الأرب في أحوال العرب » ، و« الأصنام » للكلبي ، و« خطط المقريزي » ، و« تاريخ الألوسي » ، و« تفسير الألوسي » ، و« خلاصة السيرة المحمدية » لمحمد رشيد رضا ، و« تاريخ الإسلام » لعبد الوهاب النجار ، و« تاريخ الأمم الإسلامية » للخضري ، و« أنوار اليقين في سيرة سيد المرسلين » له أيضاً ، و« فجر الإسلام » لأحمد أمين ، و« مذكرات التاريخ الإسلامي » للدكتور محمد مصطفىٰ زيادة ، و« أديان العرب في الجاهلية » للأستاذ نعمان الجارم ، وغير ذٰلك .

※ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب بدار الطباعة الحديثة بالقاهرة ، سنة (١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م) .

※ ※ ※

(١١١٦)

مقرر التاريخ للمرحلة الثانوية [١]

لمحمد الحسيني رخا

(ت بعد سنة ١٣٧٤ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١١٠٦) .

* **التعريف بالكتاب :**

الكتاب يتناول الأحداث التاريخية البارزة في التاريخ الإسلامي من لدن النبي ﷺ وحتىٰ قيام الدولة الفاطمية بمصر ، وقد نهج مؤلفه في تأليفه وجمع مادته العلمية المنهج التالي :

ـ قسم المؤلف كتابه إلىٰ عناوين رئيسة يندرج تحتها الأحداث التاريخية المختلفة في كافة العصور .

ـ يعد الكتاب مختصراً بصورة كبيرة للتاريخ الإسلامي في حقبه المختلفة .

ـ التزم المؤلف في سرد الأحداث التاريخية بالتسلسل التاريخي المعروف عند المؤرخين .

ـ يذكر المؤلف في كتابه تواريخ الأحداث التاريخية الهجرية والميلادية .

ـ لم يتطرق المؤلف في كتابه إلىٰ ذكر تعدد الروايات التاريخية في الحادثة الواحدة ، وإنما يذكر ما رجح عنده من الروايات دون الإشارة إلى اختلاف أو غيره ؛ ولعل هـٰذا لأن الكتاب أريد من تأليفه الاختصار والإيجاز ؛ لجمع جزء كبير من التاريخ الإسلامي .

---

(١) درس الكتاب للسنة الثانية الثانوية بالمعاهد الأزهرية ، سنة (١٩٥٤ م) .

ـ الكتاب سهل العبارة موجز ، يميل مؤلفه إلى الاختصار والإيجاز بعيداً عن التطويل والتفصيل .

ـ **مصادر الكتاب** :

صرح المؤلف في حواشي كتابه ببعض المصادر التي تصرف في نقل مادة الكتاب منها ؛ من تلك المصادر : « محمد المثل الكامل » للمرحوم جاد المولىٰ بك ، و« تاريخ الإسلام السياسي » ، و« موجز تاريخ مصر والإسلام » ، و« سلسلة البيت الأموي » .

❊ **أهم طبعات الكتاب** :

طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة ، كطبعة سادسة سنة (١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م) .

❊ ❊ ❊

التراجم والرجال

(١١١٧)

التاريخ [(١)]

ليحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ)

برواية عبد بن محمد الدوري (ت ٢٧١ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [(٢)] :

هو أبو زكريا ، يحيى بن معين بن عون ، المري ، البغدادي .

أخذ عن : وكيع بن الجراح ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمٰن بن مهدي ، وغيرهم .

ومن أقرانه الذين صحبهم : أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وغيرهما .

وأخذ عنه : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، وأبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني ، وغيرهم .

وهو أحد الأئمة النقاد ، المزكين والمجرحين لرواة الأخبار ، المكثرين من الكلام على الرواة جرحاً وتعديلاً ، وعلى الروايات تصحيحاً وتعليلاً ، المعتمد عليهم في هٰذا الشأن .

وأما مؤلفاته :

فله في باب الرواية : « جزء من حديث يحيى بن معين » رواية أحمد بن علي المروزي [(٣)] ، و« جزء من حديث يحيى بن معين » رواية يحيى بن أحمد

---

(١) من كتب علم الرجال المعتمدة ، ومن مرويات الحافظ ابن حجر في « المعجم المفهرس » (ص١٧٣) ، وقد قرئ بعضه بالجامع الأزهر الشريف ضمن « الأوائل » لعبد الله بن سالم البصري .

(٢) انظر « تاريخ بغداد » للخطيب (١٦/٢٦٣) ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر (٦٥/٣) ، و« تهذيب الكمال » للمزي (٣١/٥٤٣) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١١/٧١) ، و« الأعلام » للزركلي (٨/١٧٢) ، و« تاريخ التراث العربي » لفؤاد سزكين المجلد (١) الجزء (١) الصفحة (٢٠١) .

(٣) طبع الجزء الثاني منه بدار الرشد بالرياض ، سنة (١٤١٩ هـ) ، بتحقيق خالد السبيت .

الشيباني[١] ، و« جزء من حديث يحيى بن معين » رواية أحمد بن الحسن الصوفي[٢] .

وله في علم الرجال : « **التاريخ** » رواية الدوري ، وعثمان بن سعيد الدارمي[٣] ، وهاشم بن مرثد الطبراني[٤] ، و« **السؤالات** » رواية ابن الجنيد[٥] ، و« معرفة الرجال » رواية ابن محرز[٦] ، و« من كلام يحيى بن معين في الرجال » رواية يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي[٧] .

وهٰذه الكتب وإن نسبت إلى ابن معين فإنها في الحقيقة من جمع أصحابه عنه[٨] .

توفي بالمدينة المنورة سنة (٢٣٣ هـ) ، ودفن بالبقيع .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « **التاريخ** » برواية الدوري من أوسع ما نقل عن ابن معين في علم الرجال ؛ فإنه اشتمل علىٰ (٥٤١٤) نص ، جُلُّها عن يحيىٰ ، والقليل منها عن غيره ؛ كأحمد بن حنبل ، وآخرين .

---

(١) طبع بدار المآثر بالمدينة المنورة ، سنة (١٤٢٠ هـ) ، بتحقيق عبد الله دمفو .

(٢) حققه عصام السناني ، ونال به درجة الماجستير من جامعة الملك سعود ، سنة (١٤١٥ هـ) ، ولم ينشر .

(٣) طبع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ ، سنة (١٤٠٠ هـ) ، بتحقيق أحمد نور سيف .

(٤) طبع بدار السقيفة بمصر ، سنة (١٤٣١ هـ) ، بتحقيق أحمد خليل الشال .

(٥) طبع بمكتبة الدار بالمدينة المنورة ، سنة (١٤٠٨ هـ) ، بتحقيق أحمد نور سيف .

(٦) طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة (١٤٠٥ هـ) ، الجزء الأول بتحقيق محمد كامل القصار ، والجزء الثاني بتحقيق محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير .

(٧) طبع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ ، سنة (١٤٠٠ هـ) ، بتحقيق أحمد نور سيف .

(٨) انظر « الفهرست » لابن النديم (ص ٢٨٢) .

ومن الأعمال المعاصرة الخادمة لعلمه : « موسوعة أقوال يحيى بن معين في رجال الحديث وعلله » ، جمع الدكتور بشار عواد معروف ، ومحمود محمد خليل .

والدوري في جمعه تارة يقول : (سألت يحيىٰ) ، وتارة أخرىٰ يقول : (سئل يحيىٰ) ، ويقول : (سمعت يحيىٰ) وهـٰذا قد يكون بسؤاله أو سؤال غيره ، وقد يكون صدر من يحيىٰ بغير سؤال .

يبتدئ الكتاب بالصحابة رضي الله عنهم ، وتدور مادة هـٰذا القسم حول إثبات صحبة بعضهم ، ونفي صحبة آخرين ، أو ذكر اسم من عرف بكنيته ، أو كنية من عرف باسمه ، أو بيان مشاهده مع رسول الله ﷺ ، وغير ذٰلك من الفوائد .

ثم انتقل إلى التابعين ومن بعدهم ، مبتدئاً بمكة ، ثم المدينة ، فالكوفة ، والبصرة ، وخراسان ، وواسط ، والسواد ، وأهل المدائن ، وبغداد ، ومن يليهم ، ومصر ، والشام .

وتدور مادة هـٰذه الأقسام حول توثيق راو أو جرحه ، أو تصحيح حديث أو تعليله ، أو إثبات سماع أو نفيه ، أو موازنة بين راو وغيره .

مع إضافة معلومات عن الرواة ، وشيوخهم ، وسماعهم ، وبلدانهم ، ورحلاتهم ، وحرفهم ، وزهدهم ، وضبطهم ، وأوهامهم ، ومذاهبهم ، ونحو ذٰلك ، أو تفسير حديث ، أو بيان عقيدة ، أو مسألة فقهية ، وغير ذٰلك .

وربما أجاب يحيىٰ في المسألة بما يراه ، وهو الغالب ، وأحياناً ينقل الجواب عن غيره .

وختمها برسالة الليث بن سعد إلىٰ مالك بن أنس ، ورسالة مالك بن أنس إلى الليث بن سعد ، ثم أورد نقلاً عن ابن معين وآخر عن أحمد في مسألة قراءة القرآن عند القبر ، وبذٰلك انتهىٰ كتابه .

وهو كتاب كثير النفع ، جم الفوائد .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بأقوال الإمام يحيى بن معين الواردة في هـٰذا الكتاب ، وكانت مادة حاضرة في مصنفاتهم في الرجال والعلل والمراسيل والتخريج ، وغير

ذٰلك من المصنفات المتنوعة ، وبنظرة إلى « الجرح والتعديل » و« المراسيل » لابن أبي حاتم ، و« الضعفاء » للعقيلي ، و« الكامل » لابن عدي ، و« التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم » للمقدمي ، و« أخبار القضاة » لوكيع ، و« معجم الصحابة » للبغوي ، و« الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير » للجورقاني ، و« المجروحين » لابن حبان ، و« فتح الباب في الكنىٰ والألقاب » لابن منده ، و« تاريخ بغداد » للخطيب ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و« المنتخب من علل الخلال » لابن قدامة ، و« تهذيب الكمال » للمزي ، وغيرها . . تدرك هٰذه الحقيقة .

❊ طبعة الكتاب :

حققه الدكتور أحمد نور سيف ، وحصل به علىٰ درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر (١٣٩٦هـ) ، وطبع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ في أربعة مجلدات ، سنة (١٣٩٩ هـ) ، بعنوان : « يحيى بن معين وكتابه التاريخ » .

❊ ❊

(١١١٨)

التاريخ الكبير[١]

للبخاري

(ت ٢٥٦ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٩٨) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب جليل أودع فيه البخاري علوماً كثيرة ؛ فهو كتاب في تاريخ المحدثين ، والعلل ، والمراسيل ، والجرح والتعديل ، والطبقات ، والوفيات .

أراد البخاري فيه أن يستقصي الرواة الذين يحتاج المحدث إلىٰ معرفتهم ، وهٰذا المعنىٰ نبه عليه ابن عدي إذ يقول عنه : (ومراد البخاري : كثرة الأسامي)[٢] ، وفي موضع آخر : (قد بينت مراد البخاري : أن يذكر كل راو ، وليس مراده أنه ضعيف أو غير ضعيف ، وإنما يريد كثرة الأسامي ، فيذكر كل ما روي عنه شيء كثيراً أو قليلاً وإن كان حرفاً)[٣]

وهو مع هٰذا في نظر البخاري كتاب مختصر ؛ فقد كان يقول : (قلَّ اسم في « التاريخ » إلا وله عندي قصة ، إلا أني كرهت تطويل الكتاب)[٤]

وهٰذا التاريخ مرتب علىٰ حروف المعجم ، ثم رتب تراجم كل حرف علىٰ نظام

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادتَيْ علم الرجال وعلم العلل ، بالدراسات العليا ، بكلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف وعلومه .

(٢) الكامل (٨/٤٧٠) .

(٣) الكامل (٤/٥٦) .

(٤) انظر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (٢/٣٢٥) .

الطبقات ، لكنه بدأ أولاً فأفرد سيرة موجزة للرسول الأعظم ﷺ تيمناً بذكره ، مردفاً هٰذه السيرة بأسماء المحمدين ؛ تبركاً باسمه الشريف ، ثم ترجم للرواة على الحروف والطبقات من زمن الصحابة إلىٰ زمنه ، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألفاً بين رجل وامرأة ، وثقة وضعيف .

ولا ننسىٰ أن الإمام البخاري صنف كتابه هٰذا عند سيد القبور ؛ قبر سيدنا رسول الله ﷺ (١) ، فأصابه من ذٰلك خير وبركة كتبت له ولكتابه القبول .

وقد أثنىٰ علىٰ كتابه كبار شيوخه ؛ فقد أخذ إسحاق بن راهويه كتاب « التاريخ » فأدخله علىٰ عبد الله بن طاهر فقال : أيها الأمير ، ألا أريك سحراً ؟! قال : فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه ، وقال : لست أفهم تصنيفه (٢) .

ولعل السبب في هٰذا : كثرة ما اشتمل عليه من العلوم ؛ فالقارئ يدخل على الكتاب وفي ظنه أنه كتاب في التراجم ، فيجد فيه علم العلل والطبقات والمراسيل ، وغيرها من أنواع العلوم ، ولو قلت : إن هٰذا الكتاب جمع فيه ما تفرق في كتب ابن أبي حاتم الثلاثة : « المراسيل » و« الجرح والتعديل » و« العلل » . . لما كان بعيداً ، علىٰ أن للبخاري موضع السبق ، رضي الله عن الجميع ، ونفعنا بعلومهم .

ويحسن هنا أن أشير إلىٰ بنية الترجمة عند البخاري ؛ ليتصور القارئ الكتاب :

يبدأ البخاري باسم الراوي واسم أبيه وجده ، ونسبه ، وكنيته ، ثم نسبته إلى القبيلة أو البلدة .

وقد يذكر سكنى الراوي ، أو مكان إقامته ، وما له من قرابة .

ثم يذكر بعض شيوخه وتلاميذه ، ويشير إلىٰ قضية السماع ثبوتاً ونفياً .

وقد يذكر أحياناً حرفة الراوي وأخلاقه ، كما يشير إلىٰ عقائد الرواة وآرائهم ، ومشاركتهم في الغزوات والفتوح .

---

(١) انظر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (٢/٣٢٥) .
(٢) انظر « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (٢/٣٢٦) .

وينص علىٰ حال الراوي تعديلاً وتجريحاً ، ويسكت عن ذٰلك في مواضع .

ويسوق نماذج من مرويات الراوي ، ويتكلم علىٰ عللها بعبارات مختصرة تكاد تكون رمزاً ، ولٰكنها لا تخفىٰ على المتمرسين في العلل .

ويختم الترجمة في الغالب بوفيات المترجمين تحديداً أو تقريباً ، وقد ينص علىٰ يوم الوفاة ، ومن صلىٰ عليه .

ويذكر مخرج أحاديث الراوي في مواضع كثيرة ؛ فيقول : (حديثه في الكوفيين) ، (حديثه في البصريين) . . . وهٰكذا .

وقد تطول الترجمة عنده فتتجاوز عشر صفحات ، وتقصر أحياناً فلا تتجاوز السطر الواحد ، ومتوسط الترجمة عنده في خمسة أسطر .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بهٰذا الكتاب عناية كبيرة ، واعتمد عليه كل من جاء بعده ، وقد انتظمت حوله مؤلفات وإن كان بعضها في صورة التعقب عليه ، إلا أن هٰذا إن دل . . فإنما يدل علىٰ مدىٰ قبوله عند العلماء ، علىٰ أنه ليس كل ما تعقب به سلم للناقد ؛ فمن ذٰلك :

ـ بيان خطأ البخاري في تاريخه ، لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)[١] .

ـ مجلس من أوهام أبي عبد الله البخاري في تاريخه الكبير ، لعبد الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩ هـ)[٢] .

ـ الموضح لأوهام الجمع والتفريق في التاريخ الكبير ، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)[٣] .

---

(١) طبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند ، سنة (١٣٨٠ هـ) ، بتحقيق عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي .

(٢) ذكره ابن خير في « فهرسته » (ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩) .

(٣) طبع بدائرة المعارف العثمانية ، سنة (١٣٧٨ هـ ـ ١٣٧٩ هـ) ، بتحقيق عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي .

- تخريج الأحاديث المسندة في كتاب التاريخ الكبير ، لمحمد بن عبد الكريم بن عبيد (معاصر)[(١)]

- علم الطبقات من خلال التاريخ الكبير للبخاري ، لمحمد أولاد عتو (معاصر)[(٢)]

كما ذكر حاجي خليفة : أن لمسلمة بن قاسم صلة جعلها ذيلاً علىٰ « تاريخ البخاري » ، ولسعد بن جناح أيضاً ، ولم تسعف المصادر المتوفرة بشيء من خبرهما[(٣)]

※ طبعة الكتاب :

طبع بدائرة المعارف العثمانية بالهند ، سنة (١٣٦٠ هـ - ١٣٦٣ هـ) ، وأما المجلدان الخامس والسادس . . فطبعا في سنتَيْ : (١٣٧٧ هـ) و(١٣٧٨ هـ) ، بتحقيق عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ) وغيره .

---

(١) طبع في مكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤٢٠ هـ) .

(٢) نشر بمجلة (عالم الكتب) بالرياض ، سنة (١٤١٦ هـ) العدد (٦) .

(٣) انظر « كشف الظنون » (١/٢٨٧) .

(١١١٩)

الضعفاء الكبير [١]

للعقيلي

(ت ٣٢٢ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو الإمام ، الحافظ ، الناقد ، أبو جعفر ، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، الحجازي .

كان جليل القدر ، عظيم الخطر ، كثير التصانيف .

أخذ العلم عن : مشيخة واسعة ، يأتي في طليعتهم أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب النسائي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وزكريا بن يحيى الساجي ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ، وجده لأمه يزيد بن محمد العقيلي ، ومحمد بن إسماعيل الصائغ ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، ومحمد بن موسى البلخي ، وآخرون .

وأخذ عنه : محمد بن نافع الخزاعي ، ويوسف بن الدخيل المصري ، ومحمد بن مسلمة بن القاسم الأندلسي ، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم البلخي ، وغيرهم .

وهو إمام حافظ ، ثقة جليل القدر ، عالم بالحديث ، مقدم في الحفظ [٣]

ولم يصلنا من تآليفه إلا هـٰذا الكتاب ، والظاهر أن له غيره ؛ كـ « كتاب

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادتَيْ علم الرجال وعلم الجرح والتعديل ، بالدراسات العليا ، بكلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف وعلومه .

(٢) انظر ترجمته في « فتح الباب في الكنىٰ والألقاب » لابن منده (ص ١٩٦) ، و« تاريخ الإسلام » للذهبي (٤٦٧/٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٣١٩/٦) .

(٣) قال ذٰلك ابن القطان الفاسي في « بيان الوهم والإيهام » (٦٤١/٥) .

الصحيح »[1] ، و« كتاب العلل »[2] ، و« كتاب الصحابة »[3] ، و« كتاب أصبهان »[4] ، و« جزء في إنكار زيادة : ومن لم يدرك جمعاً . . فلا حجة له »[5]

توفي سنة (٣٢٢هـ) .

※ التعريف بالكتاب :

اعتنى العلماء بتدوين أحوال الرواة ؛ فمنهم من جمع في عموم الرواة ، ومنهم من اختص برواة كتب ، أو كتاب ، أو بلد معين ، ومنهم من أفرد كتابه بالثقات ، ومنهم من أفرده بالضعفاء .

وكان ممن جمع في هٰذا : الحافظ أبو جعفر العقيلي ؛ صاحب هٰذا الكتاب الذي هو من أحسن كتب هٰذا الباب تصنيفاً ، وأجودها جمعاً ، وأكثرها نقداً .

وقد وقع اسمه في نسخة الظاهرية هٰكذا :

« الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ، ومن غلب علىٰ حديثه الوهم ، ومن يتهم في بعض حديثه ، ومجهول روىٰ ما لا يتابع عليه ، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة » .

ولا يلزم من كتابته علىٰ غلاف المخطوط أن يكون من وضع المؤلف ، إلا إذا كانت النسخة بخطه ، أو جاءت قرينة تقضي بأنه من وضعه .

وهٰذا الكتاب جمع فيه العقيلي بين نقد الرواة والمرويات ، وبين النقل عن الأئمة في نقد الرواة والمرويات .

وقد رتب كتابه علىٰ حروف المعجم دون مراعاة الدقة في هٰذا .

---

(١) ذكره ابن حجر في « لسان الميزان » (٣٦/٢) .

(٢) ذكره العقيلي نفسه في « الضعفاء » (٢٧٦/٦) .

(٣) ذكره ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٢٤/١) .

(٤) ذكره أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢٥٢/١) .

(٥) ذكره ابن حجر في « فتح الباري » (٥٢٩/٣) .

وقدم لكتابه بباب مختصر تحدث فيه عن جواز جرح الرواة ؛ صيانة للمرويات .

وتراجمه الغالب عليها الاختصار ؛ فإنه يذكر اسمه الراوي ونسبه ونسبته ، وربما ذكر مهنته .

ثم ينقل أقوال الأئمة فيه ، وربما حكم هو عليه بما يراه من حاله وحال مروياته .

ويورد شيئاً من مناكير حديث الراوي .

وله في العلل كلام نفيس يدل علىٰ إمامته في هـٰذا الفن .

كما أن له إسهاماً كبيراً في قضية نقض المتون مما يعرف بـ : (النقد الداخلي للأخبار) .

وقد أخذ على العقيلي : إيراده لبعض الرواة الثقات ، بل بعض المشاهير منهم ؛ كأبي حنيفة ، وعلي بن المديني ، مما دفع بعض النقاد المتأخرين عنه كالذهبي إلىٰ تعقبه .

وأما مصادره : فهناك مصادر أكثر النقل منها ، وهناك مصادر أخرىٰ دون ذٰلك ؛ فمما أكثر النقل عنه : « تواريخ ابن معين » ، بروايات كثيرة ، و« تواريخ البخاري » ، و« علل » و« مسائل ابن حنبل » ، وغيرها .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

اعتنى العلماء بهـٰذا الكتاب عناية فائقة ، وعظم اعتمادهم عليه ؛ فلا تكاد تجد كتاباً في فرع من فروع علم الحديث . . إلا وقد نقل منه واستفاد .

ومن الدراسات التي كتبت عليه :

ـ منهج أبي جعفر العقيلي في جرح الرجال من خلال كتابه الضعفاء الكبير ، لمختار نصيرة (معاصر) [1]

ـ الضعفاء بين العقيلي وابن عدي من خلال كتابَيْهما : الضعفاء الكبير ،

---

(١) طبع بدار الضياء بمصر ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

والكامل في ضعفاء الرجال ، لإكرامي محمد الشاذلي (معاصر)[1]

ـ تخريج الأحاديث التي ضعفها الإمام العقيلي من جميع طرقها في كتابه الضعفاء ، وبيان منهجه فيها ، لهشام عبد العزيز الحلاف (معاصر)[2]

ـ الأحاديث التي ذكر العقيلي فيها اختلافاً في الضعفاء الكبير ، ومنهجه في الحكم عليها جمعاً وتخريجاً ودراسة ، لمحمد عبد العزيز الفراج (معاصر)[3]

ـ ألفاظ الحافظ العقيلي الصريحة في قبول الأحاديث في كتابه الضعفاء ـ جمع ودراسة ، لسلطان سعد عبد الله (معاصر)[4]

وقد جمع كمال عويضة ـ من المعاصرين ـ أحاديث كتاب الضعفاء ، معتمداً علىٰ فهرس طبعة قلعجي ، فرتبها على المسانيد ، ولم يلتزم ترتيبها علىٰ حروف المعجم ، وحذف الأسانيد ، واكتفىٰ بذكر الصحابي ، وسمىٰ عمله هـٰذا : « المسند الضعيف »[5] موهماً بذٰلك أنه من تصنيف العقيلي ، وليس كذٰلك ، ولم يشر إلىٰ ذٰلك .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤١٤ هـ) ، طبعة سقيمة أخرجها الطبيب عبد المعطي أمين قعلجي .

ـ ثم طبع في دار الصميعي بالرياض ، سنة (١٤٢٠ هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) .

---

(١) طبع بدار السلام بمصر ، سنة (١٤٣١ هـ) .

(٢) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية أصول الدين ، قسم السنة وعلومها ، سنة (١٤٣٢ هـ) .

(٣) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية أصول الدين ، قسم السنة وعلومها ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

(٤) رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية التربية ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

(٥) طبع بدار نزار الباز بمكة ، سنة (١٤٢٢ هـ) .

ـ ثم توالت طبعاته ؛ فطبع في دار التأصيل بالقاهرة ، سنة (١٤٣٥هـ) ، بتحقيق فريق من الباحثين بالدار .

ـ و في دار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة (١٤٣٦هـ) ، بتحقيق بشار عواد ، وولده محمد .

ـ وفي دار ابن عباس بمصر ، في محرم سنة (١٤٢٩هـ) ، ورمضان سنة (١٤٢٩هـ) ، الطبعة الأولىٰ والثانية ، ثم صدرت طبعته الثالثة بمكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤٣٧هـ) ، بتحقيق مازن السرساوي .

ومن الجدير بالذكر : أن أولىٰ تحقيقات هـٰذا الكتاب لعبد الله علي حافظ ؛ حيث قام بتحقيقه في رسالته للعالمية الدكتوراه في الحديث ، وقد تعاقب على الإشراف عليه عبد العظيم الغباشي ، ثم مصطفىٰ أمين التازي ، وأخيراً موسىٰ شاهين لاشين ، من كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، وذٰلك في عام (١٣٩٩هـ) ، ولم يطبع .

(١١٢٠)

الجرح والتعديل [١]

لابن أبي حاتم الرازي

(ت ٣٢٧ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٥٣) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب الذي نعرف به يشتمل علىٰ كتابين :

الأول : « تقدمة الجرح والتعديل » .

والثاني : « **الجرح والتعديل** » .

وممن ذهب إلى التفريق بينهما الحافظ الذهبي [٢]

والكتاب الأول ممهد للثاني ؛ فقد تحدث فيه عن أهمية السنة النبوية ، وأنها هي المبينة للقرآن ، وبيان الحاجة إلىٰ معرفة الصحيح من السقيم .

ولما كان ذٰلك لا يتم إلا بمعرفة عدول النقلة وثقاتهم ، وتمييزهم عن غيرهم . . أشار إلىٰ طبقات الرواة ، إلىٰ أن انتهىٰ به الكلام إلىٰ شرح أحوال الأئمة ؛ كمالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم .

وساق لكل واحد من الأئمة ترجمة مبسوطة تشتمل علىٰ بيان فضله وعلمه ومعرفته بالنقد ، وهي مقدمة نفيسة تشتمل علىٰ فوائد تشد إليها الرحال ، ويحرص عليها الرجال .

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادة الرجال لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين قسم الحديث .

(٢) في « سير أعلام النبلاء » (١٣/٢٦٤ ـ ٢٦٥) .

وأما كتاب « **الجرح والتعديل** » . . فقدم له بمقدمات عن التثبت في نقل السنة ، وعدالة الصحابة ، وجواز وصف الرواة بالضعف ، وأنه ليس من الغيبة ، وانتقاء الأسانيد ، وصفة من تقبل روايته في الأحكام ، ومن تقبل روايته في الآداب والمواعظ ، ومن لا تقبل روايته ، وبيان درجات رواة الآثار .

ثم ذكر شرطه في الكتاب ومنهجه .

ثم شرع في سرد الرواة علىٰ حروف المعجم ، وبدأ بمن اسمه أحمد .

ونلاحظ : أن بنية الترجمة عنده تتكون من نسب الراوي ، وبعض شيوخه وتلاميذه .

وبعض أقوال النقاد فيه تعديلاً وتجريحاً إن وجدت .

ولا يذكر مولده ولا وفاته إلا في النادر .

وقد يشير إلىٰ بعض مرويات الراوي في ترجمته .

وكان أكبر اعتماده في نقل أقوال الجرح والتعديل علىٰ أئمة أربعة ؛ وهم : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وأبو حاتم الرازي ، وأبو زرعة الرازي ، كما أن ابن أبي حاتم صاحب أحكام نقدية على الرواة .

ومن المصادر التي نقل منها : « الرسالة » للشافعي ، و« الضعفاء » للبخاري ، و« الوحدان » لأبي حاتم الرازي ، و« مسند الشاميين » لأبي زرعة الرازي ، و« الأنساب » للزبير بن بكار ، وغيرها .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

علىٰ هٰذا الكتاب اعتماد جُلِّ من جاء بعده من أصحاب كتب الرجال والعلل والمراسيل والتخريج والشروح وعلوم الحديث .

وحسبه أنه أحد الكتب الأربعة التي اعتمد عليها المزي في حكاية أقوال الجرح والتعديل في كتابه الكبير « تهذيب الكمال » ، وذكره في صدر عشرة كتب هي أمهات الكتب المصنفة في هٰذا الفن علىٰ حد تعبيره[١]

---

(١) انظر « تهذيب الكمال » (١/١٥٣ ـ ١٥٤) .

وقد انتقىٰ من ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فأتىٰ علىٰ من ذكر فيه من الضعفاء ، وترك تراجم بعض الثقات [١]

❊ طبعة الكتاب :

طبع في دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٧١ هـ) ، بتحقيق عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ) وغيره .

❊ ❊

---

(١) انظر : مقدمة « الكاشف » لمحمد عوامة (١/١٢٨) نقلاً عن سبط بن العجمي ، ونص علىٰ أن الكتاب بخط ابن الجوزي .

(١١٢١)

المراسيل[١]

لابن أبي حاتم الرازي

(ت ٣٢٧ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٥٣) .

❊ التعريف بالكتاب :

علم المراسيل من أجلِّ علوم السنة النبوية وأدقها ، وهو علم يعنىٰ بقضية الاتصال ثبوتاً وعدماً ، وهي قضية يعتريها الغموض في بعض الأحيان ؛ إذ نجد الراوي قد عاصر الشيخ ولم يلقه ، أو لقيه ولم يسمع منه ، ومن هنا قسم العلماء الإرسال إلىٰ ظاهر وخفي ؛ فالظاهر يدرك بعدم المعاصرة أصلاً ، والخفي بعدم اللقاء أو السماع .

والكتب التي أُلِّفت في المراسيل تنوعت طرائقها ؛ فبينما نجد أبا داوود في « مراسيله » يجمع المرويات المرسلة . . نجد ابن أبي حاتم في « مراسيله » يجمع الرواة المرسلين ، فكتاب أبي داوود في المرويات ، وكتابنا عن الرواة وإن كان يشير أحياناً إلىٰ بعض مرويات الرواة .

وقد اشتمل الكتاب ـ كتاب ابن أبي حاتم ـ علىٰ (٩٧٣) ترجمة ، رتبها على الحروف دون مراعاة الدقة في الترتيب ، وقد بدأ كتابه بـ (باب فيما ذكر في الأسانيد المرسلة أنها لا تثبت بها الحجة) ، وثنىٰ بـ (باب شرح المراسيل المروية عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم) علىٰ حروف الهجاء .

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادة العلل لطلاب الدراسات العليا بكلية أصول الدين قسم الحديث .

ومعظم مادة الكتاب منقول عن شيخَيْه : أبيه أبي حاتم الرازي ، وأبي زرعة الرازي ، سواء كان هٰذا بسؤال منه أو منه غيره ، أو بسماع منهما دون سؤال .

كما أكثر من النقل أيضاً عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن سعيد القطان .

ونجد في هٰذا الكتاب معلومات كثيرة ؛ منها : ما يخص نفي صحبة بعض الرواة وإثباتها ، ونفي إدراك بعض الرواة لبعض ، ونفي سماع بعضهم من بعض .

وقد يكتفي في ذٰلك بالجواب المجمل ؛ فيقول : (مرسل) ، أو (لم يسمع) ، وقد يفصل فيذكر دليل ذٰلك ؛ كأن يسأل عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن جدته أم سليم هل سمع منها ؟ فيقول : (هو مرسل ، وعكرمة بن عمار يُدخل بين إسحاق وأم سليم أنساً) .

ومن مصادره التي نقل منها : « الرسالة » للشافعي ، و« الوحدان » لأبي حاتم الرازي ، ونقل عن البخاري في مواضع .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

يعتبر هٰذا الكتاب مصدراً لكل من جاء بعده ممن كتبوا في الإرسال والتدليس ؛ فهو من مصادر العلائي في كتابه « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » ، وأبي زرعة العلائي في كتابه « تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل » ، وابن حجر العسقلاني في « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ، ومن المعاصرين : مجدي عطية في كتابه « الجامع في المراسيل وما يجري مجراها » ، وغيرهم .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٢١ هـ) ، بتصحيح زين العابدين الآروي البهاري .

ـ وطبع في مطبعة المثنىٰ ببغداد ، سنة (١٩٦٧ م) ، بعناية صبحي السامرائي (ت ١٤٣٤ هـ) .

ـ وطبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٣٩٧ هـ) ، بتحقيق شكر الله نعمة الله قوجاني ، وهي أجود طبعات الكتاب .

ـ وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٣ هـ) ، بتحقيق أحمد عصام الكاتب .

* * *

(١١٢٢)

الثقات[١]

لابن حبان

(ت ٣٥٤ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢١٥) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب من المراجع العلمية المهمة في علم الجرح والتعديل ، ومعرفة أحوال الرواة .

وإليه يرجع أئمة هٰذا الشأن للكشف عن أحوال الرجال ومعرفة الثقات من الرواة .

وقد اختصره هو وكتابه الآخر في « المجروحين » من كتابه « التاريخ الكبير » كما نص علىٰ ذٰلك في مقدمة « **الثقات** » .

وقد أخذ بعض العلماء على ابن حبان توسعه في التوثيق بناء علىٰ أن الأصل في المسلم العدالة .

وممن أخذ عليه ذٰلك : الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه « لسان الميزان »[٢]

ولٰكن هٰذا لا يقلل من أهمية هٰذا الكتاب في كونه مرجعاً لأهل الاختصاص .

وقد ابتدأ كتابه بأحداث السيرة النبوية .

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادتَيْ علم الرجال وعلم الجرح والتعديل ، بالدراسات العليا ، بكلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف وعلومه .

(٢) لسان الميزان (١/٢٠٨) .

وأسماء من توالىٰ على الخلافة بعد رسول الله ﷺ إلى الخليفة المطيع بن المقتدر العباسي .

ثم قسم كتابه بعد ذٰلك إلىٰ طبقات أربعة ؛ وهي :

١ ـ أسماء من روى الأخبار من الصحابة .

٢ ـ كتاب التابعين .

٣ ـ أتباع التابعين الذين رووا عن التابعين .

٤ ـ من روىٰ عن أتباع التابعين .

وجعل كل طبقة من هٰذه الطبقات علىٰ حروف المعجم وإن لم يراع في ذٰلك الدقة في الترتيب .

وبناء الترجمة عنده لا يختلف عن المعمول به عند غيره العلماء ؛ فلا تخرج أركان الترجمة عن ذكر اسم الراوي ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه ، وبعض شيوخه وتلاميذه ، وتاريخ وفاته ، وبيان حال الراوي .

وكثيراً ما يسكت عنه اكتفاءً منه بأنه وضع كتابه هٰذا للثقات من الرواة ، وإذا كان للراوي أخطاء ومخالفات . . نبه عليه ، وربما أشار إلىٰ شيء من حديثه .

وقد اشترط علىٰ نفسه الاختصار في كتابه .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ ترتيب كتاب الثقات ، لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)[١]

ـ إتمام الإنعام بترتيب ما ورد في كتاب الثقات لابن حبان ، لجماعة من العلماء[٢]

---

(١) انظر « لحظ الألحاظ » لابن فهد (٥/١٥٦) ، وله نسخ منها بدار الكتب المصرية برقم (٣٧ مصطلح حديث) .

(٢) طبع في الدار السلفية بالهند ، سنة (١٤٠٨هـ) .

ـ الرواة الذين ترجم لهم ابن حبان في المجروحين وأعادهم في الثقات ـ جمع ودراسة وتحليل ، لمبارك سيف الهاجري (معاصر)[1]

❊ طبعة الكتاب :

طبع بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٩٣هـ) ، بتحقيق عبد الخالق الأفغاني ، تحت إشراف محمد عبد المعيد خان .

❊ ❊ ❊

(١) طبع في جامعة الكويت ، سنة (١٤٢١هـ) ، وعدد هٰؤلاء الرواة (١٥٩) رجلاً .

(١١٢٣)

كتاب المجروحين [١]

لابن حبان

(ت ٣٥٤ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢١٥) .

※ التعريف بالكتاب :

بين الإمام ابن حبان في مقدمة كتابه « الثقات » : أنه اختصر كتابيه « الثقات » و« الضعفاء » من كتابه « التاريخ الكبير » وذٰلك لما رأىٰ من صعوبة تناول ما في هٰذا الكتاب الكبير ؛ لأنه جمع فيه بين الثقات والمجروحين ، فأراد أن يفرد كل صنف عن الآخر .

وقد أشار إلىٰ سبب تأليفه كتاب « **المجروحين** » في المقدمة فقال : (إن أحسن ما يدخر المرء من الخير في العقبىٰ ، وأفضل ما يكتسب به الذخر في الدنيا . . حفظ ما يعرف به الصحيح من الآثار ، ويميز بينه وبين الموضوع من الأخبار ؛ إذ لا يتهيأ معرفة السقيم من الصحيح ، ولا استخراج الدليل من الصريح إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين والثقات ، وكيفية ما كانوا عليه من الخلاف .

وأما الأئمة المرضيون ، والثقات المحدثون . . فقد ذكرناهم بأنسابهم ، وما يعرف من أنبائهم .

---

(١) هو من دواوين السنة المعتمدة ، ومشاهير المصنفات المعتبرة ، اعتنىٰ علماء مصر والأزهر به سماعاً وإسماعاً ، قديماً وحديثاً ، انظر « المعجم المفهرس » لابن حجر (ص ٤٥ ـ ٤٦) ، و« زاد المسير في الفهرست الصغير » للسيوطي (ص ١٣٨ ـ ١٤٠) ، و« منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد » وهو « ثبت البابلي » تخريج عيسى الثعالبي (ص ٥٣ ـ ٥٤) ، و« ثبت الأمير » (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) ، وغيرها .

وإني ذاكر ضعفاء المحدثين ، وأضداد العدول من الماضين ؛ ممن أطلق أئمتنا عليهم القدح ، وصح عندنا فيهم الجرح ، وأذكر السبب الذي من أجله جرح ، والعلة التي بها قدح ؛ ليرفض سلوك الاعوجاج بالقول بأخبارهم عند الاحتجاج ، وأقصد في ذٰلك ترك الإمعان والتطويل . . .) .

ثم ذكر باباً في الحث علىٰ حفظ السنن ونشرها ، وذكر فيه ما وقع له من روايات تؤيد هٰذا المعنىٰ .

ثم ذكر باباً في التغليظ في الكذب علىٰ رسول الله ﷺ .

ثم ذكر ما يدل على استحباب جرح الضعفاء .

ثم ذكر أول من وقى الكذب عن رسول الله ﷺ من الصحابة رضوان الله عليهم .

وذكر حملة الآثار من الصحابة والتابعين ، فمن بعدهم إلىٰ وقته .

ثم ذكر فصلاً مهماً في أنواع جرح الضعفاء ، أوصلها إلىٰ عشرين نوعاً .

وتختلف طريقته في ترتيب هٰذا الكتاب عن طريقته في كتاب « الثقات » ، فـ « **المجروحين** » مرتب علىٰ حروف المعجم .

وأما « الثقات » . . فمرتب على الطبقات ، ثم رتب كل طبقة علىٰ حروف المعجم .

يذكر المؤلف اسم المترجم ونسبه ونسبته وكنيته ، ولا يطيل في ذٰلك غالباً ، ثم يذكر من روىٰ عنهم المترجم ، ويذكر وفاته أحياناً .

يطلق المؤلف عبارات الجرح على الرواة في مواضع ، وينقل كلام غيره من الأئمة السابقين ؛ كيحيى بن سعيد القطان ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعمرو بن علي الفلاس ، وغيرهم .

وإذا لم يجد حكماً في الراوي . . فإنه يسبر مروياته ، ثم يحكم عليهم بحكمه هو .

فكثيراً ما يقول : (يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات) .

أو (كان ممن يقلب الأخبار والأسانيد ، وينفرد بالمناكير عن المشاهير ، لا يحل الاحتجاج بخبره) .

وقد تميز في أحكامه على الرواة : أنه يذكر سبب الحكم ، فلا يطلق الحكم ويسكت ، بل يفسر سبب جرحه للراوي ، وفي هٰذا فائدة مهمة .

وفائدة أخرىٰ : أنه يختم الترجمة بأن يسوق ما يستنكر من حديث الراوي المترجم كدليل علىٰ تضعيفه .

ويعد ابن حبان ـ مع تساهله في التوثيق ـ من الأئمة المتشددين في الحكم على الرجال بالتضعيف ، ويغلب علىٰ عباراته الشدة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بكتاب « المجروحين » عناية كبيرة ، واعتمدوا عليه في معرفة الضعفاء من الرواة ، والضعيف من المرويات ، فكان من هٰذه الأعمال التي انتظمت حوله :

ـ التعليقات على المجروحين ، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) (١)

ـ تذكرة الحفاظ ، لابن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ) ، وهو أطراف أحاديث « كتاب المجروحين » مع الكلام عليها وعلىٰ رواتها (٢)

ـ مختصر أسماء المجروحين ، لمحمد بن أبي الفتح البعلي (ت ٧٠٩ هـ) (٣)

---

(١) طبع بدار الفاروق الحديثة بمصر ، سنة (١٤١٤ هـ) ، بتحقيق خليل محمد العربي .

(٢) طبع بدار الصميعي بالرياض ، سنة (١٤١٥ هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) .

(٣) مخطوط ، منه نسخة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٧٨٤) ، والمكتبة المركزية بالرياض برقم (٤٩٢٠) .

ـ الرواة الذين ترجم لهم ابن حبان في المجروحين وأعادهم في الثقات ـ جمع ودراسة وتحليل ، لمبارك سيف الهاجري (معاصر)[1]

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بالمطبعة العزيزية بحيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٩٠ هـ) ، بتحقيق عزيز القادري .

ـ وطبع بدار الوعي بحلب ، سنة (١٣٩٦ هـ) ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد .

ـ وطبع بدار الصميعي بالرياض ، سنة (١٤٢٠هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .

ـ وطبع بدار اللؤلؤة بمصر ، سنة (١٤٣٩ هـ) ، بتحقيق محمد إنسان فرحات .

---

(١) طبع في جامعة الكويت ، سنة (١٤٢١ هـ) ، وعدد هؤلاء الرواة (١٥٩) رجلاً .

(١١٢٤)

مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار[(١)]

لابن حبان

(ت ٣٥٤ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢١٥) .

* التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب نافع مختصر ، اقتصر فيه ابن حبان علىٰ مشاهير العلماء والفقهاء .

وقد شرح منهجه فيه فقال في طليعته : (. . . لما رأيت السنن ملجأ المسلمين في الأحوال ، ومقصد الصالحين في الأعمال ، وأنها وإن كان فيها الفضائل الخطيرة ، فقد شابها الأباطيل الكثيرة ، وصعب تلخيص الدليل من الصريح مع تمييز السقيم من الصحيح إلا بمعرفة تاريخ الثقات بكيفية ما كانوا عليه في الحالات . . أردت أن أملي في مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ـ دون الضعفاء والمتروكين وأضداد العدول من المجروحين ـ كتاباً لطيفاً للمقتبسين .

وأقصد في ترصيفها للمتعلمين قصد تفصيل المدن في الأصقاع لما يؤمل فيها من الانتفاع ؛ لأنها ستة أصقاع تشملها عمارة الإسلام ، وما وراءها من المدن يسكنها غير أولي الأحلام :

---

(١) هو من دواوين السنة المعتمدة ، ومشاهير المصنفات المعتبرة ، اعتنىٰ علماء مصر والأزهر به سماعاً وإسماعاً ، قديماً وحديثاً .

انظر « المعجم المفهرس » لابن حجر (ص ٤٥ ـ ٤٦) ، و« زاد المسير في الفهرست الصغير » للسيوطي (ص ١٣٨ ـ ١٤٠) ، و« منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد » وهو « ثبت البابلي » تخريج عيسى الثعالبي (ص ٥٣ ـ ٥٤) ، و« ثبت الأمير » (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) ، وغيرها .

أولها : الحجاز بحواليها .

والثاني : العراق بنواحيها .

والثالث : الشام بأطرافها .

والرابع : مصر بجوانبها .

والخامس : اليمن بما والاها .

والسادس : خراسان بما دار عليها .

هٰذه المدن المشهورة في الإسلام المعروفة بعلماء الأيام .

نذكر في كل ناحية ذكرناها ومدينة وصفناها مشاهيرَ العلماء والثقات من الفقهاء من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من أتباع التابعين ، ومن تبعهم من الأخيار والصالحين) .

فطريقته فيه مغايرة لما سلكه في « الثقات » و« المجروحين » ، حيث رتبه على البلدان والطبقات ، ولم يلتزم الترتيب علىٰ حروف المعجم .

واعتنىٰ فيه بالعبارات النقدية للرواة ؛ فحكم علىٰ رواة سكت عنهم في « الثقات » .

وحرص علىٰ ذكر أوطان الرواة ورحلاتهم وأعمالهم ، وما يربط بينهم من علائق ، ووفياتهم ، ومواضع قبورهم .

ولم يذكر شيوخ الراوي وتلاميذه ، فلعله اكتفىٰ بما ذكره في « الثقات » وغيره من كتبه .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

على الرغم من أهمية هٰذا الكتاب وأصالته واعتماد كثير من المصنفين عليه . . فإنه لم يحظ بدراسة تخصه فيما وقفت عليه .

❋ **أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة (١٣٧٩ هـ) ، بتصحيح المستشرق الألماني (مانفريد فلايشهمر Fleischhammer Manfred) .

وقد نقد الدكتور صلاح الدين المنجد هٰذه النشرة في مجلة (معهد المخطوطات) ، السنة السادسة ، القسم الثاني (ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨) .

ـ وطبع بدار الوفاء بمصر ، سنة (١٤١١ هـ) ، بتحقيق مرزوق علي إبراهيم .

❋ ❋ ❋

(١١٢٥)

الكامل في ضعفاء الرجال [١]

لابن عدي

(ت ٣٦٥ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف [٢] :

هو أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني .

رحل في طلب العلم إلى العديد من البلدان ، وأخذ العلم عن مشيخة واسعة ؛ فقد جاوز شيوخه الألف ، جمعهم في معجم لم يصلنا [٣]

ومن مشاهير شيوخه : ابن جرير الطبري ، وأبو يعلى الموصلي ، والنسائي ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وآخرون .

وروىٰ عنه : أبو القاسم السهمي ، وأبو سعد الماليني ، وأبو عبد الله الحاكم ، وغيرهم كثير .

وكان كلمة إجماع في الحفظ والمعرفة ، والتبحر في علوم الحديث ، حتىٰ قال أبو يعلى الخليلي عنه : (عديم النظير حفظاً وجلالة) [٤]

وله تصانيف ؛ منها : « الانتصار علىٰ مختصر المزني » [٥] ، وهو دليل علىٰ أنه شافعي المذهب ، و« أسامي من روىٰ عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من

---

(١) هو من المصادر المساعدة في تدريس مادتَيْ علم الرجال وعلم الجرح والتعديل ، بالدراسات العليا ، بكلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف وعلومه .

(٢) انظر ترجمته في « تاريخ جرجان » للسهمي (ص ٢٦٦) ، و« الإرشاد » للخليلي (٢/ ٧٩٤) ، و« التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » لابن نقطة (ص ٣٨١) ، و« الأنساب » للسمعاني (٣/ ٢٣٨) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (١٦/ ١٥٤) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/ ١٠٣) .

(٣) انظر « الإرشاد » للخليلي (٢/ ٧٩٥) .

(٤) الإرشاد (٢/ ٧٩٤) .

(٥) ذكره السهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٢٦٧) .

مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح »[1] ، وجمع أحاديث مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وشعبة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وجماعة من المقلين[2] ، وغيرها .

توفي غرة جمادى الآخرة سنة (٣٦٥هـ) عن ثمانين سنة ، وصلىٰ عليه أبو بكر الإسماعيلي .

*** التعريف بالكتاب :**

هٰذا الكتاب من أجود وأوسع ما وضع في تراجم الرواة الضعفاء والمتكلم فيهم ، وقد أنزله العلماء بالمحل الأسمىٰ ؛ حتىٰ قال السهمي : (سألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين ، فقال لي : أليس عندك كتاب ابن عدي ؟! فقلت : نعم ، قال : فيه كفاية ، لا يزاد عليه)[3] ، فحسبه شهادة الإمام الدارقطني دليلاً علىٰ علو مكانته .

وقد قال في بيان منهجه في فاتحة كتابه : (ذاكر في كتابي هٰذا كل من ذكر بضرب من الضعف ، ومن اختلف فيه ؛ فجرحه البعض ، وعدله البعض الآخرون ، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة ، فلعل من قبَّح أمرَه أو حسَّنه تحامل عليه أو مال إليه ، وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يضعف من أجله ، أو يلحقه بروايته له اسم الضعف لحاجة الناس إليها ؛ لأقربه على الناظر فيه .

وصنفته علىٰ حروف المعجم ؛ ليكون أسهل علىٰ من طلب راوياً منهم ، ولا يبقىٰ من الرواة الذين لم أذكرهم إلا من هو ثقة أو صدوق ، وإن كان ينسب إلىٰ هوىً وهو فيه متأول ، وأرجو أني أشبع كتابي هٰذا ، وأشفي الناظر فيه ، ومضمن

(١) طبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت ، سنة (١٤١٤هـ) ، بتحقيق عامر حسن صبري .
(٢) ذكر ذٰلك السهمي في « تاريخ جرجان » (ص ٢٦٧) .
(٣) تاريخ جرجان (ص ٢٦٧) .

ما لم يذكره أحد ممن صنف في هٰذا المعنىٰ شيئاً ، وسميته : كتاب « **الكامل في ضعفاء الرجال** » ملتمساً في كل ذٰلك رضى الله عز وجل) .

وقد صدر كتابه بمقدمة نفيسة ومفيدة اشتملت علىٰ :

- منهجه فيما ذكر من التراجم .

- أبواب جامعة في الكذب ، وتشديد العقوبة فيه ، وذكر فيها ثلاثين باباً اشتملت علىٰ درر ونفائس .

- ذكر من استجاز تكذيب من تبين كذبه من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، ومن بعدهم إلىٰ يومه ، رجلاً رجلاً .

- صفة من يؤخذ عنه العلم ، والنهي عن أخذ العلم عمن لا يرضاه ؛ لأن العلم دين ، وغير ذٰلك .

وقد اعتنىٰ في صياغة ترجمة الراوي بأمور أساسية ؛ وهي :

- اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه .

- ويذكر أحياناً صفات المترجم الخلقية ، وما يتعلق بحالته الاجتماعية ، ومذهبه الاعتقادي ، ورحلاته .

- ويذكر بعض شيوخه وتلاميذه .

- ويذكر كثيراً تاريخ ومكان وفاة المترجم .

- ويورد الأقوال النقدية في الراوي نقلاً عن الأئمة بأسانيده إليهم ، ويقوم بتفسير بعض عباراتهم الاصطلاحية .

- ويخرج من حديث الراوي ما يدل علىٰ حاله .

- ويختم الترجمة بحكمه على الراوي بناء علىٰ ما ظهر له من حاله وحال حديثه .

وقد اعتمد في كتابه علىٰ أقوال جمهرة من أئمة النقاد وجهابذة الحديث ؛ فنقل بأسانيده عن عبد الرحمٰن بن مهدي ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابن المديني ، والبخاري ، وغيرهم .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنىٰ أهل العلم والدارسون بكتاب « **الكامل** » ، واعتبروه مصدراً أصلياً أصيلاً من مصادر الجرح والتعديل والعلل ، وحق له ذٰلك ، وأما الكتابات حوله . . فمنها :

ـ مختصر الكامل ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأشبيلي ، المعروف بابن الرومية (ت ٦٣٧ هـ)(١)

ـ مختصر الكامل ، لتقي الدين أحمد بن علي القزويني (ت ٨٤٥ هـ)(٢)

ـ مختصر الكامل ، لأبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي (ت ١١٨٣ هـ)(٣)

ـ ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ، لزهير عثمان علي (معاصر)(٤)

ـ الضعفاء بين العقيلي وابن عدي من خلال كتابَيْهما : الضعفاء الكبير ، والكامل في ضعفاء الرجال ، لإكرامي محمد الشاذلي (معاصر)(٥)

❊ **أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبعت مقدمته فقط في مطبعة سلمان الأعظمي ببغداد ، سنة (١٣٩٧ هـ) ، بعناية صبحي السامرائي (ت ١٤٣٤ هـ) .

ثم طبع كاملاً عدة مرات ؛ وهي :

ـ طبعة دار الفكر ببيروت ، سنة (١٤٠٤ هـ) ، وكتب علىٰ غلافها : (بتحقيق لجنة من أهل العلم بإشراف الناشر) ، وكتبوا على الطبعة الثانية سنة (١٤٠٥ هـ) :

---

(١) ذكره المقري في « نفح الطيب » (٢/٥٩٧) .
(٢) طبع بمكتبة السنة بالقاهرة ، سنة (١٤١٥ هـ) ، بتحقيق أيمن عارف الدمشقي .
(٣) ذكره الكتاني في « فهرس الفهارس » (٢/٨١٩) .
(٤) طبع بمكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤١٨ هـ) .
(٥) طبع بدار السلام بمصر ، سنة (١٤٣١ هـ) .

(تحقيق سهيل زكار) ، وعلى الثالثة سنة (١٤٠٩هـ) : (تحقيق يحيىٰ مختار غزاوي) .

وقد سقط منها عدة تراجم ، جمعها أبو الفضل عبد المحسن الحسيني في جزء ، طبع مفرداً باسم : « التراجم الساقطة من الكامل في معرفة الضعفاء » في مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، سنة (١٤١٣هـ) .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤١٨هـ) ، وكتب علىٰ غلافها : (تحقيق عادل عبد الموجود ، وعلي معوض) .

وهي طبعات تجارية تسيء للتراث ولا تخدمه .

ـ وطبع في دار الرسالة العالمية ببيروت ، سنة (٢٠١٢ ـ م) ، بتحقيق محمد أنس بن مصطفى الخن .

ـ وفي مكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤٣٤هـ) ، بتحقيق مازن السرساوي ، وهـٰذه الأخيرة هي الأجود وإن لم تكن بالجودة المطلوبة .

(١١٢٦)

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر[١]

للثعالبي

(ت ٤٢٩ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٨٨٨) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب يجمع بين مزيتين ؛ لاشتماله علىٰ علمين : فهو من جهة كتاب رجال وتراجم ، ومن جهة أخرىٰ كتاب شعر وأدب ، وكأني بالثعالبي قد خشي أن يكون للشعراء السابقين علىٰ عصره فضل في الأدب والشعر وفنونه ، ولا يكون لشعراء عصره من يتصدىٰ لمثل ذٰلك ، فندب نفسه لهٰذا ، وظهرت براعته فيه .

وغايته من هٰذا الكتاب : خدمة اللغة العربية عن طريق الشعر الذي يرىٰ فيه فضلاً وعلماً .

ولم يقتصر الثعالبي فيه علىٰ ترجمة خالصة للشعراء ، والاستشهاد بالنصوص الشعرية ، بل نراه يورد آراء نقدية قيمة ، وتعليلات أدبية ممتعة ، تنم عن ذوق أدبي رفيع .

كما يعمد في كثير من الأحيان إلى المقارنة والموازنة بين من يترجم له وبين غيره من الشعراء في الفن الشعري ، ويكشف ببراعة عن مدىٰ تأثر الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين .

---

(١) هٰذا الكتاب من المصادر المساعدة التي يرجع إليها في دراسة التراجم من جهة ، وفي دراسة الأدب والشعر من جهة أخرىٰ .

وقد بنى الثعالبي كتابه علىٰ تقسيم الأقاليم في أربعة أقسام :

الأول : في شعراء الشام وما جاورها .

والثاني : في شعراء دولة بني بويه .

والثالث : في شعراء الجبال وفارس وجرجان وطبرستان .

والرابع : في شعراء خراسان وما وراء النهر .

وجعل كل قسم منها موزعاً علىٰ عشرة فصول ، يتناول في كل فصل ترجمة شاعر أو أكثر ، حتىٰ بلغت تراجم بعض الفصول العشرات .

وتختلف تراجمه طولاً وقصراً ؛ فبعضها يطول جداً ، وبعضها لا يتجاوز سطوراً معدودة ، وسبب ذٰلك : شهرة المترجم له ، أو وفرة شعره .

وأورد في كل ترجمة قدراً من شعر الشاعر ، فإن كان مشاركاً في النثر الفني . . أورد بعض رسائله ، أو نتفاً من كتاباته .

واعتمد في كثير من تراجمه علىٰ مشافهة من يترجم لهم ، فإن تعذر ذٰلك . . فممن شافهوهم ، فإن تعذر ذٰلك ـ وهو النادر ـ . . لجأ إلىٰ دواوين الشعراء ينتقي منها وينتخب .

ومن مصادره التي صرح بها : « الوساطة بين المتنبي وخصومه » لعلي بن عبد العزيز الجرجاني ، و« الروزنامجة » للصاحب بن عباد ، و« الموازنة بين شعري الطائيين » لأبي القاسم الآمدي ، و« روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات » لأبي سعد نصر بن يعقوب ، و« التحف والظرف » لابن لبيب ، و« الفرج بعد الشدة » للتنوخي ، و« أدب الكتاب » لابن قتيبة ، و« المخزون » للمكيالي ، وغيرها .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

سوف يطول بنا الكلام إذا أردنا ذكر مكانة هٰذا الكتاب في الأدب العربي ، لا باعتباره المصدر الوحيد لمعرفة الكثير من شعراء القرن الرابع فحسب ، وإنما للدور الذي لعبه في إغراء المؤرخين من بعده للنسج علىٰ منواله ، وكان أولهم : المؤلف

نفسه في « تتمة يتيمة الدهر »[1] ، ثم تلميذه الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ) حيث ألحق بـ « اليتيمة » ذيلاً سماه : « دمية القصر وعصرة أهل العصر »[2]

وتلا ذٰلك أربعة ذيول له ؛ هي : « وشاح الدمية ولقاح روضة العصر » لعلي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ)[3] ، و« زينة الدهر في شعراء العصر » لأبي المعالي الحظيري (ت ٥٦٧ هـ)[4] ، و« خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصبهاني (ت ٥٩٧ هـ)[5] ، و« الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ)[6]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الحنفية بدمشق ، سنة (١٣٠٤ هـ) .

ـ وفي مطبعة حجازي بالقاهرة ، سنة (١٩٤٧ م) ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٣ هـ) ، بعناية مفيد محمد قمحية ، مع « تتمة يتيمة الدهر » .

ـ وطبعت منه ترجمة أبي الطيب المتنبي بعنوان : « أبو الطيب المتنبي ، وما له وما عليه » في مطبعة حجازي بالقاهرة ـ بدون تاريخ ـ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

❊

---

(١) طبع مع « يتيمة الدهر » كما سيأتي في طبعات الكتاب .
(٢) طبع في دار الفكر العربي بمصر ، سنة (١٩٧١ م) ، بتحقيق عبد الفتاح الحلو (ت ١٤١٤ هـ) .
(٣) منه نسخة خطية بمكتبة بورصة بتركيا ، برقم (٢٩ مجموعة حسين جلبي) .
(٤) انظر « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار (٢/ ١٣٨) .
(٥) طبع في دار مداد بالجزائر ، سنة (١٤٣٨ هـ) ، بتحقيق مجموعة من العلماء .
(٦) طبع في الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس ، سنة (١٩٧٩ م ـ ١٩٨١ م) ، بتحقيق إحسان عباس .

(١١٢٧)

الاستيعاب في معرفة الأصحاب
لابن عبد البر
(ت ٤٦٣ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٥٠) .

❊ **التعريف بالكتاب :**

يعرف الكتاب باسم : « **الاستيعاب** » واشتهر بذٰلك بين أهل العلم وإن كان الإمام ابن عبد البر لم ينص علىٰ تسميته بذٰلك في مقدمته ، إلا أنه أحال عليه في كتابه « الإنباه علىٰ قبائل الرواة »[١] وسماه : « الاستيعاب للصحابة » .

وذكر الإمام ابن حزم أن ابن عبد البر سماه : « كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم ، والتعريف بهم ، وتلخيص أحوالهم ومنازلهم ، وعيون أخبارهم ، علىٰ حروف المعجم »[٢]

وقال الحافظ ابن حجر : (وسمىٰ كتابه : « **الاستيعاب** » ، لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذٰلك ففاته شيء كثير)[٣]

ولم يدع ابن عبد البر أنه أحاط بأسماء الصحابة في كتابه ، وإنما وصفه

---

(١) (ص ٩٤) .

(٢) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ، ضمن مجموعة « رسائل ابن حزم » (٢/ ١٨٠) .
وجاء في آخر نسخة مكتبة كوبريلي بتركيا ، برقم (٢٤١) ، ما نصه : (آخر كتاب « الاستيعاب في معرفة القرن الذين صحبوا رسول الله ﷺ أو رأوه ، أو ولد المسلم في حياته ﷺ ورضي عنهم أجمعين ») ، لٰكن الظاهر أن هٰذه التسمية من الناسخ ، استقاها من مقدمة المؤلف .

(٣) انظر « الإصابة » (١/ ٨) .

بقوله : (وأرجو أن يكون كتابي هـٰذا أكبر كتبهم تسمية ، وأعظمها فائدة ، وأقلها مئونة ، علىٰ أني لا أدعي الإحاطة ، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس)[١] ، ولذٰلك أوصىٰ تلميذه أبا علي الغساني بقوله : (أمانة الله في عنقك ؛ متىٰ عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره . . إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة)[٢] .

ولم يقتصر الإمام ابن عبد البر في كتابه علىٰ ذكر من ثبتت صحبته فقط ، بل ضم إليهم أيضاً : من ولد في عهد النبي ﷺ من أبوين مسلمين ، ومن آمن بالنبي ﷺ ولم يرد عليه ؛ ليكون كتابه جامعاً لأهل ذٰلك القرن[٣] ، وقد بلغ عدد تراجمه (٣٥٠٠) ترجمة[٤] .

ويعد كتاب « **الاستيعاب** » من الكتب الأصلية التي يروي فيها المؤلف بالإسناد ، وهو يعتني في تراجمه بذكر اسم المترجم ونسبه باختصار ؛ اكتفاءً بما ذكره في كتاب « الإنباه علىٰ قبائل الرواة » الذي جعله مدخلاً لكتاب « **الاستيعاب** »[٥] ، ثم يذكر من روىٰ عن المترجم ، ويذكر سابقته ومنزلته ومشاهده ، وشيئاً من لطائف نكت أخباره ، وعيون فضائله علىٰ سبيل الإيجاز والاختصار ، ثم يختم بذكر وفاته وعمره .

وقد وصف الإمام ابن الصلاح الكتاب بأنه من أجلِّ الكتب المؤلفة في الصحابة ، وأكثرها فوائد ؛ قال : (لولا ما شانه به من إيراده كثيراً مما شجر بين الصحابة ، وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين ، وغالب على الإخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه)[٦] .

---

(١) الاستيعاب (١/ ٢٠) .
(٢) انظر « الروض الأنف » للسهيلي (٦/٢٣٦) .
(٣) انظر « الاستيعاب » (١/ ٢٤) .
(٤) كما نص علىٰ ذٰلك الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (١/ ١٠) .
(٥) انظر « الاستيعاب » (١/ ٢٥) .
(٦) معرفة علوم الحديث (ص ٢٩٢) .

ـ موارد الكتاب :

ذكر ابن عبد البر أنه اعتمد في كتابه هـٰذا على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسير ، وأهل العلم بالأثر والأنساب ، وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عول العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله (١)

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها : كتاب « المغازي » لموسى بن عقبة ، و« السيرة » لابن إسحاق ، و« الطبقات » و« التاريخ » للواقدي ، و« تاريخ خليفة بن خياط » ، و« تاريخ ابن أبي خيثمة » ، و« التاريخ الكبير » للبخاري ، وتاريخ أبي العباس السراج ، و« ذيل الذيل » لأبي جعفر الطبري ، و« المولد والوفاة » للدولابي ، وكتاب « الحروف » في الصحابة ، لأبي علي بن السكن ، و« الآحاد » في الصحابة ، لأبي محمد بن الجارود ، وكتاب « الصحابة » لأبي جعفر العقيلي .

وقد ذكر أسانيده إلىٰ هـٰذه الكتب ، ثم قال : (وقد طالعت أيضاً كتاب ابن أبي حاتم الرازي ، وكتاب الأزرق ، والدولابي ، والبغوي في الصحابة) (٢)

ثم أشار إلى اعتماده أيضاً ـ إضافة إلىٰ ما تقدم ـ علىٰ مروياته عن شيوخه فقال : (وفي كتابي هـٰذا من غير هـٰذه الكتب من منثور الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ ما لا يخفىٰ علىٰ متأمل ذي عناية ، والحمد لله) (٣)

ـ ترتيب الكتاب :

افتتح الإمام ابن عبد البر كتابه بمقدمة ذكر فيها أهمية العناية بالسنة النبوية ، وأن معرفة ناقليها من الصحابة من أوكد السبل المعينة علىٰ حفظها ، ثم بين ثبوت عدالة الصحابة ، وشيئاً مما ورد في فضلهم علىٰ وجه العموم ، وتفاوت مراتبهم ، ثم ذكر أهمية التأليف في هـٰذا الباب ، والداعي له إلىٰ تأليف كتابه ، وما تميز

---

(١) انظر « الاستيعاب » (١ / ٢٠) .

(٢) الاستيعاب (١ / ٢٤) .

(٣) انظر : المصدر السابق (١ / ٢٤) .

به عن مؤلفات من سبقه ، وبين منهجه فيه إجمالاً ، وموارده التي اعتمد عليها ، وأسانيده إليها .

ثم بدأ كتابه بالترجمة النبوية ، ثم أسماء الرجال مرتبين علىٰ حروف الهجاء عند المغاربة ، وابتدأ حرف الألف بترجمة إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وجعل لأفراد الأسماء باباً في آخر كل حرف ، ثم ذكر كنى الرجال ، ثم أسماء النساء ، ثم ختم بكنى النساء ، مرتباً لهم علىٰ حرف الهجاء كذٰلك .

ـ جهود العلماء على الكتاب :

اعتنى العلماء بكتاب « **الاستيعاب** » فوضعوا عليه كثيراً من الذيول ، والحواشي ، والمختصرات ؛ ومن أهمها :

ـ ذيل أبي علي الحسين الغساني الجياني (ت ٤٧٨ هـ) ، وهو ذيل حافل ، وقد ألحق النساخ بعض مواده في متن الكتاب [(١)]

ـ حاشية أبي الوليد هشام بن أحمد بن خالد ، الوقشي الطليطلي (ت ٤٨٩ هـ) [(٢)]

ـ الاستلحاق علىٰ كتاب الاستيعاب ، لأبي بكر محمد بن خلف ابن فتحون الأندلسي (ت ٥١٩ هـ) ، وهو من أشهر الذيول ، وأكبرها ، وأحفلها فوائد (استدرك حوالي ٤٠٠٠ ترجمة) [(٣)]

ووضع أيضاً كتاباً آخر بين فيه أوهام ابن عبد البر في « **الاستيعاب** » [(٤)]

---

(١) أفاد منه ابن الأثير في « أسد الغابة » مثلاً : (١/١٠) ، (٢/٦٧) ، (٣/١٩٥) ، (٤/٢٥٤) ، (٦/٥٥) ، وابن حجر في « الإصابة » مثلاً : (٣/٥١٩) ، (٦/٣٦) ، (٧/١٥) ، (١٠/١١١) ، (١٣/٢٤٣) .

(٢) أفاد منها الحافظ ابن حجر في كتابه « الإصابة » (٩/٢١٤ ، ٢٣٧) .

(٣) نقل عنه الحافظ عيسى بن سليمان الرعيني في كتابه « الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضائل والأحلام » .

(٤) نقل عنه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » مثلاً : (٢/٤٣٨) ، (٦/١٤٣) ، (٧/٤٢٦) ، (٩/٤٤٩) ، (١٠/٢٥٠) .

ـ الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام ، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى القرطبي ، المعروف بابن الأمين الطليطلي (ت ٥٤٤ هـ) ، وهو استدراك على « **الاستيعاب** »[١]

ـ حواش وتعليقات لأبي محمد عبد الله بن محمد ، الأشيري ، الصنهاجي (ت ٥٦١ هـ) ، وضعها علىٰ نسخته من « **الاستيعاب** »[٢]

ـ أنوار أولي الألباب باختصار الاستيعاب ، لأبي علي عمر بن علي بن يوسف ، ابن الزهراء العثماني ، الورياغلي ثم الفاسي (من أهل القرن الثامن)[٣]

ـ تقريب الاستيعاب ، لمحمد بن أحمد بن يزيد بن خليفة الفزاري (ت بعد سنة ١٠٦٥ هـ)[٤]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد بالهند ، سنة (١٣١٨ هـ ـ ١٣١٩ هـ) ، في جزأين ، (٨٠٨) صفحة ، وفيها كثير من الأخطاء والتصحيفات .

ـ طبع بمطبعة السعادة بمصر ، سنة (١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م) ، بهامش كتاب « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني ، علىٰ نفقة المولىٰ عبد الحفيظ سلطان المغرب ، وأشرف علىٰ طبعه وكيل المغاربة بمصر محمد بن العباس بن شقرون . واعتمد فيها علىٰ نسخ مغربية عليها خطوط بعض العلماء ، وقوبلت علىٰ نسخ محفوظة بالكتبخانة الخديوية ، وقد بلغ عدد التراجم في هـٰذه الطبعة (٣٦٢٤) ترجمة .

---

(١) طبع بمطبعة النجاح بالدار البيضاء ، ضمن منشورات وزارة الأوقاف المغربية ، في مجلدين ، بتحقيق الدكتور حنان الحداد ، سنة (١٤٢٩ هـ) .
(٢) أفاد منها ابن الأثير في « أسد الغابة » مثلاً : (١/٥٠٧) ، (٢/٥٦) ، (٤/٧٢١) ، (٥/٢٣) .
(٣) توجد نسخة مخطوطة منه بالخزانة الوطنية بالرباط ، برقم (٢٣٢٤د) .
(٤) توجد نسخة منه في الخزانة الأحمدية بتونس ، برقم (١٦٣٨) .

ـ أعادت طبعه مطبعة مصطفىٰ محمد بمصر ، سنة (١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م) اعتماداً على المطبوعة السابقة .

ـ طبع بمطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، سنة (١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م) ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، في أربعة أجزاء ، واستعان بنسخ كثيرة محفوظة بدار الكتب المصرية ، كما أفاد من « هوامش الاستيعاب » لإبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي ، المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١هـ) ، وأدرجها في متن الكتاب ، لذٰلك زاد عدد تراجم هٰذه الطبعة عن الأصل الذي وضعه ابن عبد البر .

كما أن المحقق بادر إلىٰ تغيير ترتيب الكتاب ، وجعله على الترتيب الهجائي المشرقي ، فنشأ عن ذٰلك سوء فهم لإحالات المؤلف الأصلية .

ـ طبع بدار الأعلام ، سنة (١٤٢٣هـ) ، بتحقيق عادل مرشد ، في مجلد واحد .

(١١٢٨)

تاريخ مدينة السلام[١]

للخطيب البغدادي

(ت ٤٦٣ هـ)

*** التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٢١) .

*** التعريف بالكتاب :**

هٰذا الكتاب هو أهم وأكبر مؤلفات الخطيب ، وأكثرها شهرة على الإطلاق ، ونال من أجله صيتاً ذائعاً ؛ لما تميز به من ميزات عظيمة ، ويعد أول كتاب تناول تاريخ علماء بغداد منذ تأسيسها إلىٰ عصره .

ويشتمل هٰذا الكتاب الجليل الكبير النفيس علىٰ أخبار بغداد وأخبار علمائها ؛ ففيه وصف بغداد وتخطيطها منذ تأسيسها إلىٰ عصره ، وما كانت عليه من الحضارة والمدنية ، كما بين في ثنايا كتابه مظاهر الحياة الثقافية والتعليمية المتمثلة في بيان طرائق التدريس ، ومناهج العلماء ، وعلاقتهم مع تلاميذهم ، ومعرفة المدارس التي ظهرت في بغداد ، والمناظرات والمساجلات العلمية بين العلماء ، والحلقات الدراسية في المساجد .

كما بين الكتاب مدى الاتصال الفكري والتعاون بين بغداد ومدن العالم الإسلامي .

استفتح تراجمه بالصحابة الذين وردوا المدائن ، وأولهم أمير المؤمنين علي بن

---

(١) هٰذا الكتاب في الدرجة العليا من الاعتماد ، وهو من المراجع الأساسية في دراسة الرجال والجرح والتعديل .

وهو من مرويات الحافظ ابن حجر في « المعجم المفهرس » (ص ٧٢٠) .

أبي طالب ، ثم ترجم لخمسين منهم ، وبعد كل هٰذا أخذ في تراجم الأعيان من الخلفاء ، والأشراف ، والقضاة ، والفقهاء ، والمحدثين ، والقراء ، والزهاد ، والمتأدبين ، والشعراء ، من رجال بغداد خاصة ، ممن نبغ فيها أو ورد عليها من غير أهلها ، وما انتهىٰ إليه من معرفة كناهم وأنسابهم ، ومشهور مآثرهم ، ومبلغ أعمارهم ، وتاريخ وفاتهم ، وما حفظ فيهم من ثناء وذم .

وتكمن أهمية هٰذا الكتاب العظمىٰ في اهتمامه بمجال الحديث ؛ إذ ترجم لحوالي خمسة آلاف محدث .

وقد رتب كتابه علىٰ حروف المعجم ، وبدأ بذكر من اسمه محمد ؛ تبركاً بالرسول ﷺ ، ثم أتبعهم بذكر من ابتدأ اسمه بحرف الألف ، والباء . . . وهٰكذا ، وختمه بذكر شهيرات النساء ، والإماء .

والكتاب يضم نحو (٧٨٣٠) ترجمة .

وحاول أن يقدم ترجمة كاملة تتضمن اسم العلم ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه ، وشيوخه وتلاميذه ، وأراء العلماء فيه ، ويبين رأيه الشخصي ، ويذكر له بعض المعلومات المتعلقة بتخصصه من شعر وأدب وفقه وكلام ، ومكان وسنة ولادته ، ومكان وسنة وفاته ، وفي أي مقبرة دفن .

وأما مصادر الخطيب في كتابه : فقد أفردت بالتأليف كما سيأتي .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

أصبح « تاريخ الخطيب » مصدراً مهماً لكثير من مؤرخي الإسلام الذين استفادوا منه كثيراً ، وأصبح لهم مرجعاً رئيساً في كتبهم ، وانتظمت حوله العديد من المؤلفات التكميلية والدراسية ؛ والتي منها :

ـ الذيل علىٰ تاريخ بغداد ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) [١] .

---

(١) ذكره ابن نقطة في « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » (٤٧٠) .

ـ مختصر ذيل تاريخ بغداد ، لجمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)[١] ، اختصر فيه « ذيل السمعاني » .

ـ ذيل تاريخ بغداد ، لأبي عبد الله محمد بن سعيد ، المعروف بابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ)[٢]

ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)[٣]

ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من الأعلام ، لمحب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ)[٤] ، وتأتي أهميته من أنه جمع بين « ذيل السمعاني » و« ابن الدبيثي » .

ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، لأحمد بن أيبك الحسيني ، المعروف بابن الدمياطي (ت ٧٤٩هـ)[٥]

ـ مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب ، لأحمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠هـ)[٦]

ـ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة ، لخلدون الأحدب (معاصر)[٧]

ـ موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، لأكرم ضياء العمري (معاصر)[٨]

---

(١) له نسخة في جامعة كمبردج بإنكلترا ، برقم (٢٣٠) .
(٢) طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة (١٤٢٧هـ) ، بتحقيق بشار عواد معروف .
(٣) طبع بالمجمع العلمي العراقي ، سنة (١٣٧١هـ) ، بتحقيق مصطفىٰ جواد ، وله طبعات أخرىٰ ستأتي .
(٤) طبع مع « التاريخ » كما سيأتي قريباً .
(٥) طبع مع « التاريخ » كما سيأتي قريباً .
(٦) طبع بمطبعة السعادة بمصر ، ثم صورته دار القرآن الكريم ببيروت ، سنة (بدون تاريخ) .
(٧) طبع بدار القلم بدمشق ، سنة (١٤١٢هـ) .
(٨) طبع بدار طيبة بالرياض ، سنة (١٤٠٥هـ) .

ـ التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، لمحمد بن عبد الله الهبدان (معاصر)[1]

ـ أخبار الصوفية والزهاد من تاريخ بغداد ، لبلسم بصري عزت (معاصرة)[2]

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة (١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م) .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤١٧ هـ) ، بعناية مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ومعه « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ، و« المختصر المحتاج إليه » للذهبي ، و« المستفاد » للدمياطي ، و« الرد على الخطيب » للملك المعظم أبي المظفر عيسى بن أبي بكر بن أيوب الحنفي .

ـ وفي دار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة (١٤٢٢ هـ) ، بتحقيق بشار عواد معروف ، ومعه « ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ، و« المستفاد » للدمياطي .

❋

---

(١) طبع بدار ابن الجوزي بالدمام ، سنة (١٤٣٠ هـ) .

(٢) طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة (٢٠٠٤ م) .

(١١٢٩)

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان[١]

لابن خاقان

(ت ٥٢٨ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي .

أديب فاضل ، شاعر بليغ فصيح ، بذيء اللسان ، قوي الجنان في هجاء الأعيان .

وكلامه في كتبه يدل علىٰ فضله ، وغزارة مادته ، وكان كثير الأسفار سريع التنقلات .

روىٰ عن : أبي بكر عيسى الداني ، المعروف بابن اللبانة ، وأبي محمد بن عبدون .

وروىٰ عنه : أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة المري جميع تصانيفه ، وعنه رواها ابن دحية في « المطرب من أشعار أهل المغرب »[٣]

ومن تصانيفه : « مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس »[٤] ، و« رسائل ومقامات أندلسية »[٥] ، وغيرهما .

---

(١) من المراجع المعتمدة في دراسة التراجم والأدب .

(٢) انظر ترجمته في « معجم الأدباء » لياقوت الحموي (٥/٢١٦٣) ، و« معجم » ابن الأبار (ص٣١٣) ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان (٤/٢٣) ، و« سير أعلام النبلاء » للذهبي (٢٠/١٠٧) ، و« قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر » لبامخرمة (٤/١١٥) ، و« الأعلام » للزركلي (٥/١٣٤) ، وغيرها .

(٣) المطرب من أشعار أهل المغرب (ص ١٨٨) .

(٤) طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، ودار عمار بالأردن ، سنة (١٤٠٣ هـ) ، بتحقيق محمد علي شوابكة ، ويراجع الكلام عنه في موضعه (٨/٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

(٥) طبع في منشأة المعارف بالإسكندرية ، سنة (١٤٠٩ هـ) ، بتحقيق فوزي سعد .

قتل ذبحاً سنة (٥٢٨ هـ) أو بعدها بقليل .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب نافع ، جمع فيه ابن خاقان من شعراء المغرب طائفة كثيرة ، وتكلم علىٰ ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة ، وألطف إشارة[١]

وقد أثنىٰ عليه الطاهر بن عاشور[٢] فقال : (هو الكتاب الذي طار صيته في الأزمان ، فخلد للأندلس بين أهل الأدب ذكراً معطاراً ، وأقام في كل مسلك من مسالك المعرفة مناراً ، كتاب لم يخل ناشئ في الأدب عن الشوق إليه ، ولا مبرز من أن يكون بين يديه ، فهو ديوان أدب في جواهره وأعراضه ، جامع لأفانين الإنشاء وأغراضه .

حوىٰ هٰذا الكتاب أصنافاً من الأدب ؛ من قصائد وأراجيز طويلة ، وقطعاً من الشعر والنظم ، والرقاع والمجاوبات ، وكذٰلك الأمثال والمخاطبات السلطانية ، والضهائر والمراسلات الإخوانية والغرامية) .

احتوى الكتاب علىٰ تاريخ الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والشعراء في الأندلس ، من معاصريه إلىٰ أواسط القرن السادس ، فاشتمل علىٰ (٦٣) ترجمة .

وقد قدمه للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وجرىٰ فيه على السجع .

وقسمه أربعة أقسام :

الأول : في محاسن الرؤساء وأبنائهم ، ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم .

والثاني : في غرر حلية الوزراء ، وفقر الكُتَّاب والبلغاء .

والثالث : في لمع أعيان القضاة ، ولمح أعلام العلياء السراة .

والرابع : في بدائع نبهاء الأدباء ، وروائع فحول الشعراء .

---

(١) انظر « وفيات الأعيان » (٤/ ٢٣) .

(٢) في مقدمة تحقيقه (ص ١٧) .

وقد روىٰ ياقوت خبراً في طريقة تأليفه هـٰذا الكتاب فقال : (حدثني الصاحب الكبير العالم جمال الدين الأكرم ـ أدام الله علوه ـ قال : لما عزم ابن خاقان علىٰ تصنيف كتاب « **قلائد العقيان** » . . جعل يرسل إلىٰ كل واحد من ملوك الأندلس ووزرائها وأعيانها من أهل الأدب والشعر والبلاغة ، ويعرفه عزمه ، ويسأله إنفاذ شيء من شعره ونظمه ونثره ؛ ليذكره في كتابه ، وكانوا يعرفون شره وثلبه ، فكانوا يخافونه وينفذون إليه ذٰلك وصرر الدنانير ، فكل من أرضته صلته . . أحسن في كتابه وَصْفَه وصفته ، وكل من تغافل عن بره . . هجاه وثلبه . . .)(١) ثم ذكر دليلاً علىٰ هـٰذا : أنه لما أرسل لأبي بكر بن باجه المعروف بابن الصائغ ليكتب إليه بشيء من أدبه . . لم يعره طرفه ، ولا لوىٰ نحوه عطفه ، وذكره بسوء ، فأورده له ابن خاقان ترجمة مليئة بالهجاء ، مفعمة بالسباب .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بهـٰذا الكتاب ، وكتبوا عليه بعض المؤلفات(٢) ؛ فمن ذٰلك :

ـ تشنيف الآذان في مماثلة تراجم قلائد العقيان ، لناصر الدين شافع بن علي العسقلاني الكناني (ت ٧٣٠هـ) .

ـ الدرر الفرائد من غرر القلائد ، لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)(٣)

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع في باريس ، سنة (١٢٧٧ هـ) ، بعناية سليمان الجزائري (ت بعد سنة ١٣٣٨ هـ) .

---

(١) معجم الأدباء (٥/ ٢١٦٤) .

(٢) انظر « جامع الشروح والحواشي » للحبشي (٢/ ١٦٢٠) .

(٣) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٣٨ هـ) ، بعناية محمد يوسف بنات .

- وفي مطبعة بولاق بمصر، سنة (١٢٨٣ هـ).

- وفي مطبعة التقدم العلمية بمصر، سنة (١٣٢٠ هـ).

- وفي المكتبة العتيقة بتونس، سنة (١٩٦٦ م)، باعتناء محمد العنابي (ت ١٤٠٤ هـ).

- وفي الدار التونسية للنشر، سنة (١٣٩١ هـ)، بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ).

- وفي مكتبة المنار بالأردن، سنة (١٤٠٩ هـ)، بتحقيق حسين يوسف خريوش.

❋ ❋ ❋

(١١٣٠)

مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس[١]

لابن خاقان

(ت ٥٢٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١١٢٩) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب علىٰ صغر حجمه يضم القصائد الفريدة ، والأخبار الطريفة التي لم تتكرر في غيره من الكتب التي عرضت للأدب الأندلسي .

وقد نص المؤلف على اسمه في مقدمته[٢] ، كما نص ياقوت[٣] علىٰ أنه وصله بـ « قلائد العقيان » فلعله قصد أنه أَلَّفه بعده ، لا أنه ذيل له .

قال ابن خلكان : (هو ثلاث نسخ : كبرىٰ وصغرىٰ ووسطىٰ ، وهو كتاب كثير الفائدة)[٤]

وقد اشتمل الكتاب علىٰ تراجم مقتضبة لعدد من الشعراء النابهين ، وشيء من شعرهم ونثرهم ، وعددهم ستة وتسعون شاعراً من شعراء الأندلس الذين عاشوا علىٰ أرضها علىٰ مختلف العصور ، وليس في فترة زمنية محددة ؛ فهو يترجم لشعراء عاشوا في القرن الثالث ، وآخرين عاشوا في القرن الرابع ، كما يترجم لعدد وافر من شعراء القرنين الخامس والسادس .

---

(١) من المراجع المعتمدة في دراسة التراجم والأدب .

(٢) مقدمة الكتاب (ص ١٤٨) .

(٣) في « معجم الأدباء » (٥/٢١٦٥) .

(٤) وفيات الأعيان (٤/٢٣) .

وهٰذا من أهم الفروق بين هٰذا الكتاب وكتابه الآخر « قلائد العقيان ومحاسن الأعيان » .

ومن الفروق بينهما أيضاً : اشتماله علىٰ تراجم غير التي وردت في « القلائد » إلا القليل منها .

ويقسم المؤلف كتابه هٰذا إلىٰ ثلاثة أقسام ؛ يشتمل أولها علىٰ غرر الوزراء ، وتناسق درر الكتاب والبلغاء ، وثانيها يشتمل علىٰ محاسن أعلام العلماء ، وأعيان القضاء والفهماء ، وثالثهما يشتمل علىٰ سرد محاسن الأدباء النوابغ النجباء .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

هٰذا الكتاب نال حظه من الاعتماد دون الاعتناء ؛ فلم نقف له على اختصار أو تذييل ، أو دراسة تتناول أدبه بالبحث ، ومع ذٰلك فهو كتاب معتمد في دراسة وتدريس الأدب الأندلسي علىٰ وجه الخصوص .

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ، سنة (١٣٠٢هـ) .

ـ وفي مطبعة السعادة بمصر ، سنة (١٣٢٥هـ) .

ـ وفي مؤسسة الرسالة ببيروت ، ودار عمار بالأردن ، سنة (١٤٠٣هـ) ، بتحقيق محمد علي شوابكة .

ـ وفي مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، سنة (١٤٢٢هـ) ، بتحقيق مديحة الشرقاوي .

ـ وفي دار غيداء للنشر بالأردن ، سنة (٢٠١٣ م) ، بتحقيق هدىٰ شوكة بهنام .

(١١٣١)

تاريخ مدينة دمشق (١)

لابن عساكر

(ت ٥٧١ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٢٥) .

❋ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب هو أوسع كتب تواريخ البلدان على الإطلاق ، ومن أشهرها وأكثرها فائدة وعلماً .

كما أنه من أوسع المصادر في تراجم الرجال ، وتخريج مروياتهم ؛ فإن الحافظ ابن عساكر إذا ترجم للرجل . . أسهب في جمع ما قيل فيه تعديلاً وتجريحاً ، وإذا خرج حديثاً لراو . . كاد أن يستوعب طرقه .

وقد ترجم فيه لمن دخل مدينة دمشق ونزل بها من الصحابة والتابعين ، والعلماء والأمراء والأفاضل ، وغيرهم ، ورتب أسماءهم علىٰ حروف المعجم ، مقدماً تراجم من اسمه أحمد ، مع مراعاة أسماء آبائهم ، إلىٰ آخر الحروف ، ثم ترجم لمن عرف من الرجال بكنيته فقط ، مراعياً في ذٰلك الترتيب (الألفبائي) أيضاً ، ثم أعقب ذٰلك بالمجاهيل ممن عرفت لهم رواية ولم يعرف لهم اسم .

ثم ختم الكتاب بتراجم النساء ، ملتزماً المنهج نفسه في الترتيب والتنظيم ،

---

(١) هٰذا الكتاب في الدرجة العليا من الاعتماد ، وهو من المراجع الأساسية في دراسة الرجال والجرح والتعديل ، وقد قرئ بعضه بالجامع الأزهر الشريف ضمن « الأربعون العجلونية » .
وهو من مرويات الحافظ ابن حجر في « المعجم المفهرس » (ص ٧٢٣) .

وقد خصهن بمجلد مستقل ، اتسع لمئة وست وتسعين ترجمة من شهيرات النساء في العلم والأدب والفنون .

خصص المؤلف القسم الأول من كتابه لذكر فضائل دمشق ، ودراسة خططها ومساجدها ، وحماماتها وأبنيتها وكنائسها ، وكان هٰذا كالمقدمة لكتابه ، ثم أردف ذٰلك بالسيرة النبوية ، ثم شرع في تراجم الأعلام لكل من نبغ من أبنائها ، أو سكن فيها ، أو دخلها واجتازها من غير أبنائها ؛ من الخلفاء والعلماء والقضاة والقراء والنحاة والشعراء .

وقد تتسع حلقة دمشق في منهج ابن عساكر لتشمل الشام أحياناً ؛ فيترجم لمن كان في صيدا أو حلب أو بعلبك أو الرقة أو الرملة ، وكما اتسعت لديه دائرة نطاق المكان . . اتسعت دائرة الزمان ، فامتدت من زمن أقدم الأنبياء والمرسلين إلىٰ عصر المصنف .

وقد اجتهد في كتابه وحرص علىٰ أن يقدم ترجمة كاملة تتضمن اسم العلم ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه ، وشيوخه وتلاميذه ، وأراء العلماء فيه ، ويذكر له بعض المعلومات المتعلقة بتخصصه ؛ من حديث شعر وأدب وفقه وكلام ، ومكان وسنة ولادته ، ومكان وسنة وفاته .

وأما مصادره في كتابه . . فقد أفردت بالتأليف كما سيأتي .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بهٰذا التاريخ الكبير ؛ فعمل بعضهم على التذييل عليه ، ومن ذٰلك قيام القاسم ابن المؤلف (ت ٦٠٠ هـ) بالتذييل عليه [١]

كما عمل بعضهم على اختصار مادته المطولة ، وقد وصلنا من تلك المختصرات :

---

(١) انظر « معجم المؤلفين » لكحالة (٨/١٠٦) .

ـ مختصر تاريخ مدينة دمشق ، لجمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ) [١]

ـ تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) [٢]

وله ذيول ومختصرات أخرىٰ كثيرة .

ومن الدراسات الحديثة التي تناولته بالبحث : « موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق » لطلال سعود الدعجاني (معاصر) [٣]

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبعت أجزاء متفرقة من الكتاب في سنوات عديدة بمجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيق نشاط غزاوي ، وسكينة شهابي ، وغزوة بدير ، وغيرهم .

ـ وطبع القدر الموجود منه كاملاً بدار الفكر ببيروت ، سنة (١٤١٥هـ) ، بتحقيق مجموعة من الباحثين ، بإشراف عمرو بن غرامة العمروي .

ـ وفي دار إحياء التراث العربي ببيروت ، سنة (١٤٢١هـ) ، بتحقيق عبد الله علي عاشور الجنوبي .

---

(١) طبع بدار الفكر بدمشق ، سنة (١٤٠٢هـ) ، بتحقيق روحية النحاس ، ورياض عبد الحميد مراد ، ومحمد مطيع الحافظ .

(٢) طبع بدار المسيرة بدمشق ، سنة (١٣٩٩هـ) .

(٣) طبع بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي ، سنة (١٤٢٥هـ) .

(١١٣٢)

أسد الغابة في معرفة الصحابة [٤]

لابن الأثير

(ت ٦٣٠ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٨٨) .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « أسد الغابة في معرفة الصحابة » من أهم الكتب التي أُلِّفت في جمع أسماء الصحابة .

وقد بين ابن الأثير منهجه ووضعه في مقدمة الكتاب ، وحدد منهجه في النقاط الآتية :

ـ أنه قرأ كتباً كثيرة في ذكر أصحاب رسول الله ﷺ ، إلا أنه استقر علىٰ أن يجمع هـٰذا الكتاب من كتب ثلاثة وصفها بأنها أجمع كتب أُلِّفت في ذكر أسماء الصحابة ؛ وهي : كتاب « معرفة الصحابة » لأبي عبد الله ابن منده (ت ٣٩٥ هـ) [٥] ، وكتاب « معرفة الصحابة » لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) [٦] ، وكتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) [٧] ، وأضاف إلىٰ هـٰذه الكتب

---

(٤) نص الدكتور محمد البهي في كتاب « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٩١) علىٰ تدريسه بالأزهر .

(٥) طبعت قطعة منه ، بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري ، ضمن مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، سنة (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م) .

(٦) طبع الكتاب في دار الوطن بالرياض ، بتحقيق عادل يوسف العزازي ، سنة (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) .

(٧) طبع الكتاب في دار الجيل بيروت ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، سنة (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م) .

ما استدركه أبو موسى المديني (ت ٥٨١ هـ) علىٰ كتاب ابن منده ، وما استدركه أبو علي الغساني (ت ٤٩٨ هـ) علىٰ كتاب ابن عبد البر .

ـ جعل لكل كتاب من هـٰذه الكتب رمزاً أو علامة ، فرمز لكتاب ابن منده بـ (د) ، ولكتاب أبي نعيم بـ (ع) ، ولكتاب ابن عبد البر بـ (ب) ، ولأبي موسىٰ بـ (س) ، وجعل هـٰذه العلامات في مقدمة كل ترجمة ، بحيث إنه إذا كان اسم الصحابي موجوداً عندهم جميعاً . . وضع جميع العلامات في مقدمة الترجمة بهـٰذا الترميز : (ب د ع س) ، وإذا كان عند بعضهم دون الباقي . . رمز له بعلامة من ذكره ؛ مثل : (ب ع) ، أو (ع د) ، أو (ب س) ، أو (ع س) ، أو (ب) ، أو (د) ، أو (ع) ، وغير ذٰلك .

ـ يذكر المصنف في آخر كل ترجمة من أخرج هـٰذه الترجمة ، وإذا قال : (أخرجه الثلاثة) . . فإنه يعني بذٰلك الأئمة : ابن منده ، وأبي نعيم الأصبهاني ، وابن عبد البر ، وعلل ذٰلك بأن بعض تراجم الكتاب يمكن أن تسقط منها العلامات والرموز التي وضعت أو تنسىٰ .

ـ لم ينقل كل ما كتبه الأئمة المذكورون ، وعلل ذٰلك بأنه لو نقل ما قالوه . . لجاء الكتاب طويلاً جداً ، ولأن كلامهم يتداخل ، ويخالف بعضهم البعض في كثير من الأمور ، وإنما المقصود عنده أنهم أخرجوا هـٰذا الاسم .

ـ زاد بعض التراجم ، إلا أنه لم يضع أمامها علامات مميزة لها ؛ من أجل أن يلتفت القارئ إلىٰ أنها من الزيادات التي أضافها .

ـ ينقل من كل إمام من هـٰؤلاء الأئمة أجود ما كتب في الترجمة ، وما تدعو إليه الحاجة ؛ طلباً للاختصار ، كما ينقل بعض ما في هـٰذه الكتب من الخطأ والوهم كما ذكره صاحب الكتاب ، مع بيان الحق والصواب الذي يعلمه ، ومعقباً علىٰ هـٰذا الخطأ والوهم .

ـ إذا أعاد أحد هـٰؤلاء الأئمة ترجمةً بعينها . . فإنه يجمعها في ترجمة واحدة ، مع التنبيه علىٰ أن فلاناً أخرجها في موضعين من كتابه .

ـ رتب كتابه علىٰ حروف الهجاء : (أ ، ب ، ت ، ث . . .) ، رتب علىٰ هٰذا اسم الصحابي ، واسم أبيه ، واسم جده ، ثم يذكر بعد ذٰلك القبيلة التي ينسب إليها .

ـ بين المصنف أن الأئمة ـ ابن منده ، وأبو نعيم ، وأبو موسى المديني ـ ذكروا جماعة من الصحابة من الرجال والنساء لم تعرف أنسابهم ، فنسبوهم إلىٰ آبائهم فقالوا : ابن فلان ، أو نسبوهم إلىٰ قبائلهم ، أو إلىٰ أبنائهم ، أو قالوا : فلان عن عمه ، أو فلان عن خاله ، أو عن جده ، أو فلان عن رجل من الصحابة ، فرتب المصنف هٰذا ؛ فابتدأ بابن فلان ، ثم بمن روىٰ عن أبيه ، ثم بمن روىٰ عن جده ، ثم بمن روىٰ عن خاله ، ثم بمن روىٰ عنه عمه ، ملتزماً في ذٰلك حروف الهجاء ، ثم بمن نسب إلى القبيلة ، ثم بمن روىٰ عن رجل من الصحابة .

ولما فرغ الشيخ من هٰذا الترتيب . . رتبهم مرة ثانية ، فجعل من روىٰ عن ابن فلان مرتبين على الآباء بناءً علىٰ حروف الهجاء ؛ حيث قدم ابن الأدرع على ابن الأسفع .

ورتب من روىٰ عن أبيه علىٰ أسماء الأبناء ، فقدم إبراهيم عن أبيه على الأسود عن أبيه .

ورتب من روىٰ عن جده بتقديم أسماء الأحفاد ؛ فيقدم جد الصلت علىٰ جد طلحة .

ورتب من روىٰ عن خاله بجعلهم علىٰ أسماء أولاد الأخوات ؛ فيقدم خال البراء علىٰ خال الحارث .

ورتب من روىٰ عن عمه بجعلهم علىٰ أسماء أولاد الأخوة ؛ فيقدم عم أنس علىٰ عم جبر .

ورتب من نسب إلىٰ قبيلته ولم يعرف اسمه علىٰ أسماء القبائل ؛ فيقدم الأزدي على الخثعمي .

ـ إذا كان أحد الصحابة مشهوراً بنسبته إلىٰ غير أبيه . . فإنه يذكره بهٰذه النسبة .

ـ بين كيفية ضبط الأسماء المشتبهة في الخط بالكلام ؛ لئلا يلتبس ، فيقول : (برفع الألف وسكون الميم) ، أو (بفتح السين وكسر الياء) ، وغير ذٰلك ، مبيناً أن كثيراً من الناس يغلطون في ذٰلك .

أما المعروف من هٰذه الأسماء ، والذي لا يلتبس على الناس . . فإن المصنف يذكر ضبطه تسهيلاً وإيضاحاً علىٰ طلبة العلم .

ـ بين المصنف في مقدمة كتابه أسماء الكتب التي استخدمها في تخريجه للأحاديث والآثار الموجودة داخل التراجم ، مع ذكر أسانيده إلىٰ هٰذه الكتب .

ـ بدأ المصنف كتابه هٰذا بترجمة موجزة لرسول الله ﷺ ، ذكر فيها اسمه ، ونسبه الشريف ، ومولده ، والحوادث التي حدثت له منذ أن نبئ إلىٰ وفاته ﷺ ، مع ذكر شيء من شمائله الشريفة ، وخصائصه الكريمة ، وأخلاقه الحميدة ، ومعجزاته الباهرة ، وذكر أزواجه ، وأولاده ، وأعمامه ، وعماته ، ولباسه ، وسلاحه ، ودوابه ، وغزواته وسراياه ﷺ .

ـ عناية العلماء بالكتاب ، وجهودهم عليه :

نظراً لأهمية الكتاب عند أهل العلم . . توجهت إليه العناية الفائقة والكاملة ، ومن هٰذه العناية : اختصارات واستدراكات قام بها العلماء علىٰ هٰذا الكتاب :

فممن اختصره : الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) [١] ، ومحمد بن محمد الكاشغري (ت ٧٠٥هـ) [٢] ، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، وسماه : « تجريد الصحابة » [٣] ، وعلي بن علي بن محمد بن طاهر (ت بعد سنة ١٠٣٢ هـ) [٤]

---

(١) ذكره النووي في كتابه « التقريب » (ص ٩٢) ، بتحقيق محمد عثمان الخشت ، طبعة دار الكتاب العربي .
(٢) منه نسخة خطية في مكتبة تشستر بيتي ، تحت رقم : (٣٢١٣) .
(٣) طبع قديماً في دائرة المعارف العثمانية بالهند ، سنة (١٣١٥هـ) .
(٤) منه نسخة خطية في مكتبة تشستر بيتي ، تحت رقمَيْ : (٥٣١٩) ، (٥٣٢٢) .

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبعة جمعية المعارف المصرية ، سنة (١٢٨٠ هـ) ، بتصحيح الشيخ مصطفىٰ وهبي[١] ، وهي أقدم طبعات هٰذا الكتاب .

ـ ثم طبع في المطبعة الوهبية بالقاهرة ، سنة (١٢٨٥ هـ)[٢]

ـ ثم طبع في المكتبة الإسلامية بطهران ، سنة (١٣٧٧ هـ) ، وهي مصورة عن طبعة المطبعة الوهبية[٣]

ـ ثم طبع الكتاب طبعة محققة في دار الشعب بمصر ، سنة (١٣٩٣ هـ) ، وذٰلك بتحقيق الأساتذة : محمد إبراهيم البنا (ت ١٤٣٣ هـ) ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فايد (ت ١٤١٨ هـ) .

※

---

(١) نص علىٰ ذٰلك الدكتور محمد عيسىٰ صالحية في « المعجم الشامل للتراث العرابي المطبوع » (١/٢٤) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » (١/٣٧) .

(٣) انظر « المعجم الشامل للتراث العرابي المطبوع » (١/٢٤) .

(١١٣٣)

تهذيب الكمال في أسماء الرجال [١]

للمزي

(ت ٧٤٢ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٥٨) .

* التعريف بالكتاب :

أصل هٰذا الكتاب الجليل : كتاب « الكمال في أسماء الرجال » للحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) ، ومن الواضح جداً : أن الحافظ المزي لم يهذبه بمعنى اختصاره ، بل أدخل عليه من الزيادات والتصحيحات ما جعله تأليفاً مستقلاً ، يعكف الناس عليه ، ينهلون منه ، ويصدرون عنه ، ويسيرون سيره .

قال الذهبي : (كتاب جامع كامل ، عديم المثل . . . أتىٰ في بكر نفيسة ، وبالغ ، ولم يأل في استيفاء شيوخ الشخص ، وروايته ، وغرائبه ، وموافقاته ، وعدالته وجرحاته ، ومناقبه وهناته ، وعمره ووفاته ، فبقي حسرة علىٰ من لم يحصله من الفضلاء ، ولهفة علىٰ من أعوزه الإمكان) [٢]

وقد سار المزي في كتابه على النحو التالي :

ابتدأ كتابه بمقدمة أبان فيها عن منهجه ، ومصادره ، ورموزه ، وترتيبه .

تلا ذٰلك نبذة من أقوال الأئمة في هٰذا العلم تمس الحاجه إليها ، وبيان

---

(١) من أكثر الكتب اعتماداً في تدريس مادتَيْ علم الرجال والجرح والتعديل بالأزهر الشريف .
ومن مظاهر اعتماده بالأزهر الشريف : انتساخ نسخة منه في الجامع الأزهر سنة (١١٦١ هـ) ، كتبها سلام السوني الشافعي .

(٢) تذهيب التهذيب (١/١٠٥ ـ ١٠٦) .

ما روي عن الأئمة في فضيلة هـٰذه الكتب الستة .

ثم شرح في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ .

ثم ترجم لرجال الكتب الستة ، ولرجال المصنفات التي صنفها أصحاب الكتب الستة ، إلا أنه ترك مصنفاتهم المتعلقة بالتواريخ ؛ لأن الأحاديث التي ترد فيها غير مقصودة بالاحتجاج .

وهـٰذا بيان بمؤلفات أصحاب الكتب الستة التي أدخل المزي رواتها في كتابه :

فللبخاري : « القراءة خلف الإمام » ، و« رفع اليدين في الصلاة » ، و« الأدب » ، و« خلق أفعال العباد » ، وما استشهد به في « الصحيح » تعليقاً .

ولمسلم : مقدمة كتابه « الصحيح » .

ولأبي داوود : « المراسيل » ، و« الرد علىٰ أهل القدر » ، و« الناسخ والمنسوخ » ، و« التفرد » ، و« فضائل الأنصار » ، و« مسائل الإمام أحمد » ، و« مسند حديث مالك بن أنس » .

وللترمذي : « الشمائل » .

وللنسائي : « عمل اليوم والليلة » ، و« خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه » ، و« مسند علي رضي الله عنه » ، و« مسند حديث مالك بن أنس » .

ولابن ماجه : « التفسير » .

وبذٰلك زاد في تراجم الأصل أكثر (١٧٠٠) ترجمة .

وعدد تراجم الكتاب حسب ترقيم النسخة المطبوعة (٨٠٤٥) ترجمة .

وقد رتب الرواة المترجم لهم علىٰ حسب حروف المعجم ، مقدماً الأسماء على الكنىٰ ، والرجال على النساء ، ومن اشتهر في النسبة إلىٰ أبيه ، أو جده ، أو أمه ، أو عمه ، أو نحو ذٰلك ، ومن اشتهر بالنسبة إلىٰ قبيلة ، أو بلدة ، أو صناعة ، ومن اشتهر بلقب ، أو نحوه ، ثم المبهم من الرواة ؛ مثل : فلان عن أبيه ، أو عن جده ، أو عن أمه ، أو عن عمه ، أو عن خاله ، أو عن رجل ، أو عن امرأة ، ونحو ذٰلك ، ونبه على اسم من عرف منهم .

ورمز المزي في كل ترجمة رموزاً تدل على المصنفات التي روت أحاديث من طريق صاحب الترجمة ، وذكر في ترجمة كل راو شيوخه وتلاميذه على الاستيعاب قدر ما تيسر له ، مع رموز المصادر التي جاءت فيها هٰذا الروايات ، ورتب كلّاً من شيوخ صاحب الترجمة وتلاميذه علىٰ حروف المعجم .

ويتلو ذٰلك ذكره لأقوال العلماء في المترجم تعديلاً وتجريحاً وما يتعلق بذٰلك ، ويختم الترجمة بسنة وفاة المترجم ، وذكر من أخرج له من أصحاب الكتب الستة وملحقاتها

وقد أطال في الكتاب بتخريج الأحاديث التي يخرجها بإسناده من مروياته العالية من الموافقات والأبدال ، وغير ذٰلك من أنواع العلو المشهورة .

وقد تحدث في فاتحة كتابه عن مصادره الأساسية ؛ التي هي أشهر أمهات كتب التراجم والجرح والتعديل ، فذكر عشرة كتب ؛ هي : « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، و« الكامل » لابن عدي ، و« تاريخ بغداد » للخطيب ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، هٰذه أكثر مصادره اعتماداً ، ويليها : « الطبقات الكبير » لابن سعد ، و« التاريخ الكبير » لابن أبي خيثمة ، و« الثقات » لابن حبان ، و« تاريخ مصر » لابن يونس ، و« تاريخ نيسابور » للحاكم ، و« تاريخ أصبهان » لأبي نعيم الأصبهاني .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بهٰذا الكتاب منذ وضعه المزي وإلىٰ عصرنا هٰذا عناية منقطعة النظير ، حتىٰ صار عمدة لكل من تناول رواة الكتب الستة وملحقاتها بالتأليف ، ونظرة في المصنفات المتنوعة في علم الرجال بفروعه الكثيرة تظهر لنا هٰذا بجلاء .

وأما المؤلفات التي وضعت في خدمته . . فهي

ـ إكمال تهذيب الكمال ، لمغلطاي (ت ٧٦٢هـ)[١]

---

(١) طبع بدار الفاروق الحديثة بمصر ، سنة (١٤٢٢هـ) ، بتحقيق عادل أبو تراب ، وأسامة إبراهيم ، ←

- تذهيب تهذيب الكمال ، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) (١)

- تهذيب تهذيب الكمال ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) (٢)

ويتفرع عن هٰذه الكتب كتب أخرىٰ سيأتي ذكرها عند الحديث عنها في محله .

- الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي وجهوده في تهذيب الكمال ، للسيد محمد نوح (ت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م) (٣)

- فهرس الأحاديث والآثار المسندة في تهذيب الكمال ، لأبي حفص الأثري (معاصر) (٤)

* أهم طبعات الكتاب :

- طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤٠٠ هـ) ، بتحقيق بشار عواد معروف ، في (٣٥) مجلداً .

- وصدرت له طبعة بنفس الدار والتحقيق ، سنة (١٤١٨ هـ) ، في (٨) مجلدات ، مع مزيد من التصحيح .

وللباحث عيد فهمي وغيره تعقبات علىٰ طبعة الكتاب الأولىٰ ، صدرت بعنوان : « صحح نسختك من تهذيب الكمال » بدار المحدثين بالقاهرة ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

وقطعة منه طبعت بدار المحدث ، بالمملكة العربية السعودية ، سنة (١٤٢٦ هـ) ، بتحقيق مجموعة من طلاب وطالبات مرحلة الماجستير ، بإشراف علي الصياح .

(١) طبع بدار الفاروق الحديثة بمصر ، سنة (١٤٢٥ هـ) ، بتحقيق مجموعة من الباحثين المصريين .

(٢) طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤١٦ هـ) ، باعتناء إبراهيم الزيبق ، وعادل مرشد ، ويراجع الكلام عنه في موضعه (٨/٣٨٣ - ٣٨٤) .

(٣) طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ضمن إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) ، سنة (١٤٣٣ هـ) .

(٤) طبع بدار الدعوة بمصر ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

(١١٣٤)

الكاشف[١]

للذهبي

(ت ٧٤٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٩٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

هـٰذا كتاب محرر معتمد في معرفة رواة الكتب الستة .

وقد أبان الذهبي عن منهجه فيه فقال في مقدمته المختصرة : (هـٰذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة : الصحيحين ، والسنن الأربعة ، مقتضب من « تهذيب الكمال » لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي ، اقتصرت فيه علىٰ ذكر من له رواية في الكتب ، دون باقي تلك التآليف التي في « التهذيب » ، ودون من ذكر للتمييز ، أو كرر للتنبيه .

والرموز فوق اسم الرجل : « خ » للبخاري ، و« م » لمسلم ، و« د » لأبي داوود ، و« ت » للترمذي ، و« س » للنسائي ، و« ق » لابن ماجه ، فإن اتفقوا . . فالرمز « ع » ، وإن اتفق أرباب السنن الأربعة . . فالرمز « ٤ » وعلى الله أعتمد ، وإليه أنيب) .

وهو ـ كما وصفه محققه الشيخ محمد عوامة[٢] ـ بحق كتاب دربة وتعليم ، وكتاب جرح وتعديل .

وتشتمل بنية الترجمة في هـٰذا الكتاب باختصار على :

---

(١) من المصادر المعتمدة في دراسة مادتَيْ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث وعلومه ، بكلية أصول الدين .

(٢) في « دراسات الكاشف للإمام الحافظ الذهبي وحاشيته للإمام سبط ابن العجمي » (١/ ١٥) .

ـ اسم الراوي ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه .

ـ أشهر شيوخه وتلاميذه .

ـ نقل حال الراوي جرحاً وتعديلاً عن أكابر النقاد .

ـ حكم الذهبي علىٰ كثير من الرواة .

ـ بيان عدم سماع بعض الرواة من شيوخهم .

ـ إضافة بعض المعلومات عن الراوي ؛ كبيان مناقبه ، وعبادته وتقواه ، وخلقه وعلمه .

ـ النص علىٰ تاريخ وفاة الرواة .

ـ بيان من أخرج حديث الراوي من أصحاب الكتب الستة .

ومصدره الأساسي في الكتاب : « تهذيب الكمال » لشيخه المزي ، كما نص علىٰ ذٰلك في مقدمته ، وقد ذهب البعض إلىٰ أنه اختصره من كتابه الآخر « تذهيب تهذيب الكمال »[١] ، وقد وجه الشيخ محمد عوامة هٰذا القول فقال : (إن قائل هٰذا القول لاحظ الواقع والتسلسل التصنيفي والتاريخي ؛ فكتاب المزي أصل الكتابين ، وهما مختصران منه ، و« الكاشف » جاء اختصاراً ثانياً بعد « التذهيب » فهو فرع عنه ، وبعده في التأليف)[٢]

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بسماع هٰذا الكتاب من مؤلفه ، وقراءتهم له عليه ، كما عمل بعضهم على اختصاره ، والتذييل عليه ، وكتابة حاشية أو نكتٍ عليه ؛ فمن ذٰلك :

ـ مختصر الكاشف ، لأبي عبد الله محمد بن منصور الأصبحي (ت ٧٩٣ هـ)[٣]

---

(١) وممن قال بهٰذا القول : ابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات » (٣/٣١٦) ، والصفدي في « الوافي بالوفيات » (٢/١١٥) ، والسبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٩/١٠٤) .

(٢) دراسات الكاشف للإمام الحافظ الذهبي وحاشيته للإمام سبط ابن العجمي (١/١٩) .

(٣) مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٧٠١) .

ـ ذيل الكاشف ، لأبي زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ)[١]

ـ حاشية الكاشف ، لسبط بن العجمي (ت ٨٤١هـ)[٢]

ـ النكت على الكاشف ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)[٣]

ـ دراسات الكاشف للإمام الحافظ الذهبي وحاشيته للإمام سبط ابن العجمي ، لمحمد عوامة (معاصر)[٤] ، وقد أفدنا منها في هٰذا التعريف .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، سنة (١٣٩٢هـ) ، بتحقيق عزت عطية ، وموسى الموشىٰ .

ـ وفي دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن بجدة ، سنة (١٤١٣هـ) ، بتقديم وتعليق محمد عوامة ، وتخريج أحمد الخطيب .

ـ وطبع في دار المنهاج بجدة ، بالاشتراك مع دار اليسر بالمدينة المنورة ، الطبعة الثالثة سنة (١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٢م) ، بتقديم وتعليق محمد عوامة ، وتخريج أحمد الخطيب ، ومعه « حاشيته » لسبط بن العجمي ، وهي أجود طبعات الكتاب نصاً وتعليقاً .

❊

---

(١) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٦هـ) ، بتحقيق بوران الضناوي ، لٰكنها طبعة سقيمة .

(٢) طبعت مع الكتاب كما سيأتي .

(٣) مخطوط بكوبريلي بتركيا ، برقم (٣٨٦) بخط شهاب الدين البوصيري ، ونشرت صورة من هٰذا المجموع بدار الحديث الكتانية بالمغرب ، سنة (١٤٣٤هـ) ، بتقديم محمد عبد الله الشعار .

(٤) نشرت هٰذه الدراسة بين يدي تحقيقه لكتاب « الكاشف » في مجلد مستقل .

(١١٣٥)

تاريخ الإسلام[١]

للذهبي

(ت ٧٤٨ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٩٦) .

※ التعريف بالكتاب :

أضخم مؤلفات الذهبي الكثيرة ، وأوسع التواريخ العامة حتىٰ عصره .

وهو كتاب تاريخ وتراجم معاً ، وقال عنه كمال الدين بن الزملكاني : (هٰذا كتاب علم)[٢]

وقد تناول فيه الذهبي تاريخ الإسلام من بداية السيرة النبوية حتىٰ سنة (٧٠٠هـ) ، فامتداده الزماني يشمل سبعة قرون ، وامتداده المكاني يشمل كل حواضر الإسلام .

وقد شمل الكتاب كل الحوادث والوقائع الرئيسة التي امتدت في هٰذا النطاق الزمني والمكاني .

واشتمل علىٰ تراجم المشاهير من الخلفاء والأمراء والوزراء والقضاة ، والقراء والفقهاء والمحدثين ، والنحاة والشعراء والزهاد ، ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم ، وشيوخهم وتلاميذهم ، وإنتاجهم العلمي ، وبعض أحوالهم وأخبارهم ، ووفياتهم .

---

(١) من المصادر المعتمدة في دراسة مادة الرجال ، بأقسام الحديث وعلومه بكلية أصول الدين .

(٢) انظر « الوافي بالوفيات » للصفدي (٢/١١٥) .

وقد رتبهم على الطبقات ، وجعل كل طبقة عشر سنوات ، وعدد طبقات الكتاب سبعون طبقة .

وقد اشتمل الكتاب علىٰ حوالي (٣١) ألف ترجمة ، واحتوىٰ علىٰ تراجم مهمة نقلها الذهبي من مصادر لم تصل إلينا ؛ مثل « تاريخ نيسابور » للحاكم .

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى المصادر الكثيرة المتنوعة التي طالعها في جمع هٰذا التصنيف .

- **جهود العلماء حول الكتاب :**

توالت عناية العلماء بهٰذا السفر الجليل والمصنف الكبير ؛ بدءاً من مؤلفه ، مروراً بغيره علىٰ مر العصور ؛ فمن ذٰلك :

- ذيل تاريخ الإسلام ، للمصنف ، وتناول فيه الفترة من سنة (٧٠١هـ) إلىٰ قبيل وفاته [١]

- الإشارة إلىٰ وفيات الأعيان المنتقىٰ من تاريخ الإسلام ، للمصنف [٢]

- مختصر تاريخ الإسلام ، لعلاء الدين علي بن خلف السعدي (ت ٧٩٢هـ) [٣]

- ملخص تاريخ الإسلام ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) [٤]

- المنتقىٰ من تاريخ الإسلام ، لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) [٥]

---

(١) طبع بدار المغني بالرياض ، سنة (١٤١٩هـ) ، بعناية مازن سالم باوزير .
(٢) طبع بدار ابن الأثير ببيروت ، سنة (١٤١١هـ) ، بتحقيق إبراهيم صالح .
(٣) انظر « الذهبي ـ منهجه في تاريخ الإسلام » لبشار عواد معروف (ص ١٦) .
(٤) له نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (٩٠ تاريخ) ، وأخرىٰ بمكتبة ملي طاهر بطهران برقم (٤٦٩) .
(٥) له نسخة خطية في المكتبة الأحمدية بحلب برقم (١٢٢٠) .

ـ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، لبشار عواد معروف (معاصر)[1]

وقد أشار في دراسته هٰذه إلىٰ أعمال أخرىٰ كتبت علىٰ « **تاريخ الإسلام** » .

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بعضه في مكتبة القدسي بالقاهرة ، سنة (١٣٦٧ هـ ـ ١٣٦٩ هـ) ، بعناية حسام الدين القدسي (ت ١٤٠٠ هـ) .

ـ ثم طبع كاملاً في دار الكتاب العربي ببيروت ، سنة (١٤٠٧ هـ) ، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري .

ـ وفي دار الغرب الإسلامي ببيروت ، سنة (٢٠٠٣ م) ، بتحقيق بشار عواد معروف ، وهي أجود طبعات الكتاب ، وقد وجه انتقادات متعددة للطبعة السابقة عليه ، جمعها في كتابه « في تحقيق النص ـ أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية » .

❋

---

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٩٧٦ م) ، وأعيد طبعه بدار الغرب الإسلامي ، ببيروت ، سنة (٢٠٠٨ م) .

(١١٣٦)

سير أعلام النبلاء [١]

للذهبي

(ت ٧٤٨ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٩٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا السفر العظيم يعد من أعظم كتب التراجم العامة التي انتهت إلينا من تراث الأقدمين ، تناول فيه الذهبي جميع العصور التي سبقته ، واشتمل علىٰ تراجم الأعلام من جميع العالم الإسلامي من شرقه إلىٰ غربه ، ولم يقتصر علىٰ نوع معين من الأعلام ، بل تنوعت تراجمه ، فشملت كل فئات الناس ، من صحابة وتابعين ، مروراً بالخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء ، والقضاة ، والقراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والأدباء ، واللغويين ، والنحاة ، والشعراء ، والزهاد ، والفلاسفة ، والمتكلمين ، إلا أنه آثر المحدثين علىٰ غيرهم ؛ فإنه كان عظيم الإكبار لهم ، شديد الكلف بهم .

وأفرد الذهبي المجلدين الأول والثاني للسيرة النبوية الشريفة وسير الخلفاء الراشدين ، لٰكنه لم يعد صياغتهما ، وإنما أحال علىٰ كتابه « تاريخ الإسلام » ليؤخذا منه ويضما إلى « **السير** » ، فقد جاء علىٰ طرة المجلد الثالث من نسخة أحمد الثالث الأولىٰ تعليق بخط الذهبي ـ كتب على الجهة اليسرىٰ منها ـ نصه : (في المجلد الأول والثاني سير النبي ﷺ والخلفاء الأربعة ، تكتب من « تاريخ الإسلام ») .

---

(١) من المصادر المعتمدة في دراسة مادة الرجال ، بأقسام الحديث وعلومه بكلية أصول الدين .

وهٰذا الكتاب موافق لكتاب « تاريخ الإسلام » في امتداده الزماني والمكاني ، وإن كان غاير بينهما في المنهج ؛ فبينما بلغت طبقات « التاريخ » (٧٠) طبقة ، لكل طبقة عشر سنوات . . نجد أنه في « السير » أقامه علىٰ (٤٠) طبقة ، لكل طبقة نحو عشرين سنة .

ونستطيع أن نقول : إن الذهبي في تراجمه يميل إلى النزعة النقدية الشاملة ؛ فلا يمر معه حديث فيه طعن إلا بينه ، ولا راو ضعيف إلا جرحه ، ولا مذهب سقيم إلا كشفه ، ولا قول باطل إلا فنده ، ولا مصنف دخيل إلا نقده .

وتختلف تراجم الكتاب طولاً وقصراً حسب مكانة المترجم ، ولٰكنها لا تختلف ـ في الجملة ـ من حيث الأركان التي أقام عليها الترجمة ، والتي تشمل التعريف باسم المترجم ، ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه ، ونشأته ودراسته ، وموطنه ورحلاته ، وشيوخه وتلاميذه ، وعلومه ومعارفه ، واعتقاده ومذهبه ، وجرحه وتعديله ، ومناقبه ، ومولده ووفاته ، وإن كانت تتنوع بحسب طبيعة تخصص المترجم .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

عظمت استفادة العلماء بهٰذا الكتاب ، وكثرت حوله البحوث والدراسات ، وهٰذه طائفة منها :

ـ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا ، لتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) [١]

ـ تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ، لأحمد سليمان أيوب ، وأم صفية بنت محمد صفوت نور الدين (معاصرَيْن) [٢]

ـ نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، لمحمد موسى الشريف (معاصر) [٣]

---

(١) طبع بدار صادر ببيروت ، سنة (١٩٩٨ م) ، بتحقيق محمود الأرنؤوط ، وأكرم البوشي .

(٢) طبع بدار الإيمان بالإسكندرية (بدون تاريخ) .

(٣) طبع بدار الأندلس الخضراء بجدة ، سنة (١٤١١ هـ) .

ـ تهذيب سير أعلام النبلاء ، لأحمد فايز الحمصي (معاصر)[1]

ـ الجواهر من سير أعلام النبلاء ، لماجد العساكر (معاصر)[2]

ـ أنيس الفضلاء من سير أعلام النبلاء ، لمحمد المنصور إبراهيم (معاصر)[3]

ـ الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء ، لفهد بن عبد الرحمٰن العثمان (معاصر)[4]

ـ جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء ، لخالد حسين عبد الرحمٰن (معاصر)[5]

ـ أخبار النساء في سير أعلام النبلاء ، لعبيد أبي نفيع الشعبي (معاصر)[6]

ـ أقوال الحافظ الذهبي النقدية في علوم الحديث من كتابه سير أعلام النبلاء ـ جمع ودراسة لمجد مكي (معاصر)[7]

ـ ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي ، لمحمد الثاني بن عمر موسىٰ (معاصر)[8] ، خصصه لضوابطه في ذٰلك في كتاب « السير » .

ـ كشف الغطاء عن أحكام الذهبي في سير أعلام النبلاء على الأحاديث والقصص والأنباء ، ليحيى الشهري (معاصر)[9]

ـ منجد الخطيب ـ روائع القصص والأمثال مأخوذة من سير أعلام النبلاء

---

(١) طبع بمؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤١٢هـ) .

(٢) طبع بدار الثريا بالرياض ، سنة (١٤٢٩هـ) .

(٣) طبع بمركز الدراسات الإسلامية ، بجامعة عثمان فودي بنيجيريا ، سنة (١٤٢٨هـ) .

(٤) طبع بدار الشريف بالرياض ، سنة (١٤١٧هـ) .

(٥) طبع بمكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤٢٥هـ) .

(٦) طبع بدار الوطن بالرياض ، سنة (١٤١٣هـ) .

(٧) رسالة ماجستير بجامعة أم القرىٰ ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، سنة (١٤٠٩هـ) .

(٨) طبع ضمن إصدارات مجلة (الحكمة) ببريطانيا ، سنة (١٤٢١هـ) .

(٩) طبع بدار أضواء السلف بالرياض ، سنة (١٤١٨هـ) .

ومرتبة علىٰ رياض الصالحين ، لأحمد صقر السويدي (معاصر)[1]

ـ آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية ـ دراسة تحليلية ميدانية ، لحسين نفاع الجابري (معاصر)[2]

ـ الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد ـ كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي جمعاً وتخريجاً ودراسة ، لجمال أحمد بشيربادي (معاصر)[3]

ـ مصنفات حذر منها الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ، لمحمد زكريا أبو غازي (معاصر)[4]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤٠١ هـ) ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) ، وبشار عواد معروف ، وحسين سليم أسد ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، وكامل الخراط ، وأكرم البوشي ، وإبراهيم الزيبق ، وآخرين ، وأعيد طبعها مراراً ، وهي أفضل طبعات الكتاب .

ـ وفي دار الفكر ببيروت ، سنة (١٤١٧ هـ) ، بتحقيق عبد السلام محمد عمر علوش ، وتمتاز هـٰذا الطبعة باشتمالها علىٰ جزء سقط من طبعته السابقة ، وهو الجزء المشتمل علىٰ تراجم ما بين سنة (٧٠٠هـ) إلىٰ وفاة الذهبي .

❊

---

(١) طبع بدار ابن حزم ببيروت ، سنة (١٤٢١هـ) .

(٢) من إصدارات عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة (١٤٣١هـ) .

(٣) طبع بدار الوطن بالرياض ، سنة (١٤١٤هـ) .

(٤) نشر بمجلة (الحكمة) ، المجلد (١٥) ، سنة (١٤١٩هـ) .

(١١٣٧)

ميزان الاعتدال في نقد الرجال[١]

للذهبي

(ت ٧٤٨ هـ)

✻ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٩٦) .

✻ التعريف بالكتاب :

خير ما نعرف به هٰذا الكتاب : ما جادت به قريحة مؤلفه ؛ إذ يقول في بيان منهجه وترتيبه ومصادره : (هٰذا كتاب جليل مبسوط في إيضاح نقلة العلم النبوي وحملة الآثار ، ألفته بعد كتابي المنعوت بـ « المغني » ، وطولت العبارة ، وفيه أسماء عدة من الرواة زائداً علىٰ من في « المغني » ، زدت معظمهم من الكتاب الحافل « المذيل على الكامل » لابن عدي . . . ورتبته علىٰ حروف المعجم حتىٰ في الآباء ؛ ليقرب تناوله ، ورمزت على اسم الرجل من أخرج له في كتابه من الأئمة الستة ـ البخاري ، ومسلم ، وأبي داوود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ـ برموزهم السائرة ، وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنىٰ لين وبأقل تجريح ، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذٰلك الشخص . . لما ذكرته ؛ لثقته ، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين ؛ خوفاً من أن يتعقب عليَّ ، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي ، إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة ، فإني أسقطهم ؛ لجلالة الصحابة ، ولا أذكرهم في هٰذا المصنف ؛ فإن الضعف إنما جاء من جهة الرواة إليهم .

---

(١) من المصادر المعتمدة في دراسة مادَتي الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث وعلومه بكلية أصول الدين .

وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً ؛ لجلالتهم في الإسلام ، وعظمتهم في النفوس ؛ مثل : أبي حنيفة ، والشافعي ، والبخاري ، فإن ذكرت أحداً منهم . . فأذكره على الإنصاف ، وما يضره ذٰلك عند الله ، ولا عند الناس ؛ إذ إنما يضر الإنسان الكذب ، والإصرار علىٰ كثرة الخطأ ، والتجري علىٰ تدليس الباطل ؛ فإنه خيانة وجناية ، والمرء المسلم يطبع علىٰ كل شيء إلا الخيانة والكذب .

وقد احتوىٰ كتابي هٰذا علىٰ ذكر الكذابين الوضاعين المتعمدين قاتلهم الله ، وعلى الكاذبين في أنهم سمعوا ولم يكونوا سمعوا ، ثم على المتهمين بالوضع أو بالتزوير ، ثم على الكذابين في لهجتهم لا في الحديث النبوي ، ثم على المتروكين الهلكى الذين كثر خطؤهم ، وترك حديثهم ، ولم يعتمد علىٰ روايتهم ، ثم على الحفاظ الذين في دينهم رقة ، وفي عدالتهم وهن ، ثم على المحدثين الضعفاء من قبل حفظهم ، فلهم غلط وأوهام ، ولم يترك حديثهم ، بل يقبل ما رووه في الشواهد والاعتبار بهم لا في الأصول والحلال والحرام ، ثم على المحدثين الصادقين أو الشيوخ المستورين الذين فيهم لين ، ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين ، ثم علىٰ خلق كثير من المجهولين ممن ينص أبو حاتم الرازي علىٰ أنه مجهول ، أو يقول غيره : « لا يعرف » ، أو « فيه جهالة » ، أو « يجهل » ، أو نحو ذٰلك من العبارات التي تدل علىٰ عدم شهرة الشيخ بالصدق ؛ إذ المجهول غير محتج به ، ثم على الثقات الأثبات الذين فيهم بدعة ، أو الثقات الذين تكلم فيهم من لا يلتفت إلىٰ كلامه في ذٰلك الثقة ؛ لكونه تعنت فيه ، وخالف الجمهور من أولي النقد والتحرير ؛ فإنا لا ندعي العصمة من السهو والخطأ في الاجتهاد في غير الأنبياء . . . ولم أتعرض لذكر من قيل فيه : « محله الصدق » ، ولا من قيل فيه : « لا بأس به » ، ولا من قيل : « هو صالح الحديث » ، أو « يكتب حديثه » ، أو « هو شيخ » ، فإن هٰذا وشبهه يدل علىٰ عدم الضعف المطلق . . .

نعم ؛ وكذٰلك من قد تكلم فيه من المتأخرين لا أورد منهم إلا من قد تبين

ضعفه ، واتضح أمره من الرواة ؛ إذ العمدة في زماننا ليس على الرواة ؛ بل على المحدثين والمقيدين ، والذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين) .

وقد ذكر في ثنايا هـٰذه الخطة فوائد كثيرة عن حكم رواية المبتدع ، وطائفة من عبارات التعديل والتجريح

واشتملت تراجم الرواة علىٰ تعريف بهم من جهة نسبهم ونسبتهم ، ويذكر بعض شيوخهم وتلاميذهم ، وينقل عبارات الأئمة في بيان أحوالهم ، ويطيل في جمع الأقوال في الرواة المختلف فيهم ، ويحكم على الرواة بنفسه ، ويناقش ويوجه بعض ما قيل في حقهم ، ويسوق بعض مناكيرهم ، ويتكلم عليها ، وينص علىٰ ما ورد من تواريخ وفياتهم .

وقد اشتمل الكتاب علىٰ (١١٠٦١) ترجمة حسب ترقيم النسخة المطبوعة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لقد اعتنى العلماء والباحثون بهـٰذا الكتاب ، وتناوله عدد كبير من الحفاظ والعلماء والمعنيين بالنقد استدراكاً وتعقيباً وتلخيصاً ؛ فمن ذٰلك :

ـ التعليق علىٰ ميزان الاعتدال ، لشمس الدين محمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥هـ)[١]

ـ ذيل ميزان الاعتدال ، لزين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ)[٢]

ـ نثل الهميان في معيار الميزان ، لسبط بن العجمي (ت ٨٤١هـ)[٣]

---

(١) انظر « الدرر الكامنة » لابن حجر (٥/٣١٤) .

(٢) طبع بمركز البحوث بجامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، سنة (١٤٠٦هـ) ، بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ، وطبع أيضاً بدار عالم الكتب ببيروت ، سنة (١٤٠٧هـ) ، بتحقيق صبحي السامرائي (ت ١٤٣٤هـ) .

(٣) طبع بدار النعمان بالأردن ، سنة (١٤٣٥هـ) ، بتحقيق شادي محمد آل نعمان ، وطبع أيضاً بمكتب الإمداد العلمي بمكة المكرمة ، سنة (١٤٣٦هـ) ، بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي .

ـ لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، ويراجع الكلام عنه في موضعه(٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧)[١]

ـ المعيار في الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي استشهد بها الفقهاء ، لتاج الدين التبريزي (ت ٧٤٦هـ)[٢]

ـ الأحاديث المنتقاة من الميزان واللسان ، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)[٣]

ـ الجامع المصنف لما في الميزان من حديث الراوي المضعف ، لعبد العزيز الغماري (ت ١٤١٨هـ)[٤]

ـ بلوغ الآمال في ترتيب أحاديث ميزان الاعتدال ، لأبي عبد الرحمٰن محمود الجزائري (معاصر)[٥]

ـ الرواة الذين وثقهم الذهبي في ميزان الاعتدال وقد تكلم فيهم بعض النقاد من حيث البدعة ، لمحمد إبراهيم الموصلي (معاصر)[٦]

ـ منهج الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال[٧]

ـ موارد الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال .

كلاهما لقاسم علي سعد (معاصر)[٨]

---

(١) طبع بمكتب المطبوعات الإسلامية ببيروت ، سنة (١٤٢٣هـ) ، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧هـ) .

(٢) طبع بدار الإصلاح بسوريا ، سنة (٢٠٠٦ م) ، بتحقيق خلدون الباشا .

(٣) ذكره المحبي في « خلاصة الأثر » (٢/ ٤١٤) ، وقال : (بين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ، ورتبه كـ « الجامع الصغير ») .

(٤) طبع بمؤسسة التغليف بالمغرب ، سنة (١٤٠٧هـ) .

(٥) طبع بالمكتب الإسلامي ببيروت ، سنة (١٤١٢هـ) .

(٦) طبع بدار القبلة بجدة ، سنة (١٤٠٦هـ) .

(٧) رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أصول الدين ، قسم السنة وعلومها ، سنة (١٤٠٥هـ) .

(٨) طبع بدار البشائر ببيروت ، سنة (١٤٢٢هـ) .

ـ تعقبات الحافظ ابن حجر على الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال ، لعلي العمران (معاصر)[١] .

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع طبعة حجرية في لكهنؤ بالهند ، سنة (١٣٠١هـ) ، بعناية المولوي خادم حسين ، مع « الرفع والتكميل في الجرح والتعديل » لعبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) .

ـ وفي مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٨٢هـ) ، بتحقيق علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩هـ) .

ـ وفي دار الرسالة العالمية بدمشق ، سنة (١٤٣٠هـ) ، بتحقيق محمد رضوان عرقسوسي ، وآخرين ، وهي أجود طبعات الكتاب .

---

(١) طبع بدار عالم الفوائد بالرياض ، سنة (١٤١٨هـ) .

(١١٣٨)

جامع التحصيل في أحكام المراسيل [١]
للعلائي
(ت ٧٦١ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو الإمام ، الفقيه ، المحدث ، الحافظ ، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي ، الشافعي .

ولد سنة (٦٩٤ هـ) .

أخذ عن : جمع ؛ منهم : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمٰن المزي ، وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، وكمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن الزملكاني ، وتقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي ، وأحمد بن محمد الدشتي ، وإسماعيل بن يوسف بن مكتوم ، وإبراهيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد الشيرازي ، وزينب ابنة أحمد بن عمر بن شكر ، وغيرهم .

وأخذ عنه : ابنه شهاب الدين أبو الخير أحمد ، وزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، وسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن ، وغيرهم .

وقد رحل إلىٰ عديد من البلدان ، ومهر في صنوف من العلوم ، وتولى التدريس والإفتاء في كثير من المدارس العلمية الرفيعة .

---

(١) من الكتب المعتمدة في دراسة علم الرجال والحكم على الأسانيد بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

(٢) ترجم له الصفدي في « الوافي بالوفيات » (١٣/ ٢٥٦) ، والسبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (١٠/ ٣٥) ، والفاسي في « ذيل التقييد » (ص ١٠٢٧) والزركلي في « الأعلام » (٢/ ٣٢١) ، وغيرهم .

ولعبد الباري البدخشي دراسة موسعة بعنوان : « الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه » .

وخلف مصنفات في أبواب من العلم شهيرة ؛ منها : « كتاب المختلطين »[1] ، و« بغية الملتمس في سباعيات حديث مالك بن أنس »[2] ، و« نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد »[3] ، و« إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفوائد المسموعة »[4] ، و« النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح »[5] ، وغيرها .

توفي ليلة الاثنين ثالث شهر الله المحرم ، سنة (٧٦١هـ) ، ودفن بباب الرحمة ، بجانب سور المسجد الأقصىٰ طهره الله من دنس اليهود .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب من أنفع ما أُلِّف في معرفة المراسيل وأجمع ، ومن أحسن كتب هٰذا الباب فائدة وأبدع .

صدره العلائي بخطبة شرح فيها سبب تأليفه ومنهجه ، ثم قسم كتابه إلىٰ ستة أبواب جامعة :

الباب الأول : في تحقيق الحديث المرسل وبيان حده .

الباب الثاني : في ذكر مذاهب العلماء فيه .

الباب الثالث : في الاحتجاج لكل قول وبيان الراجح من ذٰلك .

الباب الرابع : في فروع وفوائد غزيرة يترتب بها ما تقدم .

الباب الخامس : في بيان المراسيل الخفي إرسالها في أثناء السند .

---

(١) طبع بمكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة (١٤١٧هـ) ، بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب ، وعلي عبد الباسط مزيد .

(٢) طبع بدار عالم الكتب ببيروت ، سنة (١٤٠٥هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي .

(٣) طبع بدار ابن الجوزي بالدمام ، سنة (١٤١٦هـ) ، بتحقيق بدر البدر .

(٤) طبع بمكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، سنة (١٤٢٥هـ) ، بتحقيق مرزوق هياس الزهراني .

(٥) طبع بدار الإمام مسلم بلبنان ، سنة (١٤١٠هـ) ، بتحقيق محمود سعيد ممدوح .

الباب السادس : في معجم الرواة المحكوم علىٰ روايتهم بالإرسال ، وساقهم علىٰ ترتيب حروف المعجم .

ونلاحظ : أنه في جانب التعاريف ـ كتعريفه للمرسل والمنقطع والمعضل ـ يحرص علىٰ بيان حقيقته اللغوية ، ودلالته الاصطلاحية ، مع بيان أصله من القرآن الكريم تارة ، ومن الحديث وأشعار العرب تارة أخرىٰ .

مع النقل عن أئمة اللغة ؛ كابن سيده ، والأزهري ، والجوهري .

مع تبيين المناسبة بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية .

ويكثر من نقل التعاريف الاصطلاحية عن المحدثين والفقهاء والأصوليين .

وقد شرط علىٰ نفسه في مقدمته تمييز الغث من السمين ، وتبيين الضعيف من المتين .

ولهٰذا نراه دائماً ينبه على الأقوال الضعيفة والمرجوحة ؛ كرده علىٰ بعض الحنفية القائلين بحجية المرسل .

وعلى الطبري وغيره في عدم اعتبار الوصل والإرسال في الترجيح .

كما اعتنىٰ في كتابه بتحرير القواعد والضوابط المتعلقة بعلم مصطلح الحديث ؛ كقاعدة (زيادة الثقة ليست مقبولة على الإطلاق) .

وكحديثه عن ضابط الحديث الضعيف الذي يقبل الانجبار ، ونحو ذٰلك .

ومن مصادره التي نص عليها : « الرسالة » للشافعي ، و« المراسيل » لأبي داوود ، و« العلل » للترمذي ، و« المراسيل » لابن أبي حاتم ، و« المحدث الفاصل بين الراوي والواعي » للرامهرمزي ، و« الكفاية » للخطيب ، و« الاستيعاب » لابن عبد البر ، و« معرفة علوم الحديث » للحاكم ، و« أصول الفقه » لابن فورك ، و« شرح اللمع » للشيرازي ، و« المعتمد » لأبي الحسن البصري ، و« العدة في أصول الفقه » لابن الصباغ ، و« المستصفىٰ » للغزالي ، و« المغني في أصول الفقه » للخبازي ، و« الإرشاد إلىٰ ما أشكل من الإسناد » لضياء الدين المقدسي ، و« معرفة

علوم الحديث » لابن الصلاح ، و« تهذيب الكمال » للمزي ، و« تذهيب تهذيب الكمال » و« مختصر المستدرك » للذهبي ، وغيرها .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لما كان هـٰذا الكتاب أجمع ما أُلِّف في هـٰذا الباب وأنفع . . اعتنى العلماء به من نواح شتىٰ :

فقرأه علىٰ مؤلفه ابن الملقن ، كما هو مثبت في صدر الكتاب .

كما اعتمد عليه كل من صنف بعد في المراسيل ؛ كأبي زرعة العراقي في « تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل »[1] ، ومجدي عطية في « الجامع في المراسيل وما يجري مجراها »[2]

وفي التدليس ؛ كأبي زرعة العراقي في « المدلسين »[3] ، وبرهان الدين الحلبي في « التبيين لأسماء المدلسين »[4] ، وابن حجر في « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس »[5] ، والسيوطي في « أسماء المدلسين »[6] ، ومحمد طلعت في « معجم المدلسين »[7]

ولخص الكتاب عبد الغني المرشدي كما ذكر عبد الحي الكتاني[8]

---

(١) طبع بمكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة (١٤٢٠هـ) ، بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب ، ونافذ حسين حماد ، وعلي عبد الباسط مزيد .

(٢) طبع بالمكتب العلمي لتحقيقي التراث بسمنود ، سنة (١٤٣٤هـ) .

(٣) طبع بدار الوفاء بالمنصورة ، سنة (١٤١٥هـ) ، بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب ، ونافذ حسين حماد .

(٤) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٦هـ) ، بتحقيق يحيىٰ شفيق حسن .

(٥) طبع في مكتبة المنار بالأردن ، سنة (١٤٠٣هـ) ، بتحقيق عاصم القريوتي .

(٦) طبع بدار الجيل ببيروت ، سنة (١٤١٢هـ) ، بتحقيق محمود محمد نصار .

(٧) طبع بدار أضواء السلف بالرياض ، سنة (١٤٢٦هـ) .

(٨) في « فهرس الفهارس » (٢/٧٩٠) .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ حقق الكتاب في رسالتين علميتين ، كلاهما لم ينشر :

الأولىٰ : رسالة ماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرىٰ ، سنة (١٣٩١ هـ) ، بتحقيق عمر حسن فلاتة .

والأخرىٰ : رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ، سنة (١٣٩٦ هـ) ، بتحقيق زهير الناصر .

ـ وطبع في الدار العربية بالعراق ، سنة (١٣٩٨ هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) .

ـ وفي مكتبة ابن تيمية بمصر ، سنة (١٤٢٩ هـ) ، بتحقيق محمود حسين آل مكي الرزيقي ، وهي أجود طبعات الكتاب .

(١١٣٩)

الإصابة في تمييز الصحابة [١]

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب من أجمع ما صنف في معرفة الصحابة وأنفسه ، جمعه ابن حجر من مصنفات السابقين عليه ، واستدرك عليهم من فاتهم ، ومن أدخلوه في الصحابة من قبيل الوهم ، وقد قسمه إلىٰ أقسام أربعة :

القسم الأول : فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه ، أو عن غيره ، سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان ، مع تمييز كل ذٰلك في موضعه .

القسم الثاني : فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ممن مات ﷺ وهم دون سن التمييز .

القسم الثالث : فيمن ذكر في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ، ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته أم لا ؛ وهٰؤلاء ليسوا بصحابة باتفاق أهل العلم بالحديث .

القسم الرابع : فيمن ذكر في الصحابة علىٰ سبيل الوهم والغلط ، وهو قسم لم يسبق إليه .

---

(١) ذكر في كتاب « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٨٢) ، ضمن الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في العهدين الأيوبي والمملوكي .

وأما بناء الترجمة عنده : فالغالب عليه أن يورد اسم المترجم وكنيته ونسبه ونسبته ، وما يتعلق بإثبات صحبته ، وبيان فضيلته ، ويذكر مشاهده مع رسول الله ﷺ ، ومولده ، ووفاته .

هٰذا هو البناء العام للترجمة ، غير أنه يزيد في مواضع ، ويقتصر في أخرىٰ علىٰ بعضها .

وقد رتب الشيخ كتابه علىٰ حروف المعجم .

وبقي في آخر الكتاب بقية لم تكمل ؛ وهي قسم المبهمين .

وذكر في أوله مقدمات مفيدة في تعريف الصحابي ، والطريق إلىٰ معرفة كون الشخص صحابياً ، وبيان حال الصحابة من العدالة ، وأكثر الصحابة فتوىٰ .

وقد رجع المصنف فيه إلىٰ مصنفات كثيرة ، ذكرها في طليعة كتابه وفي أثنائه .

ومن المصادر التي أكثر من الاعتماد عليها : « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » لابن عبد البر ، و« أسد الغابة في معرفة الصحابة » لابن الأثير ، و« تجريد أسماء الصحابة » للذهبي ، وغيرها من مصنفات المتقدمين المشهورة ؛ كـ « الطبقات » لخليفة ، و« الطبقات الكبير » لابن سعد ، و« معجم الصحابة » للبغوي ، ولابن قانع ، و« معرفة الصحابة » لابن منده ، ولأبي نعيم الأصبهاني ، وغيرها كثير .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب** : « ابن حجر العسقلاني ـ مصنفاته ، ودراسة في منهجه وموارده في كتاب الإصابة » ، لشاكر محمود عبد المنعم (معاصر)[(١)] ، وهي دراسة جادة ، مفيدة في التعريف بابن حجر وكتابه « **الإصابة** » ، والموارد التي استقىٰ منها في كتابه .

---

(١) طبع بمؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤٢٤ هـ) .

* أهم طبعات الكتاب :

له طبعات كثيرة ؛ من أهمها :

ـ طبعة مطبعة مدرسة الأسقف بكَلْكُتا بالهند ، سنة (١٨٥٣ م ـ ١٨٨٨ م) ، بتصحيح محمد وجيه ، وغلام قادر ، والمولوي عبد الحي المدرس ، و(الموسيو سبرنجر)[١]

ـ وطبعة المطبعة الشرفية بمصر ، سنة (١٣٢٧ هـ) ، بتصحيح إبراهيم بن حسن الفيومي ، اعتمد فيها على المطبوعة الهندية ، وقابلها علىٰ نسختين من نسخ الأزهر الشريف .

ـ وطبعة مطبعة نهضة مصر ، سنة (١٣٩٢ هـ) ، بعناية علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) .

ـ وطبعة دار هجر بالقاهرة ، سنة (١٤٢٩ هـ) ، بتحقيق مجموعة من الباحثين المصريين ، وهي أجود طبعات الكتاب .

---

(١) انظر « معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية » لأحمد خان (ص ١٢٠) .

(١١٤٠)

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة(١)

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

❋ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب أفرده الحافظ ابن حجر للرجال الموجودين في المصنفات الحديثية المشهورة التي لأصحاب المذاهب الأربعة ممن لم يترجم لهم المزي في « تهذيب الكمال » .

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة « التعجيل » : (وقفت علىٰ مصنف للحافظ أبي عبد الله محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي ، سماه : « التذكرة برجال العشرة » ضم إلىٰ من في « تهذيب الكمال » لشيخه المزي من في الكتب الأربعة ؛ وهي : « الموطأ » و« مسند » الشافعي ، و« مسند » أحمد ، و« المسند » الذي خرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث الإمام أبي حنيفة ، وحذا حذو الذهبي في « الكاشف » في الاقتصار علىٰ من في الكتب الستة ، دون من أخرج لهم في تصانيف لمصنفيها خارجة عن ذٰلك . . . فالتقطت الآن من كتاب الحسيني من لم يترجم له المزي في « التهذيب » وجعلت رموز الأربعة علىٰ ما اختاره الشريف ، ثم عثرت في أثناء كلامه علىٰ أوهام صعبة فتعقبتها ، ثم وقفت علىٰ تصنيف له أفرد فيه رجال أحمد ، سماه : « الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في

---

(١) من المصادر المعتمدة في تدريس مادتَيِ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

تهذيب الكمال » فتتبعت ما فيه من فائدة زائدة على « التذكرة » ، ثم وقفت علىٰ جزء لشيخنا الحافظ نور الدين الهيثمي ، استدرك فيه ما فات الحسيني من رجال أحمد ، لقطه من « المسند » لما كان يكتب زوائد أحاديثه على الكتب الستة ، وهو جزء لطيف جداً ، وعثرت فيه مع ذٰلك علىٰ أوهام ، وقد جعلت علىٰ من تفرد به « هـ » .

ثم وقفت علىٰ تصنيف للإمام أبي زرعة ابن شيخنا حافظ العصر أبي الفضل بن الحسين العراقي ، سماه : « ذيل الكاشف » تتبع الأسماء التي في « تهذيب الكمال » ممن أهمله « الكاشف » وضم إليه من ذكره الحسيني من رجال أحمد ، وبعض من استدركه الهيثمي ، وصير ذٰلك كتاباً واحداً ، واختصر التراجم فيه علىٰ طريقة الذهبي ، فاختبرته فوجدته قلد الحسيني والهيثمي في أوهامهما ، وأضاف إلىٰ أوهامهما من قِبَله أوهاماً أخرىٰ ، وقد تعقبت جميع ذٰلك مبيناً محرراً . . .) .

وقد رتبه علىٰ حروف المعجم ، وهي تراجم نقدية ، يكثر فيها الحافظ من تعقب أوهام من سبقوه ، وأركان الترجمة في كتابه هٰذا تكاد تقصر علىٰ جر نسب الراوي ، والرواة الذين روىٰ عنهم ، والرواة الذين رووا عنه ، وحاله جرحاً أو تعديلاً ، وبيان أوهام من سبقه في ترجمته ، وربما ذكر وفاة الراوي المترجم له .

وقد اشتمل كتابه علىٰ فوائد كثيرة ؛ كتفسير بعض عبارات الأئمة النقدية ، وكلامه عن الأحاديث وعللها ، واعتنائه ببيان بعض المصطلحات الحديثية ، والإشارة إلى التوثيق الضمني الوارد في حق الرواة ، وغير ذٰلك .

وقد حصر محققه المصادر التي صرح بالنقل منها فبلغت (٢٦٧) كتاباً .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لم أقف علىٰ عمل خاص علىٰ هٰذا الكتاب سوىٰ كتاب واحد معاصر ؛ وهو :

« زبدة تعجيل المنفعة لمن يريد زوائد رجال الأئمة الأربعة » لأبي الأشبال أحمد شاغف الباكستاني (١)

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٢٤ هـ) .

ـ وفي دار المحاسن للطباعة بالمدينة المنورة ، سنة (١٣٨٦ هـ) ، بتحقيق عبد الله هاشم يماني .

ـ وفي دار البشائر الإسلامية ببيروت ، سنة (١٤١٦ هـ) ، بتحقيق إكرام الله إمداد الحق ، وهي أجود طبعات الكتاب .

※ ※ ※

(١) طبع بدار الوطن بالرياض ، سنة (١٤٢٠ هـ) .

(١١٤١)

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس [١]

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

* التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب أنفع ما وضع في معرفة المدلسين وأجمع ، وقد أبدع الحافظ ابن حجر في تحريره وترتيبه ، واستفاد فيه من مصنفات من سبقوه ، واستدرك عليهم من فاتهم أو تركوه ؛ فاجتمع في كتابه ما تفرق في مصنفات من قبله .

وقد شرح ابن حجر عمله ومنهجه وترتيبه فقال : (هٰذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث النبوي ، لخصتها في هٰذه الأوراق لتحفظ ، وهي مستمدة من « جامع التحصيل » للإمام صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته ، مع زيادات كثيرة في الأسماء تعرف بالتأمل .

وهم علىٰ خمس مراتب :

الأولىٰ : من لا يوصف بذٰلك إلا نادراً جداً .

الثانية : من احتمل الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في « الصحيح » ؛ وذٰلك لإمامته ، وقلة تدليسه في جنب ما روىٰ . . . أو كان لا يدلس إلا عن ثقة .

الثالثة : من أكثر من التدليس ، فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبله .

---

(١) من المصادر المعتمدة في تدريس مادتَيِ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

الرابعة : من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ؛ لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل .

الخامسة : من ضعف بأمر آخر سوى التدليس ، فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع .

وهٰذا التقسيم حرره الحافظ صلاح الدين المذكور في كتابه المذكور ، فمن عليه رقم « هـ » فهو مذكور في الفصل الذي ذكره في أسماء المدلسين ، وإلا فهو من الزيادات عليه . . . فجميع ما في كتاب العلائي من الأسماء ثمان وستون نفساً ، وزاد عليه ابن العراقي [1] ثلاث عشرة نفساً ، وزاد عليه الحلبي [2] اثنتين وثلاثين نفساً ، وزدت عليهما تسعاً وثلاثين نفساً ؛ فجميع ما في كتابي هٰذا : مئة واثنتان وخمسون نفساً ، ومن عليه رمز أحد الأئمة الستة . . فحديثه مخرج فيه) .

وأتى بعد هٰذه المقدمة بفصل تحدث فيه عن أنواع التدليس وصوره وأغراضه .

وطريقته في سياق التراجم :

- يرتب رواة كل طبقة على حروف المعجم .
- يضع لكل راو تعريفاً مختصراً فيه اسمه وبيان حاله .
- يذكر من وصفه من النقاد بالتدليس .
- يؤيد هٰذا الحكم ببيان شيء من تدليسه ، أو يناقش هٰذا الحكم .

وقد رجع فيه إلى مصادر كثيرة ـ سوى ما قدمه في مقدمة كتابه ـ منها : « الثقات » للعجلي ، و« التاريخ الأوسط » للبخاري ، و« الثقات » لابن حبان ، و« الضعفاء » لأبي العرب ، و« معرفة علوم الحديث » للحاكم ، و« تذهيب التهذيب » و« منظومة المدلسين » للذهبي ، وغيرها .

---

(١) في كتاب « المدلسين » .

(٢) في « التبيين لأسماء المدلسين » .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتمد عليه كل من كتب في التدليس وأسماء المدلسين بعده ؛ كالسيوطي في « أسماء المدلسين » ، ومحمد طلعت في « معجم المدلسين » .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الحسينية بمصر ، سنة (١٣٢٢هـ) .

ـ وفي مكتبة المنار بالأردن ، سنة (١٤٠٣هـ) ، بتحقيق عاصم عبد الله القريوتي .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٥هـ) ، بتحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ، ومحمود أحمد عبد العزيز .

ـ وفي دار البيان بالقاهرة ، سنة (١٤٢٥هـ) ، بتحقيق محمد علي الأزهري .

ـ وفي دار العزة بالرياض ، سنة (١٤٣٢هـ) ، بتحقيق أحمد علي سير المباركي .

❊ ❊ ❊

(١١٤٢)

تقريب التهذيب [١]

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

* **التعريف بالكتاب :**

هٰذا الكتاب النافع المبارك يمثل الحلقة الرابعة في بابه ؛ فهو اختصار لـ « تهذيب التهذيب » للمصنف ، الذي هو اختصار لـ « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للمزي ، الذي هو تهذيب وتكميل لكتاب « الكمال في أسماء الرجال » لعبد الغني المقدسي ، فهو حلقة من جهود العلماء المباركة في خدمة رواة الكتب الستة ، التي عليها مدار الاعتماد في خدمة سنة النبي ﷺ .

وقد أوضح ابن حجر منهجه في هٰذا الاختصار فقال : (أحكم علىٰ كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه ، وأعدل ما وصف به ، بألخص عبارة ، وأخلص إشارة ، بحيث لا تزيد كل ترجمة علىٰ سطر واحد غالباً ؛ يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ، ومنتهىٰ أشهر نسبته ونسبه ، وكنيته ولقبه ، مع ضبط ما يشكل من ذٰلك بالحروف ، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل ، ثم التعريف بعصر كل راو منهم بحيث يكون قائماً مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه ، إلا من لا يؤمن لبسه) .

ثم ذكر مراتب الجرح والتعديل في كتابه ، وحصرها في اثنتي عشرة مرتبة ،

---

(١) من أكثر الكتب اعتماداً في تدريس مادتَيِ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

وطبقاتهم ، وحصرها في اثنتي عشرة طبقة أيضاً .

وختم مقدمته ببيان رموزه ، واسم كتابه ، ودعاء لنفسه ولقارئ كتابه ، ثم شرع في تراجم الرواة مرتبة علىٰ حروف المعجم كأصله .

وهٰذا الكتاب يأتي في مصاف « الكاشف » للذهبي ، و« خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » للخزرجي ، لٰكنه يتميز علىٰ كتاب الذهبي : بأنه ضم إلىٰ كتابه رواة سبعة عشر كتاباً لأصحاب الكتب الستة غير الكتب الستة ، ولم يحذف منه تراجم الرواة الذين ذكروا تمييزاً لهم عن غيرهم ، لا أصالة كما فعل الذهبي ، فجاء عدد رواة « الكاشف » (٧١٧٩) راوياً ، بينما بلغ عدد رواة « **التقريب** » (٨٨٢٦) رواياً ، ولكل كتاب فوائده ومزاياه .

كما أنه يتميز على « الكاشف » و« الخلاصة » : بأحكامه التي يصدرها على الرواة ، فلها قيمتها الكبرىٰ وإن نوزع في بعضها ، وأما الذهبي والخزرجي . . فالغالب عليهما نقل أحكام الأئمة ، والذهبي أكثر من الخزرجي في إصدار الأحكام على الرواة .

ولا شك أنه لا يوجد كتاب من هٰذه الكتب يغني عن غيره ، ولا نعرف في تراثنا الإسلامي كتاباً يغني عن كتاب ، بل كل كتاب له قيمته وإضافته ، والعلم بحر لا ساحل له ، وهو مفرق في الأمة ، موجود لمن التمسه .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

كثرت أعمال العلماء على « **التقريب** » وتنوعت ؛ ما بين حاشية وتنكيت ، وتعقيب وتذييل ، وهٰذا يدل علىٰ مكانة الكتاب ، كما أن من شأنه أن يرفع من قيمته .

ومن هٰذه الأعمال :

ـ حاشية تقريب التهذيب ، لعبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤ هـ) [١]

---

(١) طبعت مع « تقريب التهذيب » كما سيأتي .

ـ حاشية تقريب التهذيب ، لمحمد أمين الميرغني (ت ١١٦١ هـ) [١]

ـ تقعيب التقريب ، و« تذنيب تقعيب التقريب » كلاهما للمولوي أمير علي [٢]

ـ تحرير تقريب التهذيب ، لشعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) وبشار عواد معروف [٣] ، وهو تعقبات على « **التقريب** » .

وكتبت تعقبات علىٰ هٰذا الكتاب ؛ منها :

ـ كشف الإيهام لما تضمنه تحرير التقريب من الأوهام ، لماهر ياسين الفحل [٤]

ـ رمي الحجر علىٰ من تطاول على الحافظ ابن حجر ، لإدريس محمد علي [٥]

ـ النكت علىٰ تقريب التهذيب ، لابن باز (ت ١٤٢٠ هـ) [٦]

ـ مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب ، لأبي عبد الله لمحمد بن أحمد المصنعي (معاصر) [٧]

ـ تذهيب تقريب التهذيب ، لطارق عوض الله (معاصر) [٨] ، وقد جمع فيه أحكام الذهبي علىٰ رواة « **التقريب** » من كتبه .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبع الأحمدي بالهند ، سنة (١٢٧١ هـ) .

---

(١) طبعت مع « تقريب التهذيب » كما سيأتي .

(٢) طبعا بمطبعة نولكشور بالهند ، سنة (١٣٥٦ هـ) ، مع « تقريب التهذيب » بعناية المحشي .

(٣) طبع بمؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤١٧ هـ) .

(٤) طبع بدار الميمان بالرياض ، سنة (١٤٢٧ هـ) .

(٥) طبع بدار الخراز بالسعودية ، سنة (١٤٢٢ هـ) .

(٦) طبع بدار المنهاج بالرياض ، سنة (١٤٢٦ هـ) ، بعناية عبد الله الفوزان .

(٧) طبع بمكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة ، ومكتبة صنعاء الأثرية باليمن ، سنة (١٤٢٦ هـ) .

(٨) طبع بمكتبة الرشد بالرياض ، سنة (١٤٣١ هـ) .

ـ وفي المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، سنة (١٣٨١هـ) ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (ت ١٣٩٠هـ) .

ـ وفي دار العاصمة بالرياض ، سنة (١٤١٦هـ) ، بتحقيق أبي الأشبال أحمد شاغف الباكستاني .

ـ وفي مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤١٦هـ) ، بتحقيق عادل مرشد .

ـ وفي دار الرشيد بسوريا ، سنة (١٤٠٦هـ) ، بتحقيق محمد عوامة .

ـ وصدرت طبعته الأولىٰ من الإخراج الجديد عن دار ابن حزم ببيروت ، سنة (١٤٢٠هـ) ، مع حاشيتَيْ : « البصري » و« الميرغني » .

ـ وطبع بدار المنهاج بجدة ، بالاشتراك مع دار اليسر بالمدينة المنورة ، الطبعة التاسعة سنة (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م) بتحقيق الشيخ محمد عوامة ، مع حاشيتَي : « البصري » و« الميرغني » أيضاً ، وهي أجود طبعات الكتاب ، وقد قدم لها الشيخ محمد عوامة بدراسة وافية عن الكتاب ، ونسخه ، وعمله فيه .

(١١٤٣)

تهذيب التهذيب [١]

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

※ التعريف بالكتاب :

هـٰذا كتاب جامع في معرفة رواة الكتب الستة ؛ أنسابهم وشيوخهم وتلاميذهم وأحوالهم ووفياتهم ، جمع فيه الحافظ ابن حجر بين كتابَيْ « تهذيب الكمال » لجمال الدين المزي و« إكمال تهذيب الكمال » لعلاء الدين مغلطاي ، مع الاختصار والتهذيب ؛ ولهـٰذا نص في طليعة كتابه علىٰ أنه يقتصر من كتاب المزي علىٰ ما له علاقة بالجرح والتعديل ، دون ذكر مناقب المترجمين ، ويحذف الأحاديث التي يخرجها المزي من مروياته العالية من الموافقات والأبدال ؛ لكون ذٰلك أشبه بالمعاجم والمشيخات .

ويقتصر من شيوخ الراوي وتلاميذه على الأقرب والأشهر والأحفظ ، ويحرص علىٰ ختم التلاميذ بمن قيل فيه : (إنه آخر من روىٰ عن صاحب الترجمة) .

ويلحق ما وقف عليه من عبارات في الجرح والتعديل مما فات المزي ، ويحذف كثيراً من الخلاف في وفاة الرواة ، ويميز جميع زياداته بقوله : (قلت) .

ولم يحذف من رواة « تهذيب الكمال » أحداً ، بل زاد عليه بعض من هم علىٰ شرطه ، وإنما حذف من صدر كتابه الفصول المتعلقة بشروط الأئمة الستة ، والحث

---

(١) من أكثر الكتب اعتماداً في تدريس مادتَيِ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

عن الرواية عن الثقات ، والترجمة النبوية ، وربما أورد شيئاً من عبارات « تهذيب الكمال » بالمعنىٰ مع استيفاء مقصدها ، والتقط من كتاب « تذهيب التهذيب » للذهبي بعض ما زاده تكميلاً للفائدة ، كما انتفع بكتاب « إكمال التهذيب » لمغلطاي ، مع عدم تقليده ، وإنما استعان به في العاجل ، وكشف الأصول التي عزا النقل إليها في الآجل ، فأثبت ما وافق ، وأهمل ما باين .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ اعتنى ابن حجر بكتابه فاختصره في كتاب « تقريب التهذيب »(١)

ـ التذييل علىٰ كتاب تهذيب التهذيب ، لمحمد بن طلعت(٢)

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند ، سنة (١٣٢٥هـ) ، بتحقيق لجنة من مصححي الدائرة .

ـ وفي مؤسسة الرسالة ببيروت ، سنة (١٤١٦هـ) ، باعتناء إبراهيم الزيبق ، وعادل مرشد .

❊

---

(١) طبع بدار المنهاج بجدة ، بالاشتراك مع دار اليسر بالمدينة المنورة ، الطبعة التاسعة سنة (١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م) ، بتحقيق الشيخ محمد عوامة .

(٢) طبع بدار أضواء السلف بالرياض ، سنة (١٤٢٥هـ) .

(١١٤٤)

لسان الميزان[١]

لابن حجر العسقلاني

(ت ٨٥٢ هـ)

※ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٢٣٩) .

※ التعريف بالكتاب :

ألف الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) كتاباً جامعاً في ضعفاء الرجال سماه : « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » ، ثم ذيل عليه الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) في « ذيل ميزان الاعتدال » بذكر بعض من فاته ، ثم جاء الحافظ ابن حجر فجمع بين العملين ، وحذف من الرواة من كان من أصحاب الكتب الستة ؛ اكتفاء بوجود ترجمته في « تهذيب الكمال » للحافظ المزي ، وفروعه ، وزاد عليهما تراجم فاتتهما ، ورمز لزيادات شيخه العراقي برمز (ذ) ، إشارة إلىٰ أنه من « ذيل الميزان » ، ورمز لزياداته عليهما برمز (ز) ، إشارة إلى الزيادة عليهما .

وتتميز هٰذه الزيادات : بأنه ضمنها تراجم جماعة من رواة الشيعة من مصادرهم ، وذكر أحكامهم عليهم .

وأما زياداته في أثناء الترجمة . . فيذكر قبلها كلمة (انتهىٰ) ، فيكون ما بعدها من كلامه .

وسماه الشيخ : « **لسان الميزان** » .

---

(١) ذكر في كتاب « الأزهر ـ تاريخه وتطوره » (ص ٢٨٢) ، ضمن الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في العهدَيْن : الأيوبي والمملوكي .

قال ابن حجر : (لست راضياً عن شيء من تصانيفي ؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي ، سوىٰ : « شرح البخاري » ، و« مقدمته » ، و« المشتبه » ، و« التهذيب » ، و« **لسان الميزان** ») ، وكان يقول فيه : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت . . لم أتقيد بالذهبي ، ولجعلته كتاباً مبتكراً)(١)

وقد صدر ابن حجر كتابه بمقدمات نافعة ، ذكر فيها طريقته في الكتاب ، ثم سرد خطبة كتاب الذهبي ، ثم ذكر من أثناء التراجم عبارات للذهبي تصلح أن تكون في خطبة كتابه ، ثم أردف ذٰلك بفصول تكلم فيها عن التدليس والبدعة ، ومهمات من الجرح والتعديل ، وشروط قبول الأخبار ، وغير ذٰلك .

وقد رجع فيه إلىٰ مصادر كثيرة ؛ منها : « الطبقات الكبير » لابن سعد ، و« التاريخ الكبير » للبخاري ، و« الثقات » للعجلي ، و« التمييز » للنسائي ، و« الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، و« الضعفاء » للعقيلي ، و« الكامل » لابن عدي ، و« التاريخ » لابن المنادي ، و« تاريخ الرسل والملوك » لابن جرير الطبري ، و« تاريخ مصر » لابن يونس ، و« تاريخ بغداد » للخطيب ، و« ذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ، و« تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و« تاريخ جرجان » للسهمي ، و« طبقات المحدثين بأصبهان » لأبي الشيخ الأصبهاني ، و« تاريخ أصبهان » لأبي نعيم الأصبهاني ، و« الإرشاد في معرفة علماء البلاد » للخليلي ، و« سؤالات المروذي لأحمد » ، و« سؤالات الآجري لأبي داوود » ، و« سؤالات الحاكم للدراقطني » ، و« سؤالات السلمي للدارقطني » ، و« سؤالات مسعود السجزي للحاكم » ، و« العلل » لابن أبي حاتم ، و« العلل » للدارقطني ، و« الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير » للجورقاني ، و« الموضوعات » لابن الجوزي ، وغيرها كثير .

- جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بقراءة هٰذه الكتاب ، واستخراج فوائده ، والنقل عنه في

---

(١) انظر « الجواهر والدرر » للسخاوي (٢/٦٥٩) .

المصنفات ، أما الكتابة عليه . . فلم أقف إلا علىٰ كتاب واحد ؛ وهو : « ذيل لسان الميزان » للشريف حاتم بن عارف العوني (معاصر)[1]

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بدائرة المعارف النظامية بالهند ، سنة (١٣٢٩ هـ ـ ١٣٣١ هـ) ، بتصحيح عبد الملك بن محمد الفارقي ، والحسن أمير النعماني ، وأبي بكر بن شهاب الدين الحضرمي ، وأبي الحسن الأمروهي .

ـ طبع بدار الفاروق الحديثة بمصر ، سنة (١٤١٦ هـ) ، بتحقيق غنيم عباس ، وخليل العربي .

ـ طبع بمكتب المطبوعات الإسلامية ببيروت ، سنة (١٤٢٣ هـ) ، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) ، وهي أجود طبعاته .

❊

(١) طبع بدار عالم الفوائد بالرياض ، سنة (١٤١٨ هـ) .

(١١٤٥)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١)

للخزرجي

(ت بعد سنة ٩٢٣ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف (٢) :

هو صفي الدين ، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم بن عبد الله بن علي بن حسن ، الخزرجي ، الأنصاري ، الساعدي .

ولد سنة (٩٠٠ هـ) ، وصنف هٰذا الكتاب سنة (٩٢٣ هـ) .

وهو عالم ماهر فاضل .

أخذ عن : المقرئ جمال الدين بن مفضل ، والمحدث أبي فارس عبد العزيز بن فهد المكي (ت ٩٢١ هـ) ، وغيرهما .

ولم أقف له علىٰ تعريف مستوفىً بأكثر من ذٰلك .

توفي رحمه الله بعد سنة (٩٢٣ هـ) .

❋ التعريف بالكتاب :

لما كانت الكتب الستة ـ صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داوود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ـ أشهر دواوين السنة المحمدية ، وعليها اعتماد الأمة الإسلامية . . اعتنى الناس بها من جهات

---

(١) هٰذا الكتاب من مراجع علم الرجال المعتمدة ، وقد ظل لفترات طويلة مرجعاً أساسياً في أيدي الأساتذة والطلاب ، يرجعون إليه في تدريسهم وكتابتهم ودراستهم ، كما أخبرنا شيخنا فضيلة العلامة المحدث الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم حفظه الله .

(٢) انظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي (١/ ١٦٠) ، و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١/٨٢٢) ، و« مقدمة خلاصة التذهيب » لعبد الفتاح أبو غدة (ص ١٢) .

متعددة ، واجتهدوا في خدمتها بمصنفات متنوعة ، فكان من تلك الجهود : كتب رواتها ، فكتب الأئمة فيها بصفة مفردة ؛ ما بين مؤلف عن رواة « صحيح البخاري » ، أو رواة « صحيح مسلم » ، أو رواتهما ، أو رواة السنن الأربعة ، حتىٰ جاء الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) فصنف كتاب « الكمال في أسماء الرجال » ، وجمع فيه رواة الكتاب الستة ، وتلاه الحافظ أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ) فصنف كتاب « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » ، وجمع فيه رواة الكتب الستة وما ألحق بها من مصنفات أئمتها ، فبلغت خمسة وعشرين كتاباً ، ولهٰذا اعتنى العلماء بهٰذا الكتاب عناية كبيرة ؛ فكتب عليه الحافظ مغلطاي (ت ٧٦٢هـ) كتاباً سماه : « إكمال تهذيب الكمال » ، واختصره الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في « تذهيب تهذيب الكمال » ، واختصره الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في « تهذيب تهذيب الكمال » .

أما مختصر الذهبي « تذهيب التهذيب » . . فهو الذي اختصره الصفي الخزرجي في كتابه « **الخلاصة** » ، مع زيادات عديدة ؛ فهو خلاصة وافية في التعريف برواة الكتب الستة .

قال في مقدمته : (هٰذا مختصر في أسماء الرجال ، اختصرته من « تذهيب تهذيب الكمال » ، وضبطت ما يحتاج إلىٰ ضبطه في غالب الأحوال ، وزدت فيه زيادات مفيدة ، ووفيات عديدة ، من الكتب المعتمدة ، والنقول المسندة) .

ثم أشار إلى الكتب التي جمع رواتها ، ورمز كل كتاب منها ، وهو في هٰذا كأصله رمزاً وترتيباً ، ثم ذكر إسناده إلى الحافظ الذهبي .

والناظر في بناء الترجمة عند الحافظ الخزرجي يدرك قيمة هٰذا الكتاب ، وبيانها في نقاط :

ـ يترجم للراوي بذكر اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته ، مع ضبط ما يشكل .

ـ يشير إلى البلدان التي رحل إليها المترجم ، والأعمال التي تولاها .

ـ يذكر أشهر شيوخ المترجم وتلاميذه .

ـ يذكر بعض مناقب الراوي ، أو ما أخذ عليه .

ـ ينقل أقوال علماء الجرح والتعديل .

ـ ينقل أقوال العلماء في تاريخ وفاته ، مع ذكر الخلاف أحياناً .

هٰذا هو البناء العام للترجمة ، وبقيت أمور أخرىٰ ؛ كذكره لعدد مرويات الصحابي ، وعدد ما رواه الشيخان أو أحدهما عنهم ، وبعض مناقبهم ومشاهدهم .

ومن فوائده : أنه لا يقتصر علىٰ صريح الجرح والتعديل فقط ، بل ينقل الجرح والتعديل الضمني أيضاً ؛ فيذكر تصحيح الترمذي أو تضعيفه لحديث الراوي مثلاً

ومن فوائده أيضاً : أنه يناقش بعض الأقوال التي قيلت في الراوي ، بعبارة مختصرة ؛ كأن يقول : (أفرط فلان فقال : كذاب) ، ونحو ذٰلك .

ومنها : أنه ترجم للرواة الذين لم يخرج لهم في الكتب الستة ، وإنما ذكروا للتمييز ، وهٰذا من زوائده علىٰ كتاب الذهبي .

أما عن مصادره التي رجع إليها ـ سوى الأصول المتقدمة ـ فمنها : « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب » لابن ماكولا ، و« الجمع بين رجال الصحيحين » لابن طاهر المقدسي ، و« الكاشف » ، و« ميزان الاعتدال » للذهبي ، و« تقريب التهذيب » لابن حجر ، وغيرها .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

اعتنى العلماء بـ « **الخلاصة** » ، فكانت مرجعاً مصاحباً لهم في الدراسة والتدريس .

وأما الكتابة عليه : فقد وقفت علىٰ عمل واحد ؛ هو : « حاشية خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » لعلي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني (ت ١١٩١ هـ)[١]

---

(١) طبع مع أصله بالمطبعة البولاقية بمصر ، سنة (١٣٠١ هـ) .

٭ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بالمطبعة البولاقية بمصر ، سنة (١٣٠١ هـ) ، ومعه « حاشية الكوكباني » عليه .

وصورت هٰذه الطبعة بمكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ودار البشائر ببيروت ، سنة (١٣٩١ هـ) ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) ، قدم لها بمقدمة ضافية ، تكلم فيها عن مزايا الكتاب علىٰ غيره من الكتب المختصرة ، وعمل لها فهرساً للتصويبات والإضافات .

ـ طبع بالمطبعة الخيرية بمصر ، سنة (١٣٢٢ هـ) .

ـ طبع بمطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة ، سنة (١٣٩٢ هـ) ، بتحقيق محمود عبد الوهاب فايد (ت ١٤١٨ هـ) .

٭ ٭ ٭

(١١٤٦)

الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات [(١)] لابن الكيال

(ت ٩٢٩ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف [(٢)] :

هو زين الدين أبو البركات ، بركات بن أحمد بن محمد ، المعروف بابن الكيال الصالحي .

كان في ابتداء أمره تاجراً ، ثم ترك التجارة بعد أن ترتب عليه ديون كثيرة ، وانقطع للعلم والوعظ ، ولازم برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي ، وقرأ عليه « صحيح البخاري » كاملاً ، ورأس بعده ، ولازم الجامع الأموي تجاه محراب الحنابلة ، ووعظ في العديد من المساجد ، وتولى الخطابة في بعضها .

وكان شيخاً عالماً واعظاً صالحاً .

وصنف عدة كتب ؛ منها : « الجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي » [(٣)] ، و« الأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر » [(٤)] ، و« أسنى المقاصد في معرفة حقوق الولد على الوالد » ، و« حياة القلوب ونيل المطلوب » [(٥)]

توفي يوم الأحد ثامن ـ أو تاسع ـ ربيع الأول ، سنة (٩٢٩هـ) .

---

(١) من المصادر المعتمدة في تدريس مادتَيِ الرجال والجرح والتعديل ، بأقسام الحديث بكلية أصول الدين .

(٢) انظر ترجمته في « الكواكب السائرة » للنجم الغزي (١/١٦٧) ، و« شذرات الذهب » لابن العماد (١٠/٢٢٧) ، و« ديوان الإسلام » للشمس الغزي (٤/٨٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٢/٤٩) ، وغيرها .

(٣) له نسخة خطية في تشستر بيتي بإيرلندا ، (٣٤١٩/١) .

(٤) له نسخة خطية في تشستر بيتي بإيرلندا ، (٣٤١٩/٢) .

(٥) له نسخة خطية في تشستر بيتي بإيرلندا ، (٣٤١٩/٢) .

❊ التعريف بالكتاب :

هٰذا كتاب يشتمل علىٰ معرفة من صح أنه اختلط في عمره من رواة السنة النبوية .

وهو مؤلف وجيز ، وعلم عزيز ، ينبغي أن يعتني به من له اعتناء بحديث سيد المرسلين ، وسند المتقدمين والمتأخرين[(١)]

جمع فيه ابن الكيال سبعين راوياً ممن وصفوا بالاختلاط ، ورتب أسماءهم علىٰ حروف المعجم ، وترجم له ، وجمع فيه من الفوائد ما يحرص عليها .

وطريقته في الترجمة : أنه يبدأ بسياق اسم الراوي ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه ، ويضبط بعض ما يشكل من الأسماء بالحروف ، وينتقل إلىٰ ذكر بعض شيوخه وتلاميذه ، ويذكر معظم أقوال العلماء فيه جرحاً وتعديلاً ، ويستطرد أحياناً فيذكر بعض مناقب الراوي وعبادته ، ويعزو القول باختلاطه إلىٰ من نص عليه من الأئمة ، ويحرر زمن اختلاطه ، ويشير إلىٰ من روىٰ عنه قبل الاختلاط أو بعده ، ويعتني ببيان تلاميذ المختلط الذين روى الشيخان من طريقهم عنه ، وينص علىٰ من روىٰ عنه من أصحاب الكتب الستة ، ويعين سنة وفاته .

وقد نص علىٰ بعض مصادره في مقدمة كتابه ، فذكر منها : « مختصر تهذيب الكمال » للأندرشي ، و« الإكمال » لابن ماكولا ، و« الكاشف » للذهبي ، و« معرفة علوم الحديث » لابن الصلاح ، و« التقييد والإيضاح » للعراقي ، و« الشذا الفياح » للأبناسي ، و« الاغتباط بمن رمي بالاختلاط » للحلبي ، و« التمهيد » لابن عبد البر ، و« الانتصار » للمقدسي .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتمد علىٰ هٰذا الكتاب كل من كتب في المختلطين بعده ؛ كعلي رضا في كتابه « نهاية الاغتباط بمن رمي بالاختلاط » ، ومحمد طلعت في كتابه « معجم المختلطين » .

---

(١) ذكر هٰذه الكتب الأربعة الغزي في « الكواكب السائرة » (١/١٦٧) .

ومن الجهود التي تذكر علىٰ هـٰذا الكتاب : تلك الحواشي التي كمل بها الدكتور عبد القيوم طبعته من الكتاب ، وأيضاً الملاحق التي ذيله بها ؛ وهي :

الملحق الأول : وفيه ثمان وثلاثون من المختلطين الثقات الذين لم يذكرهم المؤلف .

الملحق الثاني : وفيه تراجم ثلاثة عشر مختلطاً من الضعفاء .

الملحق الثالث : لم يضع له عنواناً ، وصنيعه فيه قريب من صنيعه في الملحق الأول ؛ فكأنه تذييل عليه ألحقه بالطبعة الثانية ؛ إذ لم ينص علىٰ هـٰذا الملحق في مقدمته التي شرح فيها منهجه ، وترجم في هـٰذا الملحق لإحدىٰ وعشرين راوياً .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في دار العلم بالكويت ، سنة (١٤٠١ هـ) ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي (ت ١٤٣٣ هـ) .

ـ وفي دار المأمون للتراث ببيروت ، نشر جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، سنة (١٤٠١ هـ) ، بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي .

ـ وأعيد طبعة في المكتبة الإمدادية بمكة المكرمة ، سنة (١٤٢٠ هـ) ، وهي أجود طبعات الكتاب .

ـ وفي دار الكتب العلمية ببيروت ، سنة (١٤٠٧ هـ) ، بعناية كمال يوسف الحوت ، وهي نشرة سقيمة .

❊

(١١٤٧)

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب [١]
للمقري
(ت ١٠٤١ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقري التلمساني .

ولد بتلمسان ونشأ بها ، وحفظ القرآن .

وقرأ وحصل بها علىٰ عمه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة .

ومن جملة ما قرأ عليه : « صحيح البخاري » سبع مرات ، وروىٰ عنه الكتب الستة بسنده .

وأخذ أيضاً عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار ، وأحمد بابا التنبكتي ، وغيرهم .

وأخذ عنه : جم غفير من طلاب العلم والأدب .

وهو حافظ المغرب ، وجاحظ البيان ، ومن لم ير نظيره في جودة القريحة ، وصفاء الذهن وقوة البديهة .

---

(١) من المصادر المساعدة المعتمدة في تدريس التراجم والأدب الأندلسي علىٰ حد سواء .

(٢) انظر ترجمته في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للمحبي (١/٣٠٢) ، و« التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول » لصديق حسن خان (ص ٣١٦) ، و« تراجم إسلامية شرقية وأندلسية » لمحمد عبد الله عنان (ص ٢٤٧) ، و« شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » لمخلوف (١/٤٣٤) ، و« الأعلام » للزركلي (١/٢٣٧) ، وغيرها .

وللحبيب الجنحاني التونسي رسالة سماها : « المقري صاحب نفح الطيب » ، ولمحمد عبد الغني حسن نفس العنوان ، ولعثمان الكعاك التونسي رسالة سماها : « المقري » .

وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ، ومعجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات .

وله **المؤلفات الشائعة** ؛ منها : « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض »[(١)] ، و« إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة »[(٢)] ، و« حسن الثنا في العفو عمن جنىٰ »[(٣)] ، وغيرها .

توفي سنة (١٠٤١ هـ) .

* التعريف بالكتاب :

كتاب « **نفح الطيب** » من أهم الآثار الأدبية للمقري ، وقد صار الكتاب علماً عليه ، كما صار هو علماً لكتابه ، وهو ارتباط بين المؤلف وكتابه يعيد إلينا أمجاد عيون المؤلفات في المكتبة العربية ؛ كابن عبد ربه و« عقده » ، وابن بسام و« ذخيرته » ، وابن حزم و« طوقه » ، ومن إليهم في المكتبة الأندلسية .

وتعد مقدمة « **النفح** » معلمة من معالم النثر الأدبي للمقري ، بما يتمتع به المقري من أسلوب مشرق جذاب .

فنراه يتحدث فيها عن رحلته من المغرب إلىٰ مصر ، براً وبحراً ، ويصف ما عاناه من أهوال الرحلة .

ثم زيارته للبيت الحرام ، ووصوله بعد ذٰلك إلىٰ مصر .

وخلال كل ذٰلك يصف ما اعتراه من شوق ، وما عاناه من وجد وهو بعيد عن بلده يصطلي بالحنين إليها .

وقد عبر عن ذٰلك بمقطوعات من الشعر له ولغيره في وصف الوطن ، وحرقة

---

(١) طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة (١٣٥٨ هـ) ، بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد العظيم شلبي .
(٢) طبع في مطبعة محمد مصطفىٰ بمصر ، سنة (١٣٠٦ هـ) .
(٣) طبع في مصر طبعة حجرية (بدون تاريخ) .

البعد عنه ، حتىٰ أضحت المقدمة سفراً قيماً في أدب الرحلة وأدب الديار .

وقد قسم المقري كتابه عن الأندلس إلىٰ قسمين كبيرين ؛ خصص أولهما للتعريف بالأندلس وتاريخها وآدابها . . . وجعل القسم الثاني للتعريف بابن الخطيب ، صاحب « الإحاطة في أخبار غرناطة » .

ويشتمل كل قسم علىٰ ثمانية أبواب .

فيشمل الأول : وصف الأندلس ، وجغرافيتها ، وفتحها علىٰ يد موسىٰ وطارق ، وتاريخها في عهد الولاة وبني أمية وملوك الطوائف ، ووصف قرطبة ومعاهدها وضواحيها ومتنزهاتها ، ثم التعريف بالراحلين من الأندلس إلى الشرق ، والوافدين من المشرق على الأندلس .

وقد استعرض آداب الأندلس منثورها ومنظومها ، ثم تاريخ الصراع الأخير بين الأندلس وإسبانيا .

وأهم ما يميز هـٰذا القسم : غلبة الطابع الأدبي عليه ؛ فهـٰذا القسم مليء بالأخبار الطريفة ، والأشعار الكثيرة ، كما تتنوع تراجم الشخصيات الأندلسية فيه بين ملوك وأمراء ووزراء ، وشعراء وكتاب ، وقضاة وفقهاء وزهاد ، وغيرهم .

ويشتمل القسم الثاني : علىٰ نشأة لسان الدين بن الخطيب ، وتدرجه في طريق المجد ، وثقافته ، ومناصبه ، ورحلاته ، وما لقي من الأحداث والمحن حتىٰ وفاته ، وذكر أساتذته وأشياخه ، وما وُجه إليه من الرسائل الملوكية ومن أكابر عصره ، ومقتطفات كبيرة من كتبه ورسائله ونثره ونظمه ، وذكر مؤلفاته ، وذكر بعض تلامذته الآخذين عنه ، ثم ذكر أولاده ، ووصيته .

وأهمية هـٰذا القسم : أنه حفظ قدراً طيباً من تراث ابن الخطيب النثري ، كما حفظ شعره وموشحاته وأزجاله .

وقد امتاز الكتاب : بالعديد من المزايا ؛ فإنه رغم استطراداته الكثيرة ، وانتقاله من موضوع إلىٰ آخر ، وعودته مرات إلىٰ موضوع سبق له بحثه . . قادر علىٰ تصوير

الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية بالأندلس ، فجاء كتابه شافياً في موضوعه ، حافظاً لمادة جليلة .

وأما مصادره : فنستطيع أن نقول : هي مصادر شفاهية يرويها عن شيوخه ، ونقلية يأخذها من المصادر المتنوعة ؛ ومنها : « درر القلائد وغرر الفوائد » لأبي عامر السالمي ، و« الدر المنضد في وفيات أعيان أمة محمد » لابن دقماق ، و« المغرب في حلي المغرب » لابن سعيد المغربي ، و« جذوة المقتبس » للحميدي ، و« النسب » أو « عجالة المبتدي » للحازمي ، و« التاريخ » لابن خلدون ، و« فرحة الأندلس » لابن غالب ، و« ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني ، و« النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالىٰ من المناقب » لابن التلمساني ، وغيرها كثير .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

اعتنى العلماء بوضع مختصرات علىٰ « نفح الطيب » وصلنا منها :

ـ مختصر نفح الطيب ، لأبي الحسن علي بن أحمد الحريشي (ت ١١٤٥ هـ)[(١)]

ـ خلاصة نفح الطيب ، لأحمد بن عمار الجزائري (ت بعد سنة ١٢٠٥ هـ)[(٢)]

وقد اعتمد على الكتاب ونقل منه جمع من المتأخرين عنه ؛ كابن معصوم في « سلافة العصر » ، والشمس الغزي في « ديوان الإسلام » ، وصديق حسن في « التاج المكلل » ، وغيرهم .

* أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في لايدن ، سنة (١٨٥٥ م) ، بعناية المستشرقَيْن : (رينهارت دوزي

---

(١) ذكره إسماعيل باشا البغدادي في « هدية العارفين » (١/٧٦٦) ، وله نسخة بالخزانة الملكية بالرباط ، برقم (١٤١١) .

(٢) له نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بالرياض ، برقم (ب٢٤٤٩٢ ـ ٢٤٤٩٦) .

Reinhart Dozy) ، و(وليم رايت W Wright) ، وغيرهما ، وهٰذه الطبعة لا تشمل إلا القسم الأول من « النفح » ، وصدروا الكتاب بمقدمة بعنوان : « مختارات في تاريخ وآداب العرب في إسبانيا » باللغة الفرنسية .

- وطبع في المطبعة البولاقية بمصر ، سنة (١٢٧٩ هـ) .

- وفي المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، سنة (١٣٠٢ هـ) ، بتحقيق محمد قاسم الحسني .

- وفي المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر ، سنة (١٣٦٧ هـ) ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) .

- وفي دار صادر ببيروت ، سنة (١٣٨٨ هـ) ، بتحقيق إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، وهي أجود طبعات الكتاب .

(١١٤٨)

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا[١]

لشهاب الدين الخفاجي

(ت ١٠٦٩ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٨١) .

❊ **التعريف بالكتاب :**

هٰذا كتاب تاريخ وأدب ، جليل الفائدة ، عظيم العائدة ، بناه الخفاجي على التراجم ، فترجم فيه لمعاصريه علىٰ نسق « اليتيمة » ، وتوسع في تراجم الشعراء ، وأورد من بديع شعرهم وشعر من سبقهم ، وظهرت فيه براعته الأدبية والنقدية .

وقسمه إلىٰ ستة أقسام :

الأول : في تراجم أهل الشام ونواحيها .

والثاني : في تراجم أهل المغرب وما والاها .

والثالث : في تراجم من بمكة ومن بحماها .

والرابع : في تراجم أهل اليمن .

والخامس : في تراجم أهل مصر .

والسادس : في الترجمة لنفسه .

يقدم الترجمة بعبارات مسجوعة في وصف حال المترجم ، وربما ضمنها ذكر تصانيفه .

---

(١) من المصادر المساعدة المعتمدة في تدريس التراجم والأدب علىٰ حد سواء .

وقد أكثر فيه من الفوائد ؛ ولهـٰذا تكررت منه مثل هـٰذه العبارات : (سانحة) ، (فائدة) ، (تتمة) ، (لطيفة) . . . وهـٰكذا

وقد نقل فيه من مصادر عديدة ؛ منها : « كتاب ليس » لابن خالويه ، و« الكناية » و« مرآة المروءات » للثعالبي ، و« المعرب » لأبي منصور الجواليقي ، و« الموازنة » للآمدي ، و« المدخل » لابن الحاج ، وغيرها .

ـ **جهود العلماء حول الكتاب :**

خدم هـٰذا الكتاب بذيلين نفيسين عليه ؛ وهما :

ـ نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة ، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي (ت ١١١١ هـ)[١]

ـ سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، لصدر الدين علي بن أحمد الحسيني ، المعروف بابن معصوم (ت ١١١٩ هـ)[٢] ويراجع الكلام عنه في موضعه (٨/٤٠٢ ـ ٤٠٤) .

※ **أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع في المطبعة البولاقية بمصر ، سنة (١٢٧٣ هـ) .

ـ وفي مطبعة عثمان عبد الرازق بمصر ، سنة (١٣٠٦ هـ) .

ـ وفي مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٨٦ هـ) ، بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م) ، وهي أجود طبعات الكتاب .

---

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٨٧ هـ) ، بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م) .

(٢) طبع بدار كنان بدمشق ، سنة (١٤٣٠ هـ) ، بتحقيق محمود خلف البادي .

(١١٤٩)

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر[١]

لابن معصوم

(ت نحو ١١١٩ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المدني .

ولد بالمدينة المنورة سنة (١٠٥٢ هـ) ، واشتغل بالعلم في المدينة ، ثم هاجر إلىٰ حيدر آباد بالهند سنة (١٠٦٨ هـ) ، فأقام هناك ثمان وأربعين سنة .

وأخذ العلم عن : جعفر بن كمال الدين البحراني الشيعي ، ومحمد بن علي الحشري العاملي ، وغيرهما .

وكان عالماً بالأدب والشعر والتراجم .

وله تصانيف ؛ منها : « رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين »[٣] ، و« تخميس البردة »[٤] ، و« أنوار الربيع في أنواع البديع »[٥] ، و« سلوة الغريب »[٦] ، و« الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة »[٧] ، و« الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول »[٨] ، وغيرها .

---

(١) من المصادر المساعدة المعتمدة في تدريس التراجم والأدب علىٰ حد سواء .

(٢) انظر ترجمته في « ديوان الإسلام » للشمس الغزي (٢٧٧/٤) ، و« البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » للشوكاني (٤٢٨/١) ، و« الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » للحسني (٧٦٤/٦) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٥٨/٤) ، وغيرها .

(٣) طبع بمؤسسة النشر الإسلامي بقم ، سنة (١٤١٥ هـ) ، بتحقيق محسن الحسيني .

(٤) طبع في مؤسسة البقيع ـ بدون تاريخ ـ بتحقيق حبيب آل جميع .

(٥) طبع في مطبعة النعمان بالنجف ، سنة (١٣٨٨ هـ) ، بتحقيق شاكر هادي شكر .

(٦) طبع بالدار العربية للموسوعات ، سنة (٢٠٠٦ م) ، بتحقيق شاكر هادي شكر .

(٧) طبع بمكتبة بصيرتي بقم ، سنة (١٣٩٧ هـ) ، بتقديم محمد صادق بحر العلوم .

(٨) نشر وتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، سنة (١٤٢٦ هـ) .

توفي نحو سنة (١١١٩هـ) ، أو قبلها بقليل ، أو بعدها بقليل .

❊ **التعريف بالكتاب :**

يعد هٰذا الكتاب من أشهر كتب تراجم الشعراء ؛ فهو حلقة من حلقات التراجم الأدبية التي انتظم في سلكها « يتيمة الدهر » للثعالبي ، و« قلائد العقيان » ، و« مطمح الأنفس » لابن خاقان ، و« نفح الطيب » للمقري ، و« ريحانة الألبا » للخفاجي ، وقد تحدثنا عنها جميعاً فيما مضىٰ .

وقد سلك في كتابه سبيل « يتيمة الدهر » للثعالبي ، و« دمية القصر » للباخرزي ، وغيرهما من الكتب المقصورة علىٰ هٰذا الغرض .

وقد أشار إلى اطلاعه علىٰ كتاب الشهاب الخفاجي « ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا » فرآه قد قصد الغرض الذي كان قصده ، لٰكنه وجد أنه أهمل ذكر جماعة من أكابر الفضلاء ، وأماثل النبلاء ، ومجيدي الشعراء ، ومفيدي البلغاء ، فترجم لهم ، وأورد من أخبارهم ومن مستملح شعرهم ونثرهم .

وقد ذكر جماعة ممن ترجم لهم الشهاب في « ريحانته » لٰكنه أخذ علىٰ نفسه ألا يكرر شيئاً من الشعر الذي أورده في تراجمهم .

وقد رتبته علىٰ خمسة أقسام :

القسم الأول : في محاسن أهل الحرمين الشريفين .

القسم الثاني : في محاسن أهل الشام ومصر .

القسم الثالث : في محاسن أهل اليمن .

القسم الرابع : في محاسن أهل العجم والبحرين والعراق .

القسم الخامس : في محاسن أهل المغرب .

وقد ترجم فيه ابن معصوم لزهاء (١٢٨) شاعراً من شعراء قرنه الحادي عشر الهجري .

ومن مصادره التي نص علىٰ رجوعه إليها : « أخبار الزمان » للمسعودي ، و« العقد الفريد » لابن عبد ربه ، و« مناهل الصفا في فضائل الشرفا » للفشتالي ، و« يتيمة الدهر » للثعالبي ، و« نفح الطيب » و« أزهار الرياض » للمقري ، وغيرها .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لم أقف علىٰ عمل علمي يخدم هٰذا الكتاب سوىٰ كتاب واحد ؛ وهو : « تذييل سلافة العصر » لعبد الله بن علي الموسوي الجزائري التستري (ت ١١٧٣ هـ)(١)

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة (١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦) ، بتقديم محمد أمين الخانجي .

ـ وفي دار كنان بدمشق ، سنة (١٤٣٠ هـ) ، بتحقيق محمود خلف البادي .

※ ※ ※

---

(١) طبع في المكتبة الأدبية المختصة بالنجف ، سنة (١٤٢٠ هـ) ، بتحقيق السيد هادي الموسوي .

(١١٥٠)

إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين[١]

للدمنهوري

(ت ١١٩٢ هـ)

*** التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٣٨) .

*** التعريف بالكتاب :**

اعتنى العلماء بتراجم فقهاء الأمة الأربعة ، قديماً وحديثاً ؛ فأفردوا لهم التراجم ، وجمعوا ، وكان ممن جمع تراجمهم في كتاب واحد : العلامة مرعي الكرمي الأزهري (ت ١٠٣٣ هـ) في كتابه « تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين »[٢] ، فجاء العلامة الدمنهوري فاختصره في كتاب سماه : « **إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين** » ، وقد رتبه علىٰ مقدمة ، وأبواب أربعة ، وخاتمة .

تكلم في المقدمة : عن المجتهدين من هٰذه الأمة من الصحابة ، والتابعين ، وأتباعهم بعبارات وجيزة تعرف بهم ، وببعض شيوخهم ، وتلاميذهم ، وسنة وفاتهم ، ويشير في مواضع إلىٰ مولدهم ، أو شيء من مناقبهم ، أو مصنفاتهم .

وأما الأبواب الأربعة : فترجم في كل باب منها لإمام علىٰ ترتيبهم الزمني (أبو حنيفة ، مالك ، الشافعي ، ابن حنبل) .

وأما خاتمته : فتكلم فيها بإيجاز عن وجوب تعظيمهم ، ولزوم تقليدهم .

---

(١) كتاب معتمد ، أَلَّفه شيخ من شيوخ الجامع الأزهر الشريف .

(٢) طبع بدار ابن حزم ببيروت ، سنة (١٤١٩ هـ) ، بتحقيق عبد الله الكندري .

طريقته في تراجم الأئمة :

ـ يبدأ بالتعريف العام بهم اسماً ومولداً ، ووصفاً ونشأة ، وشيوخاً وتلاميذَ ، وثناءً .

ـ ثم يتكلم عن عبادتهم وورعهم وأخلاقهم .

ـ ثم ينتقل إلىٰ قضية تدوينهم لمذاهبهم ، وما كان في حياتهم من محن وأمور عظائم .

ـ ويختم الترجمة بوفاتهم ، وموضع قبورهم ، وما قيل فيهم من رثاء ، وما رئي لهم من مبشرات .

هٰذه أركان الترجمة عنده ، وفي بعض التراجم تأتي أمور زائدة ؛ ككلامه في ترجمة الإمام مالك عن « الموطأ » ، وفي ترجمة الإمام الشافعي عن تفننه ، وإنصافه ، وبليغ كلامه نثراً وشعراً ، وفي ترجمة الإمام أحمد عن زوجاته ، وأولاده ، وتعففه عن أموال الناس ، وكراماته .

وأما مصدره في كتابه : فهو الأصل الذي اختُصِر منه : « تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين » لمرعي الكرمي .

وقال في خاتمة كتابه : (قد انتهىٰ ما أردته في العاشر ، من السادس ، من الثالث ، من السابع ، من الحادي عشر ، من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام) .

وتفسيره : العاشر من شهر جمادى الثاني سنة (١١٧٣) من الهجرة .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع بدار الضياء بالكويت ، سنة (١٤٣٥ هـ) ، بتحقيق عبد القادر دهمان ، ومصطفىٰ محمود سليخ .

ـ وطبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، سنة (١٤٣٦ هـ) ، بتحقيق محمود محمد الكبش .

(١١٥١)

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر [١]

للمرادي

(ت ١٢٠٦ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [٢] :

هو صدر الدين أبو الفضل وأبو المودة ، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد المرادي الحسيني ، الحنفي الدمشقي .

أخذ العلوم عن : علماء عصره ومصره ؛ فقرأ القرآن علىٰ سليمان الديركي .

كما أخذ عن : إبراهيم بن عبد الله الميداني ، ومحمد بن عيسى الكناني ، وإبراهيم بن علي الحمصي ، وغيرهم .

وأخذ عنه : أحمد بن عبد الله الشاري ، وإسماعيل بن محمد المواهبي ، وعبد الله بن عطا الله الحلبي ، وغيرهم .

وقد تولىٰ نظارة الجامع الأموي ، وإفتاء دمشق .

وترك مصنفات نافعة ـ كلها في التراجم ـ منها : « عرف البشام فيمن ولي فتوىٰ دمشق الشام » [٣] ، و« مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد » [٤] ، و« تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر » [٥] ، وغيرها .

---

(١) من المصادر المعتمدة في دراسة وتدريس مادة التاريخ والتراجم بالأزهر الشريف .

(٢) ترجم المؤلف لنفسه في « عرف البشام فيمن ولي فتوىٰ دمشق الشام » (ص ١٥٢) وما بعدها ، وانظر ترجمته أيضاً في « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » للجبرتي (٢/١٤٠) ، و« حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » لعبد الرزاق البيطار (ص١٣٩٣) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/١١٨) ، وغيرها .

(٣) طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة (١٣٩٩ هـ) ، بتحقيق محمد مطيع الحافظ ، ورياض عبد الحميد مراد ، وطبعته الثانية بدار ابن كثير بدمشق ، سنة (١٤٠٨ هـ) ، بنفس التحقيق .

(٤) منه نسخة في المتحف البريطاني بإنكلترا ، برقم (٦٥٩ ملحق) .

(٥) منه نسخة في جامعة كمبردج بإنكلترا ، برقم (٢٢١) .

توفي سنة (١٢٠٦ هـ) .

* **التعريف بالكتاب :**

تفنن العلماء في تراجم الأعيان علىٰ صور وأشكال شتىٰ ، وكان من طرقهم في ذٰلك : تخصيص أهل قرن بالتأليف ؛ فوضع ابن حجر كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » ، وتلاه السخاوي فوضع كتابه « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ، ثم النجم الغزي في كتابه « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » ، والمحبي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، والمرادي في كتابه هٰذا « **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** » .

ولم يكن الأخيرَ في هٰذا الباب ، فقد نسج علىٰ منوالهم : عبد الرزاق البيطار في « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » ، وزكي مجاهد في « الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية » ، ويوسف المرعشلي في « نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر » ، و« عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر » ، وغيرها

وبعض من ألف في هٰذه الطريقة لم يقتصر علىٰ قرن واحد ، بل ضم إليه غيره ؛ كالشوكاني في « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » ، وعبد الستار الدهلوي في « فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي » .

وقد جمع المرادي في هٰذا الكتاب تراجم علماء القرن الثاني عشر ، فتتبعها من جملة من الرحلات والأثبات والتراجم والمشيخات ، مع كثرة البحث والتنقير ، والتفحص الكثير ، والأخذ من الأفواه شفاهاً ، وبالمكاتبات إلى البلدان التي لم يكن رآها

ونص علىٰ بعض هٰذه المصادر فقال : (كان عندي « رحلة الوجيه عبد الرحمٰن بن محمد الذهبي » ، و« رحلة مؤرخ مكة الشيخ مصطفى بن فتح الله

الحموي » ، و« النفحة » للأمين المحبي ، و« ذيلها » للشمس محمد المحمودي ، وثبت العلامة الشمس محمد بن عبد الرحمٰن الغزي العامري المسمىٰ : « لطائف المنة » ، و« تذكرته الأدبية » ، و« رحلة الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي » الكبرىٰ والصغرى ؛ الحجازية والقدسية ، وغير ذٰلك من المشيخات والمعاجم والأثبات) .

ومن **الجدير بالذكر** : أن المؤلف سمىٰ كتابه : « أخبار الأعصار في أخيار الأمصار » ، ثم قال : (ويليق أيضاً أن يسمىٰ : « **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ») ، فغلب الاسم اللائق على الاسم الأصلي للكتاب ، فلا يكاد يعرف إلا بـ « **سلك الدرر** » أو « **السلك** » اختصاراً .

وقد رتب كتابه علىٰ حروف المعجم ، واعتنىٰ بعبارات الثناء والمدح ، وذكر الشيوخ والتلاميذ ، والمناصب والرحلات ، والأشعار والمؤلفات ، والمولد والوفاة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

يمكننا أن نعتبر الكتب الموضوعة للقرون التالية على القرن الذي تناوله هٰذا الكتاب بمثابة ذيول عليه .

كما أنني وقفت علىٰ ذكر لذيل عليه للمؤلف نفسه ، ذكره الزركلي في « الأعلام » ، وقال : (جزء صغير مخطوط بخط المؤلف ، لم يبيضه ، أطلعني عليه حسام الدين القدسي في القاهرة) [١] .

ولمحمد أمين بن عمر عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) ذيل آخر عليه [٢] .

❋ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في إستنبول ، سنة (١٢٩١ هـ) الأجزاء الثلاثة الأولىٰ .

---

(١) الأعلام (٨/٣٠٨) .

(٢) ذكره عبد الحي الكتاني في « فهرس الفهارس » (٢/٨٣٩) .

ـ وفي مطبعة بولاق بمصر ، سنة (١٣٠١هـ) الجزء الرابع ، بتصحيح محمد الحسيني .

وضاعت المخطوطة الوحيدة للكتاب على إثر طبعه ، قال صلاح الدين المنجد : (ونعتقد أن المطبوع ناقص ؛ لأننا وجدنا في بعض الكتب تراجم منقولة عنه ، وليست في المطبوع)[١]

ـ وقامت دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم ببيروت بتصوير هٰذه الطبعة بأجزائها الأربعة ، سنة (١٤٠٨هـ) .

ـ وفي دار صادر ببيروت ، سنة (١٤٢٢هـ) ، بتحقيق أكرم حسن العلبي (ت ١٤٣٥هـ) .

❊

---

(١) المؤرخون الدمشقيون (ص ٧٣) .

الحساب والجبر والهندسة

(١١٥٢)

السخاوية في الحساب[١]

لعبد القادر السخاوي

(كان حياً سنة ١٠٠٠ هـ)

※ **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ عبد القادر بن علي ، الرياضي الشافعي السخاوي ، المصري .

له من الكتب الأخرى : « الفتوحات الربانية في شرح المبتكرات الحسابية »[٣] .

كان حياً سنة (١٠٠٠هـ)[٤] ، وقيل : توفي نحو سنة (٩١٢هـ - ١٥٠٦م)[٥] .

---

(١) درس هـٰذا الكتاب بالأزهر الشريف ، وظل يدرس فيه إلىٰ سنة (١٣١٠هـ) انظر « تاريخ الجبرتي » (١/٦٥١) ، و« الأزهر في ألف عام » (٤/١٤٢) .

(٢) لم نقف له علىٰ ترجمة لائقة . راجع « معجم المطبوعات العربية والمعربة » لسركيس (١/١٠١٤) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/١٤٤) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/٩٨) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨٢٢) .

(٣) منه نسخة خطية بـ (الأسكوريال) برقم (٩٤٨/٣) ، كما ورد في « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨٢٢) ، وهو المرجع الوحيد الذي نسب إليه هـٰذا الشرح ، ولم أر اسم الكتاب أصلاً في كتب أخرىٰ .

قلت : ولعل الكتاب من تصنيف علي بن عبد القادر الفرضي المصري (ت ٨٧٠هـ) ، فهو صاحب « الفوائد الربانية في شرح المبتكرات الحسابية » ، كما في « الضوء اللامع » (٥/٢٤٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٤/٣٠١) .

(٤) وهو الأرجح عندي ؛ لأن السخاوي لم يورد له ذكراً في « الضوء اللامع » مع استقصائه وإيراده لمن هم أقل من هـٰذا الشيخ الجليل شهرة وعلماً بمصر وخارجها .

(٥) كما في « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨٢٢) .

* التعريف بالكتاب :

« السخاوية »[١] ، أو « الرسالة العثمانية »[٢] ، أو « الرسالة السخاوية في الحساب »[٣] ، أو « المقدمة السخاوية في علم الغبار »[٤] ، أو « مقدمة في علم الغبار[٥] »[٦]

مختصر في علم الحساب ، وصفة الأعداد الهندية وأعمالها ، وحل بعض المسائل[٧] ، وضعه للمبتدئ في علم الحساب .

أوله : (هٰذا مختصر في علم الحساب ، سهل للمبتدي ، نافع إن شاء الله ، رتبته علىٰ مقدمة ، وأحد عشر باباً ، وخاتمة . . .) .

وقال عنها ابنه في كتاب « وسيلة نزهة الألباب في علم الحساب » : أنه وقف علىٰ مقدمة لأبيه عبد القادر ، وجعلها للنزهة كالوسيلة للمعونة ؛ لتكون

---

(١) انظر « تاريخ الجبرتي » (١/٦٥١) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠١٤) ، و« جامع الشروح والحواشي » (٢/١٠٢٠) .

(٢) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١/١٠١٤) .
قلت : ولعله سماها بذٰلك نسبة للدولة العثمانية .

(٣) انظر « فهرس الأزهرية » (٦/١٤٤) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/٩٨) .
وفي بعض المكتبات الأخرىٰ عنونت بعض نسخه الخطية بعناوين أخرىٰ : « مختصر في علم الحساب » ، و« رسالة في الحساب » ، و« المقدمة في علم الغبار » .

(٤) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨٢٢) .

(٥) حساب الغبار أو علم الغبار : هو علم الحساب ، والغبار : جدول الحساب ، وحروف الغبار : الأرقام المسماة بالغبار ، وحروف الحساب .
وسميت الحروف الغبارية بهٰذا الاسم ؛ لأن أهل الهند كانوا يأخذون غباراً لطيفاً ويبسطونه علىٰ لوح من خشب ويرسمون عليه الأرقام .
انظر « تكملة المعاجم العربية » (٧/٣٨٠) ، و« معجم متن اللغة » (٤/٢٦٢) ، ومقالاً بعنوان : (محمد بن موسى الخوارزمي ـ تأليف الأستاذ زهير الكتبي) للدكتور نسيب نشاوي ، نشر في مجلة (التراث العربي) بدمشق ، العدد (٨) السنة الثانية ، رمضان سنة (١٤٠٢ هـ) ، تموز سنة (١٩٨٢ م) ، (ص ١٧٨) .

(٦) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/١٠٢٠) .

(٧) انظر « جامع الشروح والحواشي » (٢/١٠٢٠) .

للمبتدئ عليها معينة ، غير أن بها مواضع محتاجة إلى التتميم والتحرير ، وقواعد مفتقرة إلى التمثيل والتقرير ؛ فأحب أن يلحق بها ما يحتاج إليه [1]

وقال عنه الشيخ عبد القادر المحلي في شرحه « فتح رب البرية » : (. . . انتفع الناس بكتاب الشيخ الإمام العلامة عبد القادر السخاوي المعمول في علم الغبار ، وحظي بالقبول والانتفاع والاشتهار ، وكان خالياً عن شرح يبين مراده . . .) .

تكلم المصنف في المقدمة : علىٰ صفة الأحرف الهندية ، وأشكالها .

ثم تناول في أبواب الكتاب موضوعات : الجمع ، والطرح ، والضرب ، والقسمة ، ومعرفة حل الأعداد ، والنسبة ، والكسور ، وجمع الكسور ، وطرح الكسور ، وضرب الكسور ، وقسمة الكسور .

وفي الخاتمة : تناول مسألة استخراج بعض مسائل مجهولة تعرف بالأعداد الأربعة المتناسبة نسبة هندسية متفاضلة .

وتكلم في فصل بعدها عن المحاصة ، وتكون في الديون .

ومن منهج المؤلف : أنه يبدأ كل عنوان بتعريف موضوعه ، ثم يبدأ في التأصيل ، ثم يعطي عدة أمثلة ، ويضع لها الحلول .

والرسالة موجزة ، سهلة العبارة ، جديرة بالعناية .

أما مصادر الكتاب : فإنه لما قصد المصنف بكتابه أن يكون للمبتدئ . . لم يناسب ذٰلك منه ذكر المصادر في كتابه المختصر ، ولا شك أنه أفاد من كتب الفن المختلفة .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

ـ لولده الشيخ محمد بن عبد القادر بن علي الأزهري الفرضي (ت بعد سنة ٩٢٨هـ ـ ١٥٢٢م) : « وسيلة نزهة الألباب في علم الحساب » أو « شرح مقدمة السخاوية في علم الغبار » .

---

(١) انظر « كشف الظنون » (٢٠١١/٢) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٥٣/١٩) .

ألفه سنة (٩٢٨هـ) ، رتبه على ترتيب كتاب أبيه مقدمة ، وأحد عشر باباً ، وخاتمة .

وذكر فيه أنه وقف على مقدمة لأبيه عبد القادر ، وجعلها للنزهة كالوسيلة للمعونة ؛ لتكون للمبتدئ عليها معينة ، غير أن بها مواضع محتاجة إلى التتميم والتحرير ، وقواعد مفتقرة إلى التمثيل والتقرير ؛ فأحب أن يلحق بها ما يحتاج إليه [١] .

ـ للشيخ عبد الفتاح بن إبراهيم الديسطي المالكي الفلكي الرياضي ؛ كان حياً سنة (١١٤٣هـ) : « النبذة الوفية بشرح المقدمة السخاوية في الحساب » [٢] .

ـ للشيخ حسين بن محمد المحلي الشافعي (ت ١١٧٠هـ) : « فتح رب البرية على متن السخاوية » في علم الحساب أو « شرح السخاوية » ، أتمه سنة (١١٣٨هـ) [٣] .

ـ لمحمد بن أحمد أبي شهبة ، أبي النصر المنفلوطي الأزهري : « الدرر البهية بحل ألفاظ السخاوية » في الحساب ، فرغ منه سنة (١١٦٣هـ) [٤] .

---

(١) منه نسخة بمكتبة شهيد علي ، نسخت بتاريخ (٩٨٤هـ) ، ومنه نسختان خطيتان بالمكتبة الأزهرية ، الأولى ضمن مجموع برقم (٥٣٩ حساب) ، (١٣٢٧٨٦ دمياط) ، والأخرى ضمن مجموع برقم (٥٣٥ حساب) ، (١٣٢٧٨٢ دمياط) انظر « كشف الظنون » (٢/٢٠١١) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/١٥٣) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٤/٢٨٢٨) .

(٢) منه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية برقم (٩٠٠ رياضة) ، وبرقم (١٣٢/١ رياضة) ، (طلعت) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨١٢) .

(٣) طبع في المطبعة الميمنية في مصر ، سنة (١٣١٠هـ) بهامش « روضة الحساب في علم الحساب » لأحمد الخطيب الجاوي . راجع « تاريخ الجبرتي » (١/٣٠٢) ، و« الأعلام » للزركلي (٢/٢٥٧) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/١٤٦) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (٢/١٦٢٥) .

(٤) طبع في مصر . انظر « إيضاح المكنون » (١/٤٦٤) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٤/٢٥٦٩) .

وله : « الـدرة السنية على فتح رب البرية بشرح السخاوية في الحساب »[١]

ـ لحسن كاظم الهندي المكي (ت ١٢٧٤ هـ) : « شرح السخاوية في الحساب »[٢]

ـ للشيخ عبد المعطي بن عبد القادر النحيف البابي الحلبي (ت ١٢٩٥ هـ) : « شرح متن السخاوية » في علم الحساب ، وهو في ثلاثة كراريس[٣]

ـ للشيخ أحمد بن مصطفى المكتبي (ت ١٣٤٢ هـ) : « حاشية على السخاوية في الحساب »[٤]

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع في المطبعة الميمنية بمصر ، سنة (١٣١٠ هـ) ، مع شرحه « فتح رب البرية على متن السخاوية » للشيخ حسين بن محمد المحلي الشافعي (ت ١١٧٠ هـ) ، وهٰذا الشرح مطبوع بهامش « روضة الحساب في علم الحساب » لأحمد الخطيب الجاوي[٥]

ـ طبع في مصر ، مع شرحه « الدرر البهية في حل ألفاظ السخاوية » لمحمد بن أحمد أبي شهبة ، أبي النصر المنفلوطي الأزهري[٦]

---

(١) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، محفوظة تحت رقم (٣٥٠ رياضة) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٢٥٦٩/٤) .

(٢) انظر « جامع الشروح والحواشي » (١٠٢١/٢) .

(٣) انظر « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » (٣٦٣/٧) .

(٤) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٩٤٣ ك) انظر « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » (٦١٩/٧) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٥٨/١) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٠٢١/٢) .

(٥) راجع « تاريخ الجبرتي » (٣٠٢/١) ، و« الأعلام » للزركلي (٢٥٧/٢) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (١٤٦/٦) ، و« معجم المطبوعات » لسركيس (١٦٢٥/٢) .

(٦) انظر « معجم المطبوعات » لسركيس (١٨٠٥/٢) ، و« جامع الشروح والحواشي » (١٠٢٠/٢) .

ويوجد من الكتاب حوالي (٣٧) نسخة خطية في المكتبة الأزهرية وحدها [١] ، وأقدمها نسخاً بتاريخ سنة (١١٢١هـ) .

بالإضافة إلىٰ نسخ خطية أخرىٰ في بعض مكتبات تركيا ، ومكتبة الأسد بسوريا ، وبرلين ، وبلدية الإسكندرية ، وغيرها [٢] .

ولعل أقدم نسخة خطية من الكتاب : هي التي نسخت سنة (١٠٠٠هـ) وهي محفوظة في برلين تحت رقم (١٠٣٣) .

❊

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/١٤٤) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/٩٨ ـ ١٠٥) ، (٢١/٣٥١) ، (٢٣/٤٠٢ ، ٤٣٤) ، (٢٤/٤٤) .

(٢) انظر « معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٣/١٨٢٢ ـ ١٨٢٣) .

الميقات والهيئة

(١١٥٣)

دستور أصول علم الميقات
ونتيجة النظر في تحرير الأوقات[١]
لرضوان أفندي
(ت ١١٢٢ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف**[٢] :

هو الشيخ العلامة الماهر ، رضوان أفندي بن عبد الله ، المعروف بالرزاز .

مهندس وحيسوبي ورياضي وفلكي مصري ، صاحب الأزياج والمعارف .

حج سنة (١٠٩١ هـ) ، وقرأ علىٰ بعض علماء الحرمين ، ثم درس بالأزهر ، وكان يسكن بولاق ، منجمعاً عن خلطة الناس ، مقبلاً علىٰ شأنه .

من تلاميذه : حسن أفندي الروزنامجي الدمرداشي ، والشيخ مصطفى الخياط الشافعي المصري ، وأبو حامد البديري ، ورمضان السفطي الخانكي الفلكي ، وجمال الدين الكلارجي الفلكي ، ومصطفى الخياط الفلكي .

ومن كتبه الأخرى : « الزيج المفيد علىٰ أصول الفلك السمرقندي صاحب الرصد الجديد »[٣] شرح به أصول الفلك لـ (أولغ بك) ، أو « زيج رضوان أفندي »[٤] ،

(١) درس هـٰذا الكتاب بالأزهر الشريف إلىٰ سنة (١٣١٠ هـ) انظر « الأزهر في ألف عام » (٤/١٤٢) .

(٢) انظر ترجمته في « تاريخ الجبرتي » (١/١٣٠ ـ ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٤٦١) ، (٢/٨٤) ، و« الأعلام » للزركلي (٣/٢٧) ، و« معجم المؤلفين » لكحالة (٤/١٦٥) ، وراجع « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » (ص ١٥٤٤) ، و« إيضاح المكنون » (١/٨٢ ، ٦٢١) ، و« هدية العارفين » (١/٣٦٩) ، و« فهرست الكتبخانة الخديوية » (٥/٢٣٧ ، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، ٢٩٦) ، و« فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/٢٩٨) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٢/١١٣١) .

(٣) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٧١ ك) .

(٤) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٣٩٨٥ ك)

و« بغية الطلاب في استخراج الأعمال الفلكية بالحساب »[1] ، و« أسنى المواهب في تقويم الكواكب »[2] ، و« الدر اليتيم في تقويم النجوم »[3] ، و« بغية السائل في وضع المزاول »[4] ، و« الجوهرة اللامعة والنتيجة الجامعة »[5] ، و« مختصر رضوان أفندي في الميقات »[6] ، و« النتيجة الكبرىٰ » و« الصغرىٰ » وهما مشهورتان متداولتان بأيدي الطلبة بآفاق الأرض .

وله غير ذٰلك تآليف وحسابيات وتحقيقات لا يمكن ضبطها ؛ لكثرتها .

ومن **أعماله** : أنه ـ بالتماس حسن أفندي الروزنامجي ـ أحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الأصفر ، ونقش عليها الكواكب المرصودة ، وصورها ، ودوائر العروض والميول ، وكتب عليهما بالذهب ، سنة (١١١٢ هـ) أو (١١١٣ هـ) .

توفي سنة (١١٢٢ هـ)[7] ، وقيل : سنة (١١٢٣ هـ ـ ١٧١١ م) .

*** التعريف بالكتاب :**

كتاب « **دستور أصول علم الميقات ، ونتيجة النظر في تحرير الأوقات** » صنفه العلامة رضوان أفندي ، في علم الميقات والتوقيت والهيئة .

وقد فرغ المصنف من تأليفه في (٢٥) رمضان سنة (١١٠٥ هـ)[8] .

وأوله : (الحمد لله الذي زين السماء بالكواكب . . .) .

---

(١) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٤٠٢٤ ك) .

(٢) منه نسخة خطية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

(٣) منه نسخة خطية في مكتبة برنستون .

(٤) منه نسخة خطية في مكتبة برنستون .

(٥) منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية . انظر « فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/ ٤٠٤) .

(٦) منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية . انظر « فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/ ٤٨٥) .

(٧) كما في « تاريخ الجبرتي » ، و« معجم المؤلفين » لكحالة ، وغيرهما .

(٨) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/ ٢٩٨) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/ ٤١١) .

ثم قال : (. . . فإن من أهم ما همت به همم ذوي الاهتمام ، وأتم ما يعم نفعه الخاص والعام علىٰ ممر الليالي والأيام النضار : النظر في تحرير ما هو وسيلة إلىٰ معرفة أوقات الصلوات والصيام ، وقد تيسر لي بعون الله تعالىٰ تحرير ما أتيت به في جداول هـٰذا الكتاب ، مع قلة البضاعة علىٰ حسب الاستطاعة ، وسميته : « **دستور أصول علم الميقات ، ونتيجة النظر في تحرير الأوقات** » ، ورتبته علىٰ مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة . . .) .

رتب المؤلف كتابه علىٰ : مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة .

فخصص **المقدمة** لذكر الأصول المتعلقة بهـٰذا الفن من تعريفات ومصطلحات ؛ كالنقطة والخط ، والزاوية والوتر ، والكرة والقطر ، وخط نصف النهار ، ودائرة فلك البروج ، وغير ذٰلك من مصطلحات .

وتكلم في **الباب الأول** عن التواريخ ، في أربعة فصول ، بين بها أنواع التواريخ .

واشتمل الباب علىٰ بعض الجداول للحساب في هـٰذا الفن .

وفي **الباب الثاني** تناول المؤلف تقويم الشمس وتحويلها إلى البروج ، في أربعة فصول .

وتناول في **الباب الثالث** ما يحتاج إليه من حساب الأعمال الفلكية ؛ في (٣١) فصلاً ، منها الفصل (٢٢) في معرفة نصب القبلة .

وفي **الباب الرابع** تكلم علىٰ بيان استخراج الأوقات والمطالع من جداولها بتعديل ما بين السطرين ، في خمسة فصول .

وتكلم في **الخاتمة** علىٰ تحقيق الأفق ، وامتحان مطالع الكواكب .

وبعدها أورد المؤلف بعض الجداول الخاصة بهـٰذا الفن ، مع رموز هـٰذا الفن ؛ ومنها : جدول مدخل السنين والشهور الرومية ، وجدول تقويم الشمس لطول مصر المحروسة ، وجداول البهت ، وجداول حصة المسير ، وجداول ساعات التحويل لأوائل الأبراج ، وجدول الميل ، وجدول نصف التعديل ، وجدول الارتفاع الذي لا سمت له ، وجدول حصة الفجر ، وجدول قوس الليل ، وجدول مطالع البروج ،

وجدول المطالع البلدية ، وجداول مطالع الممر علىٰ خط وسط السماء ، وجداول مطالع الطلوع ، وجداول مطالع الغروب ، وجدول حركات الكواكب الثوابت علىٰ رأي (أولغ بك) ، وجدول أطوال البلاد وعروضها وأسمائها ، وجدول التوقيعات ، وغير ذٰلك .

وقد احتوى الكتاب وجداوله علىٰ رموز خاصة بهٰذا الفن .

كما احتوىٰ علىٰ مسائل وأمثلة تجريبية عملية في هٰذا الفن .

ويمكن القول بأن المؤلف قسم كتابه إلىٰ قسمين : نظري ، وعملي .

أما مصادر الكتاب : فإن المصنف لم يذكر أيّاً من مصادر كتابه ، غير أنه ذكر في ثنايا الكتاب بعض حسابات (أولغ بك) ، وذكر في بعض الجداول بنهاية الكتاب أنها علىٰ أصول (أولغ بك) ، وعزا فائدةً في إحدى الجداول لابن أبي الفتح الصوفي .

*** طبعات الكتاب :**

لم يطبع الكتاب إلى الآن فيما نعلم ، وتتوافر منه نسخ خطية كثيرة ؛ منها عدة نسخ في دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، وبلدية الإسكندرية ، وغيرها [1] .

ونسخة المؤلف بخطه محفوظة بالمكتبة الأزهرية [2] تحت رقم (٦٣ فلك وميقات) ، (٨٢١٦) ، كتبها سنة (١١٠٥ هـ) بخط فارسي ، في (٨٨) ورقة .

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/٢٩٨) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/٤١١) ، و« معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم » (٢/١١٣٢) .

(٢) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٦/٢٩٨) ، و« فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية » (١٩/٤١١) .

(١١٥٤)

المذكرات في علمَي الهيئة والميقات[(١)]

للشيخ محمد أَبو العلا البنا

(كان حياً سنة ١٣٧٣ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف**[(٢)] :

هو الأستاذ الشيخ محمد أبو العلا البنا ، ويعرف اختصاراً بأبي العلا البنا ؛ وكان من العلماء ، ومن مدرسي القسم العالي وكلية الشريعة بالأزهر الشريف .

وله : « تحقيقات فلكية شرعية » ، و« ملخص كتاب الأبحاث التحريرية في تقدير الأوزان والأكيال والنقود الشرعية بوحدة الماء المقطر في درجة حرارة (٤) مئوية »[(٣)] .

وتوجد مدرسة ابتدائية باسم : مدرسة الشيخ محمد أبو العلا البنا في قرية ميت حبيش البحرية ، شرق طنطا ، بمحافظة الغربية ، ومن الواضح أنه منها .

كان حياً سنة (١٩٥٣ م) أي : ما يوافق سنة (١٣٧٢ هـ ـ ١٣٧٣ هـ) .

* **التعريف بالكتاب** :

كتاب « **المذكرات في علمي الهيئة والميقات** » وضعه الأستاذ الشيخ أبو العلا البنا لطلبة القسم العالي بالجامع الأزهر ، في علم الفلك والهيئة والميقات .

وقد ابتدأ المؤلف في جمع هـٰذه المذكرات في (٢٢) جمادى الثانية ، سنة

---

(١) درس بالأزهر ؛ حيث وضعه مؤلفه لطلبة القسم العالي بالجامع الأزهر كما دون بالغلاف .

(٢) انظر ترجمته في : أغلفة كتبه ومقدماتها ، وبعض الصفحات (الإلكترونية) .

(٣) طبع في مصر بدار الأنوار ، سنة (١٩٥٣ م) ، في (٤٨) صفحة ، بالتزام إبراهيم السمان ، وإبراهيم عبد الرحمـٰن ، وفي أوله إهداء إلىٰ فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين ؛ شيخ الجامع الأزهر وقتها ، وإلىٰ طلبة العلم ، وذكر في أول الكتاب ما يفيد أنه ألفه وطبعه سنة (١٩٥٣ م) .

(١٣٤٢ هـ) الموافق (٢٨ يناير) سنة (١٩٢٤ م) كما هو مدون على الغلاف .

قال الشيخ في المقدمة : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون ، وصلاةً وسلاماً علىٰ سيدنا محمد شمس الأنبياء والأولياء ، وعلىٰ آله وصحبه بدور الاهتداء ، ونجوم الاقتداء .

وبعد :

فهٰذا ما لخصته وجمعته في علمَيِ الهيئة والميقات لطلبة القسم العالي بالجامع الأزهر ، ملبياً دعوة مشيخة هٰذا القسم الجليلة ، مع اعترافي بقصوري ، لولا عون إجابة الداعي ، وشغفي بخدمة هٰذا العلم الذي قصرت عن تحصيله الهمم من زمن بعيد ، وقلت الرغبة في تعليمه ، حتىٰ قيض الله لإعادة مجد المعاهد الدينية وإرجاع سعدها أولياءَ أمور ، لمحوا مقدار احتياج الأمة الإسلامية إلىٰ هٰذا الفن العظيم ، فأوجبوا درسه بين العلوم الأزهرية العالية ، فجاء ذٰلك موافقة للطبيعة نفسها ؛ لأنه العلم الذي يعد من الدرجة الأولىٰ في مبادئ ومقدمات العلوم الفلسفية الدينية . . .

وسميته : « **المذكرات في علمَيِ الهيئة والميقات** » .

وقد وشحت صحائفه بشرح رسومه وأشكاله ؛ لزيادة إيضاحه ، ودفع إشكاله ؛ تتميماً لفائدته ، وتعميماً لمنفعته . . .

ابتدأت هٰذا الملخص وفق المنهاج المقرر بالجامع الأزهر ، في وقت كان طالعه سعد البلاد ، يوم أن تألفت الوزارة السعدية ، وهو يوم الإثنين « ٢٢ » جمادى الثانية سنة « ١٣٤٢ » هجرية ، الموافق « ٢٨ يناير » سنة « ١٩٢٤ » ميلادية . . . وهي أول وزارة دستورية نيابية في عهد من نشر الخير والإحسان ، ومنع الفساد ، وبسط الأمن والأمان للعباد ؛ جلالة مولانا الملك فؤاد أيده الله ، وحفظ ولي عهده الأمير فاروق ، مع جميع الآل ، وسائر الأنجال ، وخلد الله شموس مملكته نائيةً عن الزوال ، وأقمار دولته ثابتة على الكمال . . .) .

قسم المؤلف الجزء الأول من الكتاب ـ وهو الذي وقفنا عليه من كتابه ـ إلىٰ : مقدمة ، وثلاثة أبواب .

فعرف في **المقدمة** بعلم الهيئة ، وذكر أنه العلم الذي يبحث فيه عن الأجرام العلوية والكواكب السماوية ؛ من حيث أشكالها ومقاديرها ، وأبعادها وحركاتها ، وما يتعلق بذٰلك .

وفي **الباب الأول** (في السماء) تناول بالحديث في فصول : الكرة السماوية ، والحركة اليومية ، ومحور العالم ، والقطبان السماويان ، وسمتا الرأس والقدم ، وتغير الأفق والسمت ، والمقنطرات والرأسيات ، ودائرتا المعدل ونصف النهار ، وخط الزوال الجغرافي ، والجهات الأصلية ، وخطوط الطول والعرض السماوية ، وكيفية تعيين القطب السماوي .

وفي **الباب الثاني** (في الكواكب وما يتعلق بها) تناول بالحديث في فصول : تقسيم الكواكب إلىٰ ثوابت وسيارات ، والصور السماوية ، وكيفية إنشاء الكرات السماوية الصناعية ، والسحابيات ، والمجرة ، والمجموعة الشمسية ، والسيارات العليا والسفلىٰ ، والحركة الدورانية للسيارات ، والمدار الظاهري للسيارات ، والدورة الاقترانية ، والدورة النجمية ، وغير ذٰلك من موضوعات .

وتناول في **الباب الثالث** (في الأرض وما يتعلق بها) في فصول : كرية الأرض ، وانعزالها في الفراغ ، وكيفية تعيين عرض المكان ، وخطوط الطول وتعيين الأطوال ، وتبطيط الأرض عند القطبين ، ومقادير الكرة الأرضية ، والجو وتشرب الضوء ، وانخفاض القبة السماوية ، والانكسار الفلكي ، والشفق ، والفجر .

وفي الصفحة الأخيرة من هٰذا الجزء تكلم على الاختلاف الحاصل في دخول وقت صلاة العشاء عند الإمام أبي حنيفة وغيره من الفقهاء .

وفي نهاية الجزء الأول قال المؤلف : (تمت المذكرة الأولىٰ ، ويليها المذكرة الثانية ، وأولها : الشمس وما يتعلق بها) .

وقد اعتنى المؤلف في كتابه بالتعريف بموضوعات الكتاب ، مع ذكر القواعد

المنظمة لكل موضوع ، والتطبيق العملي بمثال ، مع الرسومات والجداول التوضيحية .

وذكر بعض الأجهزة والآلات الفلكية المستعملة في عصره ، وبعض الاكتشافات الفلكية المعاصرة ، وبخاصة فيما يتعلق بالمجموعة الشمسية .

أما مصادر الكتاب : فإن المؤلف لم يذكر من مصادر مادة كتابه سوىٰ كتاب « جامع المبادئ والغايات » لأبي الحسن المراكشي ، ذكره في آخر صفحتي الجزء الأول ، وأورد بعده أسماء بعض العلماء في هٰذا الفن ؛ وهم : ابن سمعون ، والمزي ، وعلاء الدين ابن الشاطر ، والنصير الطوسي ، والمؤيد العرضي ، وابن ريحان البيروني ، وابن الوفا البوزجاني ، وغيرهم من أئمة الرصد والهيئة .

ويغلب على الظن أنه رجع أيضاً إلىٰ بعض الكتب التراثية الأخرى التي صنفها علماء الإسلام في هٰذا المجال ، بالإضافة إلى الكتب المصنفة حديثاً ، وأبحاث الغربيين المعاصرة وأرصادهم في هٰذا الفن ، وذكر منهم : الفلكي الشهير (لكاي) ، و(بوجيه) .

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبع الجزء الأول من الكتاب الطبعة الأولىٰ في المطبعة الرحمانية بمصر ، سنة (١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٤ م) ، في (٧٢) صفحة .

وفي نهايتها قال : (تمت المذكرة الأولىٰ ، ويليها المذكرة الثانية ، وأولها : الشمس وما يتعلق بها) .

الدَّعوةُ والخطابةُ

(١١٥٥)

الإبداع في مضار الابتداع[١]

لعلي محفوظ

(ت ١٣٦١ هـ)

٭ **التعريف بالمؤلِّف :**

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٣٦) .

٭ **التعريف بالكتاب :**

إن أفضل أعمال البر ، وأحسن خصال الخير . . الدعوة إلىٰ سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والإرشاد إلىٰ محجة الهداية والفلاح ، ولما كان ذٰلك لا يتم في هٰذا العصر ـ الذي طمىٰ فيه سبيل البدع والأهواء ، وكادت تنطمس فيه معالم الشريعة السمحة الغراء ـ إلا بتحديد الفرق بين البدعة والسنة ، وبيان ما في الاتباع من سعادة وخير ، وما في الابتداع من شقاء وضير . . مست الحاجة إلىٰ كتاب في أصول البدع وفروعها ، وبيان مساوئها ومضارها ؛ ليكون عدة للواعظ في مهمته ، ونبراساً يضيء له وجه الصواب في دعوته[٢] ، ولم لا والله سبحانه وتعالىٰ قد أمر علماء الأمة ووعاظها وخطباءها أن يأخذوا علىٰ أيديها بالإرشاد إلى السنة الصحيحة ، وأن يدلوا لها بالحجة والبرهان حتىٰ يؤدوا أمانة الله التي وضعها في أعناقهم ؟![٣]

وممن قام بهٰذا الواجب : فضيلة الشيخ علي محفوظ رحمه الله في تأليفه لهٰذا

---

(١) كان من المقررات الدراسية التي قررها المجلس الأعلىٰ للأزهر من مناهج التعليم لقسم الوعظ والإرشاد من كلية أصول الدين بالقاهرة ، سنة (١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م) .

(٢) من تقريظ الشيخ العلامة يوسف الدجوي ـ عضو هيئة كبار العلماء ـ للكتاب .

(٣) من تقريظ العلامة الشيخ الديناري الشافعي ـ شيخ معهد طنطا الديني ، وعضو هيئة كبار العلماء ـ للكتاب .

الكتاب الممتع ، الذي جعله لمن أراد أن يتعلم صناعة الوعظ النافع [١]

ومنهجه العام في هـٰذا الكتاب : حدده في مقدمة كتابه فقال : (هـٰذا مختصر نفيس ، ومهذب لطيف في أصول البدع وفروعها ، وعادات العامة وأوهامها ، طبق ما قرره مجلس الأزهر الأعلىٰ من مناهج التعليم في مجموعة الوعظ والخطابة بالجامع الأزهر ، اقتصرت فيه علىٰ ما لا بد منه لمن يتصدىٰ لمحاربة البدع المذمومة ، والعوائد القبيحة ، وسلكت فيه سبيل الاعتدال ، فكان وسطاً بين الإفراط والتفريط) .

وأما منهجه التفصيلي في هـٰذا الكتاب . . فنقسمها في النقاط التالية :

ـ بدأ الشيخ رحمه الله بمقدمة علمية بين فيها أهمية التمسك بالدين وإحياء السنة .

ـ وبعد هـٰذه المقدمة بدأ المصنف كتابه بالباب الأول ، تكلم فيه على القواعد والضوابط التي يعرف منها أمر البدعة ، وما يلتحق بها من أحكام ، وقسمه علىٰ سبعة فصول :

الأول : في بيان معنى السنة والبدعة .

والثاني : في بيان أقسام السنة الفعلية والتَّركية ، وبيان الأحكام الشرعية المستنبطة من قول رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هـٰذا ما ليس فيه . . فهو رد » .

والثالث : في بيان أقسام البدعة ، وبيان البدع الحقيقية والإضافية ، والكلية والجزئية ، وبيان قول العز ابن عبد السلام ومن تابعه في أقسام البدع الخمسة ، وانتقاض الشاطبي له في ذٰلك .

والرابع : في بيان الفرق بين البدع والمصالح المرسلة .

والخامس : في بيان ذم البدع ، والتحذير من الابتداع في الدين ، وبيان الأحكام المستنبطة من قول رسول الله ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة

---

(١) من تقريظ العلامة الشيخ محمد عبد الفتاح العناني ـ عضو هيئة كبار العلماء ـ للكتاب .

بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة » ، مع تحقيق قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما رآه المسلمون حسناً . . فهو عند الله عز وجل حسن) .

والسادس : أحكام البدعة ، وبيان أن هٰذه الأحكام تنقسم إلىٰ قسمين :

١ ـ بدعة صغرىٰ .

٢ ـ بدعة كبرىٰ ، وما معنى العقوبة المترتبة عليها في نظر الدين .

والسابع : بيان أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنها القطب الأعظم في الدين ، والمهمة التي بعث من أجلها أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم ، وأن العالم والواعظ والخطيب إذا أهمل في بيان هٰذه الشعيرة . . لاضمحلت الديانة ، وفشت الضلالة ، وعم الفساد ، وهلك العباد .

ـ ثم انتقل المصنف في الباب الثاني إلىٰ بيان ذكر البدع التي نص عليها العلماء في كتبهم ، وقد رتبها على الكتب والأبواب الفقهية ، وقد قسم هٰذا الباب إلى اثني عشر فصلاً :

الأول : في بيان البدع التي تقع في المساجد .

والثاني : في بدع المقابر والأضرحة ، وزيارة القبور ، وما فيهما من المفاسد .

والثالث : في بدع الجنائز والمآتم ، وعادات الناس فيها .

والرابع : في بدع الموالد ، وأول من أحدثها .

والخامس : في بدع ومنكرات الأفراح .

والسادس : في بدع الأعياد والمواسم .

والسابع : في البدع التي تقع في العبادات .

والثامن : في بدع أرباب الطرق .

والتاسع : في بدع الاعتقادات .

والعاشر : في بدع الضيافة والولائم .

والحادي عشر : في بدع المعاشرة والعادات .

والثاني عشر : في بيان خرافات العامة وأوهامهم .

وبعد أن انتهى المؤلف من عرض كتابه . . ختم بخاتمة سجل فيها أهم نتائج هٰذه الدراسة ؛ وهي :

ـ أن الناس تركوا في كثير من أمورهم التمسك بالسنة ، وهدي السلف الصالح ، فمالوا إلى البدعة ، وتجاوز حدود الشريعة ؛ بالإحداث في الدين ما ليس منه .

ـ أن ظهور البدعة بهٰذه الصورة في المجتمع جعلت من الصعب علىٰ كثير من الخواص تمييز السنة عن البدعة ، فما ظنك بالعوام الذين لم يمارسوا السنة ، ولم ينهلوا من موارد الشريعة الصافية ؟!

ـ أن من أسباب ظهور البدع : سكوت العلماء علىٰ كثير من البدع ، وإقرارهم لها خوفاً من أذى العامة ، أو عدم قبولهم للنصيحة .

ـ أن من أسباب ظهور البدع : هو إهمال نشر تعاليم الدين الصحيحة بين الناس ، حتىٰ هان الدين على النفوس .

❊ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع الكتاب في حياة المؤلف بعد أن عرض على المجلس الأعلىٰ للأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ؛ شيخ الجامع الأزهر ، وتمت الموافقة علىٰ تدريسه في قسم الوعظ والإرشاد على السنة الأولىٰ والثانية بالقسم ، وطبع في إدارة الطباعة المنيرية سنة تأليفه (١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م) .

ـ وطبع أيضاً في نفس المطبعة أيضاً في حياة المؤلف ، وقد زاد فيها زيادات قررها المجلس الأعلىٰ بالأزهر سنة (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م) .

ـ وكذٰلك طبع الكتاب بعد وفاته عدة مرات ؛ آخرها : طبعة دار الرشد بالرياض ، سنة (١٤٣١هـ) بعناية سعيد نصر محمد .

(١١٥٦)

سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة[١]

لعلي محفوظ

(ت ١٣٦١ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٣٦) .

* التعريف بالكتاب :

كان الداعية إلى الله عز وجل لا بد أن يكون على مستوىً من الثقافة الإسلامية ، والخبرة بأساليب الدعوة ومناهجها منذ عهد رسول الله ﷺ ، وبالروابط الوثيقة التي تربط الإنسان بشريعة الله تعالى عقلياً ونفسياً ؛ باعتبارها جسراً يعبر عليه الإنسان ، مزوداً بالعمل الصالح ، والوجدان الإيماني ، والسلوك الإنساني الذي يضع صاحبه بين أصحاب النفوس الراضية المرضية .

ومن هذا المبدأ العظيم جاء تأليف هذا الكتاب ليوضح هذا المبدأ الذي جعله الشيخ علي محفوظ بياناً واضحاً لكل واعظ ومرشد ، والذي أبدع فيه مؤلفه أيما إبداع ، جمع فيه بين سلامة العبارة ، وصحة النقل ، وحسن البيان ، ومتانة الأسلوب ، ودقة المعنى .

وهذا الكتاب هو الكتاب الأول الذي ألفه المؤلف في بيان وتوضيح هذا المبدأ ، ومنهجه العام في هذا الكتاب حدده في مقدمة كتابه فقال : (هذا مختصر لطيف في فن الوعظ والإرشاد والخطابة ، طبق مناهج التعليم في قسم الوعظ والإرشاد بالجامع الأزهر الشريف ، جمعت فيه نتائج أفكار المتقدمين ،

---

(١) كان من المقررات الدراسية التي قررها المجلس الأعلى للأزهر من مناهج التعليم لقسم الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين بالقاهرة سنة (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م) .

ولطائف آراء الخطباء والمرشدين في مهمة الوعظ والخطابة ؛ ليكون نبراساً يهتدي به من يتصدىٰ لهٰذه الغاية الشريفة ، وطريقاً قويماً يسير عليه لنفع المسلمين) .

وأما منهجه التفصيلي في هـٰذا الكتاب : فإن المؤلف قد قسمه إلىٰ بابين وخاتمة ، تكلم فيهما عن فروع شتىٰ ، وعلوم مختلفة :

أما الباب الأول : فقد قسمه إلىٰ عدة فصول :

الفصل الأول : خصصه للتعريف بالوعظ والإرشاد ، وبيان موضوعه القائم علىٰ إصلاح النفوس البشرية ، وغايته القائمة علىٰ إصلاح المعاش والمعاد ، والفوز بسعادة الدارين ، وبيان ما يمتاز به فن الوعظ والإرشاد عن بقية فنون الخطابة من أنه وظيفة الأنبياء والمرسلين ، ومن علىٰ سننهم من العلماء العاملين ، والهداة الراشدين ، ومن تعلقه بالأمور الروحية التي هي أشرف الأمور وأخطرها ، ومن تعلقه أيضاً بسعادة الحياة ؛ وذٰلك بالتحلي بالفضيلة ، والتخلي عن النقيصة ، ثم الفوز بالسعادة الدائمة .

والفصل الثاني : خصصه للكلام علىٰ صفات وآداب الواعظ ، سواء الواجب منها والتي منها : العلم بالحقائق الدينية مع الصدق في نشرها ، والحلم وسعة الصدر ، والشجاعة في الجهر بالحق ؛ حتىٰ لا تأخذه في الله لومة لائم ، والآداب المستحبة والتي منها : الورع باتقاء الشبهات ، والبعد عن مواضع الريبة ، والسكينة والوقار في كل أحواله ، ومحبة الإصلاح ، والتفاني في خدمة الدين الحنيف ؛ بنشر فضائله بين الأمة ، والتمسك بسنة رسول الله ﷺ ، والبعد عن البدع ظاهراً وباطناً .

والفصل الثالث : خصصه في الكلام على المراجع الأصيلة التي يستخدمها الواعظ في تأليف خطبه ومواعظه التي يلقيها أمام الجمهور ، وقسمها إلىٰ قسمين : مصادر أولية ، ومصادر ثانوية .

والفصل الرابع : خصصه للكلام علىٰ أنواع الوعظ والإرشاد ، سواء من جهة التعليم ؛ ببيان عقائد التوحيد ، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة مقرونة بحكمة التشريع ، أو من جهة التأديب ؛ ويكون بالترغيب والترهيب بأنواع البشارة والنذارة ، والغاية من حمل

العاصي على التوبة والإنابة إلى الله تعالىٰ ، أو من جهة التهذيب ؛ ويكون هٰذا بتحديد الأخلاق الحسنة ؛ كالحلم والشجاعة والوفاء ، وآثارها في المجتمع ، والحث على التخلق بها ، وكذٰلك بالتعريف بالأخلاق السيئة ؛ كالغضب والجبن والغدر ، وشرح مضارها ، والتحذير من الاتصاف بها من طريقي الترغيب والترهيب .

والفصل الخامس والسادس : خصصهما للكلام فيما ينبغي على الواعظ والمرشد من مراعاته لاستعداد السامعين ؛ فيتنزل في العبارة مع العامة علىٰ قدر عقولهم ، متجنباً الألفاظ اللغوية البعيدة عن مداركهم ، ويتوسط مع الأوساط ، ويتأنق مع الخاصة ، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها ، ويراعي كذٰلك أحوال الأشخاص والمجتمعات الخصوصية والعمومية ، ويراعي الزمان والمكان من إلقاء درس أو خطابة ، أو إيجاز أو إطناب فيما يقول ؛ لأن لكل مقام مقالاً ، ولكل نفس إعراضاً وإقبالاً

وأما الباب الثاني : فقد قسمه علىٰ عدة فصول أيضاً :

الفصل الأول : خصصه في تعريف الخطابة ، وفوائدها ، وغايتها ، وطرق تحصيلها .

والفصل الثاني : خصصه للكلام على الخطابة في الجاهلية ، وأسباب انتشارها ومواضعها .

والفصل الثالث : خصصه للكلام على الخطابة في صدر الإسلام وما يليه ، وصفة الخطيب في عهد الإسلام .

والفصل الرابع : خصصه للكلام علىٰ تطورات الخطابة ، وقسمه إلىٰ مبحثين :

الأول : خصصه للكلام علىٰ فضل القرآن الكريم على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها .

والثاني : خصصه للكلام على الخطابة ، وأسباب ارتقائها .

والفصل الخامس : خصصه للكلام علىٰ قوانين الخطابة ، وقد قسم هٰذه القوانين إلىٰ قسمين :

الأول : أصول علم الخطابة ؛ وهي ثلاثة أصول : الأول : الإيجاد أو الاختراع الذي يفعله الواعظ من استنباط الوسائل المختلفة في إقناع السامع واستمالة خاطرهم ، **والثاني** : التنسيق والتنظيم والترتيب لمعاني الخطبة ، وسياق أجزائها ، وسرد أدلتها علىٰ نظام واحد ، **والثالث** : حسن التعبير الذي يكسو الكلام به ، والذي تنال الخطبة به رونقها وبهاءها ؛ كما يزين الثوب لابسه .

والثاني : فنون الخطابة ؛ وهي أربعة أنواع : خطب التثبيت ، والمشورة ، والمشاجرة ، والوعظ ، وبين كل نوع من هـٰذه الأنواع والغاية منه .

ثم ختم الكتاب بأساليب الخطابة والوعظ في الصدر الأول ، وحال الخطب اليوم ، وما يجب أن يكون ، ونماذج من الخطب والمواعظ في العصور الإسلامية ؛ كخطبه ﷺ ، وخطب الصحابة والخلفاء ، وختمها بنماذج من الخطب العصرية التي يلقيها الواعظ والخطيب .

*** أهم طبعات الكتاب :**

طبع الكتاب في حياة المؤلف علىٰ نفقته في مطبعة النهضة بمصر ، سنة (١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٤ م) ، ثم قرر تدريسه علىٰ قسم الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين بعد أن عرض على المجلس الأعلىٰ للأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ـ شيخ الجامع الأزهر ـ بناءً علىٰ قانون رقم (٢٦) لسنة (١٩٣٦ م) .

(١١٥٧)

هداية المرشدين إلىٰ طريق الوعظ والخطابة [١]

لعلي محفوظ

(ت ١٣٦١ هـ)

﴿ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٣٦) .

﴿ التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب هو الثاني للمؤلف في بيان وتوضيح المبدأ المتعلق بالوعظ والإرشاد [٢]

ـ منهج الكتاب :

قسمه المؤلف إلىٰ عشرين فصلاً ، تكلم فيها عن فروع شتىٰ ، وعلوم مختلفة :

فجعل الفصل الأول : تعريفاً بالدعوة ، ومعناها ، وأنواعها ، والحاجة إليها ، ووجوب تبليغها ، وحكم من لم تبلغه الدعوة .

وجعل الفصل الثاني : متعلقاً بالسنن العامة في دعوة الرسل ، وألحق به مبحثاً نفيساً يدل على استقراء كامل لسيرة رسول الله ﷺ ، فذكر هديه في دعوة الناس ونشره لها ، وبيان أصول هٰذه الدعوة القائمة على الحجج البالغة ، والأساليب الحكيمة ، والآداب السامية ، والسياسة الحكيمة .

والفصل الثالث : خصصه المؤلف لذكر أشهر الدعاة من عهد رسول الله ﷺ

---

(١) كان من المقررات الدراسية التي قررها المجلس الأعلىٰ للأزهر من مناهج التعليم لقسم الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين بالقاهرة ، سنة (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م) .

(٢) أما الكتاب الأول له في باب الوعظ والإرشاد . . فهو كتاب « سبيل الحكمة في الوعظ والخطابة » ، سبق التعريف به .

ومن بعده ، وبيان واجب العلماء ؛ من أنهم ورثة الأنبياء في العلم والحكمة والنصيحة .

والفصل الرابع : خصصه للتعريف بالوعظ والإرشاد ، وبيان غايته العظيمة ، وفضله الشريف المتعلق بسعادة الدارين ، وأن فن الوعظ والإرشاد يسمو علىٰ بقية فنون الخطابة ، ولم لا وهو وظيفة الأنبياء والمرسلين ، ومن علىٰ سننهم من العلماء العاملين ، والهداة الراشدين ؟!

وأيضاً لتعلقه بالأمور الروحية ؛ وهي أشرف الأمور وأخطرها .

وأيضاً لتعلقه بسعادة الحياة وذٰلك بالتحلي بالفضيلة ، والتخلي عن النقيصة ، ثم الفوز بالسعادة الدائمة .

والفصل الخامس : خصصه بالكلام عن القصص والقصاص ، وبيان أقسام القصص ؛ بأن منها المذموم ومنها المحمود ، وبيان اختلاف علماء السلف الصالح في مدح القصاص وذمهم ، فبعضهم يحرض على الحضور عندهم ، وبعضهم ينهىٰ عنه ، وقد جعلوا للقصاص شروطاً حتىٰ يتخلص من القصص المذمومة التي يأتي بها بعض القصاص .

ثم ختم هٰذا الفصل بالكلام على الإسرائيليات ؛ لأنها نوع من القصص التي يذكرها القصاص على الناس ، وجعلها ثلاثة أنواع : نوع مقبول ، ونوع مردود ، ونوع مجهول الحال .

والفصل السادس : جعله فصلاً تاريخياً تكلم فيه عن الوعظ في القرن السادس الهجري ، واهتمام الأمراء به ، وتقديرهم لأصحابه .

والفصل السابع : خصصه للكلام علىٰ صفات وآداب الداعي إلى الله عز وجل ؛ والتي هي : العلم بالكتاب والسنة ، والعمل بهما ، والحلم ، وسعة الصدر ، والشجاعة في الجهر بالحق ، والعفة ، والقناعة ، وقوة البيان والأسلوب ، والعلم بحال من توجه إليه الدعوة . . . إلىٰ غير ذٰلك من الصفات والآداب .

والفصل الثامن : خصصه للكلام علىٰ ما يلزم الواعظ اجتنابه ؛ من الخوض في

دقائق علم الكلام ، والتحدث مع العوام بما لا تعقل معناه ، وصرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها .

والفصل التاسع : خصصه للكلام على استخدام الواعظ السجع في الكلام ، واستخدام الشعر ، وبين الجائز منها وغير الجائز .

والفصل العاشر : خصصه للكلام على المراجع الأصيلة التي يستخدمها الواعظ في تأليف خطبه ومواعظه التي يلقيها أمام الجمهور ، وقسمها إلىٰ قسمين : مصادر أولية ، ومصادر ثانوية .

والفصل الحادي عشر : خصصه للكلام علىٰ أنواع الوعظ والإرشاد ، سواء من جهة التعليم ؛ ببيان عقائد التوحيد ، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة مقرونة بحكمة التشريع ، أو من جهة التأديب .

والفصل الثاني عشر : خصصه لكيفية إعداد الموعظة وتحضيرها قبل إلقائها .

والفصل الثالث عشر : خصصه للأمثال التي تضرب في العظة التي يقدمها الواعظ أمام السامعين .

والفصل الرابع والخامس عشر : خصصهما للكلام علىٰ رعاية المرشد والواعظ لمقتضى الحال بالنسبة للسامعين ، والطرق التي ينبغي أن يسلكها في إرشاد الناس بطريقة الترغيب والترهيب .

وأما الفصول من السادس عشر إلى العشرين : فإن المؤلف خصصها للكلام علىٰ موضوعات تفيد الواعظ والمرشد ، فقد تحدث عن المعاصي والتحذير منها ، وبيان ما يتعلق بحسن وسوء الخاتمة ، والخوف من الله ، مع ذكر أحوال الأنبياء والمرسلين والملائكة من الخوف من الله ، وكذٰلك أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح من خوفهم من الله .

وأيضاً ذكر في هٰذه الفصول سنة الله تعالىٰ في الهداية والإضلال ، مع ذكر حث الشرع الحنيف على المسارعة إلىٰ صالح الأعمال .

ثم ختم كتابه هٰذا بنماذج من المواعظ التي يقيس عليها الواعظ والمرشد فيؤلف مثلها .

※ أهم طبعات الكتاب :

ـ طبع الكتاب في حياة المؤلف في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بالقاهرة سنة (١٣٤٥ هـ) ، وذٰلك بعد تأليفه بسنة ؛ إذ انتهى الشيخ من تأليفه سنة (١٣٤٥ هـ) ، وتمت الموافقة علىٰ تدريسه في قسم الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين بعد أن عرض على المجلس الأعلىٰ للأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ـ شيخ الجامع الأزهر ـ وفق قانون رقم (٢٦) لسنة (١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م) .

ـ وكذٰلك طبع الكتاب بعد وفاته عدة مرات ؛ آخرها : طبعة مكتبة دار الاعتصام بالقاهرة ، سنة (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) .

(١١٥٨)

فن الخطابة وإعداد الخطيب[١]

لعلي محفوظ

(ت ١٣٦١ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٠٣٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

كانت الخطابة فنّاً عظيماً جليلاً ، وأحد وسائل الدعوة إلى الله عز وجل التي قام بها رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ومن بعدهم ، ومن أهم وسائل استمرار التواصل بين الناس ، وتعتبر الخطابة أثراً من آثار الرقي الإنساني ، ومظهراً من مظاهر التقدم الاجتماعي ، ولهٰذا عني بها كل شعب ، واهتمت بها كل أمة في كل زمان ومكان ، واتخذتها أداةً لتوجيه الجماعات ، وإصلاح المجتمعات .

وقد كان للعرب في ذٰلك الحظ الأوفىٰ ، فحفلوا بها في الجاهلية ، وساعد عليها وجود عدة أسباب اجتماعية أدت إلى ازدهارها ورفعة شأنها ، ولما جاء الإسلام . . أوصلها إلىٰ قمة الشرف ، وزادها ازدهاراً ، ورفعةً وشرفاً .

ولما كانت الخطابة في القديم والحديث لها الشرف والازدهار والرفعة . . جاء تأليف هٰذا الكتاب .

وهو الكتاب الثالث الذي أَلفه المؤلف في بيان وتوضيح هٰذا المبدأ

وأما منهجه في هٰذا الكتاب : فإن المؤلف قد قسمه إلىٰ سبعة فصول ، تكلم فيها عن فروع شتىٰ ، وعلوم مختلفة :

---

(١) كان من المقررات الدراسية التي قررها المجلس الأعلىٰ للأزهر من مناهج التعليم لقسم الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين بناء علىٰ قانون (٢٦) لسنة (١٩٣٦ م) .

فأما **الفصل الأول** : فقد خصصه للتعريف بالخطابة لغةً واصطلاحاً ، وتعريفها عند الحكماء ، والأدباء ، والمناطقة ، وبين أيضاً في هـٰذا الفصل طرق تحصيل الخطابة الأربعة ؛ وهي : الفطرة والاستعداد الغريزي ، ومعرفة الأصول والقوانين التي وضعها الحكماء ، والإكثار من مطالعة أساليب البلغاء ومصاقع الخطباء ، والتدريب عليها ؛ لأن ملكتها تنمو وتقوىٰ بالمران والممارسة .

والفصل الثاني : خصصه للكلام علىٰ تاريخ الخطابة ، وحالها في القديم والحديث ، والتعريف بأول من دوَّن قواعدها وأصولها ، وبين تاريخها عند العرب في الجاهلية مع ذكر أشهر الخطباء ، وبين تاريخها في الإسلام بظهور رسول الله ﷺ ، وجعلها الشارع الحكيم شعار كل إمام في حفل ديني أو سياسي ، وأشهرِ خطبائها بعد رسول الله ، وارتقائها ووضوحها بسبب القرآن الكريم ، وبين تاريخها في العصر الحاضر ، وأشهر خطباء العصر .

والفصل الثالث : خصصه للكلام التفصيلي علىٰ أصول علم الخطابة الثلاثة ؛ وهي :

ـ الإيجاد أو الاختراع الذي يفعله الواعظ من استنباط الوسائل المختلفة في إقناع السامع واستمالة خاطره .

ـ والتنسيق والتنظيم والترتيب لمعاني الخطبة ، وسياق أجزائها ، وسرد أدلتها علىٰ نظام واحد .

ـ وحسن التعبير الذي يكسو الكلام به ، والذي تنال الخطبة به رونقها وبهاءها ؛ كما يزين الثوب لابسه .

والفصل الرابع : خصصه للكلام التفصيلي علىٰ أنواع الخطابة ؛ وهي خمسة أنواع : الخطب العلمية ومنهاجها ، والخطابة السياسية وواجب الخطيب السياسي ، والخطابة العسكرية والواجب فيها ، والخطابة القضائية وواجب المحامي ورجال النيابة والقضاء ، والخطابة الدينية وأساليبها ، وهدي رسول الله ﷺ في خطبه .

وختم هـٰذا الفصل بحال الخطباء في العصر الحاضر ، وما يجب أن يكونوا

عليه ، لا سيما واجب الخطيب الديني ، وأن أفضل الخطب : ما كان مطابقاً لمقتضى الحال .

والفصل الخامس والسادس والسابع : خصصها لضرب الأمثال التي يجب أن يستخدمها الخطيب الديني ، فجعل في هٰذه الفصول نماذج من مواعظ القرآن والسنة النبوية ، ونماذج من الخطب والمحاضرات العلمية الدينية والاجتماعية والخلقية .

ثم ختم بنماذج من الخطب المنبرية بروح عصرية .

*** أهم طبعات الكتاب :**

ـ طبعت هٰذه المذكرة بعد وفاة المؤلف ، ثم تم تقرير تدريسها علىٰ قسم الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين بعد أن عرض على المجلس الأعلىٰ للأزهر برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ـ شيخ الجامع الأزهر ـ بناء علىٰ قانون (٢٦) لسنة (١٩٣٦ م) .

ـ ثم طبعت عدة طبعات ؛ آخرها : طبعة دار الاعتصام بالقاهرة سنة (١٤٠٤ هـ) .

(١١٥٩)

بحث في البدع وموقف الإسلام منها[١]

لمحمد الزرقاني

(ت ١٣٦٧ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٢٦) .

* التعريف بالكتاب :

هٰذا الكتاب بعنوان : « بحث في البدع وموقف الإسلام منها » .

وضعه الشيخ الزرقاني للمتخصصين في الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين ؛ حين كان مدرساً بتخصص الدعوة والإرشاد بالكلية .

وفرغ من وضعه وتصنيفه سنة (١٣٦٢ هـ)[٢]

بدأ الشيخ كتابه بعد المقدمة ببيان خطورة الابتداع ، وموقف الإسلام من البدع .

ووضع علم البدع ، وفائدته .

وواجب أهل العلم والدين تجاه البدعة ، ونشأة هٰذا العلم .

ثم تلاه ببيان تعريف البدعة لغةً وشرعاً ، ومحترزات التعاريف ، والترجيح بينها .

كما بين الفرق بين الأمور التعبدية والعادية ، وذكر أمثلة مختلفة للبدعة .

---

(١) كتب على الغلاف الخارجي للكتاب ـ طبعة مطبعة شبرا ـ : أنه مقرر على المتخصصين في الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف .

(٢) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٧/٤٧٧) .

ثم تكلم على البدعة في الأمور العادية ، وأعطىٰ أمثلة علىٰ بدع العادات ، وأوضح كيفية تحول العادة إلىٰ بدعة .

وبعد هـٰذا : بين الشيخ تقسيم البدعة إلىٰ : حقيقية ، وإضافية ، مع ذكر الأمثلة .

ثم تحدث الشيخ عن السنة ، فعرَّف بها بإيجاز .

وبعد هـٰذا كله : ختم المصنف كتابه [1] بتطبيقٍ ، موضوعُه : (ليلة النصف من شعبان) ، فساق كلمة كان قد ألقاها قبلها بسنوات في دار جمعية الهداية الإسلامية .

ونشرتها هـٰذه الجمعية مرة في مجلتها ، ومرة في رسائل وزعت على الناس بالمجان .

وقد بين فيها كيف يعالج الداعية البدع المتفشية والأخطاء الشائعة الخاصة بليلة النصف ، كنموذج تطبيقي .

ويعنى الشيخ في كتابه بإيراد الكثير من الآيات والأحاديث للدلالة علىٰ ما يطرحه من قضايا ومسائل ، مع عزو الأحاديث ، والحكم عليها أحياناً .

أما مصادر الكتاب : فقد أورد الشيخ بكتابه أسماء بعض الكتب الخاصة بموضوع البدع ، ونقل عنها ؛ وهي :

« الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) ، و« تلبيس إبليس » لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، و« الحوادث والبدع » للطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ) ، و« الاعتصام » للشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، و« المدخل » في فروع البدع لابن الحاج (ت ٧٣٧ هـ) ، و« الإبداع في مضار الابتداع » لعلي محفوظ (ت ١٣٦١ هـ) .

كما عزا لكتب أخرىٰ ؛ منها :

« الترغيب والترهيب » للمنذري ، و« مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه »

---

(١) في (ص ٤٤) وما بعدها .

للبوصيري (ت ٨٤٠هـ) ، و« الإحياء » ، و« القواعد » للزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، و« العهود الكبرىٰ » للشعراني (ت ٩٧٣هـ) ، و« شرح الأربعين النووية » لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) ، و« فتح الباري » ، و« المجموع » للنووي (ت ٦٧٦هـ) .

※ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب في مطبعة شبرا بالقاهرة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٦٢هـ - ١٣٦٣هـ) ، في (٦٢) صفحة ، وبأولها فهرس وتصويب [١]

※

(١) انظر « فهرس المكتبة الأزهرية » (٧/٤٧٧) .

(١١٦٠)

رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما[١]

لمحمد الزرقاني

(ت ١٣٦٧ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٢٦) .

❊ التعريف بالكتاب :

جاءت هٰذه الرسالة بعنوان : « **رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما** » صنفها الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني كمادة للتدريس بقسم الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين ؛ وذٰلك حين افتتح هٰذا القسم الجديد بها ، وهي من أوائل الكتب التي درست في هٰذا القسم بالكلية[٢] .

بين المصنف في مقدمة كتابه[٣] سبب تأليف هٰذه الرسالة ؛ وهو أنه لما أنشئ التخصص بالأزهر الشريف ، وجعل منه نوع في التاريخ والأخلاق وطرق الوعظ والخطابة . . لم تتوجه نفسه إلا لاختيار هٰذا النوع ؛ لما شرح الله تعالىٰ له صدره من حب الوعظ ، والتعلق بأهدابه الشريفة ؛ ولهٰذا اختار أن يكتب رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما .

وبدأ الشيخ رسالته بعدها **بالمقصد الأول** : في الحاجة إلى الدعوة ، وتاريخها ، ومراتبها .

---

(١) صنف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني هٰذه الرسالة كمادة للتدريس بقسم الوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين ؛ وذٰلك حين افتتح هٰذا القسم الجديد بها . انظر « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » ، طبعة روافد ، بمقدمة المحقق (ص ٢٤ ، ٤٣) .

(٢) انظر « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » بمقدمة المحقق (ص ٢٤ ، ٤٣ ، ٧٢) .

(٣) انظر « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » (ص ٤٣) .

وبعدها تحدث في **المقصد الثاني** : عن الجانب التاريخي للدعوة ، وتناول بالحديث بعض الدعاة وعلماء الوعظ والإرشاد في الصدر الأول ، كما تحدث عن القصص والقصاص ، وأنواع القصص ، وألقى الضوء على انحطاط الدعوة وانتعاشها ، وعن تاريخ إنشاء قسم الوعظ الحديث بالكلية ، كما تناول مبادئ الوعظ والإرشاد ، معرفاً للوعظ والإرشاد ، ولموضوعه ، وغايته ، وثمرته ، وفضله ، وحكمه ، واستمداده ، وأنواعه .

وفي **المقصد الثالث** : تناول بالحديث آداب الواعظ والمرشد ، وأنواع ذٰلك .

وفي **المقصد الرابع** : تحدث عن طرق الوعظ والإرشاد ؛ من ترغيب وترهيب ، وأنواع كلٍّ .

وفي **الخاتمة** : تحدث عن النثر ، والسجع ، والشعر[1] .

أما مصادر الكتاب : فإن المصنف قد صرح في مقدمة كتابه[2] ، قائلاً : (ولما كان من أكبر عدة الواعظ التحلي بالأمانة . . توخيت أخذ كل شيء من مصدره الحقيقي ، ناسباً كل ما تصح نسبته لقائله ، وجعلت عمدتي في رسالتي هٰذه : كتاب الله تعالىٰ ، وسنة رسوله ﷺ ، وآثار السلف الصالح ، مستأنساً بما صح من التفاسير وكتب الحديث وما يوثق به من غير ذٰلك) .

وعلىٰ هٰذا : نراه يعزو ـ غالباً ـ الأحاديث التي يذكرها لمظانها من كتب الحديث .

ومن الكتب التي ذكرها في رسالته : « قوت القلوب » لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ) ، و« الخطابة » لـ (أرسطو) ، (ت ٣٢٢ ق . م) .

كما عزا لبعض العلماء ؛ ومنهم : الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) ، وابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، والفضيل بن عياض

---

(١) انظر في منهج المؤلف « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » بمقدمة المحقق (ص ٣٥) وما بعدها ، و(ص ٤٣) .

(٢) انظر « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » (ص ٤٤) .

(ت ١٨٧ هـ) ، وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) ، وابن رشد (ت ٥٩٥ هـ) ، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، والغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبعت الرسالة بعناية عبد القادر محمد المهدي أبو سنيج ، في (١٩٧) صفحة ، بالإدارة الثقافية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، ضمن سلسلة (روافد) ، الإصدار رقم (٥٥) ، الطبعة الأولىٰ في شعبان سنة (١٤٣٣ هـ) ، (يوليو) سنة (٢٠١٢ م) ، وقد أوضح المحقق [١] : أنه اعتمد علىٰ نسخة خطية لم يذكر مصدرها ، ورجح أنها نسخة المؤلف ، كما أشار إلىٰ أن الزركلي [٢] ذكر : أن هٰذه الرسالة مطبوعة ، لٰكنه ـ أي : المحقق ـ لم يقف علىٰ هٰذه الطبعة المشار إليها .

❊ ❊ ❊

(١) انظر « رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما » بمقدمة المحقق (ص ٣٣) وما بعدها .

(٢) انظر « الأعلام » للزركلي (٦/ ٢١٠) .

(١١٦١)

الخطابة ـ أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب [١]
لمحمد أبو زهرة
(ت ١٣٩٤ هـ)

❊ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٧٩) .

❊ التعريف بالكتاب :

كتاب « **الخطابة ـ أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب** » وضعه الشيخ محمد أبو زهرة حين كان يعمل كأستاذ لمادة تاريخ الخطابة وتاريخ الجدل في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، كما دون علىٰ غلاف الكتاب .

قال في مقدمته : (قد كلفت تدريس تاريخ الخطابة العربية بكلية أصول الدين من كليات الجامع الأزهر ، فكتبت مذكرات فيها موجز لما ألقيته من محاضرات . . . ولقد قيدت نفسي في هٰذا القسم بالمصطلحات العربية القديمة التي جاءت في « تلخيص ابن رشد لكتاب الخطابة لأرسطو » ، وفي قسم الخطابة من كتاب « الشفاء » لابن سينا ؛ لأن في ذٰلك ضبطاً للمسائل ، وجمعاً لها ، وإحياء لتراث السابقين ، ولٰكني لم أقيد نفسي بالمعلومات القديمة ، بل أعدوها ؛ فقد جاء في العلوم النفسية والاجتماعية والخلقية ما يكون غذاء قوياً صالحاً لذٰلك العلم . . . قصدت بكتابتي أن تكون مرشدةً من عنده استعداد للخطابة ويريد أن ينميه ؛ فهي تنير له السبيل . . . كاشفة عن السر في تأثير الخطباء . . . وسيجد القارئ الكريم في كتابتنا هٰذه . . . ما يصح أن يكون مقاييس تقريبية للموازنة بين أقدار الخطباء

---

(١) كتب الشيخ هٰذا الكتاب في علم الخطابة لطلاب كلية أصول الدين بالأزهر الشريف ، كما في مقدمة الشيخ أحمد إبراهيم بك على الكتاب ، وكما في مقدمة أبو زهرة لكتابه .

البيانية ، وأقدار الخطب ، والمعاني الخطابية ، والأساليب والألفاظ ، وكل ما هو عدة التأثير وطريق الإقناع الخطابي . . .) .

وقد قسم الشيخ كتابه إلىٰ قسمين :

الأول : في أصول الخطابة ، وهو قسم نظري ؛ عرَّف فيه بعلم الخطابة ، والخطابة ، وأصول الخطابة ، وآدابها ، وأنواعها .

ويقول عن القسم الثاني في « تاريخ الخطابة العربية في عصور ازدهارها » الجاهلي ، ثم صدر الإسلام ، ثم الأموي ، ثم العباسي الأول : (أما القسم الثاني ـ وهو تاريخ الخطابة في أزهر عصورها عند العرب ـ . . فقد اتجهت فيه إلىٰ بيان الخطابة في تدرجها علواً وانخفاضاً في تلك العصور ، متحرياً أن أرد الأمور إلىٰ أسبابها ، والظواهر إلىٰ عللها ، وقد حاولت أن أبين في كل عصر ألفاظ الخطابة وأساليبها ومعانيها ، وأحوال الخطباء ، موازناً في ذٰلك بينه وبين العصور الأخرىٰ . . . ولذٰلك صدرت كل عصر بكلمة مصوِّرة للحال الاجتماعية والسياسية والدينية ؛ ليتبين منها السر فيما يطرأ على الخطابة من تغير في ذٰلك العصر ؛ ولأن الخطابة أثر لتلك الأحوال ، ولا يعرف الأثر علىٰ وجهه إلا إذا عرف المؤثر . . .) .

وقد أورد الشيخ في نهاية كل عصر نماذج من خطب أعلامه .

أما مصادر الكتاب : فمن الكتب التي ذكرها الشيخ في كتابه أو عزا إليها : « تلخيص ابن رشد لكتاب الخطابة لأرسطو » ، وقسم الخطابة من كتاب « الشفاء » لابن سينا ، بالإضافة إلىٰ رجوعه لكتب حديثة في هٰذا الفن .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب بمطبعة العلوم بالقاهرة ، الطبعة الأولىٰ سنة (١٣٥٣ هـ ـ ١٩٣٤ م) ، في جزأين ؛ الأول (٢٥٢) صفحة ، والثاني (١٥٠) صفحة بالفهارس .

وقد صدره بمقدمة الشيخ أحمد إبراهيم بك ؛ وكيل كلية الحقوق وقتها .

(١١٦٢)

مع الله ـ دراسات في الدعوة[١]

لمحمد الغزالي

(ت ١٤١٦ هـ)

❋ التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (٣٩٦) .

❋ التعريف بالكتاب :

كتاب « مع الله ـ دراسات في الدعوة » للشيخ الغزالي ، طوَّف به في أودية كثيرة تخص الدعوة الإسلامية في الصميم ، وناقش مشاكل الإسلام والمسلمين والشعوب الإسلامية في كافة جنبات العالم ، وخصوصاً الأمور السياسية والدعوية ، وركز الشيخ في جانب كبير منه علىٰ شبهات المستشرقين ، والرد عليهم ، وتفنيد آرائهم وبيان تهافتها .

يقول الشيخ عن عنوان الكتاب في المقدمة : (هٰذا عنوان يوحي بادي الرأي أن الكتاب الذي يتناوله القارئ يتضمن معاني كثيرةً ؛ من ذٰلك : اللون المثير للخشوع ، الباعث على الإنابة ، الصاعد بالناس من دنياهم المعتمة إلىٰ آفاق الملأ الأعلىٰ . . .) .

ثم يقول : (إنه « مع الله » علىٰ نحو آخر ، نحو يدرج مع الإنسان في واقعه المشحون بالحركة ، ويلتصق به في دنياه الطافحة بالنزاع ، وهو يحرس الإيمان في تلك الميادين العملية ، ويتابع خطوه هنا وهناك ؛ ليطمئن علىٰ سلامة الوجهة واستواء الطريق) .

---

(١) ذكر الشيخ في مقدمة الكتاب : (الكتاب للدعاة وليس للعامة ، أَلَّفته لهم ، ودرست جملةً من أبوابه معهم ؛ ذٰلك أن مشيخة الأزهر رأت مشكورةً أن أحاضر في تخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين ، وأن ألقي على الطلاب كلمات في الدعوة إلى الله ، وفق منهج مرسوم) .

والغرض من كتاب « مع الله » : أن يعرف الداعية كيف يكون داعية بحق على الطريق الصحيح ؛ وكيف يأخذ الناس للطريق الصحيح بطريقة صحيحة ، وكيف لا يخطئ في الدعوة ؛ فينفر الناس من الطريق إلى الله .

صنف الشيخ الكتاب في بداية الستينات .

بعد المقدمة مباشرة تكلم الشيخ عن تعريف الدعوة ، ووضح خلاله الحاجة إلى الدعوة ، وأن أمة محمد أمة رسالة ودعوة .

وركز المؤلف علىٰ عوامل تكوين تلك الأمة ؛ من لغة ودين .

وبين صفات الداعية ، وعلاقة الدين بالعلم ، ووسائل الدعوة ، وضرورة الدين الاجتماعية ، وعلاقة الإسلام بالديانات الأخرىٰ .

كما ناقش الشيخ بعض المشكلات المعاصرة التي تخص الإسلام واللغة .

بعد ذٰلك تكلم الشيخ عن مقاومة الهدامين ، وقسم الهدم إلىٰ : روحي ، وديني ، وتاريخي ، وعسكري .

وساق الشيخ في نهاية الكتاب بعض النماذج الأدبية ذات البلاغة العالية لبعض الصحابة ؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وآل البيت ، وبعض الفصحاء .

والمنهج الغالب في الكتاب : بيان أمراض الدعوة ، ومشاكلها ، وكيفية حلها .

ومن أهم الأمور والقضايا التي تناولها الكتاب : شبهات المستشرقين حول الإسلام والقرآن والسنة والرسول ، ومن هٰؤلاء : (فليب حتي) ، و(جب هاملتون) ، و(إرنست رينان) ، و(هنري لامنس) اليسوعي ، و(إميل درمنجم) ، و(نولدكه) ، وغيرهم .

أما مصادر الكتاب : فمن الكتب التي عاد إليها ـ وإن كان من عادته أنه يعزو كثيراً لاسم المؤلف فقط دون ذكر اسم المصدر ـ : « ديوان الإمام علي بن أبي طالب » ، و« تفسير المنار » ، و« أوربا والإسلام » للدكتور عبد الحليم محمود ، و« تاريخ العرب المطول » للدكتور (فليب خوري حتي) ، و« ابن رشد والرشدية »

لـ (إرنست رينان) ، و« الأمالي » لأبي علي القالي ، و« نشوء الأمم » لأنطون سعادة ، و« التاريخ السياسي للإسلام » لحسن إبراهيم ، و« الشخصية المحمدية » لـ (إميل درمنجم) ، و« مباحث في علوم القرآن » لصبحي الصالح ، و« الدعوة إلى الإسلام » لـ (توماس أرنولد) ، و« النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، و« معالم تاريخ الإنسانية » .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

لم نعثر علىٰ دراسات حول هٰذا الكتاب ، ولٰكن الكتاب علىٰ جانب كبير من الأهمية ؛ لما له من فائدة في مجال الدعوة الإسلامية ، وينبغي أن يحظىٰ بقدر أكبر من الدراسة ؛ حتىٰ ينتفع به الدعاة والمشتغلون بحقل الوعظ والإرشاد ، فإن من يتصفح الكتاب . . سيجد فيه حتماً زاداً يستعين به في الدعوة إلى الله سبحانه .

❊ أهم طبعات الكتاب :

طبع الكتاب طبعات عدة ؛ من أهمها :

ـ الطبعة الأولىٰ له في دار نهضة مصر .

ـ طبعة دار الكتب الحديثة ، سنة (١٩٧٦ م) .

ـ طبعة دار الكتب الإسلامية بالقاهرة ، الطبعة السادسة سنة (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) .

ـ طبعة مكتبة أخبار اليوم الإسلامية ، سنة (١٩٩٢ م) .

ـ طبعة دار القلم بدمشق ، الطبعة الثانية سنة (١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م) .

ـ طبعة دار نهضة مصر بالقاهرة ، الطبعة السادسة سنة (٢٠٠٥ م) .

❊

جامع العلوم

(١١٦٣)

القول الصريح في علم التشريح

للدمنهوري

(ت ١١٩٢ هـ)

* التعريف بالمؤلِّف :

تقدمت ترجمته عند الحديث عن الكتاب رقم (١٣٨) .

* التعريف بالكتاب :

يدل هٰذا الكتاب علىٰ تفنن الإمام الدمنهوري في العلوم ، وسبقه لعلماء عصره ، وحسن مشاركته في الميادين المعرفية النافعة ، ويؤكد علىٰ ريادة الأزهر الشريف ، وانفتاحه على العلوم كافة من مئات السنين .

والعلم ـ كما قال الشافعي ـ علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان [١] ، وعلم الأبدان لا شك يشتمل فيما يشتمل علىٰ علم التشريح .

وعلم التشريح هو علم يبحث في تكوين الأجسام وأجزائها المختلفة ، وعلاقة بعضها ببعض .

وقد أحسن العلامة الدمنهوري في توظيف علوم الشريعة ؛ من الفقه والأصول ، وفي بيان حكمة خلق الأعضاء ، وبيان منافعها ، ودعم كتابه ببعض الرسوم التوضيحية ، ومناقشات وردود علىٰ بعض ما ذهب إليه الفلاسفة .

وقد قسم كتابه إلىٰ مقدمة ، وبابين ، وخاتمة .

فتكلم في مقدمته عن تعريف علم التشريح ، وما يتعلق به من بيان فائدته ، وحكم تعلمه ، وأفاض في شرح التعريف .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٤٢/٩) ، وأبو طاهر السلفي في « الطيوريات » (ص ١٠٨٨) .

وجعل **الباب الأول** للأعضاء البسيطة ، وقسمه إلىٰ فصول تناول فيها أحوال جملة العظام وما يلائم ذٰلك ، وعظام الرأس والصلب والصدر ، والكتفين والترقوتين ، واليدين والرجلين ، والغضاريف ، والأعصاب ، والرباطات والأوتار ، والأوردة والشرايين ، واللحم والشحم ، والأغشية والجلد ، والشعر والأظفار .

وجعل **الباب الثاني** للأعضاء المركبة ، وقسمه كذٰلك إلىٰ فصول تناول فيها الأعضاء المركبة الظاهرة ؛ فتكلم عن العضل ، وعضل الحلقوم والكتف واليد والصدر والبطن والرجل ، ثم انتقل إلى الأعضاء المركبة الباطنة ؛ فتكلم عن الدماغ ، والعينين ، والمنخرين ، والأذنين ، واللسان ، وآلات التنفس ، وآلات الغذاء ، واستطرد فعقد فصلاً لبيان جملة من منافع آلات الغذاء والتناسل .

وأما **الخاتمة** : ففي بيان مزاج الأعضاء وما يناسب ذٰلك .

وأما مصادره التي اقتبس منها . . فلم يصرح بشيء منها ، وإنما صرح بذكر (بقراط) و(جالينوس) من أطباء اليونان ، وابن سينا من أطباء العرب .

ومن مصادره التي نقل منها دون تصريح : « كامل الصناعة الطبية » لعلي بن العباس المجوسي .

كما أحال في مقدمة كتابه علىٰ كتابه « عين الحياة في علم استنباط المياه » .

ـ جهود العلماء حول الكتاب :

وقفت لهٰذا الكتاب على اختصار باسم : « منتهى التصريح بخلاصة القول الصريح في علم التشريح » لمؤلف الأصل العلامة الدمنهوري[1]

حقق هٰذا الكتاب في رسالة علمية تقدم بها الباحث وليد الإمام عبد العليم لنيل درجة الماجستير في علم المخطوطات وتحقيق النصوص ، بمعهد البحوث

(١) مخطوط بالمكتبة الأزهرية برقم (١٠٢١١٢عام) ، (٨٥٩ خاص) ، (١٢٥٠ رواق الشوام) .

والدراسات العربية ، قسم البحوث والدراسات التراثية ، سنة (١٤٣٨هـ) تحت إشراف الدكتور أحمد فؤاد باشا .

وقد أحسن المحقق في صنع الكشافات اللازمة للمصطلحات والأعضاء والأمراض وغيرها ، كما ذيل الكتاب بملحقين ؛ الأول للكلمات المترجمة للإنكليزية ، والثاني للصور التوضيحية لتشريح جسم الإنسان .

وقد استفدت من الدراسة التي قدم بها للكتاب .

* *

(١١٦٤)

الأعمال الكاملة

لمصطفىٰ عبد الرازق

(ت ١٣٦٦ هـ)

❊ **التعريف بالمؤلِّف** [١] :

هو أبو الحسن مصطفى بن حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الرازق .

أخذ عن : جماعة من أكابر علماء الأزهر ؛ منهم : أحمد أبو خطوة ، وبسيوني عسل القرنشاوي ، ومحمد أبو الفضل الجيزاوي ، ومحمد بخيت المطيعي ، ومحمد حسنين البولاقي ، ومحمد عبده ، وغيرهم .

وأخذ عنه : عبد الحليم محمود ـ شيخ الأزهر الأسبق ـ ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، وعلي سامي النشار ، وأحمد فؤاد الأهواني ، ومحمد عبد العزيز الأحبابي ، وعبد الرحمٰن بدوي ، ونجيب محفوظ ، وغيرهم .

وهو أحد أعلام تجديد الفكر الإسلامي ، ورائد من رواد التفكير الفلسفي ، ومصلح في المجالين الاجتماعي والسياسي .

وله نتاج علمي غزير نافع من الكتب والمقالات ؛ فمن ذٰلك : « تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية » [٢] ، و« الإسلام والتصوف » [٣] ، و« الدين والوحي والإسلام » [٤] ،

---

(١) هو شيخ من شيوخ الأزهر الشريف ؛ فكُتبه في الدرجة العليا من الاعتماد ، وانظر ترجمته في « النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين » لمحمد رجب البيومي ، و« تراجم الأعلام المعاصرين » لأنور الجندي ، و« مجتمع علماء الأزهر » لعاصم الدسوقي ، و« الأزهر في ألف عام » لمحمد عبد المنعم خفاجي (١/ ٢٨٠) ، و« الأعلام » للزركلي (٧/ ٢٣١) .

(٢) نشر بلجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة (١٣٦٣ هـ) .

(٣) طبع بدار الشعب بالقاهرة ، سنة (١٣٨٢ هـ) .

(٤) نشر بالجمعية الفلسفية المصرية ، سنة (١٣٦٤ هـ) .

و« الإمام الشافعي »[1] ، و« فيلسوف العرب » ، و« المعلم الثاني » ، و« الشاعر الحكيم » ، و« بطليموس العرب » ، و« شيخ المجددين في الإسلام »[2] ، وغير ذلك .

وترجم رسالة « التوحيد » للأستاذ محمد عبده إلى اللغة الفرنسية ، بالاشتراك مع (برنار ميشيل) .

توفي يوم السبت (٢٤) ربيع الأول سنة (١٣٦٦ هـ) ، ودفن بمقابر الإمام الشافعي .

*** التعريف بالكتاب :**

ضمت هٰذه الموسوعة الأعمال الكاملة لشيخ الأزهر العلامة مصطفىٰ عبد الرازق ؛ مما كتبه ، أو كتب عنه .

خرجت هٰذه الأعمال في مجلدات أربعة ؛ تشتمل علىٰ ما يلي :

المجلد الأول :

يشتمل علىٰ دراسة عن الشيخ بعنوان : « الفيلسوف الكامل الشيخ الأكبر مصطفىٰ عبد الرازق وأثره في الفكر الإسلامي الحديث » بقلم الدكتور عصمت نصار .

قامت هٰذه الدراسة علىٰ أربعة فصول :

الفصل الأول : من عظامية النشأة إلىٰ عصامية التكوين .

الفصل الثاني : من أصالة الخطاب إلىٰ جدة المنهج وطرافته .

الفصل الثالث : من نقد المعارف الفلسفية إلىٰ تأصيل مباحث الفلسفة الإسلامية .

الفصل الرابع : من الخطاب الفلسفي إلى المشروع الحضاري .

---

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٦٤ هـ) .

(٢) طبعت هٰذه الدراسات بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، سنة (١٣٦٤ هـ) .

وتأتي بعد هٰذه الدراسة مؤلفات الإمام علىٰ هٰذا الترتيب :

ـ الدين والوحي والإسلام .

ـ الإسلام والتصوف ، وشاركه في تأليفه (لويس ماسينيون) .

ـ أعلام الإسلام ، وفيه تراجم بعنوان :

١ ـ الإمام الشافعي واضع علم أصول الفقه .

٢ ـ الإمام الليث بن سعد .

٣ ـ الشيخ محمد عبده وحجيته في الإصلاح الديني .

المجلد الثاني :

وفيه أقسام ثلاثة :

القسم الأول : وفيه الأبحاث .

القسم الثاني : وفيه مقدمات الكتب .

القسم الثالث : في المقالات والخطب والكلمات .

المجلد الثالث :

وفيه كتبه :

ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية .

ـ سيرة الأستاذ الشيخ محمد عبده .

ـ البهاء زهير .

ـ فيلسوف العرب الكندي .

ـ المعلم الثاني الفارابي .

ـ الشاعر الحكيم أبو الطيب المتنبي .

ـ بطليموس العرب ابن الهيثم .

ـ شيخ المجددين في الإسلام ابن تيمية الفيلسوف .

المجلد الرابع :

وفيه كتاب « من آثار مصطفىٰ عبد الرازق » لأخيه الأستاذ علي عبد الرازق .

قدم له الأستاذ الدكتور طـٰه حسين ، بعنوان : (مصطفىٰ عبد الرازق كما عرفته) .

ولأخيه الأستاذ علي تقديم آخر بعنوان : (مصطفىٰ عبد الرازق ـ نبذة عن تاريخ حياته) .

اشتملت الآثار بعد ذٰلك علىٰ عناوين متفرقة :

أولها : صفحات من سفر الحياة ؛ وهي كالمذكرات ، نسبها إلىٰ خط صديقه الشيخ حسان عامر الفزاري ، ونجد تعليقاً في حاشية الكتاب نصه : (الشيخ حسان الفزاري شخصية خيالية محضة وإن كان الكاتب يلقي عليها أحياناً بعض ظلال من شخصيته هو) .

وثانيها : كتاب الواجب ؛ وهو دراسة وملاحظات علىٰ كتاب « الواجب » لـ (جيل سيمون) ، وهو كتاب فلسفي ، قام بتعريبه الدكتور طـٰه حسين ، والأستاذ محمد رمضان .

وثالثها : مقالات السفور ؛ وهي مجموعة مقالات كتبها الإمام مصطفىٰ عبد الرازق في جريدة (السفور) وهي جريدة اجتماعية أسبوعية .

ورابعها : مذكرات مسافر ؛ وهي مذكرات رحلته إلىٰ أوربا .

وخامسها : مذكرات مقيم ؛ وهي مجموعة مقالات نشرت في جريدة (السياسة) ، وآخرها : « متفرقات » ، وهي مجموعة مقالات متفرقة ، نشرت في جريدة (السياسة) .

ومن الجدير بالذكر : أن هـٰذا المجلد تصوير عن الطبعة القديمة ، وليس صفّاً جديداً ، وحسناً فعل الأستاذ عصمت ؛ إذ ضمه علىٰ صورته إلىٰ « موسوعة الأعمال الكاملة » .

خطوط عريضة عن أعمال الإمام :

ـ أعمال الإمام تظهر تفننه في العلوم ، وبراعته فيما يكتب ؛ فبينما نجد أعمال الشيخ الفلسفية بعمقها ودقتها وغموضها . . نرىٰ له أعمالاً أخرىٰ بارعة في الشعر والأدب ؛ كدراسته « البهاء زهير » و« الشاعر الحكيم أبو الطيب المتنبي » ، ومجموعة مقالات في جريدة (السفور) عن « ديوان البارودي » ، ومقالات أخرىٰ عن الشعر العربي قبل الإسلام ، والأدب العربي قبل الإسلام .

وعندما ترجم لجماعة من الأعلام . . كتب عن الفقهاء ، والفلاسفة ، والشعراء ، وكتب عن القدماء والمحدثين .

ـ أعمال الإمام تظهر أغراضه الإصلاحية ، وهي موزعة علىٰ ميادين مختلفة ؛ كالتعليم ، والأخلاق ، والدعوة ، والسياسة ، والاجتماع .

ـ سلك الإمام سبيل النقد العلمي المشفوع بالوثائق المحققة للرد على ادعاءات غلاة المستشرقين .

ـ حرص الإمام علىٰ تبسيط الكتابات الفلسفية ، وإزالة الغامض والملتبس من مباحثها .

ـ اعتنى الإمام بإحياء ذكرى العظماء من أسلافنا ؛ فتناول جماعة من العلماء ، فترجم لهم ، وألقى الضوء علىٰ جوانب مهمة من حياتهم وعلومهم ، وترجمته لليث بن سعد فقيه أهل مصر تظهر جانباً عظيماً من الوفاء ، والبر ، وعمق الانتماء .

ـ أكثر الإمام من الكتابة للمقالات في الجرائد والمجلات ، وكان قريب العبارة ، يختار من الألفاظ أسهلها ، ومن الموضوعات أنفعها ؛ فتجد في كتابته الحث على العمل ، وذم الخمول والكسل والبطالة ، وأهمية النظام ، والمسائل المتعلقة بالأسرة ؛ كالسعادة الأسرية واستقرارها ، وتعدد الزوجات ، والطلاق وخطره ، والموضوعات الاجتماعية ؛ كالرشوة ، والإسراف ، وباب السياسة الشرعية ؛ كالحرية ، والمساواة ، والعدل ، والسلطة بأنواعها .

ـ تنوعت مصادر الإمام وكثرت ، وشملت القديم والحديث ، والعربي والأجنبي ،

بما يعبر عن عقلية الإمام ، وسعة ثقافته ، وانصرافه عن الجمود والتقليد ، ونراه عند تناول مسألة . . يراجع فيها أكثر من كتاب ، ويقارن بينها ، ويرجح ، ويحرص غاية جهده على اختيار أصح الأدلة سواء كانت نقلية ، أو عقلية .

❊ **طبعة الكتاب :**

طبعت « **الأعمال الكاملة** » له بدار الهداية بالقاهرة ، سنة (١٤٣٤ هـ) ، بتحقيق عصمت نصار .

❊ ❊ ❊

(١١٦٥)

موسوعة الأعمال الكاملة
لمحمد الخضر حسين
(ت ١٣٧٧ هـ)

* **التعريف بالمؤلِّف** [١] :

هو محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر الحسني التونسي الأزهري .

أخذ عن : خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز ، وسالم بن عمر بو حاجب ، وإسماعيل بن محمد الفصايحي ، وغيرهم .

ورحل إلى الجزائر ، والشام ، ومصر ، والأستانة ، وبرلين ، وغيرها ، وتولى العديد من المناصب ، والتي كان من أرفعها : توليه مشيخة الأزهر الشريف .

ومن مواقفه التي سجلها له التاريخ : أنه كان يحتفظ في جيبه باستقالة محررة ، وأخرىٰ مع مدير مكتبه ، وقال له : إذا أحسست بضعفي في موقف من المواقف . . فقدم استقالتي نيابةً عني .

وكان يقول : إن كانت جنة . . فقد دخلتها ، وإن كانت ناراً . . فقد خرجت منها .

---

(١) هو شيخ من شيوخ الأزهر الشريف ؛ فكتبه في الدرجة العليا من الاعتماد ، وانظر ترجمته في « أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث » لأحمد تيمور (ص ٣٧٨) ، و« الأعلام » للزركلي (٦/١١٣) ، و« الأزهر في ألف عام » لمحمد عبد المنعم خفاجي (٢/٣٨٤) ، و« تاريخ علماء دمشق » لمحمد مطيع الحافظ (٣/٢٧٠) ، و« تراجم المؤلفين التونسيين » لمحمد محفوظ (٢/١٢٦) ، و« النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين » لمحمد رجب البيومي (١/٥١) ، و« إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح » لمحمد الرشيد (ص ٣٢٤) ، و« نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر » للمرعشلي (٢/١١٤٨) ، وغيرها .

ومن تراجمه المفردة : « محمد الخضر حسين ـ حياته وآثاره » لمحمد مواعدة ، و« الإمام محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أهل الفكر » لابن أخيه علي الرضا الحسيني .

وأخذ عنه : حامد بن أديب التقي ، وعبد الفتاح أبو غدة ، ومحمد بهجت البيطار ، والسيد أحمد صقر ، وعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي ، ومحمد زكي الدين إبراهيم ، وأحمد بن الصديق الغماري ، وعبد الله بن الصديق الغماري ، وغيرهم .

وله نتاج علمي غزير نافع في كثير من أبواب العلم ؛ فمن ذٰلك : « حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية »(١) ، و« نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم »(٢) ، و« نقض كتاب في الشعر الجاهلي »(٣) ، و« الخيال في الشعر العربي »(٤) ، و« دراسات في العربية وتاريخها »(٥) ، و« رسائل الإصلاح »(٦) ، وغيرها من الكتب والمقالات والأبحاث .

وقد جمعت أعماله في « **موسوعة الأعمال الكاملة** » التي نعرِّف بها .

ومن كتب التراث التي نشرها : « الموافقات » للشاطبي(٧) ، و« المغني عن الحفظ والكتاب » للموصلي(٨) ، **وله عليهما تعليقات نفيسة** .

توفي بالقاهرة (١٣) رجب سنة (١٣٧٧ هـ) ، ودفن في المقبرة التيمورية ، في حي الإمام الشافعي ، بوصية منه ، بجوار صديقه أحمد تيمور .

❋ التعريف بالكتاب :

ضمت هٰذه الموسوعة أعمال العلامة محمد الخضر حسين ـ شيخ الجامع الأزهر الشريف ـ من كتب ومقالات وأبحاث ؛ وهي :

---

(١) طبع في المطبعة السلفية بمصر ، سنة (١٣٤٣ هـ) .

(٢) طبع بالمطبعة السلفية بمصر ، سنة (١٣٤٤ هـ) .

(٣) طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة (١٣٤٢ هـ) .

(٤) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر ، سنة (١٣٤٠ هـ) .

(٥) طبع بالمكتب الإسلامي ببيروت ، ودار الفتح بدمشق ، سنة (١٣٨٠ هـ) .

(٦) طبع في المطبعة التعاونية بدمشق ، سنة (١٣٩١ هـ) .

(٧) طبع في المطبعة السلفية بمصر ، سنة (١٣٤١ هـ) .

(٨) طبع بدار الكتب العربية بمصر ، سنة (١٣٤٢ هـ) .

ـ أسرار التنزيل ، تفسير آيات قرآنية كريمة ، فسر فيه سورة (الفاتحة) ، وسورة (البقرة) إلى الآية (١٩٥) ، بالإضافة إلىٰ تفسير آيات من سور مختلفة ؛ وهي : آية من سورة (آل عمران) ، وآيات من سورة (الحج) آيات الصيام ، وثلاث آيات من سورة (الأنفال) ، وأربع آيات من سورة (يونس) ، وخمس آيات من سورة (ص) .

ـ بلاغة القرآن ، وهو بحث في إعجاز القرآن وبلاغته ، وفيه الحديث عن حكم نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية ، والمحكم والمتشابه ، وغير ذٰلك من المهمات .

ـ دراسات في الشريعة الإسلامية ، وهو عبارة عن مجموعة من مقالاته المتعلقة بأمور **العقيدة** ؛ كـ « الله موجود » ، **والشريعة** ؛ كـ « الطلاق في الإسلام » ، و« تعدد الزوجات في الإسلام » ، **والسلوك** ؛ كـ « الرفق بالضعفاء » ، و« زينة الإنسان حسن السمت » .

وتتسم بنظرته المقاصدية الثاقبة ، وعمق التناول للمسائل ، وتفنيد شبهات خصوم الإسلام .

ـ محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ ، وهو عبارة عن مقالات وبحوث ومحاضرات في السيرة النبوية الكريمة ، كتبها أو ألقاها في مناسبات ذكرى المولد النبوي الشريف ، أو الهجرة النبوية المباركة .

ـ تراجم الرجال ، مجموعة من المقالات والمحاضرات عن أعلام الإسلام : نظرة في ناحية من خلافة عثمان ، موسى بن نصير ، علي زين العابدين ، محمد الباقر وزيد ، نظرة في حياة عمر بن عبد العزيز ، نظرة في حياة الإمام مالك بن أنس ، صقر قريش وكيف تأسست الدولة الأموية بالأندلس ، أبو داوود وكتابه « السنن » ، صفحة من حياة أبي الحسن الأشعري ، القاضي أبو الحسن الجرجاني ، حجة الإسلام الغزالي ، أبو بكر بن العربي ، أحمد تيمور باشا .

ـ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، مجموعة من المقالات

والمحاضرات ، بحث فيها أمور الشريعة الإسلامية بفكر لا يتعصب لقديم ، ولا يفتتن بجديد ، يعتمد الرأي حيث يثبته الدليل ، ويتقبل الحكم متىٰ لاحت بجانبه حكمة ، ويثق بالرواية بعد أن يسلمها النقد إلىٰ صدق .

وتشتمل علىٰ مباحث دينية تتعلق بالاجتهاد ، والنسخ ، والسنة ، والبدعة ، والمذاهب ، والفتوىٰ ، وغير ذٰلك .

ـ محاضرات إسلامية : مجموعة محاضرات ألقاها الإمام عن الحرية في الإسلام ، والسعادة عند بعض علماء الإسلام ، والتصوف في القديم والحديث ، والمعتزلة وأهل السنة ، ونقد آراء الأستاذ فريد وجدي من الناحية الدينية والاجتماعية ، وغير ذٰلك .

ـ رسائل الإصلاح ، مقالات في أبواب الأخلاق والآداب والسلوك ، تتسم بحسن الأسلوب ، وغزارة المادة ، ودقة التحقيق ، وسعة الاطلاع ، وسلاسة العبارة ، وبلاغة البيان ، تناول فيها موضوعات مهمة ؛ كالمروءة ، والمساواة ، والأمانة ، وعلو الهمة ، والسماحة .

ـ الدعوة إلى الإصلاح ، رسالة قيمة عن الدعوة في الإسلام ، وما يتعلق بها من مسائل ؛ كطرقها وآدابها ، ومن يقوم بها ، وآثار السكوت عنها ، وغير ذٰلك .

وفي آخرها مذكرات مهمة ، وجهها الإمام إلى الحكومة المصرية في طلب العناية بالتعليم الديني ، والتربية الدينية بالمدارس المصرية .

ـ دراسات في العربية وتاريخها ، يشتمل هٰذا الكتاب على الحديث من بحوث الإمام المتعلقة باللغة ؛ منها : « القياس في اللغة العربية » ، وهو البحث الذي نال به عضوية هيئة كبار العلماء في الأزهر ، و« فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية » ، و« الاستشهاد بالحديث في اللغة » ، وغير ذٰلك من البحوث والدراسات .

ـ دراسات في اللغة ، تناول في هٰذه الدراسات موضوعات بالغة الأهمية ؛ كالمجاز ، ومن وثَّق من علماء اللغة ومن طعن فيه ، واللهجات العربية في هٰذا العصر ، والأمثال في اللغة العربية ، وشرح قرارات المجمع والاحتجاج لها .

ـ الخيال في الشعر العربي ودراسات أدبية ، تكلم فيه عن الشعر البديع في نظر الأدباء ، وأثر الشعر في الترويح عن النفس ، والشعر المصري في عهد الدولة الأيوبية ، ونظرة في شعر حسان بن ثابت ، والخطابة عند العرب ، ونشأة علم البلاغة .

ـ ديوان خواطر الحياة ، وهو ديوان شعره .

ـ نقض كتاب في الشعر الجاهلي ، وهو من أهم أقوى الردود التي كتبت علىٰ كتاب « في الشعر الجاهلي » للأستاذ طٰه حسين .

وقد نهج الإمام في كتابه أسلوباً نافعاً ؛ حيث ينقل الفقرة أو الفقرات التي يريد نقدها بحروفها ، ثم يورد النقض ؛ مما يجعل الكتاب قائماً بنفسه ، فيسهل على القارئ تحقيق البحث ، وفهم ما تدور عليه المناقشة .

ـ نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ، وهو رد علمي متين علىٰ كتاب « الإسلام وأصول الحكم » للشيخ علي عبد الرازق .

وطريقته في النقد : أن يضع في صدر كل باب ملخص ما تناوله المؤلف من المباحث ، ثم يعود إلىٰ ما يراه مستحقاً للمناقشة ؛ من دعوىٰ ، أو شبهة ، فيحكي ألفاظه بعينها ، ويتبعها بما يزيح لبسها ، أو يحل لغزها ، أو يجتثها من منبتها .

ـ جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ، صفحات من جهاد الإمام في الدفاع عن إفريقيا الشمالية ، بدءاً من الحرية في الإسلام ، ومروراً بجهاده وجهاد جبهته ، وانتهاءً بتصريحاته في مشيخة الأزهر بتأييد قضايا المغرب العربي ، وتنديده بالاستعمار .

ـ القاديانية والبهائية ، تعرض الإمام لهاتين الطائفتين ، وكشف القناع عن زيف آرائهما ، ودفع بالحجة الساطعة أباطيل دعوتيهما .

ـ الهداية الإسلامية ، جمع في هٰذا الكتاب مجموعة من مقالات الإمام التي كتبها في مجلة (الهداية الإسلامية) التي أنشأها وأشرف عليها ، وهي مقالات متنوعة لم تنشر في كتاب آخر من كتبه ، تناول فيها : آداب الحرب في الإسلام ، والطب في

نظر الإسلام ، وحقوق الجار ، والسخاء وأثره في سيادة الأمة ، وبحث موجز عن أشهر الفرق الإسلامية ، وإصلاح المعاهد الدينية ، والدكتور طه حسين ، وغير ذٰلك .

ـ أحاديث في رحاب الأزهر ، كتاب يضم أحاديث الإمام في رحاب الجامع الأزهر إبان توليه للمشيخة ، يشتمل علىٰ موضوعات تشتد حاجة الناس إليها في الشريعة والتعليم والسياسة ، وحياته في رحاب الأزهر .

ـ تونس وجامع الزيتونة ، كتاب جليل تحدث فيه الإمام عن تاريخ الفقه في تونس ، وتكلم عن فقهاء تونس وشعرائها ، والحالة العلمية بجامع الزيتونة ، وترجم لجماعة من علمائه قديماً وحديثاً ؛ كابن خلدون ، وسالم بو حاجب .

ـ من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين ، وهو مجموعة من مكاتباته ومراسلاته مع جماعة من علماء وأعيان عصره .

ـ الرحلات ، تحدث فيه عن آثار الرحلة في الحياة العلمية والأدبية ، ورحلاته ومشاهداته الشخصية .

ـ هدىً ونور ، عددٌ من المقالات الإسلامية والأدبية في أبواب متنوعة من أبواب العلم ؛ كالسياسة ، والشورىٰ ، والشباب ، وغير ذٰلك ، وتظهر فيها محبته لمصر والأزهر ، نرىٰ ذٰلك واضحاً في مقاله « من لم ير مصر . . لم ير عز الإسلام » ، و« مكانة الأزهر وأثره في حفظ الدين ورقي الشرق » .

ـ السعادة العظمىٰ ، جمع في هٰذا الكتاب مجموعة من مقالات الإمام التي كتبها في مجلة (السعادة العظمى) التي أنشأها لمقاومة المستعمر الفرنسي ، وكانت وخزاً في صدورهم ، تناول فيها موضوعات التربية والتعاون ، وأهمية العمل ، ومقاومة البطالة ، وغير ذٰلك .

ـ الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين ، ويتألف من قسمين :

القسم الأول : يضم مقالاته وبحوثه وشعره ورسائله .

القسم الثاني : تراجمه وأخباره في الصحف والمجلات ، وما قيل فيه بأقلام أهل الفكر .

لا ينتهي الكتاب عند هٰذا الحد ، بل بقي فيه فصول أخرىٰ تتعلق بتعليقات الإمام علىٰ بعض كتب التراث ؛ كـ « المغني عن الحفظ والكتاب » للموصلي ، والكتابات حول الإمام ، وما عقد لحياته وجهوده من ملتقيات وندوات .

* **طبعة الكتاب :**

طبعت « **موسوعة الأعمال الكاملة** » له بدار النوادر بسوريا ، سنة (١٤٣١هـ) ، بجمع واعتناء ابن أخيه علي الرضا الحسيني ، في (١٥) مجلداً .

* * *

مُحتوى الكتاب